

الأمثال العامية في نجد

يشتمل على ثلاثة آلاف مَثَلٍ
مشروحة ومرتببة على الحروف،
ومقارنة بالأمثال العامية
في البلاد العربية، إلى جانب ذكر
أصولها القديمة وشواهد ما من
الأدب العربي القديم، ثم
ترتيبها على الموضوعات

تأليف
محمد بن ناصر العبودي

ALRawie8

الراوي



حرف الخاء

٦٩٠ - «خَادِمَ اللَّهِ مُخَدُّومٌ»

مرادهم بخادم الله : مَنْ يَعْمَلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَصْلُهُ قَدِيمٌ فَقَدْ ذَكَرَ النَّعَالِيُّ مِمَّا يُتِمَّلُ بِهِ مِنَ التَّوْرَةِ «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا مَنْ خَدَمَكَ فَاسْتَخْدِمِيهِ ، وَمَنْ خَدَمَنِي فَاسْتَخْدِمِيهِ» (١) قَالَ ابْنُ الْمُبَارِقِ :

مَنْ خَدِمَ اللَّهَ خُدِمَ مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ سَلِمَ (٢)

٦٩١ - «خَالَفَ تُذَكَّرُ»

هَذَا مِثْلُ قَدِيمٍ ذَكَرَهُ الْمِيدَانِيُّ وَحَكَى عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ الْحَطِيبِيُّ (٣) ، وَقَدْ وَرَدَ فِي بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ أَنْشَدَهُ الْجَاهِظُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

خِلَافًا عَلَيْنَا مِنْ فَيْالَةَ رَأَيْهِ كَمَا قِيلَ قَبْلَ الْيَوْمِ : خَالَفَ فِتْذَكَّرَا (٤)

وَفَيْالَةَ الرَّأْيِ : ضَعْفُهُ وَقَالَ الْجَاهِظُ : تَقُولُ الْعَامَّةُ «مَا يَسْوَى فُلَانٍ كَعْبًا

أَعْسَرُ» (٥) وَإِنَّمَا بَنُو فُلَانٍ كِعَابٌ عَسِرٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ كَبُرَ النَّاسُ عَنَّا وَإِنْ يَعْغُو يَكْبُرُ (٦)

فَلَيْسَ يَعْغُو خِلَافًا إِذْ قِيلَ : «خَالَفَ تُذَكَّرُ»

(١) التمثيل والمحاضرة ص ١٣ (الجلي) وهو بلفظ آخر في محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) ديوان الصادق والباغم ص ١٧٧ .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٤٣ .

(٤) رسائل الجاهظ ص ٨٣ ، والحيوان ج ٧ ص ٨٤ ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٧ .

(٥) الكعب : واحد الكعاب التي يلعب بها الصبيان .

(٦) كبر فلان ، عظم . وعنا : تخاضع وذل .

خِلَافَ كَعْبٍ ذِي دَارْتَيْنِ فِي الرَّأْسِ أَعْسَرَ (١)

ولشهرة المثل عند الادباء في القرن الخامس ذكر الأديب يعقوب النيسابوري أنه جَمَعَهُ وأبا نصر الفاداري مائدة قال : فَخَالَفْتُ الْجَمَاعَةَ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الطَّعَامِ لَمْ يَمِدَّ الْيَدَ إِلَيْهِ سِوَايَ ، فَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : لَا تُخَالَفُ فَإِنَّكَ مَذْكُورٌ .

قال الأديب : فالشيخ على هذا الثناء مشكور وإنما عَنَى بقوله المثل السائر «خالف تذكر» (٢)

ومن طريف ما يُروى في الأخذ بالمثل ما نقله الجاحظ والراغب : أن أعرابية قالت لابنها : يا بُنَيَّ إِذَا جَلَسْتَ مَعَ الْقَوْمِ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ أَنْ تَقُولَ كَمَا يَقُولُونَ ، وَإِلَّا فَخَالَفْ تَذَكَّرْ (٣) وقال بعضهم : خالف تُنكر ، فليل له : إنما هو تُذكر ، فقال : هذا أَوَّلُ الْخِلَافِ (٤)

٦٩٢ - «خَبِيرٌ عَيْدِي عِنْدِي»

المراد بالعيد هنا : طعامٌ يصنعونه في صبيحة يوم العيد . وكانوا يَعْتَنُونَ به العناية الكاملة ويخرج كل منهم طعامه هذا الذي يسمونه «عيداً» إلى الشوارع حيث يقوم أهل كل حيٍّ بِفَرَشٍ مَفْرَقٍ مِنْ مَفَارِقِ الْأَزْقَةِ ويتناولون الطعام مجتمعين فيه وينضم إليهم كل مَنْ مَرَّ بِهِمْ أَوْ مَنْ كَانَ فَقِيْرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ طَعَامًا .

(١) البرصان والرجان ص ٣٥٠ والكعب : إذا كان اعسر وفيه دارتان فإنه لا يصلح اللعب به كما يصلح غيره من الكعاب .

(٢) دمية القصر ج ٢ ص ٨٠ .

(٣) الحيوان ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ ، ومحاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٥ .

(٤) راجع محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٥ .

وهذه العادة أَخَذَتْ في الانقراض الآن .
يضرب للمعرفة المؤكدة بالشيء . لأنَّ المرءَ أعلم بطعامه الذي صنع في بيته من غيره .

٦٩٣ - « الخبيري شين »

الخبيري (بكسر الحاء والراء وسكون الباء بينها) هو الخبير ، كأنهم نسيوه للخبيرة (بالكسر) ، وشين : أي : سيء . والمراد : أن الخبير بحال الإنسان سيء له ، لأنه يكون أعرف بعيوبه ، وعوزاء حاله من الجاهل بأموره ، فإذا أراد إيذائه استخدم معرفته تلك في الحاق الضرر به . ولذلك قال الشاعر^(١) :

احذِرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً واحذِرْ صديقَكَ ألفَ مرَّةٍ
فلربَّما انقلبَ الصديقُ فكانَ أعلمَ بالمَصْرَةِ

وحكى بعض العلماء أن رجلاً كتب على باب داره : جزى الله من لم نعرفه ولم نعرفنا خيراً ، فإننا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف^(٢) .

وقال ابن الوردي^(٣) :

احذر عدوك والمعاند مرَّةً واحذر صديق الصديق سبع مرار
فالأصدقاء لهم بسرُّك خبيرةٌ ولهم به سببٌ إلى الإضرارِ

وقال غيره^(٤) :

(١) بئيمة الدهرج ٣ ص ٩٦ وفصل المقال ص ٥٤ والآداب ص ٩٠ .

(٢) الصداقة والصديق ص ٥٠ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٦ .

(٤) جليس الاخبار ص ٦ .

إِحْدَرُ أُخِيٍّ مِنَ الصَّدِيقِ ، فَإِنَّهُ
بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَصْرَةِ أَعْلَمُ
ويقول المصريون : « ما يفضحك غير صاحبك »^(١) .

٦٩٤ - « حَبْرِي يَدِي »

يقولون « فلان حَبْرِي يَدِي ، أَي : كالرغيف الذي خبزته يدي . يقوله الرجل في
وصف من يعرفه حق المعرفة .

وهو بصيغة أخرى عند العامة في مصر وهي : « فلان انا خابزه وعاجنه »^(٢) .
ويقول العرب القدماء : « أتعلمني بَضْبٌ أَنَا حَرَشْتُهُ »^(٣) ومعنى حرشته :
أخرجته من جحره فاصطدته .

٦٩٥ - « حَيْثٌ مِخْيَثٌ »

يقال في البالغ في الحُبْثِ مبلغاً كبيراً .
قال ابن قتيبة : تقول : « حَيْثٌ مُخْيَثٌ » أَي : جاء بالحُبْثِ^(٤) وقال ابن
منظور : المِخْيَثُ : الذي يعلم الناس الحُبْثَ ، وأجاز بعضهم أن يقال للذي
ينسب الناس إلى الحُبْثِ : مُخْبِثٌ ، وقال أبو عبيد : الحَيْثُ : ذو الحُبْثِ في

(١) فنون الأدب الشعبي ص ٩ .

(٢) أمثال المتكلمين ص ٢٩ .

(٣) الحيوان ج ٦ ص ١٣٦ وجمهرة الأمثال ص ١٩ والمقدح ج ٣ ص ١٠٩ وخصائص الحماص ص ١٧
والتمثيل ص ٣٧٦ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢١ والمستقصى ج ٢ ص ٨٤ بلفظ .. ذلك ضب انا
حرشته .

(٤) المعاني الكبير ص ٨١٥ .

نفسه ، والمحبت : الذي أصحابه وأعوانه خبثاء .. وفي حديث قتلى بدر : فألقوا في قلب له خبيثٌ مُحْبِثٌ (١)

٦٩٦ - « خذ الحفنه ، من اللحية العفنه »

العفنه : المتعفنه واللحية العفنه عندهم : كتابة عن الرجل الرديء . والمعنى : أرض بالقليل من الرجل الرديء . وهذا كما في أحد أمثال المولدين : « خذ القليل من اللثيم وذمه » (٢) قال أبو تمام (٣) :

وخذ القليل من اللثيم إذا أبى أهل الكرم
فألث يفترس الكلاب إذا تعدت الغنم
وقال آخر :

وخذ القليل من اللثيم وذمه إن اللثيم بما أتى معذور (٤)
وقال بشار (٥) :

وإذا أقل لنا البخيل عدرته إن القليل من البخيل كثير
ولغيره (٦) :

خذ القلس من كف اللثيم فإنه أعز عليه من حشاشة نفسه

(١) اللسان : (خبت) .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٧٣ والمستطرف ج ١ ص ٢٩ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٦٣ .

(٤) عيون الأخبار ج ٣ ص ١٥٩ وقال معنى : معذور : موسوم في العذار ، وليس من العذر .

(٥) ديوانه ص ١١١ .

(٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٣ ص ٢٢٣ .

وقال آخر^(١) :

قلت على الرغم نيل البخيل قلت : قليل أتى من قليل
يضرب في اغتنام القليل من البخيل .

٦٩٧ - « خذ حقاً ، وعط حقاً »

أي : خذ حقاً ، واعط حقاً .

يقال في استقصاء الحق ، وعدم التسامح فيه ، قطعاً للنزاع . وهو شبيه بقول
السودانيين : « خذ حقاك وخل صاحبك^(٢) »

٦٩٨ - « خذ علوم القوم من سفهاها »

العلوم : جمع علم ويريدون به النبأ أو الخبر .

أي : خذ أخبار القوم من سفهاهم .

قال الجاحظ : أكثر ما يُذيع أسرار الناس أهلهم وعبيدهم وحاشيتهم
وصيبتهم^(٣) .

قال ابن عيينة^(٤)

إنَّ وَجْهَ الْغُلَامِ يُخْبِرُ عَمَّا فِي ضَمِيرِ الْمَوْلَى مِنَ الْكُتْمَانِ
فَإِذَا مَا جَهَلَتْ وَدَّ صَدِيقٍ فَامْتَحَنَ مَا أُرِدْتَ بِالْغُلَامِ

(١) المتحلل ص ١٥٦ .

(٢) الأمثال السودانية ص ٢٤٠ .

(٣) رسائل الجاحظ ج ١ ص ١٥٠ (نشر عبد السلام هارون) .

(٤) طراز المجالس ص ٨٣ (الشرفية) والمتحلل ص ٢٢١ (دون نسبة) .

وقال أبو تمام (١) :

حَسَمُ الصِّدِّيقِ عِيُونِهِم بِحَائِةٍ
فَلْيَنْظُرَنَّ المرءُ مِنْ غِلْمَانِهِ
لصديقه عن صدقه ونفاقه
فهمُ خلائقه على أخلاقه

وقال آخر (٢) :

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً
والبشر في وجه الغلام نتيجةً
إلا تَلَقَّاني بوجهٍ ضاحك
لِمُقَدَّماتِ ضياءِ وَجْهِ المالك

وقال غيره (٣) :

اعرف مكانك من أخيك
ومن صديقك بالحسَمِ
وقال آخر (٤) :

ومَحَبَّةُ الزَّائِرِينَ بَيِّنَةٌ
وَأخْر (٥)

وإذا استعجمت مودَّةً بخلٍ
إنَّ عينَ الغلمان تُنبيك عما
فأعتبرها من أعين الغلمان
في ضمير المولى من الكتمان
وأخر أيضاً (٦) :

(١) ديوانه ص ٣٤٧ وأدب الدنيا والدين ص ٢٤٩ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٩٧٥ .

(٣) وسائل الجاحظ ج ٢ ص ٤٦ .

(٤) رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٤٦ (نشر عبد السلام هارون) .

(٥) مطالع البدر ج ١ ص ١٧٩ .

(٦) خلاصة الأثر ج ١ ص ٤٨٠ .

وإذا أساء اليك خادمٌ سيِّدٍ وأقره فأرحلْ ولا تتوقَّفِ
واعلم بأنك قد ثقَلتَ عليه ، وانه أعطاك إذناً بالرحيل فحَفَّفِ
والمثل عند العامة في الشام بلفظ : « إذا أردت تكشف أسرارهم ، اسأل
صغارهم »^(١)

٦٩٩ - « خذْلكَ مِنَ المَسْحاحِ ثوبِ دافِي »

هذا من أمثال الفلاحين . والمسحاح هي : المجرفة ، فصيحة وأصل المثل :
أنهم في بلاد ذات طقسٍ قاريٍّ تشتدُّ فيه برودة الليل في الشتاء حتى تصل في بعض
الأحيان إلى درجة الصُّفر عند طلوع الشمس ، فإذا أرادوا الانصراف إلى العمل ،
في الحُقُول ، في ذلك الوقت ، وشكا بعضهم إلى بعض شدة البرد قيل له هذا المثل
« خذْلكَ من المسحاحِ ثوبِ دافِي » أي : اضرب الأرض بمسحاتك ، وسوف تتعب
فتعرق فيذهب عنك الإحساس بالبرد .

٧٠٠ - « خِذْ مِحْفَرَ وَجِيكَ عَشْرَةَ »

المِحْفَر : المِكتل ، وهو وعاء من خوصِ النَّخْلِ يُنْقَلُ به التراب ونحوه كأنهم
أخذوا تسميته من كونه من أدوات الحفر . والمحفر عند العرب القدماء : المسحاة
ونحوها مما يحفر به^(٢) أي : إذا أخذتَ مِكتلاً واحداً ، جاء إليك مثله عشرة .
يضرب لمن لا ينفدُ كلامه . ولمن تحاول أن تثنيه عن إساءته فيزيده ذلك
إساءةً .

(١) أمثال العوام ص ١٥ .

(٢) اللسان : ح ، ف ، ر .

قال ابن احمر :

ندارته كما أنقأ وهب يساعدها وتهمر أنهاراً
قال ابن قتيبة : أنقأ : جمع نقأ^(١) أي : نداريء هذا الرجل كما تداريء
الرمل . أي : يتناثر^(٢) وقيل : «الأحمق كالرمل المنهار كلما قومت منه جانباً انهار
عليك جانب آخر^(٣)» ومن كلام المولدين : «كلمناه فصار نديماً»^(٤)

وورد هذا المعنى في الغزل كما في قول تميم بن أبي بن مقبل^(٥) :
يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالاً مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبِ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا
يَحْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ
ينهاه حيناً ، وينهاه الندى حيناً

وقال عمرو بن شأس^(٦) :

لطيفة طي الكشح ، مُضْمَرَةَ الْحَشَا هَضِيمَ الْعِنَاقِ هَوْنَةً غَيْرَ مِتْفَالٍ^(٧)
تميل على ظهر الكتيب كأنها نقأ كلما حركت جانبه مأل

٧٠١ - «خِذْ مِنَ الْغَالِي قُوتَ لَيْلَةٍ»

أي : اشتر من الطعام إذا غلا سعره ما يقينك ليلة واحدة

(١) النقا : كتيب الرمل .

(٢) المعاني الكبير ج ٢ ص ٨٤٦ .

(٣) غرر الحصاص ص ٧٤ .

(٤) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٢٠ .

(٥) الجبان ص ١٦٢ وديوانه ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٦) شعر عمرو بن شأس الأسدي ص ٩٨ .

(٧) متفال : متطية .

يضرب في النهي عن شراء أكثر من الضروري من المتاع الغالي . وهذا المثل يقيد مثلهم الذي سيأتي في حرف الدال وهو : «دوا الغالي تركه» وهو المثل الذي يحث على عدم شراء الغالي أصلاً ، وسوف نذكر هناك شاهده من الأدب العربي .

٧٠٢ - «خِذْ مِنَ الْفَلَّاحِ ، مَا لَاحَ»

لاح : أي : ظهر . ومعنى المثل : إذا كان لك دَيْنٌ على فلاح فخذ منه ما ظهر لك انه سوف يدفعه ، ولو كان أقل بكثير من حقه عليه ، او مما تطمع نفسك منه إليه ، ولا تتشدد فتطلب جميع ما عنده لك مرة واحدة ، فيفوتك منه الكلُّ .

وذلك لأن الفلاحين في الغالب ، وبخاصة في عهود الامارات في نجد - أكثرهم يكونون مثقلين بالديون ، ولا يطمع الدائن في استيفاء حقه كاملاً منهم . في معناه من الأمثال القديمة : «خِذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ لَوْ أُجِرَ»^(١) نظمه الأحمد فقال :

خذ من غريم السوء أجره فلا تراه إلا وهو نهب في الفلا^(٢)

٧٠٣ - «خِذْ مِنْ بَعْرِهِ ، وَفِتْ عَلَى ظَهْرِهِ»

الضمير فيه للبعير الدَّبْر^(٣) . أي : خِذْ مِنْ بَعْرِهِ وَفِتْ مِنْهُ وَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ الدَّبْرِ . وأصل ذلك : أن البعير إذا أصاب ظهره الدَّبْرُ فإنه يُفْتُّ عليه شيء من البَعْرِ حتى يتشرب رطوبة الدَّبْرِ فيجفُّ . يضرب للشيء الرديء يكمل برديء مثله .

(١) فرائد الخرائد ق ١/٣٨ وجمع الأمثال ج ١ ص ٢٧٢ .

(٢) فرائد الآل ج ١ ص ٢١٣ .

(٣) البعير الدبر : هو المصاب بالدبر في ظهره ، والدبر : جمع دبرة وهي قروح تكون في ظهر البعير غالباً ما يكون سببها من الاحمال .

٧٠٤ - «خِذْ مِنْ ذَا ، وَشِكَّ بُعُودٌ»

يضرب للكلام الكثير الذي لا فائدة منه ، أو لا حاصل له .

أصله في أن يصطاد المرؤ من الجراد جرادةً جرادةً فكل جرادةً أمسك بها شكها في عودٍ من الحطب . حتى إذا اجتمعت شواها في النار فأكلها . وذلك لأنها تُتعبُ في اصطيادها وحاصلها قليل لا غناءً فيه .

الظاهر أن أصله قديم وان كنت لم أعر عليه ولكن هناك مثل للعامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ ، خذ من يد وبَقَطُ في الحيط « وبقط : لصق^(١) يدل على أن أصله ربما كان مشتركاً بين هذين المثلين العاميين .

٧٠٥ - «خِذْ مِنْ كَلَامِ الْعَاقِلِ نِصْفَهُ»

معناه : اعتبر أن نصف كلام الرجل العاقل - فقط - صحيح ، أما غير العاقل فلا تَعْتَقِدْ بِصِحَّةِ شيء فيه أصلاً . والمراد أن أكثر الناس يُبالغون فيما يقولون أو ينقلون وأن أعقلهم لا يأتي إلا بنصف الحقيقة فكيف بغيره ؟ يضرب في حث المرء على أن يتأكد بنفسه من معرفة الحقائق ، ولا يقلد غيره . وبعضهم يروي المثل هكذا «حكي العاقل ينقص النصف» .

٧٠٦ - «الْحَرَا ، ابنُ الْحَرَا ، شِبَالُ المَرءِ فِي الْخَلَا»

الخرأ : الخرء ، وشبَال : حمَال : مِنْ شَال ، بمعنى حَمَل وهي عامية ، وليست مِنْ شَال ، بمعنى «رَفَع» الفصيحة إلا أن تخرج على أن أصل الحمل

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ١٩٧ وحداائق الأزاهر ص ٣٢٧ .

يَقْتَضِي الرِّفْعَ فَنَقَلْتَهُ الْعَامَةَ إِلَيْهِ .

والمره : المرأة ، والحللا : البريةُ المُقْفَرَة .

يقولون : أصله أن رجلاً سافر بامرأته للحج وكانت حاملاً فَمَرَضَتْ وَوَضَعَتْ حملها في الصحراء ، ولم يكن معه نساءٌ يتولين أمرها ، فأضطر إلى تَوَلَّى شأنها بنفسه وَلَقِيَ مِنْ تَمْرِیضِهَا الْأَمْرَيْنِ .

فكتب على ظهر حجرٍ كبيرٍ على قارعة الطريق هذا القول الذي ذهب مثلاً يُضْرَبُ فِي النِّهْيِ عَنِ السَّفَرِ بِالْمَرْأَةِ .

ولا شك في أن هذا كان في العصور القديمة حيث كان السفر شاقاً على الرجال بسبب بُعْدِ المسافات في جزيرة العرب ، وعدم انتظام جبال الأمان ، فكيف بالنساء ؟

٧٠٧ — «خَرَابِ السَّفِينَةِ»

السفينة : سفينة نوح عليه السلام التي ركبها زَمَنِ الطُّوفَانِ . يضرب لكثير الفساد .

يقولون إن أصله في الفأر الذي جعل يعمل في السفينة خراباً ، يقرض خشبها . أصل القصة قديم قال الراغب : «إِنَّ الْأَصْلَ فِي خَلْقِ السَّنُورِ أَنَّ أَصْحَابَ نُوحٍ تَأَدَّوْا بِالْفَأْرِ ، فَسَأَلُوا نُوحًا أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ ، فَخَرَجَ السَّنُورُ مِنْ عَطْشَةِ الْأَسَدِ ، فَصَادَهُ (١) .

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٠١ .

وذكره قبله الجاحظ وقال : هذا الحديث نافقٌ عند العوام ، وعند بعض القُصَّاص (١) .

وقال السَّقاريني : قيل سُمِّيتِ الفأرة فُوسِقَةً لأنها عَمِدَتْ إلى سفينة نوح عليه السلام فقطعتمها (٢) .

٧٠٨ - « خَرِبِطٌ ، بَرِبِطٌ » ..

يضرب لما لا يفهم من القول ، إذ هو حكاية إخراج كلمات لا معنى لها من فم المتكلم .

ومع ذلك ورد مثله في بعض الأمثال القديمة . فكانت العامة في الأندلس تقول : « خَلَطُ بَلَطٌ » ولا يزال مسموعاً في المغرب (٣) .

وفي الشام كان يقال (عمر بجر) أورده العجلوني وقال : قال النجم - الغزي - هو كلام يقوله الناس إذا سمعوا كلاماً مخلطاً فيه (٤) .

٧٠٩ - « خَرَزٌ ، تَوَزٌ » .

تَرَزٌ : معناها : خياطة في الأصل ومنه كلمة « التريز » المستعملة في مصر بمعنى خِياط وهي فارسية الأصل (٥) أي : اخِرْزِه خِرْزُاً وخطه خِياطَة .

(١) الحيوان ج ٥ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) غذاء الألباب ج ٢ ص ٤٥ .

(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٢٠٩ وحاشيتها .

(٤) كشف الحقائق ج ٢ ص ٥٥ .

(٥) المحكم ص ٤٦ .

يضرب لحفظ المتاع وضبطه .

قال الشاعر العامي عبدالله بن سبيل الباهلي^(١) :

ونهار جَنِّي صار بالصدر فرحات ليله علينا مثل ليل الاعياد^(٢)
من يوم جَنِّيَّ والنجابر مسواه الخرز ترز وراع الصوف سادي^(٣)

٧١٠ - «خِرٌّ، مِرٌّ»

خِرٌّ : مِنْ خَرِيرِ الْمَاءِ ، وَمِرٌّ : مِنْ الْمُرُورِ .

يضرب لكثرة التردد في مكان معين . كأنهم يقولون : إنه كالماء الذي يدوم جريانه ولا ينقطع مروره .

٧١١ - «خَرْتَنِي ، لَا ذِكْرَ وَلَا أَنْثَى»

خَرْتَنِي : خُتِنِي ، والظاهر أنَّ أصلها «خرث» والنون زائدة ، إذ الخرتني : اردأ المتاع ، وهو سقط البيت من المتاع وقال الجوهري : الخرتني . أثنأ البيت واسقاطه منه الحديث : فأمر لي بشيء من خرتني المتاع^(٤) .

يضرب للشباب المتأنث أو الذي لا يحسن أن يعمل عمل الرجال .

وهو قديم الأصل ، قال في شرح المضمون به : مثل النعامة لا يتنفع منها لا

(١) ديوان النبط ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) جنى : جنن لي .

(٣) النجاير : جمع نجيرة بمعنى منجورة ، وهي الكور الذي يشد عليه الرجل ، وراع : راعى ، بمعنى صاحب أو ذو . سادي : صانع السدو .

(٤) اللسان (خ ، ر ، ث) .

بِالطَّيْرِيَّةِ وَلَا بِالْجَمَلِيَّةِ ، فَإِذَا قَبِلَ لَهَا : طَيْرِي ، قَالَتْ : إِي جَمَلٌ ، فَإِذَا قَبِلَ لَهَا :
أَحْمَلِي ، قَالَتْ : إِي طَيْرٌ ، كَمَا يُقَالُ : « فُلَانٌ خَنْثِي ، لَا رَجُلَ وَلَا أُنْثَى » (١)
وَقَالَ الصُّحَيْفِيُّ الْعُقَيْلِيُّ (٢) :

وَعَانَتْ فِي الْعَقِيقِ بَنُو قَشِيرٍ كَعَيْثِ جَعَارٍ فِي أُخْرَى الرِّخَالِ (٣)
خَنْثَانِي يَأْكُلُونَ التَّمْرَ لَيْسُوا بِزَوْجَاتِ يِلْدُنٍ وَلَا رِجَالٍ
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : بَرَنْثَى الْخ .

٧١٢ - « خَزْرَجْدَارِكُ ، وَلَا تَأْدَى جَارِكُ » .

هَذَا مِنْ أَمْثَالِ جَنْوَبِ نَجْدٍ . وَخَزْرَجْدَارِكُ : أَجْعَلُ عَلَيْهِ الْخِزَارَ . وَهُوَ عِنْدَهُمْ
شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ يُجْعَلُ عَلَى حَوَائِطِ الْبُيُوتِ وَالنَّخِيلِ لِيَمْنَعَ مَنْ يُحَاوِلُ تَسْوِرَهُ وَالْقَفْزَ
مِنْهُ .

وَمَعْنَاهُ : أَمْنَعُ أَطْفَالَكَ وَمَنْ يَطْرَفُكَ مِنَ الْجَهَالِ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى جَارِكَ . وَأَمْنَعُ
أَطْفَالَكَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْكَ حَتَّى تَمْنَعَ الْأَذَى عَنْهُ .

وَهُوَ كَالْمَثَلِ الْعَامِيِّ اللَّبْنَانِيِّ : « إِقْفَلْ بَابَكَ ، وَلَا تَتَّهَمْ جَارَكَ » (٤) وَيَقُولُ
الْبَغْدَادِيُّونَ : « أَقْفَلْ دَارَكَ ، وَامْنِ جَارَكَ » (٥) وَالشَّامِيُّونَ : « سَكَّرْ بَابَكَ ، وَلَا تَتَّهَمْ

(١) ص ٥٠٨ .

(٢) كِتَابُ الْأَمْثَالِ لِمُزْرَجِ السَّدُوسِيِّ ص ٤٨ .

(٣) الْعَقِيقُ : نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ . كَذَا فِي حَاشِيَتِهِ وَفِي مَجْلَةِ الْعَرَبِ ١ م ص ١١٥٥ الْعَقِيقُ ، بِالْقَافِ . وَجَعَارٌ :
الصَّبْعُ .

(٤) أَمْثَالُ فَرِيحِهِ ص ٥٩ .

(٥) الْأَمْثَالُ الْبَغْدَادِيَّةُ الْمَقَارِنَةُ ج ١ ص ١٧٦ .

جارك»^(١) والسودانيون : «إحترس من صاحبك ولا تخونه»^(٢) واليمانيون : «اقفل بابك وصون جارك»^(٣)

٧١٣ - «خَشِمَكَ قِدَامِكَ ، وَرَأْسِكَ بَيْنَ آذَانِكَ»

خشمك : أنفك ، وآذانك : آذانك .

يقال في مُطَابِقَةِ الْمُعْقَلِ .

قال عامر بن الضَّرْبِ بعدما هَرَمَ^(٤) :

وَأَحْسَبُ أَنِّي إِذَا مَا مَشَيْتُ شَخْصًا أَمَامِي رَأَيْتِي فَقَامَا

٧١٤ - «خَطَا الْحَرْبُ قَصَارًا»

أي : انَّ خَطَا الْحَرْبِ قَصِيرَةٌ وَالْمُرَادُ : أَنَّ التَّهْدِيدَ بِالْحَرْبِ شَيْءٌ ، وَالْحَرْبُ
الْفَعْلِيَّةُ شَيْءٌ آخَرَ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ هَدَّدَ بِالْحَرْبِ حَارِبًا بِالْفِعْلِ .

يَضْرِبُ لِمَنْ يُظْهِرُ الْإِقْدَامَ عَلَى الْأُمُورِ الصَّعَابِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ .

٧١٥ - «خَطَاةَ طَوَالٍ»

الخطا : جمع خَطْوَةٍ .

يَضْرِبُ لِلشَّخْصِ يَصِلُ إِلَى أَمَاكِنَ لَا يَتَوَقَّعُ أَنْ يَصِلَهَا مِثْلَهُ .

(١) أمثال العوام ص ٢٧ . وانظر الأمثال السودانية ص ٢١ .

(٢) أمثال العوام ص ١١٧ .

(٣) الأمثال اليمنية ج ١ ص ٢١ .

(٤) للمعمرين ص ٤٤ .

٧١٦ - «حِطَّ حَطَّيْنِ ، وَأَمَحَ النَّالِثُ»

أي : تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحُطَّ فِي الْأَرْضِ حَطَّيْنِ ، وَلَكِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحُطَّ
الْحَطَّ النَّالِثُ بَلْ يَجِبُ أَنْ تَمْحُوهُ إِذَا كُنْتَ قَدْ حَطَّيْتَهُ .

بضرب في الإياس من الحصول على الشيء .

وأصله مستوحى من كلام العرب القدماء في البحث عن معرفة الشيء بِحَطَّ
حَطَّيْنِ فِي الْأَرْضِ ، ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُهُ كُهَاثُهُمْ - يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِهِ مَا سَيَكُونُ .

قال الراغب الاصبهاني : كان زاجرُ العرب يَحُطُّ حَطَّيْنِ ، فيقول : ابني

عيان ، اسرعا البيان^(١)

وقال الثعالبي : ابنا عيان : ضَرَبُ مِنَ الزَّجْرِ ، وَهُوَ أَنْ يَحُطَّ النَّازِرُ فِي أَمْرٍ

بِاصْبَعِهِ . ثُمَّ بِاصْبَعٍ أُخْرَى ، وَيَقُولُ : ابنا عيان ، اسرعا البيان ، ثم يجبر بما

يرى^(٢) .

٧١٧ - «الْحَطَّرَ عَلَى الْمُخَالَفِ»

يريدون بِالْمُخَالَفِ : مَنْ يَخَالَفُ أَوْامِرَ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ أَوْامِرَ الْوَالِيِّ وَالْحَاكِمِ ،

أي : الْمُذْنِبِ .

يعني أَنَّ حَطَّرَ الْعِقَابَ عَلَى مَنْ أَذْنَبَ ،

(١) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٧٠ .

(٢) ثمار القلوب ص ٢١٤ .

وفي هذا المعنى قول المولدين : « لا تسيء ولا تخف »^(١) وقيل : « إذا لم تكن خائناً ، فم آمن »^(٢)

٧١٨ - « الحَطُّ مِثْلُ وَجْهٍ رَاعِيَةٍ »

يريدون بالحَطُّ هنا : الكتاب المرسل الذي يُسَمَّى الآن الخطاب . وراعيه : صاحبه .

أي : أن قراءة رسالة المرء كروية وجهه .

يضرب في أثر الرسالة الى الحبيب والصديق .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « الحَطُّ لِسَانُ الْيَدِ »^(٣) .

قال القاضي الجرجاني^(٤) :

وكننت متى أشحذُ بذكرك خاطري يَقُمُّ لي على ما في النفوس دليل
وكننتُ متى أقرأُ كتابك أَعترفُ بأن الحروف المائلات عُقولُ

وأصل المثل قديم ورد في هذا البيت الذي أورده الصفدي^(٥) :

فلا تبخلوا مع بعدكم بوجوهكم علينا الا ان الوجوه هي الكتب

وفي بعض المزدوجات^(٦) :

(١) التمثيل ص ٣٩٨ والآداب ص ٧٦ .

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٣٩ .

(٣) البصائر والذخائر ص ٨٧ .

(٤) المتحلل ص ١٤ .

(٥) أميان العصر : مخطوط ، ذكره في مقدمة الكتاب .

(٦) مجموع مزدوجات بدیعة ص ٥٢ .

وَأَلْسَمُ خَطًّا فِي ذَرَاهِمَا تَنَمَّقَا
وَأَشْفِي فُوَادًا بِالْبِكَاءِ تَحَرَّقَا
وَمَنْ بَعْدَهَا لَمْ أَنْبِغِ شَمَلًا تَفَرَّقَا
فَرُبَّ كِتَابٍ كَانَ أَشْهَى مِنَ اللَّفْقَا
إِذَا ضَمَّهُ الْمَهْجُورُ أَطْفَى التِّيَاعَهُ

٧١٩ - «خَطُوطٍ بِجَدْرَانِ»

يضرب لما لا أهمية له ، لا سيما إذا عرفنا أن جدرانهم كانت من الطين .

٧٢٠ - «خَطُوطٍ بِرَمْلٍ»

أي : كالخطوط في الرمل .
يضرب لما يضمحل سريعاً .

قال الشاعر في مثله (١) :

مُتَقَلِّبٌ يَأْتِيكَ أَثْبُتُ عَهْدِهِ كَالْحَطِّ يُرَسِّمُ فِي بَسِيطِ الْمَاءِ
وقال الناشيء الأصفهاني (٢) :

إِذَا أَنَا عَاتَيْتُ الْمَمْلُوكَ فَإِنَّمَا أُخْطُ بِأَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْرَفًا
وَهَبْهُ أَرَعَوِي بَعْدَ الْعِتَابِ ، أَلَمْ تَكُنْ مَوْدَّتُهُ طَبْعاً فَصَارَتْ تَكْلِفًا

(١) زهر الأدب ص ٧١٢ .

(٢) المتحلل ص ٩٦ .

٧٢١ - « خَطِيئَتِهِ بِرُقْبَتِهِ »

أي : خطيئته في رقبته .

يضرب لمن فوّت على نفسه مصلحة ، او تَسَبَّبَ في ذلك .

٧٢٢ - « الْخُفَّ بَرَكُهُ »

يقال في القناعة باليسير ، وهو كالمثل العامي المستعمل في مصر والشام بلفظ

« أقله أبركه »^(١) .

وفي الأثر : « فاز المخفون » أورده العجلوني ، وأنشد قول الشاعر :

هذا الزمان الذي قال الرسول لنا خُفُّوا الرِّحَالَ فقد فاز المُخْفُونَا^(٢)

٧٢٣ - « الْخُفَّ رَحْمَهُ »

يُروى أنه لما غرقت البصرة في زمن الحَسَنِ البصري ، أخذ الناس يَسْتَفِيثُونَ ،

فخرج الحسن ومعه قَصْعَةٌ وعصا فقال : نجا المخفون^(٣) ، وفي الأثر : « إنَّ أمامكم
عقبةٌ كَوْدًا لا يجوزها المُثْقَلُونَ »^(٤) .

وللعامة في مصر مثل طريف هو : العريان في القافلة مرتاح^(٥) .

(١) أمثال العوام ص ١١ .

(٢) كشف الحقائق ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٤٦ وأخرجه ابن شمس الخلافة في الآداب والثعالي في التثليل (ص ١٧٠) مثلاً مستقلاً .

(٤) الجامع الصغير ج ١ ص ٨٨ .

(٥) أمثال المتكلمين ص ٣٩ .

٧٢٤ - «الْحَفِيَّ اعْظَمَ»

أي : ما حَفِيَّ اعظم مما ظهر .

يضرب للرجل يكون فيه خصال ذميمة ظاهرة . ثم تتكشف منه خصال ذميمة أكثر ، كما قال مسلم بن الوليد ^(١) :

قَبَحَتْ مَنَازِرُهُمْ فَحِينَ خَيْرَتُهُمْ حَسَنَتْ مَنَازِرُهُمْ لِقُبْحِ الْمُخْبَرِ
ولحمد الشَّجَاعِي ^(٢) :

لا تُعَاشِرْ مَعْشَرًا ضَلُّوا الْهُدَى فَسَوَاءٌ أَقْبَلُوا أَمْ أَدْبَرُوا
بَدَّتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَالَّذِي يُخْفُونَ مِنْهَا أَكْثَرُ

٧٢٥ - «خَلَّى الْجَحْرَ لِأَبُو طُوَيْلَةَ»

خَلَّى : ترك . وأبو طويلة هنا : كُنْيَةُ لِلْحَيَّةِ ، ولا تستعمل هذه الكنية إلا في الأمثال ونحوها .

ومعنى المثل : تَرَكَ الْجُحْرَ لِلْحَيَّةِ . وأصله في الْحَيَّةِ تَدْخُلُ إِلَى جُحْرِ فَتَضْطَرُّ سَاكِنَهُ مِنْ صِغَارِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِيَّةِ كَاللِرَبْوَعِ وَالْفَأْرِ إِلَى أَنْ يَتْرَكَهُ وَيَنْجُو بِنَفْسِهِ .

يضرب للضعيف يضطره مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ إِلَى تَرْكِ سَكْنِهِ . وأما تَكْنِيَةُ الْحَيَّةِ بِأَبِي طُوَيْلَةَ ، فَإِنَّهَا أَصْلًا قَدِيمًا إِذْ كَانَ الْإِنْدَلِسِيُّونَ يَقُولُونَ : «لَا يَلِدُ الْخَنَازِيرُ إِلَّا طُوَيْلَاتًا»

(١) أمالي الزبيدي ص ١٣٥ وديوان المعاني ج ١ ص ١٨٢ وخاص الخاص ص ٩٠ والايجاز والاعجاز ص

٥١ والتمثيل ص ٤٥٦ والمتحلل ص ١٤٠ ونثر النظم ص ٩٧ .

(٢) معاهد التنصيص ص ٥٦٦ (بولاق) .

أي : مثله (١)

وقد نظم أخي الشيخ سليمان بن ناصر العبودي قصة المثل فيما نظمه من قصص الحيوان قال :

أنت حيةٌ قد مسَّها الجوعُ ليلةً على جحر يربوع فقال يُلوم
لماذا دخلت البيت من غير دعوة؟ فقالت : أنا ضيف وانت كريم
فقال : فراك البيت من غير أجرة أقيمي كما قد كنت فيه أقيم
وصك غشاء القاصعاء برأسه وراح على ظهر الفلاة بهم (٢)

٧٢٦ - «خَلَّى الدَّرْعَا تَرَعَى»

الدرعا : الشاة التي تحتاج إلى حراسة ومراعاة . يضرب للاهمال وعدم التعرُّض للشيء .

أصله في الشاة التي يراها المرء فلا يتعرض لها بانتهاب أو غيره .

وهو عند العامة في بغداد بلفظ «خَلَّى الكَرَعَةَ تَرَعَهُ» (٣)

وللفظ النجدي أصل فصيح مما يدل على قدم المثل في اللسان : شاة درعاء :
سوداء الجسد . بيضاء الرأس ، وقيل : هي السوداء العُنُق والرأس ، وسائرهما
أبيض . وقال أبو زيد في شيات الغنم من الضأن : إذا اسودَّت العُنُقُ من النعجة

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٥٠ وحدائق الأزاهر ص ٣٠٨ .

(٢) القاصعاء : هي الباب الذي اعده اليربوع للخروج منه إذا ما فاجأه عدو في جحره ويكون مستوراً بقشر رقيق من التربة .

(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٢٠٦ ولم يذكر أصله .

ففي دَرَعَاءُ ، وقال الليث : الدَّرَعُ في الشاة : بياض في صدرها ونحرها وسواد في الفخذ . وقال أبو سعيد : شاة درعاء : مختلفة اللون وقال ابن شميل : الدرعاء السَّوْدَاءُ غير ان عنقها أبيض الخ^(١) .

ومُدْرَكٌ دَرَعًا هو أَدْرَعُ ولذلك قال المحرق بن أخت الشاعر معن بن أوس المزني يهجو قوماً يقال لهم بنو الأدرع^(٢) :

وسُمِّيَتْ باسمِ التيسِ لؤماً وذلةً وشَرُُّ التيوسِ حائلٌ للونِ أَدْرَعُ

٧٢٧ - « خَلَى الدُّنْيَا وَرَقِيَ بِلَا شَوْكٍ »

أي : ترك الدنيا لسامعه تبدو ورقاً بدون شوك .

يضرب للبلغ الذي يستطيع أن يجعل - بكلامه - الصُّعَابَ والمتاعِبَ كأنها غير موجودة .

٧٢٨ - « خَلَى الْمَبْلَمَ يَتَكَلَّمُ »

خَلَى : تَرَكَ ، والمراد : جَعَلَ ، والمَبْلَمُ : هو الذي لا يتكلم .

قال في اللسان : المبلم والمبلام : الناقه التي لا ترغو من شدة الضبعة . وأبلم

الرجل إذا رمت شفتاه ورأيت شفتيه مبلمتين إذا ورمتا^(٣) .

أي : لقد فعل فعلاً جعل من لا يريد الكلام أو مَنْ لا يستطيعه يتكلم منكراً لفعله .

(١) اللسان : (د ، ر ، ع) .

(٢) ديوان معن بن أوس المزني ص ٨٤ .

(٣) اللسان : (ب ، ل ، ج) .

يضرب لِمَنْ فعل فعلاً لا يمكن السكوت عليه .

قال الراغب : كان أَبَانُ يُقَلِّلُ الكلامَ ، فقليل له في ذلك ، فقال : إِنَّ مَنْ كَانَ كلامه حُكْمًا - لانه كان قاضياً - فحق عليه أن يتكلم ولا يتكلم إلا فيما يعنيه (١)

٧٢٩ - «الْخَلَّاسِي ، لِرَاسِي»

الْخَلَّاسِي : نوعٌ جيدٌ مِنْ أنواعِ الكَمَاةِ ، لعل أصل تسميته مأخوذ مِنْ اللَّوْنِ الخَلَّاسِي لِأَن لونه أسمر يكون مائلاً إلى السواد .

والخَلَّاسِي : ينبت في الرياض ، ومستنقعات المياه في الأرض الطينية .

أي : ان الكَمَاة الطيبة لِرَاسِي أنا أي : سأكلها أنا .

يضرب في الاستثثار بالمطعم الطيب .

قال الأزهري : سمعت العَرَبَ تقول للغلام إذا كانت أمُّهُ سَوْدَاءَ ، وأبوه عربياً

آدم (٢) فجاءت بولد بين لونيهما ، غلام خِلَاسِيٌّ . والأُنثى خِلَاسِيَّةٌ (٣) .

أقول : وذلك هو لون الكلمة هذه التي تسمى «خِلَاسِي» .

٧٣٠ - «خَلَّى لَهُ الْأَرْضُ»

أي : ترك له الأرض .

(١) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٩٥ .

(٢) آدم ، شديد السمرة .

(٣) اللسان (خ ، ل ، س) .

يضرب لمن هرب من شخص كان يطلبه .

٧٣١ - « خَلَاةٌ بِالْمَهْمِيَّةِ »

خَلَاةٌ : تَرَكَهُ . وَالْمَهْمِيَّةُ : نَسَبُهَا إِلَى الْمَهْمَةِ وَهِيَ فِي النَّصْحِيِّ : الْمَافَاةُ
وَالرَّبِيَّةُ الْمَقْفِرَةُ ، وَيُقَالُ فِيهَا : مَهْمَةٌ قَالَ الشَّاعِرُ :

فِي تِيهِ مَهْمَةٌ كَأَنَّ صُوِيَّهَا أَيْدِي مُخَالِعَةٍ : تَكْفٌ وَتَنَهْدٌ^(١)
جَاؤَا بِهَا هُنَا كِنَايَةً عَنِ الْإِهْمَالِ وَعَدَمِ الْعِنَايَةِ :

يضرب لمن وعد شخصاً أن يعطيه شيئاً أو يعتني به ، فاعتمد الموعد على ذلك
فأهمله ، ولم يلق به بالأداء .

قال إبراهيم بن مزيد من شعراء العامة في نجد من قصيدة^(٢) :

وبعض الناس يبدي لك نصيحة ولكن ما تعرفه وش مرامه
وهو ما مقصده نصح ولكن يبسك للحاجه خطامه
وألى منه قضى بك ما يريد أخذ سدك وضربك المهامه

٧٣٢ - « خَلَاةٌ حَامٌ حِيمٌ »

وبعضهم يقتصر على « حام حيم » .

يقال في وصف الأذى الشديد كالضرب ونحوه الذي وقع من شخص على آخر .

(١) اللسان (م ، ه ، هـ) .

(٢) الشوارد ج ٣ ص ١٦٨ .

وحام حيم : كلمة آرامية لا أصل لها من العربية .

قال الدكتور داود الجلبي : حام حيم : معناها بالآرامية : عدم : فناء ، وعمله حام حيم : أفناه . وأتى على آخره كله من حوما حاما : مصدر حمم ، أي : قَمَّ وَكَنَسَ^(١) أي : في الآرامية .

والمثل موجود عند العامة في الموصل بلفظ : «جعلوا حام حيم»^(٢) : أي : جعله الخ .

٧٣٣ - «خَلَاهُ بِضْرَاطِ الْبَلِّ»

البلل : الابل .

يضرب لمن تجاوز شخصاً كان يُسابقه أو يسعى للحاق به . يريدون انه تركه في ضرراط الابل ، وهو ليس له معنى ولا حقيقة كما سيأتي في قولهم «ضراط جمل» في حرف الضاد .

ومثله :

٧٣٤ - «خَلَاهُ عِنْدَ الْحِذْيَانِ»

والحذيان : جمع حذاء .

وأصله مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ تُخْلَعَ الْأَحْذِيَةُ عِنْدَ مُؤَخَّرَةِ الْمَجْلِسِ .
يريدون أنه تجاوزه تجاوزاً عظيماً .

(١) الآثار الآرامية ص ٨٩ .

(٢) أمثال الموصل ص ١٤٩ .

٧٣٥ - « خَلَاهُ عِنْدَ الْقَشِّ »

القَشُّ : متاع الراكب ، أو ما يسميه الناس الآن : العفش وهي مأخوذة من القَشِّ في الفصحى : ما جمعه الانسان بعد تطلبٍ فكأنَّ معناها هنا في الأصل - مع ما جمعه المرءُ مِنْ متاعٍ : أي : تركه عند المتاع .
يضرب : لِمَنْ تَفَوَّقَ عَلَى غَيْرِهِ .

وأصله في المسافرين الذين يذهبون إلى قتال ، أو بحث عن غنيمة ويُخَلِّفُونَ أحدهم عند المتاع يحرسه لهم ، ولا يتخلف عند المتاع في العادة إلا مَنْ كان دون غيره في القتال أو طلب الغنم .

٧٣٦ - « خَلَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ »

أي : تركه وراء ظهره .
يضرب للإهمال ، وعدم العناية .

وأصله قديم للعرب فمن أمثالهم : « لَمْ أَجْعَلْهَا بِظَهْرِي » يَعْنُونَ الحاجة . قال الزمخشري والميداني : أي : لم أجعل حاجتك وراء ظهري ، ولم أغفل عنها (١) .
وقال ابن منظور : يقال للشيء الذي لا يعنى به ، قد جعلت هذا الأمر بظهر ورميته بظهر ، وقولهم : لا تجعل حاجتي بظهر : أي لا تنسها (٢)

(١) المستقصى ج ٢ ص ٢٩٤ وجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣٨ وراجع كامل المبرد ج ١ ص ١٥

وجمهرة الأمثال ص ١٣٥ .

(٢) اللسان مادة ، ظاهر .

٧٣٧ - «خَلَّ حَارَكٌ يَبْرَدُ»

حَارَكٌ : ما تُحَسُّ به من حرارة الغضب ، أو الاستعجال .
 أي : دع حرارة غضبك أو استعجالك تبرد .
 يقال للغضبان والمستعجل على سبيل المراغمة .

وأصله مثل عربي قديم لفظه «هَرِقَ على جَمْرِكَ ماء» أي : صَبَّ على نار
 غضبك ماء^(١) . قال رُوَيْبَةُ بن العَجَّاج^(٢) :

يا أيها الكاسرُ عَيْنَ الأَغْضَنِ
 والقائلُ الأقوالِ ما لم تَلْقَنِ
 هَرِقَ على جَمْرِكَ أو تَلِّينِ

٧٣٨ - «خَلَطَ الحُوءَا مَعَ البِسابِ»

الحوا : واحدهُ حَوَاءة ، وهي نبتة صحراوية يأكلها الناس . وهي فصيحة .
 اذُ ذكر الميداني مثلاً للعرب «هو حَوَاءة» وقال يضرب مثلاً لمن لا يبرح^(٣)
 والبِسابُ : واحده بَسْباسة وهي كذلك يأكلها الناس وهي فصيحة قال أبو زياد
 الكلابي : البسباس طيب الريح يشبه طعمه طعم الجزر ، واحده بَسْباسة ، قال
 الأزهري : هي معروفة عند العرب^(٤) .

(١) جمهرة الأمثال ص ٢٠٨ والميداني ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٢) ديوانه ص ١٦٠ وفيه : خمرِكَ بالخاء واعتقده تحريفاً .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٤) اللسان (ب ، س ، س) .

٧٤ - «خَلَّ الْعَيْلَ يَنْطِرُ وَأَنْطَرَهُ»

خل : دع ، والعَيْلُ : واحد العيال ، والمراد به هنا : الطفل .
وَيَنْطِرُ : يَحْرَسُ ومنه كلمة «الناطور» بالطاء بمعنى حارس البستان قال ابن
ظور : الناظر والناطور : حافظ الزرع والتمر والكرم ، من كلام أهل السَّواد ، قال
ضهم ، ليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة : هي عربية . ثم أورد شاهدين
مريين لها ^(١) .

أي : إذا تركَ الطفل يحرس شيئاً فاحرسه هو ، والمراد أن الطفل نفسه يحتاج إلى
رأسة ، فكيف توكل إليه حراسة شيء مهم .
يضرب في عدم الاعتماد على الاطفال .

وهو كالمثل العربي القديم : «ارقب البيت من راقبه» قال الميداني : أصله أن
جلاً خلف عبده في بيته فرجع وقد ذهب العبد بجميع أمتعته ، فقال هذا ، فذهب
لأ^(٢) .

٧٤ - «خَلَّ عَلَيْهِ قَشَاشُهُ»

القشاش : القش ، وهو ما يلقى في الأرض مما يُزهد فيه من يبس النبات . قال
بيدي : قشَّ الرجلُ : أكل مما يلقى الناس على المزابل . وقشَّ النبات يبس ^(٣) .

(اللسان (ن ، ط ، ر) .
(مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٢٥ .
(التاج (ق ، ش ، ش) .

يضرب في خلط الأطعمة ونحوها .

وهو كالمثل العربي القديم : « ادخلوا سواداً في بياض » يضرب في التخليط ^(١)
والمثل المولد : « يضرب الماش بالدرماش » قال الميداني : يضرب لمن يخلط في القول
أو الفعل ^(٢) .

وقد ورد ذكر البساس وطيب رائحته في هذين البيتين :

يا حَبْدًا رِيحَ الْجُنُوبِ إِذَا بَدَتْ فِي الصَّبْحِ ، وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْأَنْفَاسِ
قَدْ حُمَلَتْ بَرْدَ النَّدَى وَتَحَمَّلَتْ عِبْقًا مِنَ الْجُثْجَاثِ ^(٣) وَالْبَسَّاسِ

٧٣٩ - « خَلْفَ أَبِي ، وَجِدِّي »

أي : أنت الخلف من أبي وجددي .

يقال في التَّقْدِيرَةِ .

قال شاعر يصف أَخَاهُ ^(٤) :

أَخُ وَأَبُ وَأَبْنُ وَأُمُّ شَفِيقَةٌ تَفَرَّقَ فِي الْأَحْبَابِ مَا هُوَ جَامِعُهُ
سَلُوتُ بِهِ عَنِ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَاذْهَلَنِي عَنِ كُلِّ مَا هُوَ تَابِعُهُ

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٩٤ .

(٣) مجمع الأدباء ج ٦ ص ٢٦ والجثجات : شجر طيب الرائحة يعرفه أهالي نجد بهذا الاسم في الوقت الحاضر .

(٤) غرر المختصص ص ٢٧٧ .

أي : دع عليه غطاءه الرديء ولا تحركه ، لأن ما تحت الغطاء أسوأ مما فوقه .
يضرب في النهي عن إثارة الشخص الذي لا يظهر منه إلا رديء القول أو
ساقط الفعل .

وهو كقول الشاعر (١) :

لا تُرْجَعَنَّ إلى السفيه خطابُهُ إلاَّ جوابَ تحية حياكها
فتى تحركه تُحَرِّكُ جيفةً تزداد نتناً ما أردت حراكها
ومن الأمثال العربية القديمة في معناه : «الخنفساء إذا مُسَّتْ نَتَّتْ» قال
الميداني : يضرب لمن ينطوي على خبث ، فيقال : لا تفتشوا عما عنده فإنه يؤذيكُم
بنتن معايه (٢) .

٧٤٢ - «خَلِّكَ الْأَوَّلَ لَوْ بَحَسَنَ اللَّحَى»

حَسَنٌ : حَلَّقَ مِنْ قَوْلِهِمْ ، حَسَّنَ شَعْرَهُ ، أَي : حَلَقَهُ عِنْدَ الْمَزِينِ ، وَمِنْ هُنَا
نَشَأَتْ كَلِمَةٌ تَحْسِينٍ مِنْ كَلِمَةِ تَزْيِينٍ إِذِ الْمُزِينُ عِنْدَهُمْ يَسْمُونَهُ «الْمُحَسَّنَ» .
والمعنى : كُنْ الْأَوَّلَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي حَلْقِ اللَّحَى .

وهذا مبالغة منهم في طلب التقدم في الأمور وعدم التواني ، والأفان حلق
اللحية عندهم كان أمراً عظيماً كما في قولهم : «أغلا من شعر اللحي» (٣) وقولهم :

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١١٠ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥٥ .

(٣) ذكرناه مع أصوله في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» ..

«إلى طلعت لحية ولدك ، فحسن لحيتك» تقدم في حرف الألف .

والمثل عند اللبانيين بلفظ : «كون بالأول يا جحا ، ولو بقص اللحى»^(١)
وعند المصريين بلفظ «كون في أول السوق يا جحا ، ولو بقص اللحى»^(٢) . وفي
الشام : «كون بأول الناس يا جحا ، ولو بقص اللحى»^(٣)

٧٤٣ - «خَلَّكَ عَلَى عَزِيرَتِكَ»

عزيرتك : حَالَتِكَ التي كنت فيها عزيزاً .

أي : دَعَكَ باقياً على ما كنت عليه من عِزَّةٍ وسِيَرَةٍ . يقال للشخص الذي يسعى
للحصول على شيء ميثوس من الحصول عليه ، وقد يجر عليه عمله ذلك رَدّاً
وصَدّاً يحط من قدره ، أو قد يترتب عليه بيان عيوبه وفي هذا المعنى الأخير يقول
العرب القدماء : «أَفِيقُ قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ ثَرَاكَ» نقل الميداني عن أبي سعيد السيرافي -
قوله : أي : قبل أن تثار محازيك ، أي : دعها مدفونة ، قال الباهلي : وهذا كما
قال أبو طالب :

أفيقوا ، أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب^(٤)

٧٤٤ - «حَلَّه يَتَدَامَلُ»

يتدامل : يندمل .

يُضْرَبُ فِي النَّهْيِ عَنِ إِثَارَةِ السَّفِيهِ ، أَوْ ضَعِيفِ الْعَقْلِ كَأَنَّهُمْ شَبِهُوا سَكُونَهُ عَنِ

(١) الأمثال العامة اللبنانية ج ٢ ص ٥٥٠ .

(٢) أمثال تيمور ص ٤٣٨ .

(٣) أمثال العوام ص ٤٠ .

(٤) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٠ .

السَّفَهَ باندمال الجرح .

ويشبهه من الشعر القديم قول بعضهم ^(١) :

إذا كان في نفس ابن عمك إحْتَةً فلا تسترّها سوف يبدو دفينها
فإني رأيتُ النار تكمن في الصفا ولا بُدَّ يوماً أنْ يلوح كمينها

٧٤٥ - « خَلَّه ، لَعَلَّه »

يقال في التَّرَجِّي ، وعدم اليأس من صلاح الولد الفاسد .

يريدون : دَعَهُ فلعله يعود إلى الصلاح والاستقامة .

٧٤٦ - « خَلَّهَا تَطْلَعُ لِكَ قَلْبُ »

هذا من قولهم « فَلَانَ طَلَعُ قَلْبِهِ » وقد تكلمنا على هذه الجملة عند قولهم : « ابن

ادم كل يوم يطلع له قلب » في حرف الألف .

يقال على سبيل التبيكيت لمن ارتكب غلطة جرت عليه أذى .

وهو كقول السودانيين : « اشترت به قلب » ^(٢) .

٧٤٧ - « خَلَّهَا مَلْبَدَهُ »

أي : دعها على حالها . وأصل التَّلْبُد في الفصحى من معانيه : التداخل

والتلازق كالشعر والصوف يكون ملتبداً بعضه على بعض ، وهذا عند العامة كتابة

عن عدم الإثارة .

(١) الهامة البصرية ج ١ ص ٦٤ .

(٢) الأمثال السودانية ص ٤٧ .

يضرب في النهي عن إثارة المشكلات والبحث في سيئات القوم .

٧٤٨ - «خَلَيْتَ حَقَّ الشَّرِيكِ فِي الْقَاعِ»

أصله في الرجلين يشتركان في زراعة القمح ونحوه ثم ينقلانه الى القاع ليقسماه .
يقوله الرجل لبيِّن أنه قد ترك التشاحن والطمع في حق الغير كما يترك الشريك
المنصفُ الحقُّ حقَّ شريكه في الأرض عند اقتسام القمح الذي هو مظنة حدوث
التزاع والخصام بين الشريكين .

٧٤٩ - «خَمَّةٌ قَرَشُوعٌ»

الخَمَّةُ : ما يؤخذ باليدين مجتمعتين من حَطَبٍ أو عيدانٍ أو نفايات أو نحوها
فصيحة ، قال ابن منظور : خَمَّ البيت والبئر : كَنَسَهَا ، والخَمَّةُ : المكَنَسَةُ . وخَمَامَةٌ
البيت والبئر : ما يمسح عنه من التراب . والخَمَامَةُ والقَمَامَةُ : الكَنَاسَةُ^(١)
وقرشوع : هو الرديء البالي من الآنية ونحوها . ولم أقف على مَنْ ذكرها وأعتقد
أنها فصيحة فات أهل المعاجم تسجيلها .

أي : ما هُمُ إلا قامة قليلة .
يضرب لِمَنْ لا خير فيهم ، ولا غناء عندهم .

٧٥٠ - «الْحَنَانَةُ عِنْدَهُ تَمْرَةٌ»

الحنانة : العرة التي فسدت حتى أصبح بداخلها شبه الرماد وتقدم شرحها .

(١) اللسان (خ ، م ، م) .

يضرب للمحتاج للمال .

يريدون أن العمرة الفاسدة عنده كالعمرة الطيبة أي : يأكلها لحاجته وعوزة .

٧٥١ - « الخواطر فيها شيء »

أي : في الخواطر شيء من الغضب أو العتب .

يقال في وصف مُتصافِينَ وقع بينهما ما يكدر صفاءهما .

٧٥٢ - « خياط بدو »

يريدون بالخياط : الخياطة . وهو مصدر استحدثوه لخاط . اذ مصدر خاط في

الفصحى هو خيط وخياطة . والبدو : جمع بدوي .

والمعنى : كخياطة أهل البدو .

يضرب للعمل غير المتقن ، وذلك لأن أهل البدو لا يحسنون الخياطة كما يحسنها

أهل الحضرة .

٧٥٣ - « خيب لي يا عم »

يقولون : أصله أن رجلاً كان يقسم شيئاً محبوباً فكان إذا أراد أن يفرز عطاء من

يُحبه زاده وقال : هذا لفلانٍ خيبه الله . وإذا أراد أن يعطي غيره نَقَصَهُ ، وقال :

هذا لفلانٍ الطيب أو لفلانٍ : أَنْعِمْ بِهِ وَأَكْرَمْ .

قالوا : فَأَنْطَلَّتْ هَذِهِ الْحِيلَةُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ مَا عَدَا فَنِي ذَكِيًّا فَظَنَّ لِذَلِكَ وَقَالَ :

إِذَا قَسَمْتَ لِي ، خَيْبَ لِي يَا عَمَّ ، أَي : قُلْ لِي خَيْبَهُ اللَّهُ . أَي : جَعَلَ اللَّهُ الْحَيْبَةَ

نَصِيْبَهُ .

يضرب فيما ظاهره الدَّمُّ وباطنه المدح .

ويشبهه المثل العربي القديم : «بالتيني المَحْتَى عليه» قال الزمخشري : كان رجل قاعداً إلى امرأة ، فأقبل وَصَيْلُها أي : خِدْنٌ ، فَحَثَّتْ في وجهه التراب لثلاثا يدنو منها فيطلع الجليس على أمرها . يضرب في تمني منزلة مَنْ يَحْتَي له الكرامة ، ويظهر له الاهانة (١) ومثل ذلك ذكر الميداني (٢) .

٧٥٤ - «خَيْرَ الدَّلَائِلِ جِرَّةَ الفُرْسَانِ»

سهلوا همزة الدلائل كعادتهم . والجرة عندهم آثار الاقدام في الأرض . والمعنى : أن أقوى دليل على وجود الفُرْسَانِ جمع فارس هو أثر حوافرِ أفراسهم في الأرض .

يضرب للدليل القوي .

وأصله مثل عربي قديم لفظه : «إنَّ الدليلَ أثرُ الفوارس» .

قال الزمخشري في أصله : سَقَطَ قيس بنُ زهير على أثرِ الحَنَفَاءِ فَرَسٍ حَمَلِ بنِ بَدْرِ (٣) حينَ قَصَّ أثره فقال : هذا أثر الحَنَفَاءِ فَاتَّبَعُوهُ «إنَّ الدليلَ أثرُ الفوارس» فأرسلها مثلاً ثم قال الزمخشري : يضرب فيما يُستدل به على الشيء (٤) .

(١) المستقصى ج ٢ ص ٤٠٧ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٣) كذا فيه ، والمشهور أن الحنفاء هي فرس أخيه حذيفة بن بدر كما قال أبو فراس الحمداني :

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة وكان يراها عدة للشدائد

وهو في مجموعة المعاني ص ١٥٢ .

(٤) المستقصى ج ١ ص ٤٠٤ .

٧٥٥ - «خَيْرَ الشَّرَايَا مِنْ شَرَىٰ وَأَصْطَبِيحُ»

الشرايا : هنا جمع شربة أو شروة وهي المرة من الشراء . والاصطباح : شُرْبُ اللبن في وقت الصباح .

وهذا من أمثال البادية يريدون أن خير ناقة اشتريتها أن تكون ذات لبن تشربه بمجرد شرائها .

يضرب في شراء ذي النفع العاجل .

٧٥٦ - «خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْصَاطُهَا»

أصله الحديث : «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْصَاطُهَا»^(١) وهو من الأحاديث التي ذهب مذهب الأمثال^(٢) .

قال الشاعر :^(٣)

وخير خلائق الأقسام خُلِقَ تَوَسَّطَ لَا أَحْتِشَامَ وَلَا اغْتِنَامًا
وقال آخر^(٤) :

(١) راجع الكلام على الحديث وطرقه في كشف الحقائق ج ١ ص ٣٩١ .

(٢) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٥٤ والبخلاء ص ١٧٠ وعيون الأخبار ج ١ ص ١٣٨ والمقدج ص ١١١ والموشى ص ٣٣ والأمتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٤٨ وأدب الدنيا والدين ص ٩ وشرح الحاشية للمرزوقي ص ١٢٦١ ونجم القلوب ص ٢٨٥ ونخاص الخاص ص ١٢ والايجاز والإعجاز ص ٧ وجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥٤ والمستقصى ج ٢ ص ٧٧ وأساس الاقتباس ص ٧٣ والآداب ص ٧٠ وفصل المقال ص ٢٥٣ وروضة المحبين ص ٢٥٣ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ص ٤٢٩ .

(٤) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٥٥ وأدب الدنيا والدين ص ٦٤ وكشف الحقائق ج ١ ص ٣٩١ والتمثيل ص ٤٢٩ .

عليك بأوساط الأمور ، فإنها نجاةٌ ولا تركب ذلّولاً ولا صعباً
وقال اعرابيٌّ للحسن البصري : علمني ديناً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً ، ولا ساقطاً
سقوطاً ، فقال : أحسنت يا اعرابي ، خير الأمور أوساطها^(١)

وقيل : كان الفضل بن عبدالله مولعاً بركوب البغال ، فقال له بعض إخوانه :
ما ولوعك بركوب هذه الدابة ؟ فوالله ما يدرك عليها ثأر ، ولا يسبق عليها يوم
الرهان ، فقال : انها نزلت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلّة العير ، و(خير
الأمور أوساطها)^(٢) .

٧٥٧ - «خَيْرُ الْبِرِّ عَاجِلُهُ»

أصله من الأمثال العربية : «أَهْنَأُ الْمَعْرُوفَ أَوْحَاهُ» أي : أَعْجَلُهُ مِنْ قَوْلِهِمُ :
الْوَحْيُ ، أَلْوَحْيُ ، أي : الْعَجَلُ ، الْعَجَلُ^(٣) وَيُرْوَى «أَهْنَأُ الْبِرَّ أَعْجَلُهُ»^(٤)
ويقال : «خَيْرُ الْخَيْرِ أَعْجَلُهُ»^(٥)

وبهذا اللفظ كان مستعملاً في الأندلس^(٦) . واستعمل المثل في قصة رويت عن
الخليفة المهدي العباسي^(٧) .

(١) زهر الآداب ص ٨٦٠ .

(٢) الأنوار ج ١ ص ٣٥٠ .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥٦ والتبثيل ص ٤٢٣ .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٦٤ والتبثيل ص ٣٩ وطرز المجلس ص ١٧٨ (بولاق) .

(٥) التبثيل ص ٣٢٧ .

(٦) حدائق الأزاهر ص ٣٢٨ .

(٧) غرر الحصائص ص ١٧ .

ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لكل شيء رأس ، ورأس المعروف تعجيله ^(١) .

قال أبو تمام ^(٢) :

ولا شك ان الخير فيكَ سَجِيَّةٌ ولكنَّ خير الخير عندي المُعَجَّلُ

ومن الشعر النجدي القديم قول مروان بن أبي حفصة ^(٣)

فا نحن نَحْشَى أن يَغيب دُعَاؤَنَا لديك ، ولكن أهناً العُرف عاجله

٧٥٨ - « خَيْرُ الْهَدَايَا رَدُّهَا بَرُوسَهَا »

أي : أنَّ خير مكافأة على الهدية هي أن تُردَّ الهدية بذاتها . وهذا مبالغة في الأمر بالقناعة . بما يتيسر من الرد على الهدية أما إذا كان ذلك بهدية مثلها لا تزيد قيمتها عليها ، فذلك أقصَى ما ينتظر من مكافأة على الهدية .

٧٥٩ - « الْخَيْرُ بِمَا آخْتَارَهُ اللَّهُ »

هو مثل قديم لفظه : « الْخَيْرُ فِيمَا يَصْنَعُ اللَّهُ » ^(٤) نقل الجاحظ في البيان والتبيين : أن قوماً تَمَنَّوا عند يزيد الرقاشي ، فقال : أَتَمَنَّى كما تَمَنَيْتُمْ ؟ قالوا : تَمَنَّى . قال : ليتنا لم نُخَلِّقْ ، وليتنا إذ خُلِقْنَا لم نَعْصِرْ ، وليتنا إذ عَصِينَا لم نَمُتْ ،

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٨٩ .

(٢) المنحل ص ١٧٧ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٦٤ .

(٤) جمع الأمثال ج ١ ص ٢٧٤ وأساس الاقتباس ص ٥ بلفظه الخبر فيما يصنع الله ، وكشف الحقائق ج ١

ص ٣٩٨ .

وليتنا إذ مِنَّا لم نُبعث . وليتنا إذ بُعِثنا لم نُحاسب ، وليتنا إذ حُوسِبنا لم نُعذب ،
وليتنا إذ عُدبنا لم نُخلد !

فبلغ كلامه عبدالله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب ، أو علي بن
الحسين ، فقال : ما عَلِمنا في التَّمَنِّي شيئاً : « ما اختاره الله فهو خير » (١)
ومن الشعر (٢) :

صبراً على النائبات صبراً ما يصنعُ الله فهو خير

٧٦٠ - « الخيره خفيه »

هو كالمثل الآتي « الصالح خفي ، وفي معناه من الشعر (٣) :

وكم حالة تأتي ويكرهها الفتى وخيرته فيها على رغم أنفه

وروى الإمام ابن عبد البر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : ما أبالي
على أي حال أصبحت ، أعلى ما أحب ، أم على ما أكره ، لأني لا أدري فيم
الخير ، أفما أحب أم فيما أكره ، وما أبالي إذا استخرتُ الله في الأمر أكان أم لم
يكن (٤) .

٧٦١ - « خير لا شرف فيه »

وبعضهم يرويه : « خير بلا شر » والمراد : هو خير لا شرف فيه . يضرب للشخص

(١) ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) جليس الأخبار ص ٧٣ .

(٣) جليس الأخبار ص ٩٩ .

(٤) بهجة المجالس ج ٢ ص ١٨٤ .

قليل الشر كالذي قال فيه أعشى باهلة^(١) :

مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يُكَدِّرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرٌ
٧٦٢ - «الْخَيْرُ لَهُ فِضَافِضٌ»

الفضافض في لغتهم العامية ، ما ينتثر عند معالجة الطعام والمال ، مثل الطعام الذي يبقى بعد الضيوف ، وما يبقى من علف الدواب بعد أكلها .

وهي فصيحة الأصل ففي اللسان : فضاض الشيء : ما تفرق منه عند كسرك إياه .. إلى أن قال : ورجل فضفاض : كثير العطاء ، يشبه بالماء الفضفاض ، والفضض ، المتفرق من الماء والعرق^(٢) .

ومعنى المثل : ان الخير - والمراد به : خير الدنيا - اذا كثر لدى المرء فإنه لا بُدَّ أن يبقى منه شيء ولو كان صاحبه بخيلاً .

وهو قريب من المثل الآخر : «الخير إلى كثير فاض»

٧٦٣ - «الْخَيْرُ وَاجِدٌ ، عِنْدَ أَبِي مَاجِدٍ ، إِلَّا التَّمْرَ وَالْعَيْشَ مَا يَاجِدُ»

ياجد : يجد ، ويريدون بالخير الخير المادي ، وواجد أي : متواجد ، والمراد موجود بكثرة . والعيش : القمح ومعنى المثل : ان الطعام موجود وكثير عند أبي ماجد ما عدا التمر والقمح فإنها لا يوجدان عنده ! وهذا تهكمُّ بأبي ماجدٍ هذا لأنه إذا استثنى التمر والقمح فأَي شيء يبقى عنده من الطعام ؟ لأنها العنصران

(١) الأصمعيات ص ٩١ .

(٢) اللسان ، ف ، ض ، ض .

الأساسيان لطعام أهل الحضرة في نجد خلال عهد الإمارات .

يضرب للفقير الذي لا يملك شيئاً من أنواع الطعام .

ويقرب منه من الأمثال العربية القديمة : « كل أداة الخبز عندي غيره » ذكره الزمخشري والميداني وقالوا « أصله أن رجلاً استضافه قوم فلما قَعَدُوا ألقى نِطْعاً ووضع عليه رَحاً فسَوَى قِطْبُهَا وَأَطْبَقَهَا فَأَعْجَبَ الْقَوْمَ حُضُورَ آلِهِ ، ثم أخذ الرَّحَا ، فجعل يُدِيرُهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ . فقال له القوم : ما تصنع ؟ فقال : كُلُّ أَدَاةِ الْخُبْزِ عِنْدِي غَيْرِهِ ، ثم قالوا : يضرب عند إغواز الشيء^(١) :

ومن أمثال أهل بغداد التي ذكرها الثعالبي : « لَوْ كَانَ لَنَا تَمْرٌ كَمَا لَيْسَ لَنَا سَمِينٌ لَاتَّخَذْنَا عَصِيْدَةً ، ولكن الشأن في الدقيق^(٢) .

٧٦٤ - «الْحَيْرُ يَحْيِي» وَالشَّرُّ يَغْيِرُ»

يَحْيِي : بتشديد الياء ، والمراد بالخير خير الدنيا ، أي : الغنى والثروة .
أي : إن كثرة المال تجعل الرجل خيراً أي : كثير الخير والبرِّ وأن العَوَزَ والفاقة .
تَغْيِرُ الرجل الكريم عن عادته التي اعتادها من الكرم .
وهو من الأمثال الشائعة في العراق^(٣) ومصر^(٤) والسودان^(٥) بهذا اللفظ .

(١) المستقصى ج ٢ ص ٢٢٣ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٩٦ .

(٢) التنبيل والحاضرة ص ٤٥ .

(٣) أمثال وأقوال بغدادية ص ١٢ وأمثال الموصل ص ١٨٨ والأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) أمثال تيمور ص ٢٢٢ .

(٥) أمثال العوام ص ١٢٣ والأمثال السودانية ج ٢ ص ٢٦٢ .

وفي لبنان بلفظ : «الخَيْرِ يَخِيرُ ، والعلّة تغير»^(١)

٧٦٥ - «خَيْطٌ بَيْطٌ»

يقال فيها لا معنى له ، ولا حاصل له من القول . وهو صيغة عند بعضهم للمثل التالي :

٧٦٦ - «خَيْقٌ ، بَيْقٌ»

يقولون : أصله أَنَّ رجلاً منهم جبالاً استأجره قوم من العجم ممن لا يعرفون العربية لينقلهم إلى بلد معين فلما كان في أثناء الطريق ضلَّ له بعيرٌ كان يركبه أحدهم ، فأخبرهم الجَمَّالُ بواسطة شخص منهم يعرف شيئاً من العربية فقال لهم : «خَيْقٌ بَيْقٌ» فسأله الجَمَّالُ : ماذا يعني هذا ؟ قال : يعني بلغتنا : «البعيرُ سُرقٌ» فتراطنوا مع الرجل ثم التفت إليه المترجم وقال للجَمَّالُ : «كار مار» يريد استكرم من أحد المارة بعيراً آخر ، فقال الجَمَّالُ : «كار مار ، ما يعرف» .

فذهب قولهم : «خَيْقٌ بَيْقٌ» وقول الجَمَّالُ : «كار مار ما يعرف» مثلين يضربان لما لا يفهم من القول وبعضهم يقول «خَيْطٌ بَيْطٌ» بدل «خَيْقٌ بَيْقٌ» كما تقدم وبعضهم يقول : «كبير مير ما يعرف» .

٧٦٧ - «خَيْطٌ مَاءٌ»

ما : ماء .

يضرب للخَيْرِ الكثير .

(X) أمثال فريجه ص ٢٩٥ .

والظاهر أن أصله في المطر النازل من السماء مُتصلاً حَتَّى كَأَنَّهُ يشبه الخيط الممدود بين السحاب والأرض . وطبيعي أن خيط المطر هو أعظم سَبَب من أسباب النماء والبركة .

قال راجز وذكر خيط السماء (١) :

وَاللَّهِ لَلنَّوْمِ بُوَادِي ذِي الْعَصَا مَخْتَلَطٌ بِهِ النَّعَامُ وَالْقَطَا
وَقَدْ جَرَّتْ فِي دَوْجِهِ رِيحُ الصَّبَا وَأَنْحَلَّ فِي قِيَعَانِهِ خَيْطُ السَّمَاءِ
أَشْهَى إِلَيَّ قَلْبِي مِنْ وَادِي الْقُرَى

٧٦٨ - «الْحَيْلُ تَضَمَّرُ لِأَجْلِ سَاعِهِ»

أي : ان الخيل تُعَدُّ الوقت الطويلَ لأجل ساعةٍ واحدةٍ يحتاج فيها إليها .
يضرب للشيء يَتَعَبُ صاحبه في إعداده واصلاحه المدة الطويلة ليضمن منه
إسعافه في وقت الحاجة إليه .

ومن الأمثال العربية في معناه : «لماذا كنت أحسبك الجُرْع» والجُرْع : جمع
جُرْعَة . وأصله في الرجل يَغْدُو فرسه بالألبان يحسبها إياه ، ثم يحتاج إليه في طَلَبٍ أو
مَرَبٍ . فيقول : لماذا كنت أفعل بك ما أفعل (٢) .

٧٦٩ - «الْحَيْلُ خَشِرٌ إِلَى قَلِّ النَّبِيِّ»

خشِر ، أي : شركة ، وهي جمع خشير ، بمعنى شريك . وهي كلمة شائعة

(١) الحاسة البصرية ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣٩ وجمهرة الأمثال ص ١٧٢ ومقاييس اللغة ج ٢ ص ٥٨ وفي بعضها
«الحسا» بدل ، الجرع ، وهي جمع «حوة» .

الاستعمال في الجزيرة العربية في باديتها وحاضرتها ، إلا أن أهل المعاجم القدماء لم يبنوها في معاجمهم ، وظني أنها من الفصيح الذي أهملته المعاجم القديمة . وقد سجلها أحد المتأخرين .

قال الزبيدي : نقل شيخنا عن بعض الفضلاء قال : بادية الحجاز يستعملون الخشير بمعنى الشريك ، قال : ولا أصل له فيما علمنا ، قال : شيخنا : قلت : هو كما قال .

قال الزبيدي : قلت : ويمكن أن يكون من خَشَرَ إذا شَرَه ، إذ كل منها خَرَبَص على الربح في التجارة والفائدة^(١) .

أقول : ما ذكره الزبيدي بعيداً إذ : خَشِير عند العامة تستعمل حتى في غير التجارة كما في هذا المثل إذ الخيل ليس مما يتاجر في النَّصِي .

و«النَّصِي» : جمع نَصِيَّه وهي شجرة برية تنبت في أواخر الربيع ، فصيحة التسمية . قال الراجز :

نَحْنُ مَنَعْنَا مَنَبَّتَ النَّصِي وَمَنَبَّتَ الضُّمْرَانُ وَالْحَلِي^(٢)

ومعنى المثل : ان الخيل إذا قَلَّ علفها وجب ان تشترك فيه ، فلا يعطي لبعضها دون بعض .

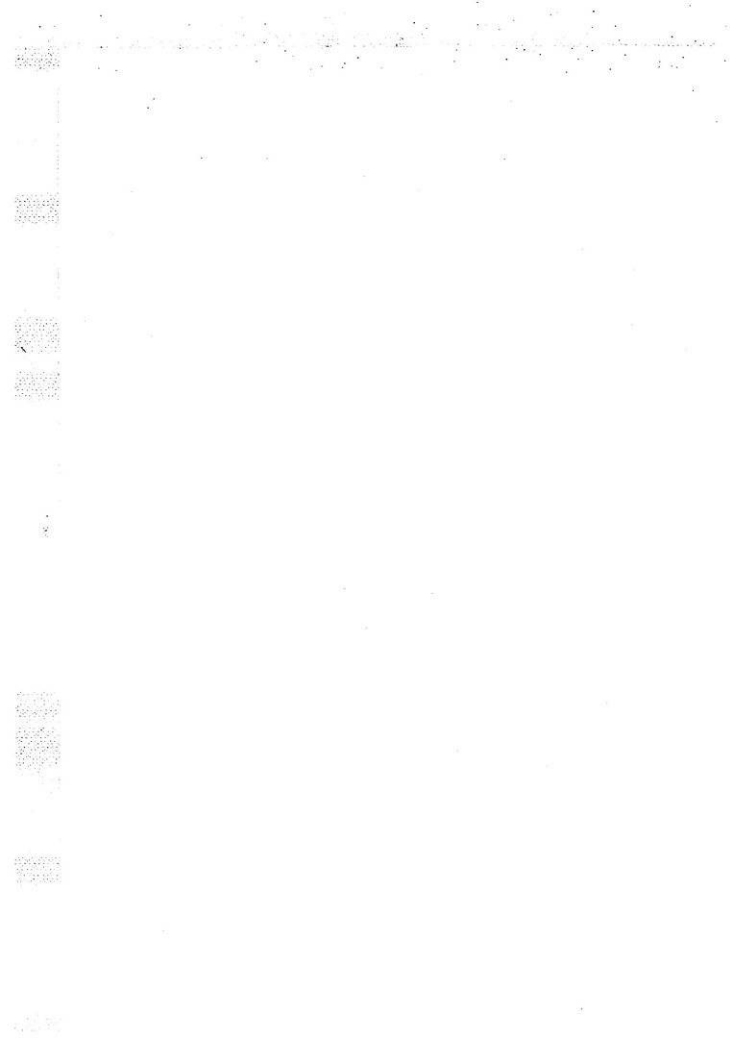
يضرب في اقتسام الطعام القليل .

وهو من أمثال البادية .

(١) تاج العروس : مادة (خشِر) .

(٢) اللسان : (نصي) والضمران والحلي : من نبات البرية .

حرف الدال



٧٧٠ - « دَابَّةٌ سَلِيمَةٌ »

سليمه هنا : بمعنى مسالمة .
يضرب للشخص الذي لا يؤذي أحداً .

٧٧١ - « دَاخِلُهُ الدِّينُ »

يقولون : فلان داخله الدين ، إذا كان قد زاد في التدين على المألوف كأن يتورع عن المباحات ، أو يزهّد الناس في الحلال طلباً للنواب ، أو للاحتياط في الدين .
ومثله :

٧٧٢ - « دَاخِلُهُ الطُّوعُ »

والطُّوع : بمعنى التدين عندهم أخذاً من كون المتدين قد أطاع الله ، واستصحب طاعته في قوله وفعله .

٧٧٣ - « الدَّارُ دَارُ أبونا وَالْقَوْمُ طَرْدُونَا »

المراد بالقوم هنا : الاعداء . أي : أن الدار هي دار أبنينا ، ولكن الاعداء طردونا منها .

يقوله من يستأثر غيره بمسكنه أو بلده .

وهو مستعمل عند المصريين بلفظ « المال مال أبونا ، والغرب يطردونا » ومرادهم بالغرب : الغرباء^(١) وعند الشاميين بلفظ « البيت بيت أبونا ، ويطردونا »^(٢) ولدى

(١) أمثال تيمور ص ٤٦٩

(٢) أمثال العوام ص ٧٤ .

التونسين بصيغة «الدار لابونا ، والناس يطردونا»^(١) وفي السودان : «الحق حق أبونا ، والناس ينجحونا»^(٢)

٧٧٤ - «دَارِي دَرِي ، وَدَارِي مَا دَرِي»

يضرب لقضاء الأمر في خفية من الناس .
وداري درى : من الدراية أي العلم بالشيء .
أي : افعله درى به من درى ، وجهل به من جهل .

٧٧٥ - «دَارِ شَدُّوْا أَهْلَهَا»

شَدُّوْا ، أي : شَدُّوْا رِوَاحِلَهُمْ . والمراد : ارتحلوا . والمقصود بالدار هنا : مكان النزول بالبادية .

أي : كمثل دار ارتحل عنها أهلها .

يضرب للموضع الخرب . كالدار التي خاطبها الشاعر بقوله^(٣) :

قُلْتُ يَوْمًا لِدَارِ قَوْمٍ تَنَأَوْا أَيْنَ سَكَّانِكَ الْكِرَامُ لَدِينَا
فَأَجَابَتْ هُنَا أَقَامُوا قَلِيلًا ثُمَّ سَارُوا وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيَّنَا

٧٧٦ - «دَارَ الظَّالِمِينَ خَرَابٌ»

قيل : إنَّ أصله في التوراة : «مَنْ يَظْلِمُ يَخْرُبُ بَيْتَهُ»^(٤) وسمع ابن عباس رضي

(١) مستخبات الحميري ص ١٢٣ .

(٢) الأمثال السودانية ص ٢١٦ .

(٣) نسيم الصبا ص ١٤ .

(٤) خاص الخاص للعالمي ٢٧ وكشف الحقائق ج ١ ص ٣٩٩ .

الله عنه كَعَبَ الْأَجْبَارِ يَقُولُ « مَنْ ظَلَمَ خَرَبَ بَيْتَهُ » فقال : تصديقه في القرآن :
 « فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا » (١) وفي القرن الثامن الهجري كانت العامة تستعمل
 المثل بلفظ : « دار الظالم خراب ولو بعد حين » (٢) وبعد ذلك أَسْتَعْمِلَ بصيغة « دار
 الظالمين خراب » (٣) ولا تزال العامة في مصر (٤) والعراق (٥) تستعمله بلفظ : « بيت
 الظالم خراب » .

٧٧٧ - « دَاسٍ سَكِيكِيْنِه »

سَكِيكِيْنِه : « تصغير سِكِيْنِه . وَدَاسُهَا ، أَي : قد دَسَّهَا في ثوبه وأخفاها .
 يضرب لِمَنْ يَخْفَى عداوته .

وستأتي قصته في حرف الكاف عند ذكر قولهم : « كيف بقيرتكم ؟ » إن شاء
 الله .
 وفي معناه قول أبي ذؤيب (٦) :

يُرَى نَاصِحاً فِيمَا بَدَأَ ، فَإِذَا خَلَاً فَذَلِكَ سَكِيْنٌ عَلَى الْحَلْقِ حَادِقٌ

٧٧٨ - « دَالِي كَرْبِه »

وبعضهم يقول : دَالٍ طريقه . ودَالٌ من الدَّلَالَةِ بمعنى الهداية . يقولون : فلان

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) المستطرف ج ١ ص ٣٥ .

(٣) كشف الحقائق ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) الأمثال العامة لأحمد تيمور ص ١٥٤ .

(٥) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٣٣٨ .

(٦) ديوان المعاني ج ١ ص ١٥٩ .

دالّ دربه ، إذا كان يسير في حياته على طريق مستقيم يعرفه ويتيقن أنه يوصله للأصلح .

وبعضهم يرويه : « دربيه » : تصغير دربه .

٧٧٩ - « دَاوَاهَا وَأَعْمَاهَا »

أي : دَوَى العَيْنَ ليشفيها من المرض فأعماها .

يضرب لمن يحاول اصلاح أمر فيفسده . وهو موجود عند العامة في مصر^(١) والسودان^(٢) على هذا الوجه « جايكحها عاها » وعند التونسيين بلفظ « جايطها عاها »^(٣) وعند البمايين « جا يكحلها عور عينها »^(٤) وفي المغرب : « جا يطبه أعماه »^(٥) .

٧٨٠ - « دَاهِ بُرْدَاهِ »

أي : داؤه في ردائه حذفوا الهمزة في الكلمتين .

يضرب لمن جاءه الضرُّ من قريبٍ أو صديق . وفي معناه قول النابغة الجعدي^(٦) :

(١) أمثال المتكلمين ص ٧١ .

(٢) الأمثال السودانية ص ١٥٣ .

(٣) منتخبات الحميري ج ١ ص ٣٨٨ .

(٤) الأمثال البماينية ج ١ ص ٣٨٨ .

(٥) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٢١ .

(٦) شعر النابغة الجعدي ص ١٧٧ والشعر والشعراء ص ٢٥٢ .

ولو أنّ قومي لم تَخْنِي جُدودَهُمْ واحلامهم أصبحت لِلْفَتْقِ آسِيَا^(١)
ولكنّ قومي أَصْبَحُوا مِثْلَ خَيْرِهَا دَاوَاهَا وَلَا تَضُرُّ الْإِعَادِيَا
ومن الشعر العامي النجدي قول عبدالله بن سبيل^(٢) :

لَا هِنْتُ رَدَّدْتُ لِي الْحَبْرَ عَنْ سَجَايَاهُ
حَيْثُ إِنَّكَ الْبَاخِصُ بِهُونِهِ وَكُودِهِ^(٣)
عن حال مشعوفٍ نقلُ (داه برداه) :
يبغني الدوا والدا خَطِيرِ بَزُودِهِ^(٤)

٧٨١ - «الْدَائِمُ اللهُ وَالْفَائِي خَلْقُهُ»

كلمة تقال عند ذكر الميت ، أو كثرة الأموات .

قال تعالى : «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» .

قال الشاعر^(٥) :

مَا دَامَ غَيْرُ اللهِ مِنْ دَائِمٍ فَأَغْضَبَ عَلَى الْأَقْدَارِ أَوْ سَلَّمَ

٧٨٢ - «دَبَابٌ ، مَالَهُ بَابٌ»

الدَّبَابُ : السَّجْنُ الْمُطْبَقُ ، لذلك وَصَفُوهُ بِقَوْلِهِمْ مَا لَهُ بَابٌ . وأصله في نوع

(١) جدودهم «حظوظهم وآسيا : رانفا ومصلاً .

(٢) ديوان النبط ج ١ ص ١٩٨ .

(٣) الباخص : العارف . وكوده : شدته وصعوبته .

(٤) خطير : على خطر . وزوده : زيادته .

(٥) جليس الأخبار ص ١٣٠ .

من السُّجُونِ كان يوجد قديماً وهو غرفة لا باب لها وإنما يُتْرَلُ إليها المساجينُ من فتحة في سقفها .

ربما كانت الكلمة مأخوذة من الفصحى في الأصل قال ابن منظور : الدَّبَابَةُ : التي تتخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ، ثم تدفع في أصل حصن فينقبون وهم في جوفها . وفي حديث عمر رضي الله عنه قال ، كيف تصنعون بالحصون ؟ قال : نتخذ دبابات يدخل فيها الرجال ^(١) فربما كان الجامع لذلك أن الدباب ليس له باب واضح ، كالدبابة المذكورة .

٧٨٣ - « دَبْرٌ عَلَيْهِ وَبَرٌّ »

الدَّبْرُ : جمع دَبْرَةٍ وهي القرحة تكون في ظهر البعير أو الدابة . والمعنى : كالدَّبْرِ تحْتِ الوَبْرِ .

يضرب للعداوة المُسْتَمْتَرَةَ . وأصله قديم عند العرب فقد أنشد ابن دريد لعمير بن الحُبَابِ .

وفينا وإن قيل أصطَلَحْنَا تَضَاعُنُ
كما طُرَّ أُوْبَارُ الجِرَابِ على النَّثْرِ

وفسره بقوله : الجِرَابُ : الجَرَبِيُّ من الإبل . والنَّثْرُ : أَنْ يظهر الوَبْرُ على الدَّبْرِ ، فيغطيه فيكون فيه الفساد ، يقول : نحن وَإِنْ تَدَاجِينَا وَأَظْهَرْنَا صُلْحًا كَالشَّعْرِ أو الوَبْرُ النَّابِتُ على الدَّبْرِ ، فظاهره سليم ، وفي باطنه داء ^(٢) .

(١) اللسان : (د ، ب ، ب) .

(٢) المجتني لابن دريد ص ٢٠ - ٢١ . وقوله : تضاعن ، أي : تعاد . وانظره أيضاً في المعاني الكبير ص

وقال أُحِيحَةُ بن الجُلَّاحِ (١) :

والبَسَّ عَدُوَّكَ فِي رِفْقِي وَفِي دَعَايِ

لباسَ ذِي إِرْبَةِ لِلدَّهْرِ لِبَاسِ (٢)

وَلَا تَغُرَّنِكَ أَضْغَانُ مُزَمَّلَةٍ

قَدْ يُضْرَبُ الدَّبْرُ الدَّامِي بِأَحْلَاسِ (٣)

٧٨٤ - «الدَّبْسُ مَا يَمْلَقُ إِلَّا شَارِبَ لَاحِسِهِ»

الدَّبْسُ : هو المستخرج من التَّمْرِ لَرِجٍ وَإِذَا لَحَسَ إِنْسَانٌ مِنْهُ شَيْئًا بِلِسَانِهِ فَإِنَّهُ يَتْرِكُ آثَارًا عَلَى شَفْتَيْهِ فِي الْغَالِبِ . يَرِيدُونَ أَنَّ أَدْلَةَ الْإِتِّهَامِ لَا تَثْبُتُ إِلَّا عَلَى الْمَذْنَبِ . وَيُضْرَبُ فِي دَلَالَةِ آثَارِ الْجَرِيمَةِ عَلَى الْمَجْرَمِ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٤) :

وعلى المرير شواهدٌ لا تدفع

٤٨٥ - «دِجَاجَةٌ بَرَقَاءٌ»

الْبَرَقَاءُ هِيَ الَّتِي فِي لَوْنِهَا بَيَاضٌ وَسَوَادٌ .

يُضْرَبُ لِلْعَبِيِّ الْجَبَانَ .

ومثله :

(١) البخلاء ص ١٦٦ .

(٢) الأرية : الحاجة .

(٣) أضغان مزملة : ضغائن مستورة . الاحلاس : جمع حلس وهو في الأصل : كساء يجعل على ظهر البعير .

(٤) نهاية الأرب ج ٣ ص ٨٩ .

٧٨٦ - « دِجَاجَةٌ خَيْرٌ »

ودجاجة خَيْرٌ ، هي ما يُسَمَّى في مصر : الدَيْكُ الرُّومِي ، ويُسَمَّى في عدد من البلدان العربية بأسماء مختلفة حتى ليكاد يكون له اسمٌ منفرد في كل قطر منها .

وهو أعظم ما يكون من الدجاج .

يضرب للمُعَقَّلِ عَظِيمِ المَظْهَرِ .

٧٨٧ - « دَجَّهَ ، ما عِنْدَهُ حِجَّةٌ »

يضرب للأَبْلَه الذي لا يُحْسِنُ الاحتِجَاجَ لشيء .

ودجَّهَ : ربما كان أصلها في الفصحى من معنى كلمة دَجَّ دَجِجاً . بمعنى دبَّ

دبياً ومنه الدجاج ^(١) .

فكانهم شَبَّهوه بالدجاجة ، أو بما يَدبُّ دَبِيّاً من غير العاقل .

٧٨٨ - « دَخَّانٌ جَلَّةٌ »

الجلَّةُ : هي البعر والروث فصيحة كما ينطقون بها أي : بفتح الجيم وتشديد

اللام .

يضرب لما يؤذي العين ، ويخفق النَّفْسُ (بفتح الفاء) وذلك أن دخان الجلَّة

كثيفٌ مُنْعَقِدٌ وكرهه الراححة .

(١) الأساس : د ، ج ، ح .

٧٨٩ - « دَخَانِهَا وَلَا هُبُوبَ شَمَاهَا »

المعنى : أنْ تَحْمَلُ أَدَى دُخَانِ النَّارِ أَهْوَنُ مِنْ تَحْمَلِ بَرْدِ هُبُوبِ الشَّمَالِ . وَأَصْلُهُ فِي الشِّتَاءِ عِنْدَمَا تَهْبُ الرِّيحُ شِمَالِيَّةً بَارِدَةً ، فَيُوقَدُونَ النَّارَ لِلتَّدْفِئَةِ ، فَيَكُونُ الْحَطْبُ رَطْبًا ، أَوْ الْمَكَانُ ضَيْقًا ، فَيُؤْذِي دُخَانُ النَّارِ مَنْ يَصْطَلِي بِهَا ، فَإِذَا تَأَفَّفَ أَحَدُهُمْ مِنْهُ قِيلَ لَهُ هَذَا الْمِثْلُ .

وهو عند الموصليين بلفظ : « الدخان اللي يعمي ، ولا البرد اللي يقمى » (١) .

٧٩٠ - « دَخَلَ الدَّرَّةَ »

يَضْرِبُ لِمَنْ أَنْهَزَمَ مِنْ عِرَاكِ .

وذلك لأنَّ نَبَاتَ الدَّرَّةِ عَالٍ يُخْفِي مَنْ يَلْتَجِيءُ إِلَى الْإِخْتِفَاءِ فِيهِ . كَمَا سَيَأْتِي قَوْلُهُمْ :

« ملايد بالذرة » ، فِي حَرْفِ الْمِيمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَكَانَ الشَّخْصَ الْمَضْرُوبَ لَهُ الْمِثْلُ كَمَنْ دَخَلَ إِلَى نَبَاتِ الدَّرَّةِ لِلْإِخْتِفَاءِ مِنْ

الْحَصَامِ .

ويشبهه المثل العربي القديم : « قَدْ اتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَعْلًا » .

قال الميداني : الدَّعْلُ أَصْلُهُ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ ، أَي : قَدْ اتَّخَذَ الْبَاطِلُ مَأْوَى يَأْوِي

إِلَيْهِ (٢) .

٧٩١ - « دَخَلْتَهُ بِيَدِي وَطَلَعْتِي بِرِجْلَيْهِ »

أَي : أَدْخَلْتَهُ بِيَدِي طَوْعًا وَإِخْتِيَارًا ، فَأَخْرَجَنِي دَفْعًا بِرِجْلَيْهِ أَي : قَسْرًا . يَضْرِبُ

(١) أمثال الموصلي ص ١٩٢ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٥٠ .

لَنْ تُعَلِّمَهُ عَمَلًا ، أَوْ صَنَعَةً فَيُغْلِبَكَ عَلَيْهَا . وَلَمَنْ تَدَلَّهُ عَلَى خَيْرٍ فَيَسْتَأْذِنُ بِهِ دُونَكَ .
وهو كالمثل العامي الأندلسي : «دخلتهم خرجونا ، ارمينا عليهم جردونا»^(١)
ويقول اليمانيون «دخلته بيديك ، أخرجتك برجله»^(٢) وفي معناه قول مَعْنُ بْنُ
أَوْسٍ^(٣) :

أَعَلَّمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدَهُ رَمَانِي

٧٩٢ - «دَخَلَ شَوْفَهُ»

شوفه : نظره . يقولون لِمَنْ ذَهَبَتْ شِرَّتُهُ بسبب عجزه ، «دخل شوفه» يريدون
تقاصرت همته .

٧٩٣ - «الدَّرَاهِمُ بِمِجِينِ بَنَاتِ الرَّجَالِ»

بمجين بنات الرجال : بمجين بنات الرجال والمراد أن الدراهم تجيء ببينات الرجال
الكاملي الرجولية ، فبوساطة الدراهم يتمكن الرجل من أن يتزوج من بنات الرجال
الكبار ، من علية القوم وشرافهم .

(١) حدائق الأزهار ص ٣٢٨ ودخلتهم : امالة ، أي : ادخلناهم ورمينا عليهم ، أي : البسناهم ثياباً .

(٢) الامثال اليمانية ج ١ ص ٥٦

(٣) الجاسن والاضداد ص ٤١ والبيان والتبيين ج ٣ ص ٢٣٢ وديوانه ص ٧٢ وخاص الخاص ص ١٨
والمبداني ج ٢ ص ١٥٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٧٠ وفي هذه الكتب جميعها استدل بالسین المهمله من
السداد وهو الصحيح وفي العقد ج ٣ ص ١١٧ وأدب الدنيا والدين ص ٤٢ بالسین . وهو يروى
بالسین والشين كما في فصل المقال ص ٢٣٢ .

يقال في بيان أهمية الدراهم للنجاح في الأمور ، وهو شبيهة بالمثل العامي المصري : « بفلوسك بنت السلطان عروسك »^(١)

٧٩٤ - « دَرَبُ الْغَائِمِينَ يَمِينٌ »

يقال في التفائل بأخذ اليمين .

يريدون أن طريق الذين سيغفون انما هو الطريق الذي يأخذ ذات اليمين .
وأصله في تفضيل التَّيْمُنِ وقد سبق ذكر شيء من ذلك عند قولهم « حطه على يمينك »

وفي الحديث الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ كان يعجبه التَّيْمُنُ في تَعْلِيهِ وَتَرَجُّلِهِ وظهره وفي شأنه كله .

بل كانت كلمة يمين في الفصحى تدل أيضاً على القوة والقدرة^(٢) .

هذا الى أن جهة اليسار هي جهة الهارب الخائف قال الجاحظ قالوا : لو هَرَبَ هَارِبٌ مِنْ حَرْبٍ أَوْ سَبَّحَ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وقد ترك نفسه على سَوْمِهَا ، ولم يستكرها على غير سَجِيئِهَا فإن ذلك الهارب لا يوجد إلا في الشَّقِّ الْأَيْسَرِ^(٣)

٧٩٥ - « دَرَبُ الْكَلْبِ عَلَى الْقَصَابِ »

أي : ان طريق الكلب على الجَزَّار ، وأنه لا بد ان يوجد حوله لما يجده عنده

(١) أمثال تيمور ص ١٤٦ .

(٢) اللسان : (ي ، م ، ن) .

(٣) البرصان والعرجان ص ٣٣٨ .

من نفايات اللحم والعظام .

يضرب للوضع يوجد في المكان الذي يناسبه . وقد يقال في جواب مَنْ أنكر حاجته لشخص لا يمكنه أن يستغني عنه .

وقد ورد في أصل المثل في ملازمة الكلب للقصاب ما ذكره الثعالبي أنه يُضْرَبُ المثل بِكَلْبِ القَصَّابِ للفقير يُجاور الغنيَّ فيرى من نعيم جاره ، وبؤس نفسه ما تنغصُّ معه معيشته .

وحكى عن العامة في زمنه أنها كانت تقول : كلاب القصابين أسرع عمىً من غيرها بعشر سنين لأنها لا تزال ترى من اللحوم ما لا تصل إليه ، فكان رؤية ما تشتهي ، وتمنع منه يورثها العمى (١) .

وقد استغلَّ أحدُ الأدباء القصابين لزوم الكلاب للقصاب في تورية لطيفة ضمَّها أبياتاً له نورد منها حلقة ظلها .

قال الشريشي : كان يحيى السرقسطي أديباً ، فرجع الى الجزائر ، فأمر الحاجبُ ابنُ هود أبا الفضل بن حميدٍ أن يُوبَّخَه على ذلك فكتب إليه .

تركتَ الشعرَ منْ عَدَمِ الإِصَابَةِ ومِلتَ الى الجِزارةِ وَالقِصَابَةِ
فأجابه يحيى :

تَعِيبُ عَلِيٍّ مألوفَ القِصَابَةِ ومَنْ لم يَدْرِ قَدْرَ الشَّيْءِ عَابَةٌ
ولو أَحْكَمْتَ منها بعضَ فَنٍّ لما استبدلتَ عنها بالحِجَابَةِ

(١) نمار القلوب ص ١٩٣ .

وإنك لو طلعت عليَّ يوماً
 لهالك ما رأيت، وقلتَ هذا
 فتكنا في بني العتري^(٣) فتكاً
 ولم نُقلعْ عن الثوريِّ حتى
 ومن يعتزُّ منهم بامتناع
 ويرز واحد منا لألفٍ فيغلبهم وتلك من الغرابة^(٤)
 هذا والمثل موجود بلفظه عند العامة في شمال العراق^(٥).

٧٩٦ - «الدربُ فوقاني»

يقولون : جلس رجلان تحت نخلة مثمرة وكان أحدهما لصاً يتحينُ الفرصة لأخذ
 ملابس الآخر . فطلب منه أن يضعدَ النخلة ويحضر لها تمرّاً يأكلانه . يريدُه أن يترك
 بعض ملابسه على الأرض حتى يهرب بها .

قالوا : ولكنَّ صاحبه ليسَ عباءته فقال له اللص : لماذا لبتَ عباءتك وكان
 الأوَّلِي بك أن تتخفف من بعض ملابسك ؟
 فأجابه : إنَّ الجوَّ باردٌ في أعلى النخلة .

(١) الكلاب .

(٢) الأوصام : جمع وضم وهو الذي يوضع عليه اللحم التيء .

(٣) العتري .

(٤) شرح المقامات ج ٤ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٥) أمثال الموصل ص ١٩٢ .

ثم أخذ الرجل نعليه فعلقها في ذراعه ، فسأله اللص : ونعلاك ؟ لما أخذتها -
ودربك علينا - إذا نزلت ؟

فأجاب الرجل وهو يصعد النخلة : « الدرب فوقاني » فذهبت مثلاً يضرب
للطريق المختصر . وللتورية عن الذهاب في طريق إلى طريق آخر .
وهو عند البغداديين بلفظ « أخاف يصير الدرب فوقاني »^(١) .

٧٩٧ - « دَعَا الشَّرْقُ العَرَقَ »

دعا : دعاء . والشَّرْقُ : هو الَّذِي يَشْرُقُ بالماء ، أي : يدخل الماء في سَحْرِهِ .
فصيحة .

والعَرَقُ : الذي يغرق في الماء .

أي : كدعاء مَنْ يَغْرُقُ في الماء ، بعد أن يبدأ الماء في الدخول إلى صدره .
يضرب للإلحاح في الدعاء لَأَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
مُلِحًّا أَنْ يَنْجِيَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ . وكثيراً ما يضرب في دعاء الشخص على مَنْ آذَاه أذىً
بالغاً .

٧٩٨ - « الدَّعَا عَلَى قَدْرِ الظَّلَامِ »

الدعا : الدُّعَاءُ . والظَّلَامِ : جمع ظَلِيمَةٍ بمعنى ظُلَامَةٍ . أي : أَنْ اسْتَجَابَ
الدعاء على الشخص تكون بمقدار ظلمه للدَّاعي .

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٧٩ .

أَمَّا الدِّعَاءُ بِالشَّرِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَظْلَمَكَ فَغَيْرُ مُسْتَجَابٍ .
الظاهر أنه مستوحى من الحديث النبوي الكريم : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَدْعُ
بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٌ » .

ويقول المصريون : « ظالم لا تكون ومن الدعا لا تخاف »^(١)
والبغداديون : « ظالم لتصير من الدعا التخاف »^(٢) وقال سعيد بن حميد^(٣) :
وكنت أخوفه بالدعاء وأخشى عليه من المأثم
فلما أقام على ظلمه تركت الدعاء على الظالم

٧٩٩ - « الدِّفَا أَخْيَرُ مِنَ الْعِشَاءِ »

الدفء : الدَّفءُ .

يقال في أهمية الدفء وبخاصة للضيف في بيئة كبيئتهم الصحراوية في فصل
الشتاء .

وقد قالوا في مثل آخر : « دفا ، وعفا »

٨٠٠ - « دَفَاعٌ بِذَنْبِهِ خُوصَةٌ »

الدَّفَاعُ : عندهم : حشرة طائرة تُشَبِّهُ الجراد ، يُسَمِّيهَا بعضُ الكُتَّابِ

(١) الأمثال الاجتماعية والفكاهية ص ١٧ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ١٢٣ .

(٣) المتحلل ص ١٢٠ .

المعاصرين «فَرَسَ النَّبِيَّ» وبعض اهالي نجد يسمونها زنبور .
 قد يَعْبَثُ بعضهم فيعقد شيئاً من خُوصَة نخله في ذَنبِهَا .
 ومن عادة تلك الحشرة أنها تكثر التَّنْقُلَ ، ولا تكاد تظلمن في موقع خاص .
 وإذا ما عقد في ذنبها خُوصَة فإنها لا تستطيع الوقوع . يضرب للشخص الذي
 يكثر من التَّنْقُلِ بين مجالس القوم الجالسين لا يستقرُّ في مجلس مُعَيَّن . ويشبهه قول
 القدماء : « ما هو إلا فراشة » للخصيف الرأس ، يشبهه بواحدة القَرَّاش ، وهو مثلُّ في
 الحَفَّة والحقارة^(١)

٨٠١ - «الدَّفَقُ بِالْجَايِيَةِ»

الجَايِيَةُ : الحوضُ الذي يجتمع فيه الماء لسقي الزرع . فصيحة . والمعنى : الماء
 الذي لا يكون في القَرْبَةِ يكون في الجايية . والمراد : أنه لا يضيع .
 يضرب لِمَنْ يذهب ماله إلى قريبٍ أو صديق . أو يعود إليه نفسه بطريق
 أخرى .

وهذا المثل يستعمله العراقيون بلفظ «كلَّ الدفق في الحوض»^(٢)

٨٠٢ - «دَفْنَا الْمُنْخَرِقَ مِنْ فَوْقِ بِنْتِنَا الْبَايِرَةَ»

معناه : أَنَّ دَفْنَا الذي يضربُ عليه في زفافِ بِنْتِنَا فيه خُرُوقٌ ، وليس صوته

(١) الأساس (فرش) .

(٢) أمثال الموصل ص ٣٢٧ ، وهذا لفظه ، والأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٢٣٩ بدون كلمة ،
 «كل» ..

جميلاً ، ولكنه على ذلك فوق قدر ابنتنا البائرة أي التي مضى عليها وقت طويل قبل أن يتقدّم أحد يطلب الزواج منها .

يضرب للردىء يناسبه رديء مثله . وهو في معنى المثل المولّد : « إطلّع القردُ في الكنيف ، فقال : هذه المرأة لهذا الوجيهِ الطّريف »^(١)

٨٠٣ - « دَفَنَ فَقْرَهُ »

يقولون عن ذي سلطان أو ثروة إنّه دفن فقرَ فلان ، على سبيل المجاز .
إذا أغدق عليه أموالاً تزيد على حاجته .

٨٠٤ - « دَفِينَا وَعَفِينَا ، حِطِّي الْمَحْجُوبُ فِي مَكَانِهِ »

دَفِينَا : من الدَّفءِ ، وعَفِينَا ، من العافية .

والمحجوب : دينار ذهبي كان مستعملاً منذ عصور المماليك وبعد ذلك في تركيا^(٢) .

قالوا : كان رجل بجيل يملك محجوباً فكان إذا جاء المساء واشتدّ عليه البرد قال لامرأته : أَحْضِرِي المحجوب فسأشترى به عباءةً لي تقيني البرد الذي أضربني . حتى إذا أصبح الصباح ، وأشرقت الشمس جلس يتشرق^(٣) ودبّ الدفء في جسمه

(١) المستطرف ج ١ ص ٢٩ والكشكول ص ١٥٩ ومواسم الأدب ج ١ ص ١٤٦ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٨ وقد سقطت منه كلمة « الطريف » .

(٢) راجع عنه النقود العربية ص ١٨٤ .

(٣) يتشرق : يجلس في الشمس في الصباح طلباً للدفء . فصيحة . ولا تزال مستعملة في العامية النجدية .

قال لامرأته :

لقد حلَّ الدفء وعوفينا من البرد فضعي المحبوب في مكانه .
يضرب للبخيل .

٨٠٥ - « دَقَّقَ الْحَسَابَ تُطُولُ الْعِشْرَةَ »

أي : دَقَّقَ فِي الْحَسَابِ مَعَ صَاحِبِكَ أَوْ صَدِيقِكَ ، وَلَا تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ لَكَ عِنْدَهُ ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ لَكَ عِنْدَكَ ، وَذَلِكَ حَتَّى تَطُولَ عِشْرَتُكَمَا ، لِأَنَّكَ إِذَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ رُبَّمَا حَمَلَتْ عَلَى صَاحِبِكَ ، أَوْ حَمَلَ عَلَيْكَ شَيْئًا فِي النَّفْسِ .
وهو عند التونسين بلفظ : « الحساب يطول العشرة »^(١) وفي معناه قول المولدين : « تَعَاشَرُوا كَالْإِخْوَانِ ، وَتَعَامَلُوا كَالْأَجَانِبِ »^(٢)

٨٠٦ - « دَقَّ الْمَيْتَ مَا بِهِ فَخْرٌ »

الدَّقُّ - وبعضهم يقول : الطَّقُّ ، بالطاء هما بمعنى الضَّرْبِ . مِنْ صَوْتِ وَقَعِ الضَّرْبِ عَلَى الْجِسْمِ الْمَضْرُوبِ .
أي : إِنْ ضَرَبَ الْمَيْتَ لَيْسَ مَوْضِعَ فَخْرٍ لِمَضْرَبِهِ لِأَنَّ الْمَيْتَ لَا يَسْتَطِيعُ الدَّفَاعَ عَنِ نَفْسِهِ . وَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي قَهْرِ الْحَيِّ الْقَادِرِ عَلَى دَفْعِ مَنْ يَضْرِبُهُ .
يضرب لمن يفتخر بالتغلب على ضعيف .

(١) منتخبات الحميري ص ١٠٦ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٥٨ وأساس الاقتباس ص ١٤٦ والمستطرف ج ١ ص ٣٦ والكشكول ص

٨٠٧ - « دَقِيَّ عَلَى السَّمَانَةِ »

دَقِيَّ : دُعَاءٌ مِنَ الدَّقِّ ، وَهُوَ هُنَا : حِكَايَةُ صَوْتِ وَقُوعِ الْمَطْرِ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ سَطُوحِ الْمَنَازِلِ .

وَالسَّمَانَةُ : جَمْعُ سَمَانٍ : الَّذِي يُتَاجَرُ بِالسَّمَنِ وَيَحْتَكِرُهُ .

يَقُولُونَهُ عِنْدَ سَقُوطِ الْمَطْرِ .

يَرِيدُونَ بِأَنْقَطِ الْمَطْرِ دَقِيَّ عَلَى رُؤْسِ مُحْتَكِرِي السَّمَنِ الَّذِينَ لَا يَجِبُونَ نَزُولَ الْمَطْرِ الَّذِي يَنْتِجُ عَنْهُ كَثْرَةُ الْعُشْبِ ، وَوَفْرَةُ السَّمَنِ وَرِخْصُهُ . وَذَلِكَ مِرَاعِمَةٌ لَهُمْ ، وَنَكَايَةٌ بِهِمْ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ ارْتِفَاعَ أَسْعَارِ السَّمَنِ عَلَى الْمُسْتَهْلِكِينَ .

٨٠٨ - « دَلُّو تُوْمِي وَرِشَاهَا يَدُّكَ »

رِشَاهَا : رِشَاؤُهَا : وَتُوْمِي : مِنَ الْإِيْمَاءِ ، وَالْمَرَادُ : تَتَحَرَّكُ . وَالْمَعْنَى : كَالدَّلُّو الَّتِي تَتَحَرَّكُ وَهِيَ مُدْلَاةٌ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ حَيْثُ يَصْعَبُ مَسُّهَا عَلَى مَنْ يَرِيدُ تَنَاوُلَهَا بِيَدِهِ ، وَلَكِنْ رِشَاؤُهَا فِي يَدِكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْتَذِبَهَا بِهِ مَتَى شِئْتَ .

يَقُولُهُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُ أَنَّهُ طَوَّعَ إِشَارَتَهُ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ تَقُولُ فِي مَعْنَاهُ : « هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِكَ » ^(١) وَالْحَبْلُ : عِرْقُ فِي الْيَدِ .

٨٠٩ - « دَلُّو ذِبَابِذِبْ ، لَا لِلبِيرِ وَلَا لِلْجَاذِبِ »

أَيُّ : هُوَ كَالدَّلُّو الَّتِي تَتَذَبَذَبُ فَيَذْهَبُ مَاؤُهَا عِنْدَ إِخْرَاجِهَا مِنَ الْبِئْرِ فَلَا هُوَ بَقِي

(١) المقدم الفريد ج ٣ ص ١٢٤ . وفصل المقال ص ٢١٣ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٥٢ .

في البئر ولا هو يبيد الجاذب الذي يستقي الماء من البئر . يذهب لما ذهب هباءً .
وقد أخذوا وصف الدلو بذباذب من معنى الذبذبة في الفصحى إذ هو ترددُ
الشيء المعلق في الهواء .

٨١٠ - « دَلُّوْ مَا ، وَدَلُّوْ طِينٍ »

يضرب للرجل يخطيء ويصيب .

وأصله في البئر تكون قليلة الماء ، فمرة تخرج منها الدلو مملوءة بالماء . ومرة تخرج
وفيها عوضاً عن الماء طينٌ . وهذا المعنى ورد في شعر لأبي الأسود الدؤلي^(١) :

وليس الرزق عن طلبٍ حيثُ ولكن ألقِ دَلُّوكَ في الدلاءِ
تجيء بملئها يوماً ، ويوماً تجيء بِحَمَاءٍ وقليل ماء .

٨١١ - « الدُّنْيَا تَبِي ، والآخرة تَبِي »

تَبِي : تَبَّغِي ، حذفوا منها العَيْنَ ، والمراد : تَحْتَاجُ .

أي : أنَّ الدنيا تحتاج إلى أَنْ يُحْسَبَ لها الحسابُ . وكذلك الآخرة تحتاج إلى
العمل الصالح .

يضرب في التورع عن قول الكذب أو أكل الحرام خوفاً من عقاب الآخرة .

وقد ورد في الأثر عن بعضهم قوله : « الدنيا والآخرة ككفتي الميزان ، إن

رَجَحَتْ إحداهما خَفَّتْ الأخرى »^(٢)

(١) ديوان أبي الأسود ص ٨٠ ونور القبس ص ١٤ والمجانس والمساوي ص ٢٨٦ .

(٢) الآداب ص ٦٩ .

بل روي من كلام علي رضي الله عنه قوله : « إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدَوَانِ
مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَيِّلَانِ مُخْتَلِفَانِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا »
وهما بمنزلة المشرق والمغرب . وهما بَعْدُ ضَرَّتَانِ (١) .

٨١٢ - « الدُّنْيَا فَانِيَةٌ ، وَفَإِنِّي مِنْ عَلَيْهَا »

يقال في الزهد .

وهو مستوحى من الآية الكريمة : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ »

٨١٣ - « الدُّنْيَا كِبْدٌ »

مُستوحى من قوله تعالى : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ »

قال أبو حيان الأندلسي النحوي (٢) :

خَلِقَ الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ بِوَجُودِ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ

٨١٤ - « الدُّنْيَا كِدْرٌ »

قال التَّهَامِيُّ :

طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتِ تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدٌّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

وقال آخر (٣) :

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٦٤ .

(٢) من شعر أبي حيان الأندلسي ص ٧٢ .

(٣) جليس الأخبار ص ٦٣ .

دُنْيَاكَ دَارُ شُرُورٍ لَا شُرُورَ بِهَا وَلَيْسَ يَدْرِي أَحْوَاهَا كَيْفَ يَحْتَرِسُ

٨١٥ - «الدُّنْيَا مَا تَجِي عَلَى الْهَوَى»

قال المتنبي :

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

٨١٦ - «الدُّنْيَا مَا تَغْنِي عَنِ الْآخِرَةِ»

أي : إِنَّ الدُّنْيَا لَا تُغْنِي عَنِ الْمَرْءِ شَيْئاً فِي الْآخِرَةِ .

يقال في النهي عن تعويل الإنسان على حَظِّ الدنيا ، ونسيان الآخرة .

جاء في بعض الآثار : «الدنيا والآخرة ضَرَّتَانِ ، إِذَا أَرْضَيْتَ إِحْدَاهُمَا ،

أَسْخَطْتَ الْآخَرَى» (١) .

وقال شاعر (٢) :

وإن امرءاً يسعى لدنياه واثباً وَيَذْهَلُ عَنْ أَحْرَاهِ لَا شَكَّ خَاسِرُ
فجِدِّ وَلَا تَغْفَلْ فَعَيْشُكَ زَائِلٌ وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ صَائِرُ

٨١٧ - «الدُّنْيَا مَا تَكْمَلُ لِأَحَدٍ»

قال شاعر (٣) :

(١) الآداب ص ٦٩ .

(٢) الحماسة البصرية ج ٢ ص ٤٢٧ .

(٣) اللطائف والظرائف ص ٦ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ١٦٥ .

أَفِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا كَأَنَّهَا لِلْحَزَنِ مَخْلُوقَةٌ
هُومَهَا مَا تَنْقُضِي سَاعَةً عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَلَا سَوْقَةً

٨١٨ - «الدُّنْيَا مَا جَمَعَتْ إِلَّا وَفَرَّقَتْ»

يضرب على أن كل اجتماع إلى فرقة ، وهو كالمثل العربي في المعنى : « مَنْ
يَجْتَمِعُ تَتَفَقَّعُ عُمْدُهُ »

أي : سيصير إلى التفرق^(١) قال الشاعر^(٢) :

إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الدُّنْيَا مُفَرِّقَةً لَا تَأْمَنُّ يَدَ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ

وقال آخر^(٣) :

نَادَاهُمَا بِفِرَاقٍ بَيْنَهُمَا الزَّمَانُ فَاسْمَعَا

وَكَذَلِكَ لَمْ يَزَلِ الزَّمَانُ نُنُومًا مُفَرِّقًا مَا جَمَعَا

٨١٩ - «الدُّنْيَا مَا صُفِّتْ إِلَّا وَكَلَدَتْ»

قال الأصمعي : وجدت لبعض العرب يبتز كأما أخذنا من قوله تعالى « حَتَّى
إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً » وهما قول سعيد بن وهب :

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَحْفَ غِبًّا مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ

(١) جمهرة الأمثال ص ١٦٦ والعقد ج ٣ ص ١٢٠ والمستقصى ورقة ١٥٥ والميداني ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) جمهرة الأمثال ص ١٩٢ .

(٣) البيان والبيان ج ٣ ص ١٨٠ .

وسألتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي تحدث الكدر^(١)
وقال شاعر آخر^(٢) :

لَا حَظَّ فِي الدُّنْيَا لِمُسْتَبْصِرٍ يَلْمَحُهَا بِالفِكرَةِ البَاصِرَةِ
أَنْ كَدَّرَتْ مَشْرِبه مَلَّهَا وَأَنْ صَفَّتْ كَدْرَتِ الآخِرَةِ
وكيف يرجو المرء من الدنيا أن تصفو له و :

٨٢٠ - «الدُّنْيَا مَا صُفَّتْ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ»

قال الشاعر^(٣) :

تَصْفُو الحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ المَحَالِ فَتَطْمَعُ
وقال آخر^(٤) :

مِنْ صِفَةِ الدُّنْيَا الَّتِي أَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهَا أَنَّهَا مَا صَفَّتْ

وقال غيره :^(٥)

إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى اخْتِلَافِ مُرُورِهِ مَا زَالَ يَخْلُطُ حَزَنَهُ بِسُرُورِهِ
لَمْ يُصَفِّ عَيْشًا مِنْذُ كَانَ لِمَعْتَشِرٍ إِلَّا وَعَادَ يُجَدُّ فِي تَكْدِيرِهِ

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٦٦ .

(٢) نفع الطيب ج ١ ص ١٢٠ .

(٣) الفلاحة والمفلوكون ص ١٤١ .

(٤) جليس الأخبار ص ١٣٧ .

(٥) الصداقة والصديق ص ٤٩ .

٨٢١ - «الدُّنْيَا مَا كَثُرَتْ إِلَّا وَقَلَّتْ»

هذا في المعنى كقولهم «الدنيا ما جمعت إلا وفرقت»

٨٢٢ - «الدُّنْيَا مَا هَيْبٌ عَلَى وَسْرِهِ»

ما هيب : ما هي ، والباء هي التي تلحق خبر «ليس» و«ما» المشبهة بها في الأصل .

ووسره : حالة واحدة كأنهم أخذوا التسمية من كونها لا يمكن أن تبقى على حالة واحدة كما يبقى الأسير الذي أسر فبقي على إيساره .

٨٢٣ - «الدُّنْيَا مَحَكُّ الدِّينِ»

المراد بالدنيا هنا : متاع الدنيا كالنقود ونحوها . أي : أن متاع الدنيا هو الذي يظهر حقيقة دعوى المرء الدُّنْيَانِ ، أهي صحيحة أم باطلة .

قال الشاعر^(١)

لا يَغْرُنْكَ من المرء رداة رقعته
وقميص فوق سا ق الكعب منه رفته
وَجَبِينُ لاج فيه أنر قد قلعه
أره الدرهم تعرف غيبه أو ورعه

وقيل : سئل سفيان الثوري عن التقوى فقال :

(١) سلاقة العصر ص ٣٠٠ .

إني وجدت فلا تظنوا غيره هذا التورع عند ذاك الدرهم
فإذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بأن هناك تقوى المسلم^(١)

٨٢٤ - «الدنيا نكد»

قال المحسن بن محمد التنوخي^(٢) :

مُقامٌ وتَرَحَّالٌ وقَبْضٌ وبَسْطَةٌ كذا عادةُ الدنيا وأخلاقها التُّكْدُ
وقال غيره^(٣) :

الا ترى إنما الدنيا وزينتها كمتزل الركب داراً ثمةً أرغلوا
حُتُوفُها رَصْدٌ، وكُدُها نَكْدٌ وعيشها رَنَقٌ، ومُلُكها دُولٌ

٨٢٥ - «الدنيا يوم لك ويوم عليك»

هو مثل قديم للعرب لفظه : «يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا»^(٤)

قال أحدهم :

كُلُّ أَيامه تَوَالَتْ عَلَيْنَا بِسُعودٍ بَلَّغْتَنَا مَا نَوَيْتَنَا
لم يكن دهره كما قيل في الأمثال «يوم لنا ويوم علينا»^(٥)

(١) معجم الأدباء ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) الفرج بعد الشدة ص ٤٥٤ ومعجم الأدباء ج ١٧ ص ٩٥ وحل المقال ص ١٣٢ .

(٣) أمثال الحديث للرامهرمزي ورقة ٤٢/ب والبيت الأخير في المحاسن والمساوي ص ٣٦٤ والمصون ص ٢٥ .

(٤) خاص الخاص ص ٢١ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٩١ وأساس الاقتباس ص ١٣١ .

(٥) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٥٧ .

وقال آخر^(١) :

جَدِيدَ هَمِّكَ يُبْلِيهِ الْجَدِيدَانِ فَاسْتَشِعِرَ الصَّبْرَ إِنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ
يَوْمٌ يَسُوهُ فَيْسَلِيهِ وَيَذْهَبُهُ يَوْمٌ يَسْرُ وَكُلُّ زَائِلٌ فَانِ

وقال النمر بن تولب :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نَسَاءُ وَيَوْمٌ نَسْرٌ^(٢)

٨٢٦ - « ذَوَا الشَّجَرَةِ غِضْنِ مِنْهَا »

أي : ان الشجرة تداوى بِغِضْنِ مِنْهَا ، والمراد : بالدواء هنا : المعنى المجازي .

أي : ان الشجرة تُضْرَبُ بِغِضْنِ مِنْهَا كَبِيرٍ ، فَيَنْخَضُ شوكها ، وتتناثر أغصانها

الصغار .

يضرب في الاستعانة على إخضاع القوم بواحد منهم .

وهو عند العامة في تونس بلفظ « الشجرة ما يحرقها إلا عودها »^(٣) وفي الشام

بلفظ : ما يقطع بالشجرة إلا فرع منها^(٤) .

وذكر الجاحظ من قصص الأمثال أن فأسا ليس فيها عود القيت بين الشجر ،

فقال بعض الشجر لبعض : ما ألقى هذه ها هنا لخير ، قال : فقالت شجرة

(١) الفرج بعد الشدة ص ٤٤٧ .

(٢) المؤلف والمختلف للآمدي ص ٢٠٢ والمبدائي ج ١ ص ٣٨٤ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٢٠ ونهاية

الأرب ج ٣ ص ٦٥ والآداب ص ١٣٨ والتمثيل ص ٥٦ .

(٣) منتخبات الحميري ص ١٥٥ .

(٤) أمثال العوام ص ٤٣ .

عادية^(١) : إن لم يدخل في است هذه عودٌ ممكن فلا تحفنها^(٢)

٨٢٧ - «الدَّوَا بِأَمْرِ الشَّجَرِ»

أي : الدواء يكون في الأشجار المُرّة .

يضرب في قضاء الحاجة من شخصٍ مكروه إلى النَّفس .

٨٢٨ - «دَوَا جُمُعَةٍ»

أي : كالدواء الذي يتناوله المرء يوم الجمعة . وبعضهم يزيد فيه : «ما يضر ولا ينفع» .

أصل ذلك أن بعض العامة منهم تعتقد أن تناول الدواء يوم الجمعة لا ينفع الجسم ، ولا يضره . لذلك يحتنبون تناول الدواء يوم الجمعة ، حتى لقد أدركت بعض العجائز الساذجات اللاتي يعتقدن أن الكحل ليلة الجمعة لا ينفع العين .

ولم أجد له أصلاً قديماً ، ولعل أصله كراهية تناول الدواء المُسهل يوم الجمعة لأنه يسبب تخلف من يتناوله من الرجال عن صلاة الجمعة ، ثم نقلت هذه الكراهية إلى غيره من الأدوية عند ما لا يعرف سببه .

يضرب للشخص الذي لا يضر ولا ينفع .

وقد ورد في تخصيص شرب الدواء في أيام معينة من أيام الأسبوع غير يوم الجمعة آثار غير صحيحة .

(١) عادية : قديمة كأنها منسوبة إلى عاد .

(٢) البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٦ .

كما وردت في أبيات أنشدها أبو سعيد السيرافي منها^(١) :

وإن شربَ امرءٌ يوماً دواءً فنعَمَ اليومَ يوماً الاربعاءِ
ويومَ الجمعةِ التزويجُ فيه ولذاتَ الرجالِ مع النساءِ

٨٢٩ - «دَوِّ الْعَالِي تَرْكُهُ»

أي : الدواء الناجع في محاربة الغلاء : هو ترك الشيء الغالي ، وعدم شرائه أصلاً . وهذا إذا كان يمكن الاستغناء عنه . أما إذا كان لا يمكن الاستغناء عنه ، فإنَّ مثلهم السابق فيه حلٌّ لذلك وهو أن «تأخذ من الغالي قوت ليلة» واحدة^(٢) كان الفضيل بن عياض إذا أرسل غلامه ليشتري له شيئاً فرجع إليه فقال وجدته غالياً ، قال : الحمد لله إذا غلا علينا شيء تركناه^(٣) . وقال بعضهم : إذا غلا علي شيء تركته فيكون حينئذ أرخص ما يكون^(٤) . وقيل «إن غلا اللحم فالصبر رخيص»^(٥) قال محمود الوراق :

وإذا غلا شيء علي تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا^(٦)

فأجازه جحظة البرمكي :

-
- (١) معجم الأدباء ج ٨ ص ١٥٦ .
(٢) راجع حرف الحاء «خذ من الغالي قوت ليلة» .
(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٢٥ .
(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٢٥ .
(٥) التنبيل ص ٤١٥ .
(٦) نهاية الأرب ج ٣ ص ٨٥ والكشكول ج ١ ص ١٢١ والتنبيل ص ٨٥ والمتحل ص ١٧٥ .

إلَّا الدقيقَ فإنه قُوتٌ لنا . فإذا غلا يوماً فقد نزل البلاء^(١)
وقال عمارة اليمني :

وما اشتدَّ المرَامُ عَلَيَّ إِلَّا وَجَدْتُ التَّرْكَ يَرِخُصُ كُلَّ غَالِي^(٢)
ولشهاب الدين الخفاجي :

فلا تَرَجُ من أهل الزمان مَوَدَّةً إذا غَلَّتْ الاسعارُ بالتَّرْكَ تَرخُصَ^(٣)

٨٣٠ - «دَوَا الكِذْبِ المِقَابِلُ»

دوا : دواء . والمقابل : المَقَابِلَةُ .

أي : ان دواء الكذب في النقل على شخصٍ أَنْ يُقَابِلَ الناقلُ بالمنقول عنه ،
فيستل بحضوره عن صحة ما نسب اليه .

قيل : قال هارون الرشيد للفضل بن الربيع : كَذَّبْتَ ، فقال يا أمير المؤمنين
وَجْهَ الكَذَابِ لَا يُقَابِلُكَ ، ولسانه لا يُخاطبك - يعرِّضُ به لأن الانسان لا يُقَابِلُ
نفسه ، ولا يُخاطبها ، فاستحسن تَعْرِيفَهُ^(٤) .

أقول : وذلك دليل على قدم استعمال المثل .

وسبأني قولهم : « يكذب ويقابل » في حرف الباء ، ان شاء الله وهو عند اليمانيين

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٢٥ .

(٢) مواسم الأدب ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) ديوانه ورقة ١٣٠/ب و طراز المجالس ص ١٤٥ «بولاق» وص ١٥٠ الشرقية .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٥٧ .

بلفظ : « آفة الكذب المواجهة »^(١)

٨٣١ - « الدُّوبُ يَقْطَعُ »

الدُّوبُ : الدُّوبُوبُ : سهلوا الهمزة فيه وهو مصدر دأب يدأب في العمل إذا استمر فيه ولم ينقطع .

والمعنى : أن الدأب في السير ، والاستمرار على مواصلته يقطع الطريق ولو كان السير بطيئاً .

هذا أصله ثم ضُربَ للاستمرار في كل عمل ولو كان مقداره قليلاً .

٨٣٢ - « دَوْدَلَهُ بِهَيْدَبِ عَيْونِهِ »

دودله (بدال مفتوحة فواو ساكنة فدال ثانية مكسورة فلام فهاء) . معناها دلاه مكرراً ذلك . وقد شرحناها عند قولهم : « أحد يزوم واحد يدودل دودله » في حرف الألف .

وعيونه : عيناه .

أي : لقد أمسكه بأهداب عينيه ودلاه إلى الأرض .

يضرب لمن آذى شخصاً أذى شديداً .

٨٣٣ - « دَوْنٌ ، وَهَوْلٌ »

دول : جمع دَوْلَةٌ ، وهول : جمع هَوْلَةٌ والهَوْلَةُ عندهم الغَوْلُ . والأمر المَهْوُولُ .

(١) الأشغال البجانية ج ١ ص ٨ .

يضرب للأمر العظم .

وقد نبتَ هذا المثل عندهم بعد احتكاكهم بأخبار الدول التي يجهلون أساليبها وطرقها في تصريف الأمور ، كما لم يكونوا يعرفون أسلحتها ووسائلها في مكافحة أعدائها .

٨٣٤ - «دُون سَلِّ السِّيفِ فَرَجٌ»

قالوا في أصله : إِنَّ حَاكِمًا أَحْضَرَ رَجُلًا لِيَقْتُلَهُ وَكَانَ مَعَهُ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مُعْمَدٌ ، وَالْآخَرُ مُصَلَّتٌ ، فَقَالَ لَهُ : بَأَيِّ السِّيفَيْنِ تَرِيدُ أَنْ أَقْتَلَكَ ؟ فَقَالَ بِالْمُعْمَدِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُصَلَّتِ وَالْمُعْمَدِ هُوَ أَنْ يُسَلَّ الْمُعْمَدُ ؟ فَأَجَابَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي ذَهَبَتْ مِثْلًا : «دُون سَلِّ السِّيفِ فَرَجٌ» يَضْرِبُ لِلْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ قَبْلَ حُلُولِ الْمَكْرُوهِ .

ويشبهه من الأمثال القديمة مثل للعامية في القرن الثامن : «بينما يقطع الجريد ، يفعل الله ما يريد»^(١) ولا يزال مستعملاً عند العامية في مصر بلفظ : «على بال ما ينقطع الجريد الخ»^(٢) .
ومن الشعر^(٣) :

وَيَا زَيْتًا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ وَأَمَكْنَ مِنْ بَيْنِ الْإِسِنَّةِ مَخْرَجٌ
وقال آخر^(٤) :

(١) المستطرف ج ١ ص ٣٤ .

(٢) أمثال العوام ص ٩٢ .

(٣) الفرج بعد الشدة ص ٤٦٩ ومعاهد التنصيب ص ١٠٦ (بولاق) والآداب ص ١٣٤ .

(٤) الفرج بعد الشدة ص ٤٦٦ .

رُبَّمَا يَطْلَعُ التَّفْرَجُ لِلْكِرْبَةِ كَالْبَدْرِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
وَتَنْزُولِ الْهَمُومِ فِي قَدْرِ الزَّرِّ يُعَرِّى عَنْ عُرْوَةِ الْجَلْبَابِ
وقال محمد بن بشر^(١) :

تُحْطِي النُّفُوسُ مَعَ الْعِيَا نِ وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ الْمُظَنِّهِ
كَمْ مِنْ مُضِيْقٍ فِي الْقَضَا ءِ وَمُخْرَجٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ
وقال غيره^(٢) :

لَا تِيَأَسَنَّ وَإِنْ تَضَايِقَ كَرِبَهَا وَرِمَاكَ رَبُّ صُرُوفِهَا بِسَهَامِ
فَلِهْ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْتَجِي عَلَى الْإِبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَجِيٍّ^(٣) بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا وَفَرِيَسَةِ سَلَمَتٍ مِنَ الصَّرْغَامِ

٨٣٥ - «دُونُ عَانِيهِ»

يقولون : فلان دون عانيه إذا كان لا يقصر في الحقوق ، وعانيه : مَنْ يتحمل
العناء في الوصول إليه مؤملاً الحصول على معونته . كما سيأتي من استعمالهم للكلمة
قولهم «من عنى إلينا وجب حقه علينا» في حرف الميم إن شاء الله .

٨٣٦ - «دُونُ مِنْ ذَا وَبِنَاعِ الْحَمَارِ»

قالوا في أصله : عَرَّضَ رَجُلٌ حِمَارًا لَهُ لِلْبَيْعِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُنْفِقَهُ لَدَى الْمُشْتَرِي ،

(١) الرافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) حل المقال ص ١٢٣ .

(٣) نجي : ناج ، من النجاة .

فجعل ينادي : « مَنْ يَشْتَرِي الحِمَارَ الَّذِي يَرْقَى النَخْلَ - أَي : يَرْقَى إِلَى التَّمْرِ فِي رُؤْسِ النَخْلِ فَيَجْنِيهِ لِصَاحِبِهِ ، فَسَمِعَهُ عَاقِلٌ ، فَقَالَ : « دُونَ مَنْ ذَا وَبِنَاعِ الحِمَارِ » فَذَهَبَتْ مِثْلًا لِلْمُغَالَاةِ فِي مَدْحِ الشَّيْءِ . أَي : أَقَلَّ مِنْ هَذَا المَدْحِ وَسَوْفَ يُشْتَرَى مِنْكَ .

وأصله مثل قديم ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام عن العامة في زمنه بلفظ : « دُونَ هَذَا يَنْفِقُ الحِمَارَ » وأفاد انه مأخوذ من مثل عربي لفظه : « شَاكِيَهُ أَبَا فُلَانِ » قال : وأصله أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْزِضُ فَرَسًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَهْذِهِ فَرَسُكَ الَّتِي كُنْتَ تَصِيدُ عَلَيْهَا الوُحْشَ ؟ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الفَرَسِ : شَاكِيَهُ ، أَي : قَارِبٌ فِي المَدْحِ ^(١) .

ثم بعد أبي عبيد جاء ابن عبد ربه فذكر المثل بلفظ : شَاكِيَهُ أَبَا يَسَارِ . مِنْ دُونَ ذَا وَيَنْفِقُ الحِمَارَ » وحكى عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال : لقي أبو يسار رجلاً باليربُودِ بالبصرة يبيع حماراً له ورجلاً يساومه فجعل أبو يسار يطري الحمارَ ، فقال المشتري : أَعَرَفْتَ الحِمَارَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ سِيرُهُ ؟ فَقَالَ أَبُو يَسَارِ : يُصْطَادُ بِهِ التَّعَامُ مَعْقُولًا ! فَقَالَ لَهُ البَائِعُ : شَاكِيَهُ أَبَا يَسَارِ ، مِنْ دُونَ ذَا يَنْفِقُ الحِمَارَ » والمُشَاكِيَةُ : المُقَارَبَةُ والقَصْدُ ^(٢) .

وذكره بعده الزمخشري بلفظ : « دُونَ ذَا وَيَنْفِقُ الحِمَارَ » وقال : أصله أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ حِمَارَهُ ، فَقَالَ صَدِيقٌ لَهُ : أَهَذَا حِمَارُكَ الَّذِي كُنْتَ تَصِيدُ عَلَيْهِ الوَحْشَ ؟

(١) فصل المقال ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٨٢ .

وانما أراد تَنْفِيقَهُ عليه ، فقال المشتري : « دون ذا وينفق الحمار »^(١)

ونظم الأحدث المثل الفصيح بقوله :

لا تُطَرِّ زِيداً فوق ما يُخْتَارُ ودون ذا وينفق الحمار^(٢)

والمثل عند العامة في السودان بلفظ : « دون ذا الحمار ينباع »^(٣)

٨٣٧ - « دُونٌ وَجْهَةٌ »

يقولون : فلان دون وجهه ، إذا كان لا يتقاعس عن القيام بحق من الحقوق المالية عليه . يريدون أنه لا يدع الذمَّ يصل إلى وجهه .

قال الشاعر في صيانة الوجه^(٤) :

وإنَّ قليلاً يَسْتَرُ الوجهَ أَنْ يُرَى إلى الناس مبدولاً لغير قليل

٨٣٨ - « الدَّهْنَا : بَعِيدَةُ الْمَا قَرِيبَةُ الثَّرَى »

الدَّهْنَا في الفصحى تمد وتُقَصَّر هي أرض الكنبان الرملية المشهورة في شرق الجزيرة العربية .

وبعيدة الما ، أي : لا يمكن الوصول إلى المياه فيها بحفر الآبار ، والثرى : التراب التديُّ .

(١) المستقصى ج ٢ ص ٨٢ وكذلك ذكره الميداني ج ١ ص ٢٧٥ والمثل وحده في التمثيل ص ٣٤٣ .

(٢) فرائد اللآل ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) الأمثال السودانية ج ١ ص ٢٩٨ .

(٤) جليس الأخبار ص ١٧٢ .

والمعنى : هو كالدهناء : قريب تراها فيمكن الإنسان أن يمسّه بيده ، ولكن
ماءها بعيد .

يضرب للرجل يبدو سهلاً أو لئيم الجانب لأوّل وهلة . ولكنه في الواقع أصلب
من غيره عوداً ، وأبعد منالاً .

وله أصل عند العرب القدماء ، قال كعب بن سعد العنوي يصف رجلاً :

قريبُ تراه ما ينالُ عدوهُ له نبطُ آبي الفؤادِ قطوبُ

قال القالي : الثرى : التراب الندي . وهذا مثل ، وإنما يريد أنه قريب المعروف
والخير إذا طلب ما عنده ، وقوله : ما ينال عدوه له نبطاً . أي : لا يدرك غوره ،
ولا يستخرج ما في بيته لدهائه . والنَّبَطُ : أول ما يخرج من البئر إذا حُفرت^(١) .

وقال ابن الأعرابي : يقال إن فلاناً لقريب الثرى ، بعيد النبط ، للذي يعد ولا
وفاء له^(٢) .

وقال الزمخشري : يقال : إن فلاناً لقريب الثرى ، بعيد النبط ، لمن يُعطي
بلسانه ، ولا يقي بما يقول^(٣) .

٨٣٩ - « دهن مرة أبو »

دهن : مصدر دهن : ومرة أبو أي : امرأة أب .

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٤٩ .

(٢) تهذيب اللغة ج ١٥ ص ١١٥ .

(٣) أساس البلاغة ج ١ ص ٦١ .

أي : كمثل دَهْنِ امْرَأَةِ الْأَبِّ . والمراد : وَضَعُ الدَّهْنِ لَطْعَامِ وَلَدِهِ مِنْ امْرَأَةٍ
غَيْرِهَا .

وذلك لأنَّ امْرَأَةَ الْأَبِّ لَا تَضَعُ عَلَى طَعَامِ وَلَدِ زَوْجِهَا مِنَ الدَّهْنِ الَّذِي يُؤْتَدَّمُ بِهِ
إِلَّا شَيْئاً لَا يُذَكَّرُ لَأَنَّهَا لَا تَجِدُهُ لَهُ مِنَ الْحَنَانِ مِثْلَ مَا تَجِدُهُ لَهُ أُمُّهُ الَّتِي تَجْهِّزُ لَهُ طَعَامَهُ
بِإِدَامِهِ كَامِلاً حَتَّى يَشْبِعَ وَيَبْصِحَ .

ومثله للعامة في مصر : «أُمِّي تَطْعَمُنِي وَتَنْكُرُ طَعْمِي ، وَامْرَأَةُ أَبِي تَطْعَمُنِي مِنْ
غَيْرِ طَعَامٍ»^(١)

يضرب المثل للشيء الزهيد لا سيما إذا كان صاحبه يحاول أن يجعله يظهر وكأنه
كثير .

٨٤٠ - «دِيَانِ عَتْبِهِ : إِنْ مَا أَوْفَاكَ ، مَا عَنَّاكَ»

دِيَانٌ : دَائِنٌ . والمراد به هنا : مَدِينٌ .

أي : المدين الذي يسكن قريباً مِنْ عَتْبَةِ دَارِكَ . إِذَا طَالَبْتَهُ بِحَقِّكَ فَهُوَ أَنْ لَمْ
يُؤْفِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْلِبْ عَلَيْكَ الْعَتَاءَ وَالتَّعَبَ بِالِارْتِمَالِ إِلَيْهِ ، وَتَطَلَّبِهِ .

يضرب لسهل التناول ، فهو عكس «جُمْلُ» التي ذكرها الشاعر بقوله^(١) :

أَحِبُّ الْغَانِيَاتِ ، وَلَيْسَ قَلْبِي بِسَالٍ مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقِينَا
وَجُمْلٌ - مَا عَلِمْتُ - غَرِيمٌ سَوْءٌ تُمْنِينَا ، وَتَعَطَّلْنَا الدُّيُونَا

(١) أمثال المتكلمين ص ٥ وأمثال العوام ص ٦٨ .

(١) مصارع العشاق ج ٢ ص ٧٥ .

٨٤١ - « دِيَانِكَ سَيِّدِكَ إِلَى مَا تُوفِّيهِ »

الدِّيَانُ : الدائِنُ ،

وَسَيِّدِكَ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ : وَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَّا فِي الْأَشْعَارِ وَالْأَمْثَالِ وَنَحْوِهَا . وَالْيَاءُ : أَي : إِلَى أَنْ وَالْمَعْنَى : أَنْ دَائِنَكَ بِمِثَابَةِ سَيِّدِكَ الَّذِي لَهُ حَقُّ الدَّالَّةِ عَلَيْكَ حَتَّى تُوفِّيَهُ حَقَّهُ .

يَضْرِبُ فِي الْخَضْوَعِ لِصَاحِبِ الدِّينِ وَتَحْمُلُ مَا قَدْ يُلْحَقُهُ بِالْمَدِينِ مِنْ إِسَاءَةٍ . وَهُوَ كَالْمَثَلِ الْعَامِيِّ الْمَغْرِبِيِّ : « الْيَاءُ مَا عِنْدَ سَيِّدِي ، مَوْلَى الدِّينِ سَيِّدِي » ، سَيِّدِي : سَيِّدِي . وَمَوْلَى الدِّينِ : صَاحِبُ الدِّينِ . قَالَ الْأَسْتَاذُ عَبْدُ الْقَادِرِ زَمَامَةَ ، يَعْنِي أَنَّ الْمَدِينِ تَحْتَ رَحْمَةِ رَبِّ الدِّينِ فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَيِّدِي^(١) . أَقُولُ : رَبِّمَا كَانَ الْمَثَلَانِ مِنْ أَوْسَلِ وَاحِدٍ .

٨٤٢ - « الدِّيَانَهُ كِلْهَا خَيْرٌ »

يُقَالُ فِي تَفْضِيلِ التَّعَامُلِ مَعَ الشَّخْصِ الْمُتَدِينِ ، لِأَنَّ تَدِينَهُ يَمْنَعُهُ مِنْ أَكْلِ حَقُوقِ غَيْرِهِ .

رَبِّمَا كَانَ أَوْسَلُهُ مَسْتُوحَى مِنَ الْحَدِيثِ فِي الْمَرْأَةِ : وَهُوَ فِي قَوْلِهِ ﷺ فَأَظْفَرَ بِدَائِنِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِدَاكِ

٨٤٣ - « دَيْدٌ حَمَارُهُ »

دَيْدٌ : تَدِي . تَقَدَّمَ شَرْحُهَا^(٢)

(١) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٦٥ .
(٢) عند المثل : أقطع ديدك للي غذاك .. في حرف الألف .

أَيُّ : هو كئدي الحارة ..

يضرب لَمَنْ له رُوءاء ، وَمَنْظَرٌ بدون فائدة أو نفع منه ، وذلك لأن ثدي الحماره وان أمتلاً باللبن فإنه لا يُشْرَبُ ولا يُنتفع بما فيه بخلاف ثدي البقرة والناقة والعنز .

وهو كالمثل العربي القديم : « هو كجوف عَيْرٍ » والعَيْرُ : الحمار لأنه لا شيء في جوفه ينتفع به ، ويقال : أصله قولهم : « أَخْلَى مِنْ جوف حمار »^(١)

قال ياقوت : يقال : « أَخْلَى من جوف الحمار » لأن الحمار لا ينتفع بشيء مما في جوفه ، ولا يُوَكَّل بل يُرْمَى به »^(٢)

٨٤٤ - « الدَّيْرَةُ اللَّيِّ ما تَعْرِفُ بها زَعْلٌ بها واقِفٌ »

الدَّيْرَةُ : البلدة ، أصلها دار القوم ومترهم في الصحراء : فصيحة ، ثم استعملتها الحاضرة لما يُقَابِلُ البَرِّيَّةَ كالقرية والبلدة .

واللي : التي . وَزَعْلٌ : بُلٌّ : أمرٌ مِنَ البُولِ .

أي : البلدة التي لا يَعْرِفُك فيها أحدٌ لا جَنَاحَ عليك في أن تَبُولَ فيها واقفاً ولو رآك غيرك .

وليس هذا أمراً بالبول أو سوء الأدب ، ولكنه مبالغة في الأمر بالاحتراز من فعل ما يُتَّقَدُ منه في البلاد التي يُعْرِفُ فيها المرءُ .

وهو كقول اللبنايين : « البلد اللي ما بيعرفوك فيها ، شمر واخر فيها »^(٣) ويقول

(١) اللسان : ع ، ي ، ر .

(٢) معجم البلدان : رسم «جوف» .

(٣) أمثال فريضة ص ١٩٤ .

المصريون : « البلد اللي ما بيعرفوك فيها امش وهز كملك فيها »^(١)
والإيمانين : « بلاد ما تعرف فيها ، اقشع ، واخرى فيها »^(٢) وهو قديم الأصل
بدليل أن العامة في الأندلس كانت تستعمله في القرن السادس بلفظ : « اخرج من
بَلْدُكْ ، وِبْلُ بِالوِاقِفِ »^(٣)

٨٤٥ - « دَيْرَة حُرُوبٌ ، كَلَّهَا ذُرُوبٌ »

ديرة : دار . والمراد بها دار القوم في البادية .
وحروب : جمع حَرْبٍ : نسبة إلى قبيلة حَرْب المشهورة أي : أن بلاد قبيلة
حَرْب كثيرة الدُّرُوبِ والطُّرُقِ .

يضرب لكثرة السُّبُلِ التي تُوصِلُ إلى المطلوب .
وهو شبيهه بالمثل العربي القديم « كِلَا جَانِبِي هَرَشِي لَهْن طَرِيقٌ » قال الزمخشري :
هو من قوله :

خُذَا بَطْنَ هَرَشِي أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ كِلَا جَانِبِي هَرَشِي لَهْن طَرِيقٌ^(٤)
وَهَرَشِي : أَكْمَةٌ فِي تِهَامَةٍ يَسْلُكُهَا الْحَاجُّ وَلَهَا طَرِيقَانِ مِنْ جَانِبَيْهَا أَيُّهَا سَلِكُ كَانَ
صَوَابًا ، قَالَ : يَضْرِبُ لِأَمْرِ سَهْلٍ مِنْ وَجْهَيْنِ^(٥) .

(١) أمثال المتكلمين ص ٤٢ .

(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣١٥ .

(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ١٠٢ وحدائق الأزاهر ص ٣١٦ .

(٤) البيت لعمر بن أحمد الباهلي راجع شعر عمرو بن أحمد .

(٥) المستقصى ج ٢ ص ٢٢١ .

ومن الجدير بالذكر أن هرشى هذه واقعة في ديار بني حرب الذين هم حروبُ
المذكورون في المثل في الزمن الحاضر .

٨٤٦ - «الدَّيرُ تَكْبَرُهَا إِسَامِيهَا»

الدَّيرُ (بإسكان الدال المشددة ، ثم ياء مفتوحة فراء) جمع ديرة .
ومعنى المثل أن البلاد الصغيرة قد تكبر في أذهان مَنْ لا يعرفها بسبب أسمائها
الكبيرة .

يضرب في أثر الاسم في تعظيم الشيء .

وفي هذا المعنى ورد قول البُحْتَرِيِّ^(١) :

يَسْرُكُ الشَّيْءُ قَدْ يَسُوؤُكُمْ نَوَّةَ يَوْمَا بَخَامِلٍ لَقَبُهُ

٨٤٧ - «دَيْنٌ وَعَلَى بَدْوِيٍّ»

دَيْنٌ بفتح الدال : أي : دين في ذمَّة بدويٍّ .

يضرب لما لا يُرْجَى تحصيله . وذلك لأنَّ البدويَّ (لا عُنْوَان له) فهو يسكن في
الصحراء الواسعة ، وقد يَضْطَرُّه انتجاعُ الكَلَالِ إلى أَنْ يُبْعَدَ عن منطقة سكنى دائته
فتنقطع اخباره عنه ، ويأس من وِفَاءِ دَيْنِهِ عليه . لا سيما إذا قَدَّرْنَا حالة البدوي في
نجد - خلال عهود الامارات - عندما كانت نجد تُحْكَمُ بعدد من المشايخ والأمرء
قد يستحْكِمُ بينهم العِدَاءَ حتى تصبح بلاد كل واحد منهم محرمة على رعايا الآخر .

(١) التمثيل والمحاضرة ص ٩٩ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٩٨ وعين الأدب والسياسة ص ٢٦ وحل العقال ص

وحتى لو اهتدى الدائن إلى مدينه الأعرابي فإن من الممكن أن يفعل به ما فعله
ذلك الأعرابي القديم بغرمانه فلنتركه يروي لنا قصته معهم :

جاؤا إليّ غضاباً يَلْعَطُونَ معاً يَشْفِي أَرَانَهُمْ أَنْ غَابِ أَنْصَارِي (١)
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مَلَازِمِي أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارِ
وَقُلْتُ : إني سيأتيني غداً جَلْبِي وَأَنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارِ (٢)
وما أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَدْرَأَهُمْ عني فيخرجني نَقْضِي وَأَمْرَارِي (٣)
وما جَلَبْتُ بِهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَخْدِي بِرَحْلِي وَسيفِ جَفْنُهُ عَارِي
إِنَّ الْقَضَاءَ سِيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُوا الصَّحِيفَةَ وَأَحْفَظُهَا مِنْ الْقَارِ (٤)
وهذا اعرابي آخر يُخاطبُ غُرَمَاءَهُ :

وَلَوْ عَلَّقْتُ مَوْنِي كُلَّ يَوْمٍ بِرَجْلِي أَوْ يَدِي فِي الْمَنْجَنِيْقِ
لَمَّا أَعْطَيْتُكُمْ إِلَّا تُرَابًا يُطَيِّرُ فِي الْخِيَاشِيمِ وَالْحُلُوقِ (٥)

وكيف لا يكون الأمر كذلك وهذا أَحَدُهُمْ يُوصِي ذَوِيه بِقوله :

خُذُوا مَالَ التَّجَارِ وَمَا طَلُوهُمْ إِلَى أَجَلٍ ، فَإِنَّهُمْ لِنَامُ (٦)

(١) أرات : جمع إرة بكسر الهمزة وفتح الراء وهي النار : كناية عن الغضب .

(٢) الجلب : ما يحضره الاعراب من الماشية للبيع في أسواق أهل الحضر .

(٣) أدراهم : أذفهم .

(٤) الحيوان ج ٥ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ وعيون الأخبار ج ١ ص ١٥٤ والفقه الفريد ج ٣ ص ٤٧٦ . والحماة

البصرية ج ٢ ص ٣٧٩ - ٣٨٠

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٥ .

(٦) التجار : بتخفيف الجيم .

بِمَطْلٍ لَا يَكُونُ لَهُ وَفَاءٌ وَوَعْدٌ لَا يَكُونُ لَهُ تَأْمٌ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي ذَاكَ إِثْمٌ لِأَنَّ جَمِيعَ مَا جَمَعُوا حَرَامٌ^(١)
وذكر التَّنَوُّحِيُّ أَنَّ بَعْضَ الْحَمَقِيِّ مِنَ الْمُورَثِينَ^(٢) قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أُرِيدُ أَنْ
تَفْتَحُوا لِي صِنَاعَةً لَا تَعُودُ عَلَيَّ بِشَيْءٍ ، أُتْلَفُ بِهَا هَذَا الْمَالَ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ قَالَ :
تَشْتَرِي مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْتَعَةِ وَتَخْرُجُ بِهِ إِلَى الْأَعْرَابِ فَتَبِيعَهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَأْخُذُ
سَفَاتِنَهُمْ^(٣) إِلَى الْأَكْرَادِ ، وَتَبِيعُ عَلَى الْأَكْرَادِ ، وَتَأْخُذُ سَفَاتِنَهُمْ عَلَى الْأَعْرَابِ !
قَالَ : وَكَانَ يَعْمَلُ هَذَا حَتَّى فَنِيَ مَالُهُ !^(٤)

(١) الحامسة البصرية ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٢) المورثون : الذين ورثوا مالا كثيراً من غيرهم .

(٣) السفاتج : جمع سفنجة وهي شبيبة بالتحويل التجاري أو ما يسمى الشيكات (راجع شفاء العليل ص

١٥٦) .

(٤) نوار الحاضرة ج ١ ص ١٧٧ .

عرف الذال

٨٤٨ - « الذَّايِحُ مَدْبُوحٌ »

هذا كقولهم : « القاتل مقتول » وسوف نذكر أصله في حرف القاف إن شاء الله .

٨٤٩ - « ذَا يَصِيحُ ، وَذَا يَطِيحُ »

يضرب لكثرة الجرحى والمصابين في الخُصومات والكوارث الطبيعية .
وأصله في الحرب حين يصيح بعضهم من ألم الإصابة . وَيَسْقُطُ الآخَرُ فَاقِدَ
الْوَعْيِ .

٨٥٠ - « ذَا يَصِيحُ ، وَذَا يَنِيحُ »

ينيح : ينوح : من النِيَاحَةِ .
أي : بعضهم يصيح وبعضهم يجأ بالشكوى .
يضرب لرفع الأصوات المتعددة بالشكوى ، وهو قريب من المثل العامي
التونسي : « هذا يصيح ، وهذا يصيح والله أعلم بالصحيح »^(١)

٨٥١ - « ذُبَابُ الْكَلْبِ »

أي : هو كذباب الكلب .
يضرب للدنيء القَدِير . وَذُبَابُ الْكَلْبِ : نَوْعٌ مِنَ الذَّبَابِ ذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّهُ

(١) متخبات الخميري ص ٢٨٩ .

يتخلق من الكلاب ولا يريد سواها^(١).

٨٥٢ - «الذباب يدل القطف»

القطف : (بفتح القاف وسكون الطاء ثم فاء) هو : القرحة في الجسم ، وهو فصيح^(٢).

أي : الذباب يهتدي إلى القرحة في الجسم فيقع عليها لما يكون فيها من الأذى .
يضرب على أن البديء أو المتبع لعورات الناس ، لا بد أن يهتدي إلى قبائحهم المستورة ، وعوراء حالهم فيفشيها . وأصل المثل معروف للعرب فقد ذكر الجاحظ أنهم يعرفون الغدة إذا فشت ، أو أصابت بعيراً بسقوط الذبان عليه ، وذكر للجَمَالِين حيلةً طريفةً يتخلَّصون بها من السلطان ، إذا سخر إبلهم ، وذلك بأنهم يخلطون مع القطران ديساً ، ثم يطلون به البعير ، فإذا وجد الذبان ريح الدبس تساقطت عليه ، فيدعي الجمال عند ذلك أن بعيره به غدة ، ويجعل الشاهد له عند السلطان ، ما يوجد عليه من الذبان^(٣).

وقال بعض الحكماء : الأشرار يتتفون مساوي الناس ويركون محاسنهم كما يتتغي الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيحة^(٤).

وذكر العملي من كلام بعض الحكماء : كما أن الذباب يتبع مواضع الجروح

(١) الحيوان ج ٣ ص ٣١٤ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ١٨٦ مادة : ق ب ط ، ف .

(٣) الحيوان ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٤) الآداب للثعالبي ، مخطوط بمكتبة عارف بحكمة بالمدينة بقم ١٧٦ ، والأثر فيه ق ٤/ب .

فِيئَكْبِيهَا ، وَيَتَجَنَّبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَائِبَ فَيَذَكُرُونَهَا
وَيُدْفِنُونَ الْمَحَاسِنَ (١) .

٨٥٣ - « ذَبْحَةُ الشَّمْرِ »

هذا من الأمثال التي أتت إليهم من العراق ، ولذلك هو معروف في شمال نجد .
وسببه أنَّ الشيعة في العراق أو بعضهم كانوا يقومون بتمثيل مشهد يقتلون فيه
الشَّعْر بن ذي الجَوْشَن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنها انتقاماً من قتله الحسينَ
ابن علي رضي الله عنها في يوم عاشوراء من السنة . فكان بعض العامة منهم يفرحون
عند قتلهم الشمر المزعوم ويشهده منهم جمع غفير .
يضرب للشدة في القتل .

٨٥٤ - « ذَبْحُهُ عَلَى بَيْتِ نَمْلِهِ »

أي : ذَبَحَهُ فَوْقَ قَرْيَةِ نَمْلٍ . يضرب لِمَنْ جَمَعَ لِشَخْصٍ أَصْنَافاً مِنَ الْأَذْيِ
الشديد .

وأصله معروف لدى العرب ، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان : أَنَّ رَجُلًا مِنْ
جُهَيْنَةَ خَطَبَ إِلَى عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ إِحْدَى بَنَاتِهِ فَأَخَذَهُ عَقِيلٌ رَجْلِيهِ وَيَدَيْهِ مَعًا
يُونَاقٍ ، ثُمَّ دَهَنَ دَبْرَهُ بُرْبٍ (٢) وَقَرَّبَهُ مِنْ قَرْيَةِ النَّمْلِ فَأَكَلَ النَّمْلُ حَشْوَةَ بَطْنِهِ (٣) .

(١) الكشكول ص ١٩٨ .

(٢) الرُّب : بالضم ، تمر ينزع نواه ويعبك ثم تظلى به أوعية السمن .

(٣) الحيوان ج ٣ ص ٣١ ، والحبر - أيضاً - ورد مفصلاً في شرح العيون لابن نباتة ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

وَعَذَّبَ عَمْرُ بْنُ هَبِيرَةَ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَقِيلَ لَهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لَا يُفْلَحَ أَبَدًا فَهَرِّمْ أَنْ يَنْفَخُوا فِي دُبُرِهِ النَّمْلَ فَفَعَلُوا فَلَمْ يُفْلَحْ أَبَدًا^(١) .

٨٥٥ - « ذَرَاعَهُ كَيْسٌ »

أي : كيسٌ مملوءٌ بالنُّقُودِ . يضرب للرجل ذي اليد الصَّنَاعِ ، وللشابِّ الذي لا يَعْدُمُ عملاً مُرَبِحاً أبداً تَوَجَّهَ .

ويجوز أن يُراد بالكيس : الكَثْرُ لَأَنَّ عَامَتَهُمْ كانوا يسمون الكثر المدفون تحت الأرض : « كَيْسًا » وهو كالمثل العامي المغربي « يدين الذهب » قال زمامة : أي فلان يديه من ذهب^(٢) .

٨٥٦ - « ذَرَّةٌ تَتَّبِعُ الدَّسَمَ »

أي : هو كالذرة التي تتبع الدسم . يضرب للعارف بِمَظَانِّ الأكلِ والمَتَبِّعِ للولائم .

والذرة موصوفة بتتبع الدسم^(٣)

قال الشاعر^(٤) :

يا ذرَّةَ السَّمَنِ في التَّطَفُّلِ لا تَسْمُ رِيحَ القَتَارِ عَن سَبْرِ شَهْرِ
تَسُدُّ عَن حِيلَةٍ مَاتِيهَا
ين في ساعة ثوافيها

(١) الحيوان ج ٣ ص ٣٣ .

(٢) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٥٦ .

(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٤) نثر النظم للثعالبي ص ١٢١ .

٨٥٧ - «الذَّرَّ ، يَقَطَعُ الذَّرَّ»

كلمة الذَّرَّ الأولى : تعني صِغَار التَّمَلِّ ، وهي بفتح الذال المُشَدَّدة ، وكلمة الذَّرَّ الثانية بكسر الذال المشددة تعني النَّسْلَ وهي في الفصحى الذَّرَّءُ : بهمزة بعد الراء : قال الجاحظ : المزوج من أصناف الحيوانات إنما غايتها طلب الذرء والولد ، وأنشد لأبي الأخرز الحِمَّاني .

لا تبتغي الذرء ولا العازل^(١)

أي : أن أكلَ شيءٍ مِنَ الذر مع الطعام يُسبِّبُ العُقْمَ وانقطاع النسل .
يضرب في التحذير من وجود شيء من الذرِّ في الطعام .

ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أنهم لم يكونوا يباليون بإبعاد الذر من الطعام ، وإنما المقصود من المثل هو الحث على تفتيش المأكولات حتى لا يكون فيها ذرة واحدة خفية .

٨٥٨ - «ذُلُوفٌ ، وَعَيْنٌ مَا تُشُوفُ»

هذا دُعاءٌ يُعدُّ المكان ، والعمى عن الطريق .

وكلمة : ذُلُوفٌ : مِنْ ذَلَفَ عندهم إذا ذَهَبَ بعيداً جداً ، ولا يأتون بها إلا عندما يريدون الإخبار عن ذهاب شخص بغيبض .

أخذوا منه المثل التالي .

(١) الحيوان ج ١ ص ١١٠ .

٨٥٩ - « ذَلُوفُ الْوَادِرِينَ »

والوَادِرِينَ : جمع وادِر ، أو وَدِر . وهو البَيْضُ الذي يَتَمَنَّى بَعْدَهُ ، وَعَدَمُ القرب منه . وَأَنَّ يَغِيبَ وَلَا يَرْجِعَ وهو قديم الأصل قال الزمخشري : « وَدَرْتُهُ تَوْدِيرًا ، إِذَا غَيْبَتْهُ وَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ : وَدِرَ فُلَانٌ وَوَدِرَهُ الْأَمِيرُ ، وَأَمْرٌ بِهِ أَنْ يُودِرَ . يَرِيدُونَ تَسْيِيرَهُ وَتَغْرِيْبَهُ . وَطَرْدَهُ عَنِ الْبَلَدِ ^(١) »

ونقل ابن منظور عن ابن شُمَيْلٍ قوله : تَقُولُ : وَدَرْتُ رَسُولِي قَبْلَ بَلْخِ إِذَا بَعَثْتَهُ ^(٢) .

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ مَعْنَى ذَلُوفِ الْوَادِرِينَ هُوَ الدَّعَاءُ بِالْبَعْدِ الشَّدِيدِ عَلَى الشَّخْصِ الْبَغِيضِ .

وسأني قولهم : « وجه ودر » في حرف الواو ، إن شاء الله تعالى .

٨٦٠ - « ذَنْبُهُ عَلَى جَنْبِهِ »

يَضْرِبُ لِمَنْ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ جِنَايَةً ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ بِعَاقِبَتِهَا .

وهو موجود عند العامة في مصر ^(٣) والعراق ^(٤) . ويقول السودانيون : « ذَنْبِكَ

يُخْفِرُ جَنْبِكَ » ^(٥)

(١) أساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) اللسان ج ٥ ص ٢٨١ : و ، د ، ر .

(٣) أمثال تيمور ص ٢٣٥ .

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة : ج ١ ص ٢٧١ .

(٥) الأمثال السودانية ج ١ ص ٣٠٠ .

٨٦١ - « ذَهَابِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ »

أَيُّ : ذَهَبَ كَذَهَابِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . يَضْرِبُ لِمَا يَتَلَاشَى وَيَذْهَبُ ، وَأَصْلُهُ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي أَمْثَالِهِمْ :

« أَصْلَفُ مِنْ مِلْحٍ فِي مَاءٍ ، قَالَ الْمِيدَانِيُّ وَابْنُ بُنَاتَةَ: الصَّلْفُ : قَلَّةُ الْخَيْرِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمِلْحَ إِذَا وَقَعَ فِي الْمَاءِ ذَابَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ^(١) »

٨٦٢ - « ذَهَبِ الْمُدَاوِي وَاللِّي يَنْقُلُ الدَّوَاءَ »

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يُرْسَلُ لِاسْتِعْجَالِ آخَرَ ، فَيُطِيطُ ، أَوْ لَا يَرْجِعُ إِطْلَاقًا . جَاءَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٢) :

مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالِدَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُهُ مِثْلُهُ فِيمَا مَضَى
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوِي وَالَّذِي نَقَلَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ ، وَمَنْ اشْتَرَى
وَقِيلَ : فُلَجَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ تَدَاوَيْتَ ! فَقَالَ : قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ
الدَّوَاءَ حَقٌّ ، وَلَكِنْ عَادَ وَتَمُودُ وَقُرُونُ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرٌ كَانَتْ فِيهِمْ الْأَوْجَاعُ كَثِيرَةٌ ،
وَالْأَطْيَاءُ أَكْثَرُ فَلَمْ يَبْقَ الْمُدَاوِي وَلَا الْمُدَاوِي ، وَقَدْ أَبَادَهُمُ الْمَوْتُ ^(٣) .
وَأَنشَدَ الشَّرِيشِي لِأَحَدِهِمْ ^(٤) :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادُوا مِنْ بَعْدِهِمْ وَتَمُودُ

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٢٩ ، وسرح العيون ص ٢٦٢ .

(٢) التنبيل والمحاضرة ص ١٨٢ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٢١٨ وخلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٠٠ .

(٣) المستطرف ج ٢ ص ٣٢٩ وهو بلفظ آخر في محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢١٨ .

(٤) شرح المقامات ج ٣ ص ٨٢ .

بينما هم على الأسيرة والأنما ط أفضت إلى التراب الجلود
والأطباء بعدهم لحِقوهم صلَّ عنهم سُعوطهمم والدُّودُ
وصحيح أضحى يعود مريضاً وهو أدنى للموت ممَّن يعودُ

٨٦٣ - «الذَّيْبُ ، بِالْقَلِيبِ»

يضرب لوقوع المخدور ، وللأمر المعضل .

وذلك لأنَّ الذئب إذا سَقَطَ في قَلِيبِ فيها ماء قد تكون الوحيدة التي يَسْتَقُونَ منها
الماء في مثل بَيْتِهِم الصحراوية ، فإنه لا يُؤْمَنُ إخراجُه لأنَّه مَقْتَرَسٌ . ولا يُمكن قتله
في القليب ثم إخراجُه مَيْتاً لثلا يفسد ماؤها ، فلا يجدون ما يستقون منه . كما انهم لا
يتمكن أن يتجاهلوا وجوده في البئر ويدعوه فيها فتصبح معطلة لمدة طويلة لأنهم في
الغالب لا يجدون غيرها من الموارد القريبة .

٨٦٤ - «ذِيب رَمَاحٍ مَنِينٍ يَشْرَبُ»

ذيب : ذئب . ورماح : مؤرد ماء في شرقي نجد معروف بهذا الإسم قديماً ..
ذكره جرير في قوله :

يكلفي فؤادي من هواه طعائن يجتزعن على رماح
ومنين : من أين .

قالوا : رأى أحدهم عيِّداً له ساهمَ الفكرَ كَمَنْ يُفكر في أمرٍ قد أهَمَّهُ ، فسأله :
ماذا بك ؟ فأجاب : إني أفكر في ذئب رماح من اين يشرب . لأنَّ رماح بعيد القعر
يَصْعَبُ إخراج الماء منه وهو واقع في أرض ليس فيها موارد أخرى للماء . وذُهَيْلٌ

عنه لأنه لم يحلَّ جميع مشاكله إلا هذه المشكلة .

يضرب لمن يفكر في شيء لا صلة له به .

٨٦٥ - « الذَّيْبُ مَا يَتَصَلَّطُ إِلَّا عَلَى شَاةِ الصُّعْلُوكِ »

المعنى : إنَّ الذَّيْبَ يُسَلَّطُ عَلَى الشَاةِ الَّتِي يَمْلِكُهَا الْفَقِيرُ فَيَأْكُلُهَا مِنْ بَيْنِ الشَّاءِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي يَمْلِكُهَا الْاَغْنِيَاءُ .

يضربونه للمال القليل يُبتلى بالجوائح أكثر من المال الكثير وهو في معنى قول الخريزمي الشاعر^(١) :

وَأَعَدَّدْتَهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَسَهْمُ الْمَنِيَا بِالذُّخَائِرِ مُوَلَّعٌ

٨٦٦ - « الذَّيْبُ مَا يَسْرَحُ بِالْغَنَمِ »

يَسْرَحُ بِالْغَنَمِ : يَغْدُو بِهَا إِلَى الْمَرْعَى .

والمعنى : ان الذَّيْبَ لَا يُعْطَى الْغَنَمَ لِرِعَاهَا .

يضربونه على أن مَنْ يُخَافُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ لَا يَصِحُّ فِي الْعَقْلِ أَنْ يُرْكَنَ إِلَيْهِ فِي حِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ .

واصله قول العرب القدماء في أمثالهم : « مَنْ أَسْتَرَعَى الذَّيْبَ ظَلَمَ »^(٢)

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٤٠٦ والحيوان ج ٣ ص ١٤٨ وج ٦ ص ٤٢٣ وخاص الخاص ص ٩٠ والإيجاز والآنجاز ص ٥١ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٨٤ .

(٢) الحيوان ج ٤ ص ١٥٠ والبخلاء ص ١٨٨ والأمال ج ١ ص ١٤٢ وجمهرة الأمثال ص ١٩١ والعقد الفريد ج ٣ ص ١١٧ وثمار القلوب ص ٤١٣ والمستقصى ج ٢ ص ٣٥٢ وجميع الأمثال ج ١ ص =

قال الشاعر^(١) :

مَنْ كَانَ رَاعِيَهُ ذَيْبًا فِي حَلْوَتِهِ فَهُوَ الَّذِي نَفَسَهُ فِي أَمْرِهِ ظَلَمًا
وقال آخر^(٢) :

وراعي الشاةِ يَحْمِي الذِّبَّ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذَا الرَّعَاءُ لَهُمْ ذَنَابُ
وكما يقولون في الذبِّ : «أَخُونُ مِنْ ذِئْبٍ»^(٣) و«أَظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ»^(٤)
و : «أَعْدَرُ مِنْ ذِئْبٍ»^(٥) و : «أَخْبَثُ مِنْ ذِئْبٍ»^(٦) و : «أَعْدَى مِنَ الذِّئْبِ»^(٧)
من العُدْوَانِ . و : «مُسْتَوْدِعُ الذِّئْبِ أَظْلَمُ»^(٨) .

٨٦٧ - «ذَيْبٌ وَدَيْمِي لَهُ»

أي : هو ذئبٌ ومع ذلك أُدْمِيَتْ له فريسته .

يقولون في أصله : إنَّ الذئبَ قد يكون مُتَرَدِّدًا في الإقدام على اقتراس الإنسان أو
الحيوان ، حتى إذا ما رأى دَمًا فيه أقدم على كل حال^(٩) . حتى ولو كان الذي رأى

= ٢٦٩ وج ٢ ص ٢٥٧ والآداب ص ٦٤ والتبيل والمحاضرة ص ٣٥٢ وديوان المعاني ج ١

ص ١٢٩ والدرة الفاخرة ج ١ ص ١٩٢ والمزهر ج ١ ص ٣٨٩ .

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٨ .

(٢) أساس الاقتباس ص ٢٦ .

(٣) الدرّة الفاخرة ج ١ ص ١٩٢ وجمع الأمثال ج ١ ص ٢٦٩ .

(٤) المعاني الكبير ص ٢٠٨ وثمار القلوب ص ٣١٢ والحيوان ج ٤ ص ١٥٠ .

(٥) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) ثمار القلوب ص ٣١٢ .

(٨) الدرّة الفاخرة ج ١ ص ١٩٢ .

(٩) هذا المعنى نفسه في المعاني الكبير ص ١٨٥ وثمار القلوب ص ٥٠٣ .

فيه الدَّم ذُبَاباً مثله ، فإنه يُقَدَّم عليه ويفترسه لأنه مُوَلَّعٌ بالدَّم (١) .

قال الفرزدق (٢) :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بصاحبه يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
ومعنى أحال على الدَّم أقبل عليه .

وقال حَرَبُ بن جابر الحنفي (٣) :

رَأَيْتَ أَبَا القِيَّارِ لِلْعَدْرِ آفًا وللجارِ وَأَبْنِ العِمِّ جَمًّا غَوَائِلُهُ
وإنَّ أَبَا القِيَّارِ كَالذِّئْبِ إنَّ رَأَى بصاحبه يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ
وقال آخر (٤) :

فَتَى لَيْسَ لِابْنِ العِمِّ كَالذِّئْبِ إنَّ رَأَى بصاحبه يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ
وجاء في كتاب لعلي رضي الله عنه إلى أحد أبناء عُمومته قوله : « وَأَخْتَطَفْتَ مَا
قَدَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الأَمْوَالِ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ دَامِيَةَ المِعْزَى (٥) »

يضرب المثل للشخص المؤذي بطبعه يحدث له ما يزيده دفعاً إلى الإيذاء .

(١) هذا أيضاً في الحيوان ج ٦ ص ٢٩٨ والعقد ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٢) الحيوان ج ٥ ص ٣١٩ وج ٦ ص ٢٩٨ وعيون الأخبار ج ٢ ص ٨٢ وجمهرة الأمثال ص ١٤٨
والأغاني ج ٤ ص ٤٨ والعقد ج ٦ ص ٢٤٢ والمعاني الكبير ص ١٨٥ والدرة الفاخرة ج ١ ص ٣٠٧
ونمار القلوب ص ٣١١ والتبثيل ص ٣٥٢ والمستقصى ج ١ ص ٢٩٩ ومحاضرات الراغب ج ١ ص
١٧٤ وج ٢ ص ٣٠٨ وجمع الأمثال ج ١ ص ٥٠٩ .

(٣) مجموعة المعاني ص ٥٥ .

(٤) المستقصى ج ١ ص ٢٩٨ .

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٢ ونمار القلوب ص ٥٠٣ .

حرف الراء

٨٦٨ - «رَاحَ الْجِمَلِ ، وَمَا حَمَلٌ»

هكذا سمعته من بعضهم ، وبعضهم يحذف منه «راح»
يضرب للشيء يذهب جملة .

وهو عند السودانين بلفظ : «الجمل ، وما حمل»^(١) وعند المصريين بصيغة :
«أنا بعثت الجمل ، بما حمل»^(٢)

٨٦٩ - «رَاحَتِ السَّكْرَهُ ، وَجَتِ الْفَكْرَهُ»

جت : جاءت . وهو مثل مشهور عند العامة في مصر^(٣) والشام^(٤) والعراق^(٥)
والسودان^(٦) بلفظه . ويقول المغاربة : «طارت السكره وظهروا المدائنية»^(٧) أي :
الدائنون .

وورد في الشعر القديم قول أبي الفرج المستور^(٨) :
كانت بلهنيّة الشبية سكرة فصحوّت واستبدلت سيرة مجمل^(٩)

وقال آخر^(١٠) .

-
- (١) الأمثال السودانية ج ١ ص ١٦٨ .
 - (٢) أمثال المتكلمين ص ٧ .
 - (٣) أمثال المتكلمين ص ٤٣ .
 - (٤) أمثال العوام ص ٢٥ .
 - (٥) أمثال الموصل ص ٢٠٣ .
 - (٦) الأمثال السودانية ج ١ ص ٣٠٣ .
 - (٧) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٨٢ .
 - (٨) معجم الأدباء ج ١٠ ص ١٦٦ .
 - (٩) البهنية : الرخاء وسعة العيش . ومجمل : مقتصد .
 - (١٠) زهر الأكم ق ٢٥٠/أ .

ما كان ذلك العيش إلا سكرةً لذاتها ذهبت وحلَّ خمارها

٨٧٠ - «الرَّاحَةُ رَاحَةُ الْقَلْبِ»

قال العقيلي^(١) :

وقائل: ما المُلْكُ؟ قلت: الغنى فقال: لا، بل راحة القلب

وقال آخر^(٢) :

طوبى لمن بات في أمنٍ، وفي دعة فراحة القلب لا شيء يُعادِلُها

٨٧١ - «رَاحَتٌ صَلَاحَةٌ»

صلحه: المرة من الصلح.

أصله في الرجل لا يستطيع أخذ الثأر من قتل قريباً له، فيصطلح مع قاتله! وهو أمر مستهجن عندهم في الأزمان القديمة. يضرب لما ذهب هباءً

٨٧٢ - «رَاحَةٌ مِنْ جُحَةٍ رَاحَةٌ»

جُحَةٌ: جُحًا المشهور.

يقولون: إنَّ جحاً كان أجيراً عند فلاح وانه كان يُخالِف سَيِّدَهُ إلى ما يَنَاهَا عنه، ويفعل خلاف ما يريد فأراد سَيِّدُهُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ أَنْ يَجْرَهُ بِرَجْلِهِ إِذَا نَامَ لَيْلاً وَيَلْقِي بِهِ فِي الْبُئْرِ وَلَكِنْ جَحَا فَطِنَ لِذَلِكَ فَلَبَسَ ثِيَابَ امْرَأَةِ الْفَلاَحِ، وَنَامَ فِي مَنَامِهَا

(١) الغيث المسجم ج ٢ ص ٣٤٨ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٦٠ وزهر الأكم ق ١/٨٢ .

(٢) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٧٠ .

وتَحْيَلُ عَلَى الْمَرْأَةِ فَجَعَلَهَا تَنَامُ فِي مَكَانِهِ فَجَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى امْرَأَتِهِ يَحْسِبُهَا (جِحَا) فَالْقَاهَا فِي الْبَيْتِ بَأَنَّ جَرَّ رِجْلَيْهَا مِنْ فَوْقِ رَمْلِ كَانُوا يَنَامُونَ عَلَيْهِ بِمَجَاوِرِ الْبَيْتِ . وَهُوَ يَقُولُ : «رَاحَةٌ مِنْ جِحِهِ رَاحَةٌ» أَي يَظُنُّ أَنَّهُ أَلْقَى جِحَا فِي الْبَيْتِ .

قالوا : فأجابه جحا بقوله : راحة من ام العيال - يريد الزوجة - راحة ، وأما جحا فما منه راحة .

فذهب ذلك مثلاً .

٨٧٣ - «رَاحٌ رَوْحَةٌ جِدِّي»

يضرب لِمَنْ ذَهَبَ وَلَمْ يَرْجِعْ .

يقول المتكلم : انه ذَهَبَ كَمَا ذَهَبَ جَدُّهُ أَي : والد أبيه الذي راح إلى القبر ولم

يعد .

وهو لدى أهل الموصل بلفظ : «روحات أبوي وسيدي» قال الدباغ : ذهاب أبي وجدتي ، لأن أهل الموصل يستعملون السيد مكان الجدد : أي : ماتوا ولم يرجعوا^(١) .

٨٧٤ - «رَاحٌ يَجِي بِالْمَا وَجَا عَطْشَانٌ»

هذا من أمثال البادية .

أي : ذهب ليجيء بالماء فيروي عطش أصحابه ، ولكنه رجع عطشان . وهو

(١) أمثال الموصل ص ٢١٣ .

كقولهم : « لاقوا روياكم بالما » .

٨٧٥ - «رَأْسٌ تَقْطَعُهُ مَا يَجِيكَ فَازَعٌ»

فازع : فازعا ، والفازعُ هو المُنْجِدُ لغيره ، المُجِيبُ لِصَرِيحِهِ ، فصِيحة .
والمعنى : أَنْ كُلَّ رَأْسٍ انْسانٍ تَقْطَعُهُ فِي الحَرْبِ ، يَكْفِيكَ عِناءَ مُدافِعَةِ رَجُلٍ مِنْ
أعدائك قَدْ يَجِيءُ إِلَيْكَ مَرَّةً ثَانِيَةً فَازِعاً لغيره مِنْ حِصْومِكَ ، مُنْجِداً لَهُ ، وَأَصْلُهُ فِي
أَسْرَى الحَرْبِ . يَضْرِبُ فِي الأَمْرِ بِالْحَزْمِ ، وَعَدَمِ إِهْمَالِ ذُيُولِ المِشاكِلِ وَبِقايِها .
وهو شائع الاستعمال في الشعر العامي النجدي من ذلك قول ابن عشبان من
قصيدة (١) :

ما قَطَّ رَأْسٍ تَقْطَعُهُ جَاكُ قَرَّاعٍ لولهُ طَلَبُ نَارِ نَهَارِ الزَعازِيعِ (٢)
إِنْ جَادَ حِظُّكَ فَانْتَ مَسْمُوعٌ وَمِطَاعٌ وَرَجُلٌ بِلأَحْظِ قَلِيلِ التَّوابعِ
وقبله قال راشد الخلاوي (٣) :

وحذراك تبقى رأس من هان قدره فكم فارس أفناه من لا يُقاس به
ورأس تقصه تكنتي باس شره وروح بلا رأس فلاجات حاربه (٤)

٨٧٦ - «رَأْسٌ ظَبْيِي مَا بِهِ عَرَّاشٌ»

عراش : من عرَّش - على وزن فَرَّشَ عندهم - يعني نَهَشَ اللحمَ بِأَسنانه

(١) الشوارد ج ٣ ص ١١٤ .

(٢) الزعازيع : الحروب والمناوشات .

(٣) الشوارد ج ٣ ص ٣٠ .

(٤) فلاجات : فلا جاءت . أي : فلن نجيه بحاربة .

واقْتلعه من العظم .

الظاهر أنها محرفة مِنْ عَرَطَ ، الفصيحة بهذا المعنى التي لا يزالون يستعملونها أيضاً
لعناها الفصيح ، إلا أنهم يُفرون بين استعمال الكلمتين فالأولى يُخصصونها لأكل
اللحم الذي فيه عَظْمٌ . والثانية لأكل اللحم الذي لا عَظْمَ فيه .

قال صاحب القاموس ، عَرَطَتِ النَّاقَةُ الشَّجَرَةَ أَكَلَتْهَا حَتَّى ذَهَبَتْ أَسْنَانُهَا (١) .

ومعنى المثل : كَرَأَسِ الطَّبِّيِّ لَيْسَ فِيهِ لَحْمٌ .

يضرب للبخيل الذي لا مطعم لديه .

وورد المثل في شعر عامي نجدى قديم قال الشاعر الفحل راشد الخلاوي من

قصيدة شبينة (٢) :

وهي لي وغيري ياهل العرف والحجى كما رأس ظبي ما وراه عراش ،
سَلَيْتَنَا وَسَلَيْتَنَا مِنَ الْغِيِّ خَيْطَنَا كَمَا سَبِيلَ خَيْطٍ مِنْ مَخَاطِ قَمَاشٍ (٣)

٨٧٧ - «الرَّأْسُ لِلصَّيَادِ ، لَوْ كَانَ غَائِبٌ»

أي : رأس الصيد للصيد ولو كان غائباً عند قسمة الصيد .

لَعَلَّ أصله كان معروفاً عند العرب القدماء ، قال ابن حبيب : أما المَيْسِرُ ، فإنَّ
القوم كانوا يجتمعون ، فيشترون الجزور بينهم - إلى أن قال : «ويجعل الجزارة وهي

(١) القاموس ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٢) راشد الخلاوي ص ٣٠٨ .

(٣) الغي : الغواية : أي : الهوى . وسلينا : سلونا من السلوان . بتخفيف اللام . أما سلينا الثانية التي هي
مشددة اللام فهي من سلَّ الحيط من القماش بمعنى جذبته فأخرجه منه .

الرأس والفراسن^(١) . للجزّار^(٢) .

٨٧٨ - «رَاعَ الْحَاجَةَ مِلْحَاحٌ»

راع : هي ، راعي : أصلها من رعى الإبل والغنم ، ثم غلبوها على كل من يرمى بعنابته شيئاً عزيزاً له ، أي : بمعنى ، صاحب .

والمعنى ان صاحب الحاجة ملحاح ، أي : كثير الالحاح .

يضرب في عذر من يلح في قضاء حاجته ، وسيأتي قولهم : صاحب الحاجة أعمى^(٣) في حرف الصاد .

ولعل أصله المثل القديم «صاحب الحاجة مستعجل»^(٤)

وفي هذا المعنى روى عن عمر رضي الله عنه «صاحب الحاجة أبله ، لا يرشد إلى الصواب ، فَلَقِّنُوا أَحَاكِمَ ، وَسَدِّدُوا صَاحِبِكُمْ»^(٥)

ويقال : «صاحب الحاجة أبله ، لا يرى الرشد إلا في قضائها»^(٥)

٨٧٩ - «رَاعِي الْحَلَالِ يَرْكَبُ عَلَى الدَّبْرَةِ»

كلمة راعي بلفظ راعي الغنم معناها : صاحب ، أو ذو ، والحلال . هو : المال . والدبّرة ، هي : القرحة في ظهر الدابة .

(١) الفرسان : جمع فرسن وهو للشاة ونحرها بمنزلة الحافر للحصاة .

(٢) المخير ص ٣٣٣ .

(٣) التنزيل ص ٤٦٧ .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٢ .

(٥) التنزيل ص ٤٦٦ .

والمعنى : أن مالك الدابة يركب على الموضع الدبر من ظهرها ، ولا يستنكف من ذلك ، بخلاف المستأجر - مثلاً - فإنه لا يرضى أن يركب إلا دابة سليمة الظهر ، خالية من العيوب . يضرب لمالك المال والمتاع يضرب على استعماله مع وجود النقص فيه .

٨٨٠ - «رَاعِ السُّدْسُ ، مَا يَرِدُ الْحَمَارَ عَنِ الْكَيْدِسِ»

راع : راعي ، والمراد : صاحب أودو . والكَيْدِسُ : الكومة من القمح أو الحبوب قبل دياسها . وهي فصيحة . جمعه كدَاديس ، قال الشاعر :

لم تَدْرِ بَصْرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دَيْسَ الْكِدَادِيسِ^(١)
ومعنى المثل : أن الشريك الذي لا يملك من الزرع إلا سدسه لا يهتم بأن يرد الحمار عن أن يأكل من الكَيْدِسِ ، لأنه يشعر بأن حصته فيه ضئيلة . يضرب في ضياع المال المشترك .

٨٨١ - «رَاعِي النَّصْفِ سَالِمٌ»

راعي : صاحب أودو . وأصله في الرجل يكون له المال على آخر ، فلا يستوفى منه إلا نصفه . يقال له هذا المثل ، أو يقوله لنفسه تعزية عن ذهاب النصف المفقود ، وتذكيراً له بأن ماله قد سلم من الذهاب جملة .

حكى الوشاء عن الأصمعي قال : عَشِقَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأَظْهَرَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ يَوْمًا تَسْهِيْدَهُ مَالًا ، فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ ، وَوَجَّهَ بِنِصْفِ مَا طَلَبَتْ ، فَفَضَبَتْ

(١) اللسان ج ٦ ص ١٩٢ مادة : ك ، د ، س .

وهجرته ، فكذب إليها :

يا ايها الغضبان ان سامني ما مثله ثقُلْ على المُوسِرِ
فَجُدْتُ بالنَّصْفِ له كاملاً فقال : ليس الحب لِلْمَقْتِرِ
هيني غريماً لك يا مُنَيَّبِي ما يُقْبَلُ النصف من الْمُعْسِرِ؟^(١)
وكأنما كان شاعر قديم آخر ينظر إلى معناه في قوله^(٢) :

أماطلُهُ العَصْرينِ حَتَّى يَمَلِّي وَيَرْضَى بنصف الدين والانف راغم
ولعل لأصله علاقة بقول الآخر^(٣) :

إذا أعطاك نصفاً ذُو وُدَادٍ وبعض النِّصْفِ فَانْتَهزِ السَّلَامَةَ
وان كان النصف - بكسر النون المشددة - يأتي بمعنى الإنصاف .

٨٨٢ - «رَاعِي مَعْنَى»

يقولون : فلان راعي معنى ، إذا كان يَعْتَنِي بأدوات صُنْعِ القهوة وما يُقَدِّمُ
للأضياف مِنْ ضيافة .

وراعي : صاحب . ومعنى : كأنهم أخذوه من كونه يعنى إليه أي : يتحمل
المراء العناء في سبيل الوصول إليه . قالوا : فلان دون عانيه ... وتقدم في حرف
الدال .

٨٨٣ - «رَاعِي ، وَرَوَيْعِي»

رَوَيْعِي : تصغير راعي . وهو تصغير فصيح .

(١) الموشى ص ١٤٨ (بيروت) .

(٢) الحيوان ج ٣ ص ٢٤٩ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) رسائل الجاحظ ج ١ ص ٣٥٩ (نشر عبد السلام هارون) .

وهذا من أمثال البادية . يضرب في الفرق بين الناس . ويعنون به ان هناك راعياً للغنم يستحق أن يسمى بذلك ، لكفايته في الرعي ، واهليته له . وان هناك راعياً آخر دونه في المتزلة لا يستحق إلا أن يسمى روعياً بصيغة التصغير ، للتحقير .

٨٨٤ - «الرَّكَبُ سِلْطَانٌ»

يقولون : أصله أن رجلاً فقيراً حافياً خرج في قافلة مسافرة إلى العراق وظلَّ يمشي يتبع القافلة فأدَمَتْ أشواك الصحراء وحجارتها رجليه فرحمه بعضهم ، ورمى إليه بتعليه فلبسها ، وقال : بعد ان شعر بالراحة «التَّعَالَ رَاكِبٌ» أي أن المتعل الماشي كالراكب على الدابة في الراحة .

ثم إن رجلاً آخر في القافلة نزل له عن بعيره ، وأمره أن يركب ليستريح فلما ركب وشعر بالراحة . قال : «الرَّكَبُ سِلْطَانٌ» .
فذهب قوله ذلك مثلاً .

٨٨٥ - «رَاكِبُهَا مَعَ رَقَبَتِهَا»

يضرب للرجل الذي لا يضع الاشياء مواضعها .
وأصله أن موضع الركوب من الدابة هو ظهرها ، ولكن الشخص المضروب له المثل يركب الدابة مع رقبتها .
وسَمِعْتُ مَنْ يَزَعُمُ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَةَ إِلَى ظَهْرِ النَّاقَةِ إِذَا أُرِيدَ رُكُوبُهَا وَهُوَ كَتَفُهَا وَإِنَّمَا يَرُكِبُهَا مِنْ رَقَبَتِهَا .

٨٨٦ - «الرَّايُ عَقَبَ الرَّيَّ»

سهلوا همزة الرأي كعادتهم في تسهيل الهمزة في جميع كلامهم العامي .
وعقب : بعد .

أي : ان الرأي الصحيح الصائب انما يكون بعد الارتواء من الماء . وأصل المثل أنهم إذا كانوا مسافرين في البادية يردون مواد المياه وهم في أشد الحاجة إلى الماء : فإذا طُلبَ منهم أن يفكروا في حلِّ مسألة من المسائل ، أو رسم خطة من الخطط ، قالوا : إنما الرأي الصائب بعد الارتواء من الماء .

يضرب في تأجيل حل المشكلات إلى وقت الراحة والاطمئنان . قال عبد الرحمن الربيعي من قصيدة عامية طويلة :

تمشي على الداعي رُضاً لك وعونه لو كان طابور من التَّركِ دونه^(١)
لازم نجيبه من عوالي حصونه و(الرَّايُ عَقَبَ الرَّيَّ) ومن ذل
مهمون^(٢)

٨٨٧ - «رَبَّ الطَّيْرِ ، كُلَّهُ خَيْرٌ»

أي : أن رب الطير ، أي : خالقها ورازقها ، مع أنها لا تقنني قوتها لأكثر من يومها ، كُلُّه خَيْرٌ أي : عنده خير كثير .

كأنما هو مستوحى من الحديث : «لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ : تَغْدُو خِفَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً ، وَرُوي أَنَّ عيسى عليه السلام قال : يا أيْنَ

(١) عونه : معونة .

(٢) مهمون : ممتن .

آدم ، أَعْتَبِرْ رِزْقَكَ بِطَيْرِ السَّمَاءِ ، لَا يَزِرَعْنَ وَلَا يَحْصِدْنَ ، وَآلَهُ السَّمَاءُ يَرْزُقُهُنَّ (١) .

٨٨٨ - «رَبِّي أَرْزُقْنِي ، وَأَرْزُقْ مِنِّي»

هذا دعاء يُقال في عدم الاستقصاء في البيع والشراء . يريدون به أنه ينبغي للتاجر أن يبيع السلعة وان كان يظنُّ أنَّ فيها بقية من رِبْح .

وهو موجود بلفظه عند العامة في بغداد (٢) .

ويقول التونسيون : «يرزق عبده من عبده ، وهو الكل من عنده» (٣)

٨٨٩ - «رَبِّ أَرْزُقْنِي وَعَجِّلْ»

عَجِّلْ : دعاء ، أي : اللهم ارزقني رزقاً مُعَجَّلاً .

يضرب لِمَنْ يتعجل مراده .

٨٩٠ - «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ»

هذا على صيغة الدعاء الشائع حيث يقول الانسان رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ .

وهو مستوحى مِنْ قوله تعالى في سورة نُوحٍ حكاية عَنْ نُوحٍ عليه السلام : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) .

يضربونه في البداءة بالنفس قبل الآخرين .

(١) الإبتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ، ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٣) منتخبات الحميري ص ٣١١ .

لَأَنَّ الدُّعَاءَ لِلنَّفْسِ وَرَدَّ قَبْلَ الدُّعَاءِ لِلْوَالِدِينَ .

٨٩١ - « رَبِّ سَاقِكَ يَسُوقُ لِكَ »

يضرب في تَرَجِّي نَفَاقِ السَّلْعَةِ وَالرَّيْحِ مِنْهَا .

يريدون أَنَّ اللهَ الَّذِي سَاقَكَ إِلَى صَاحِبِ السَّلْعَةِ فَجَعَلَكَ تَشْتَرِيهَا مِنْهُ ، سَيَسُوقُ غَيْرَكَ إِلَيْكَ فَيَشْتَرِيهَا مِنْكَ . وَهَذَا مِنْ أَمْثَالِ التَّجَارِ .

وَأَصْلُ التَّعْبِيرِ قَدِيمٌ وَمِنْهُ كَانَ يُقَالُ : سَاقَ اللهُ إِلَيْهِ الْخَيْرَ (١) .

وَقَدْ يَكُونُ أَخَذَ مِنَ السُّوقِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ إِذْ قَبْلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ التَّجَارَةَ تَجَلِبُ إِلَيْهَا ، وَتُسَاقُ الْمِيعَاتُ نَحْوَهَا (٢) .

٨٩٢ - « رَبُّكَ رَبَّ رَحْمَةٍ »

مَسْتُوحَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ »

٨٩٣ - « رَبُّكَ مَا يَخْلِي »

يَخْلِي : يَتَخَلَّى . قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : « اللهُ مَا يَخْلُقُ خَلْقًا وَيَضِيعُهُ » وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ

اللهُ .

٨٩٤ - « رَبِّي عَطَانِيهِ ، مَا قَطَّ أَخْلِيهِ »

أَيُّ : لَقَدْ أَعْطَانِيهِ رَبِّي ، فَلَنْ أَتَخَلَّى عَنْهُ ، وَأَتْرَكَهُ ،

(١) الأساس ج ١ ص ٣٠٦ .

(٢) اللسان : (س ، و ، ق) .

وبعضهم يقول : ما عاد أخليه أي : لن أعود إلى تركه والتخلي عنه .
يضرب للشيء المحبوب يحصل عليه بعد شدة . وهو كقول العامة في الشام :
« وخالقت ما في عاتقك »^(١) .

٨٩٥ - « ربيع السَّائِلِ يَرْفِدُنَا »

الربيع : بصيغة تصغير الرُّبْع - هو جُزءٌ مِنْ اثني عشر جزءاً من الصَّاع ذلك أنَّه نصفُ النَّصِيفِ - بصيغة : تصغير النَّصْفِ - والنَّصِيفُ هو نصفُ المُدِّ والمُدُّ ثلثُ الصَّاعِ عندهم .

وَيَرْفِدُنَا : أي يزيدنا رِفْدًا .

أصله فيما يقولون أنَّ بخيلاً غاب عن بيته فأعطت امرأته سائلاً فقيراً « رُبَيْعَ شَعِيرٍ » فلما حضر زوجها وأخبرته بذلك غَضِبَ عليها غَضَباً شَدِيداً وقال : « ربيع السائل يرفدنا » فذهب قوله ذلك مثلاً يضربونه للتهكم من البخيل ، وَمَنْ يُدَقِّقَ فِي تَحْصِيلِ تَوَافِهِ الْمَالِ .

٨٩٦ - « ربيع قلبي »

يضرب للشيء المحبوب .

ذكر الخبيبيُّ : رُبَيْعَ الْقَلْبِ وقال « يُرَادُ بِهِ : « الشيء الذي يميل إليه القلب »^(٢) .
وسياقي قولهم : « ربيع النَّفْسِ هواها » .

(١) الأمثال الإجماعية ص ٣٣ .

(٢) ما يعول عليه ق ١/٢٩٣ .

٨٩٧ - «الرَّبِيعُ مَا يَرِقُّ»

الرَّبِيعُ : بصيغة تصغير «الرُّبْع» مكيال مُعَيَّن سبق تعريفه وقالوا للربيع : رُبَيْعٌ بالتصغير تمييزاً له عَنْ رُبْعِ الصَّاعِ .

وَرِيقٌ : يصنع منه المرقوق . وهو طعام يصنعونه في نجد من خبز رفاق يطبخ في ماء ويضاف إليه أحياناً اللحم والتوابل . والوجه : أَنْ يَقُولُوا المَرْقُقُ ، لا المرقوق . ومعنى المثل : أَنَّ رُبْعَ المَدِّ قَلِيلٌ لا يَكْفِي لِأَنَّ بُصْنَعَ منه المرقوق . يضرب في صعوبة تدبير القليل .

٨٩٨ - «رَبِيعٌ وَقَمْرًا»

القَمْرًا : هي القَمْرَاءُ بالمد أي : ضَوْءُ القَمَرِ . والمراد : اجتمع الرَّبِيعُ مع القمراء . وإذا اجتمعا في ليلةٍ كانت مِنْ أَجْمَلِ الليالي . قال الرَّاجِزُ العربي القديم (١) .

يا حَبِّذا القمراء وَاللَّيْلُ السَّاجِ

وَالسَّاجِ : هو السَّاجِي : أي السَّاكِنُ . ومن الأمثال العربية القديمة في مَدْحِ القمراء : «كَادَتِ القَمْرَاءُ تَكُونُ نَهَارًا» (٢)

ومن الشعر العامي النجدي قول الشاعر محمد بن لعبون (٣) :

(١) الأملج ج ١ ص ١٧٤ والناسك للحري ص ٥٨٤ واللسان مادة وسجا .

(٢) المستقصى ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٣) ديوان النبط ج ١ ص ١٥٠ .

شاقني - يا علي - قرا وربيع يوم أنا أمر وكل امرى يطاغ
يَوْمَ أَهْلْنَا وَأَهْلَ مِيَّ جَمِيعٍ نَازِلِينَ عَلَى جِالِ الرَّفَاعِ^(١)

وأُشَدُّ المَرْزُوقِي عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِي لِبَعْضِهِمْ :

لَوْ كُنْتُ لَيْلًا مِنْ لَيْلِي الشَّهْرِ كُنْتُ مِنَ البَيْضِ تَمَامَ البَدْرِ
بِيضَاءٍ لَا يَشْقَى بِهَا مَنْ يَسِرِي^(٢)

٨٩٩ - «رَبِّي كَمَا خَلَقْتَنِي»

يقوله من نفذ كل ما يملك .

وكثيراً ما يضرب لمن خرج عليه لصوص في الصحراء فسلبوه كل ما معه من مال
وثياب .

وهو موجود بلفظ في العراق^(٣) . وفي مصر بلفظ : «يا مولاي كما خلقتني» قال

العلامة أحمد تيمور : كناية عن التجرد عن الثياب ، وفقد كل شيء^(٤) .

٩٠٠ - «الرَّجَا بِاللَّهِ قُوِي»

الرجا : الرجاء .

(١) الرفاع : بلدة في وسط جزيرة البحرين .

(٢) الأزمنة والأمكنة ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٣) أمثال الموصل ص ٢٠٧ وقال : أي أصبح بوضع من العري بحيث يصدق عليه تعبير رب كما خلقتني ،

وأنظر الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٤) الكنايات العامة ص ٦٩ .

يضرب في حسن الظن بالله تعالى ، وسيأتي قولهم : « الله لا يخيب الرجا » .
وهو عند العامة في الشام بلفظ : « الرجا بالله »^(١)

٩٠١ - « الرَّجَالُ إِلَى هَرَجٍ مَا يَنْسَى بَحْتَهُ »

الرَّجَالُ : بتشديد الجيم : الرَّجُلُ كَأَنَّهُمْ جَاءُوا بِهِ عَلَى صِيغَةِ الْمَبَالِغَةِ إِيمَاءً مِنْهُمْ إِلَى كَثْرَةِ تَمَسُّكِهِ بِصِفَاتِ الرَّجُولِيَةِ الْحَقَّةِ .

إلى : إذا . وهَرَجَ : نَكَلَّمَ . وبَحْتَهُ : حَظَّهُ .

المعنى : أَنَّ الرَّجُلَ الْمُهَذَّبَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْسَى أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُوَثِّرُ عَلَى حَظِّهِ ، الْمُرَادُ بِالْحَظِّ هُنَا مَا يَشِبُّهُ مَا يُسَمَّى الْآنَ بِالضَّمِيرِ .

يضرب في تَوْفِي الزَّلَّلِ فِي الْقَوْلِ فِي حَقِّ الْآخَرِينَ .

٩٠٢ - « الرَّجَالُ : الْقَوَالِبُ »

الْقَوَالِبُ : جَمْعُ غَالِبٍ : الَّذِي يَغْلِبُ غَيْرَهُ ، وَيَقْهَرُهُ ، أَي : أَنَّ الرِّجَالَ قَدْ يَقْهَرُونَ الْمَرْءَ . وَيَقْفُونَ فِي طَرِيقِهِ دُونَ مَا يَرِيدُ .

يُضْرَبُ فِي عَدَمِ الْإِسْتِهَانَةِ بَعْدَاوَةَ الرِّجَالِ . كَأَنَّ أَصْلَهُ مُسْتَوْحِيٌّ مِنَ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِي الدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ »

وتقول العامة في اليمن : « من عادى الرجال ، ما ذاق المنام »^(٢)

(١) الأمثال الإجماعية ص ٢٥ .

(٢) الأمثال اليمنية ج ١ ص ١٧٣ .

٩٠٣ - «الرجال» ، بالهمم ، ما هي بالرّمم»

يضرب في التعويل على فعل المرء دون أصله .

وهو قديم بلفظ : «الشرف بالهمم العالية ، لا بالرّمم البالية»^(١)

قال محمد بن عبدالله القاضي من كبار شعراء العامة في نجد من قصيدة^(٢) :

وَلَا يَفْتَخِرُ مَنْ جَادَ جَدَّهُ وَخَالَه (هي بالهمم لا بالرّمم) مثل ما قال
فالجرم يسمي كالحلاص اشتغاله ويصبح رماذٍ خامدٍ طافيٍ بال

٩٠٤ - «الرجال ثلاثة : رجُلٌ جَوَّازٌ ، وَرَجُلٌ جَهَّازٌ ، وَرَجُلٌ مَا يَنْفَعُ وَلَا
يَنْجِازُ»

المراد بالرجال هنا : الأزواج ، وهذا هو الشائع في لغتهم العامة أَنْ يُسْمُوا
الزوج : «رجلاً» . وجواز : مقلوب زواج . والجهاز : جهاز العرس ، والمراد :
المهر . وينجاز : هي : يَجُوزُ ، مِنْ قولهم : جاز الشيء ، أي : صلح وناسب ،
وجاز بهذا المعنى فصيحة .

ومعنى المثل : أن الأزواج ثلاثة : زوج يُقْصَدُ بترويجه شَخْصِيَّتُهُ لَأَنَّهُ كُفءٌ
ملائمٌ ، وزوج يُقْصَدُ بترويجه المال الكثير الذي يدفعه في المهر ، والذي لا يستطيع
أن يدفعه الأول ، وزوج ثالث ، لا هو ذو شخصية محترمة ، ولا صاحب مال يُطْمَعُ
فيه ، فهو لا ينفع بنفسه ، ولا بماله ، ولذلك فلا يجوز تزويجه ، وهذا المثل شبيه

(١) أساس الاقتباس ص ٢١ .

(٢) الشوارد ج ٣ ص ١٦١ .

بمثل عربي قديم : «الأزواج ثلاثة : زَوْجٌ بَهْرٌ ، أي : يَبْهَرُ العُيُونَ بِحُسْنِهِ ، وزوج دَهْرٌ ، أي يُجْعَلُ عِدَّةٌ للدَّهْرِ ونوائبه ، وزوج مَهْرٌ ، أي ليس منه إلا المَهْرُ يُؤْخَذُ منه» (١)

٩٠٥ - «الرَّجَالُ خَشَبٌ الْإِنِّ يُتْقَارُونَ»

الإن : (بكسر الهمزة وفتح اللام مع إمالتها ثم نون) مركبة من كلمتين . هما : إلى ، و ، أن ، فالعنى هنا : ان الرجال كالخشب إلى ان يتقاربوا ويتعاملوا فعند ذلك يعرف بعضهم بعضا وهذا مبالغة في تأكيد أنك لن تستطيع الحكم على رجل من بعيد هل هو طيب أم غير طيب وإنما هو قبل ذلك لا يزيد على ان يكون بالنسبة لك كالخشبة .

هذا وبعضهم ينطق بدلاً من كلمة «الإن» كلمة (الما) (بكسر الهمزة وفتح اللام والميم بدون تشديد) وهي كذلك مركبة من كلمتين هما : إلى ، وما . وما - هذه - مصدرية ظرفية فالعنى إذاً أن الرجال - بالنسبة لمعرفة بعضهم بعضاً - كالخشب إلى وقت تقاربهم ، وبعد ذلك يتعارفون ، ويقدر كل منهم صاحبه حق قدره . يضرب المثل لمن يقصر بشخص عن منزلته قبل معرفته ، وفي معناه قول أبي العباس التَّطِيلِي :

والناس كالناس إلا أن تُجَرَّبَهُم وللبصيرة حُكْمٌ ليس لِلْبَصْرِ
كالألئِكِ مشتبهات في منابها وإنما يقع التفضيل في الثَّمرِ (٢)

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٣٧ .

(٢) شرح المقامات للشريشي ج ١ ص ١٣٧ ونفخ الطيب ج ٦ ص ٥٥ .

وقال آخر وهو يحيى بن بقی (١) :

هل يستوى الناس قالوا : كلنا بشر ؟ فالمتدل الرطب والطرفاء أعواد

وقال منصور الفقيه (٢)

بنو آدم كالتبتِ ونبت الأرض ألوان

فنه شجر الصندل والكافور وألبان

ومنه شجر أفضل ما يُخرج قطران

ويقرب منه في المعنى قول أحدهم (٣) :

إن الرجال صناديق مقلّة وما مفاتيحها إلا التجاريب

٩٠٦ - «الرجال ما عليهم وسم»

الوسم في الأصل : وضع علامة مُميّزة على الدابة يَكِيها بالنار . وهو فصيح .
أي : أن الرجال ليسوا كالدواب يُمكن أن يجعل عليهم وسم ، أو علامة تميز الطيب
منهم من الرديء ، ولكنهم جميعاً يبدون سواء في المظهر حتى تختبرهم ، وهذا قريب
من معنى المثل قبله : «الرجال خشب الخ» .

وإذا كانت العامة قد أخبرت عن ذلك إخباراً فإن الشاعر العربي القديم قد تمنى

ذلك من بين ما تمناه :

(١) الفيت المسجم ص ٣١٧ .

(٢) التمثيل ص ٢٧٥ والمتحل ص ١٩٨ .

(٣) قطر انداء القديم ص ٢٦ .

يا ليت مَنْ يَمْنَعُ المعروفَ يَمْتَعُهُ حتى يذوق رجال غِبًّا ما صَنَعُوا
وليت رزقَ أناسٍ مِثْلُ نائلهم قُوْتُ كَقُوْتِ وُوسَعٍ كالذي وَسَعُوا
وليت للناسِ خَطَأً في وُجُوْهِهم تَبَيَّنَ أخلاقهم منه إذا اجتمعوا
وليت ذا الفحشِ لاقى فاحشاً أبداً ووافق الجهلُ أهْلُ الجهلِ فارتدعوا^(١)

٩٠٧ - «الرِّجَالُ مَخَابِرٌ ، مَا هُمْ بِمَنَاطِرٍ»

مخابر : جمع مخبر ،

أي : أن الرجال بمخابريهم ، وليسوا بمناظرهم . وهذا معنى كثير الشواهد من الشعر والأمثال نكتني بذكر حديث كريم ، ومثل واحد ، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وقصة شقَّة بنِ ضَمْرَةَ مع النُّعْمَانِ بنِ المُنْذِرِ مشهورة ، وهي أنه دخل على النعمان ، وكان شقَّةً قصيراً نحيفاً دميماً ، فسأله النعمان : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا شقَّةُ . فقال النعمان : «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي لا أَنْ تراه» فذهب مثلاً . فقال شقَّةُ : أَيْتَ اللَّعْنِ إِنَّ الرِّجَالَ لا تُكَالُ بالفَقْرَانِ ، وَلَيْسَتْ بِمُسُوكٍ^(٢) يَسْتَقِي بها من العُدْرَانِ . وإنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، إذا نطقَ نطقَ ببيان ، وإذا قاتل قاتل بيجان . فَأَعْجِبْ به النُّعْمَانُ وقال : أَنْتَ لَسْتَ شِقَّةَ بنِ ضَمْرَةَ ، وَأَنَا أَنْتَ ضَمْرَةَ بنُ ضَمْرَةَ^(٣)

(١) المؤتلف للآمدي ص ١١٧ والأبيات لأبي دهيل الجمحي .

(٢) المسوك . جمع مسك وهو : الجلد .

(٣) راجع لهذه القصة : زهر الآداب ص ١١١٥ . والبيان والتبيين ج ١ ص ١٧١ و ٢٣٧ ، وعيون الأخبار والميداني ج ١ ص ١١٨ ، ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ١٣٠ والمزهج ج ١ ص ٤٩٥ - ٤٩٧ .
وفصل المقال ص ١٢١ - ١٢٢ . وأمثال الضبي ص ٨ - ٩ .

٩٠٨ - « الرَّجْحُ مَعَ الْحَصَاةِ »

أصله في الميزان الذي يصنع من خشية ويكون في آخره حصة كبيرة للعيار . هي التي يعرف بها مقدار ما يوزن به ، فإذا كان الرجح معها - كما يقولون - أي : كان الميزان مائلاً إليها فإن الوزن يكون غير صحيح ويكون النقص في الوزن ظاهراً . يضرّبون المثل لتردي الأمر ، وغلبة النقص .

وقد ذكر ابن الرومي معناه في هجاء رجل اسمه عمرو^(١)

مُخَبَّلُ الخَلْقِ فِي أوصافه حَوْلٌ كَأَنَّ خَلِقَتَهُ ثوبٌ به شَطْرٌ^(٢)
أَوْ شَكْلُ مِيزَانٍ قَتٌ^(٣) جَانِبٌ صَعِيدٌ وَجَانِبٌ ثَقْلَوُهُ فَهُوَ مُنْحَلِدِرٌ .
وقال آخر^(٤) :

فالدهر كالميزان يرفع كلما هو ناقص ويحط ما هو زائد
وأشار ابن نقّاده إلى ذلك في قوله^(٥) :

الدهر يرفع مخفوضاً ، ويخفض مر فوعاً من الناس عمداً فهو لِحَانُ
فالفضل يَنْحَطُّ والنقصان مرتفع كأنما صرفه في الحكم ميزان

(١) مختارات البارودي ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٢) الشطر : في الخزقة ألا تساوى أبعاد جوانبها الأربعة ولا تزال العامة في نجد تقول لمثل تلك الخزقة «مشوطة» .

(٣) القت : يعرف في بعض البلاد العربية بالرسم ، وفي نجد لا يزال يعرف بالقت .

(٤) جليس الأختيار ص ٨٧ .

(٥) الغيث المسجّم ج ٢ ص ٢٥٥ .

وتقول العامة في مصر : « الثقل وزا يا قَبَّاني »^(١)

٩٠٩ - رَجْفَةُ ذَهَامِ بْنِ دَوَّاسٍ

الرَّجْفَةُ : هنا : الرُّعْبُ والْفَرْعُ الذي يُسَيِّطِرُ على المرء فجأة . ودهام بن دَوَّاسِ ابن عبد الله بن شعلان أمير بلدة الرياض الذي ظَلَّ يُحَارِبُ آل سعود في بدء الدَّعْوَةِ السَّلفِيَّةِ لِمُدَّةٍ طويِلةٍ .

ونقتطف هنا ما ذكره المؤرخ ابن بشر عن نُشوء هذا المثل وملابساته قال : في سنة ١١٨٧ هـ خرج ذَهَامُ بن دَوَّاسِ هارباً من « الرياض » وهذا شيء حدث عليه في يومه ذلك ، ولم يكن اعتقده وَلَا هَمَّ به قبل : إِنَّه قام فَرَعاً مَرَعُوباً وركب خيله ونجائبه وحمل عليها نساءه وعباله . وكان قد أقام هذا الحرب نحواً من سبع وعشرين سنة .

وصارت هذه الواقعة يضرب بها المثل في نَجْدٍ وغيرها ، فيقال لكل مَنْ فعل حماقة لا تليق نسبتها إليه ، كخروج مَنْ نَحَلَ أو بيت ، أو بيعهما ، أو بيع سلعة لغير ضرورة ، أو من تحول من بلد إلى بلد غيرها : هذا مثل ظهور دهام بن دَوَّاسِ مِنَ الرياض^(٢)

٩١٠ - « رَجُلُ الدِّيكِ تَجِي بِالذِّيكِ »

أي : امسك الديك برجله يؤدي إلى حصول الديك كله باليد .

(١) أمثال تيمور ص ١٦٥ .

(٢) عنوان المجلد ج ١ ص ٦٩ - ٧٠ ، وانظر عن دهام بن دواس : تاريخ ابن غنم ج ٢ ص ٩٩ .
وتاريخ بعض الحوادث ص ٦٨ و ١٠٤ و ١١٤ .

يضرب للامساك بسبب قوي من شيء معرض للضياع .

وهو كقول المصريين : «إمسك الجبل يدلك على الحمار»^(١)

٩١١ - «الرَّجُلُ ، شَرِيكَ الْعَقْلِ»

مرادهم بالرجل هنا : الزَّوْجُ . وبالعقل : عقل المرأة .

أي : أن زَوْجَ المرأة شَرِيكُ لها في عَقْلِها ، فهي حينما تُفَكِّرُ إِنَّمَا تُصَعِّعُ في اعتبارها أولاً وقبل كل شيء وجود زَوْجِها ، ولا يمكن لامرأة متزوجة أن تفكر تفكيراً مُسْتَقِلاً عن وجود زوجها ، فلا تحسب له حساباً أبداً . يضرب في شدة تأثير الزوج على زوجته .

٩١٢ - «رَجُلٌ مِنْ عُوْدٍ ، وَلَا الْقَعُوْدُ»

رجل : زوج ، وهذا المثل العربي القديم : «زوج من عود ، خير من قعود» .

له أصل ، ملخصه : أن أحد أشرف العرب كان له بنات أربع لم يزوجهن لغيرته ، فخلون مرة وجعلت كل واحدة منهن تصف الزوج الذي تتمناه ما عدا صفراهن فإنها قالت : أنا لا أذكر صفات لزوجي المرجو ، فلما ألححن عليها قالت : «زوج من عود ، خير من قعود» فذهبت مثلاً^(٢) نظمه الأحدث بقوله^(٣) :

(١) أمثال العوام ص ٦٧ .

(٢) جمهرة الأمثال ص ١١٣ - ١١٤ . وسرح العيون ص ٢٢٨ ، ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣٠ - ٣١ والمستقصى ورقة ١٠٧ ، ١٠٨ والمثل بدون قصة في العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٣ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٦٧ ، وأمالئ المرتضي ج ١ ص ٣٤٦ . ولحن العامة ص ٢٨٧ .

(٣) فرائد اللآل ج ١ ص ٢٧٠ .

يشت فتاة قولها مردود «خير من القعود زوج عود» .
وكانت العامة في الأندلس تقول «زوج سو خير من فقد»^(١) .

٩١٣ - «رَجُلٌ نَيْمَةٌ»

نيمه : نائمة . أي : هو كالرَّجُلِ النَّائِمَةِ .
والرَّجُلُ النَّائِمَةُ هي الخَدْرَةُ من خَدَرَ الرَّجُلُ وهو يُثْقَلُهَا .
يضرب للمبطل في إجراء آتة .

٩١٤ - «رَجَّلَهَا يُؤْفَرُهَا ، وَصَحَّيْهَا يَمْرَمُهَا»

رجلها : تصغير رَجَّلَهَا ، أي : زوجها .
وصحَّيها : تصغير : صاحبها ، والمراد : عشيقها .
يمرمها : يفعل بها ما يشاء .
أي : زوجها يشفق عليها ويتركها توفيراً لها ، وصديقها يفعل بها ما يشاء .
يضرب لوقوع الفعل في غير موقعه .
وهو عند العامة في تونس بلفظ : راجلها يخاف عليها ، وصاحبها يبرمد
فيها^(٢) . وفي السودان بلفظ : «راجلها وفرها ، ورفيقها مرمها»^(٣)

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٢٩٩ .

(٢) منتخبات الحميري ص ١٣٢ .

(٣) الأمثال السودانية ص ٣٠٢ .

أما كلمة مرمر ، فهي فصيحة لما ذكره : إذ هي من الاهتزاز اللازم لذلك الأمر قال ابن منظور : امرأة مرمورة ومرمارة : ترتج عند القيام ، وقال ابو منصور - الأزهري - : معنى ترتج ، وتمرم : واحد أي : ترعد من رطوبتها . وقيل : المرمارة : الجارية الناعمة الرجرجة ، وكذلك المرمورة .

والتمرم : الاهتزاز^(١) .

٩١٥ - «رَحٌ وَحَدِكُ تَائِي رَاضِي»

لأنك تأمن المخاصمة .

يشبهه قول اللبانيين : «العَبُّ وَحَدِكُ وَلَا تَغْتَاطُ»^(٢)

وقول الشاميين «اللي بيروح وحده للقاضي يبجي راضي»^(٣)

٩١٦ - «رَحِيَّةٌ وَرَدٌّ»

رَحِيَّةٌ : تصغير رَحَا .

والورد : المراد به الورد اليابس ، ومن عادتهم أَنَّ يَطْحَنُوهُ فِي رَحَا صَغِيرَةٍ ثُمَّ تَمْشَطُ بِهِ النِّسَاءُ . يَضْرِبُ لِلْفِعْلِ الَّذِي يَتَمُّ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ .
وذلك لأن الطحن بِرَحَا الْوَرْدِ لَا يُحْدِثُ صَوْتًا كَمَا تَحْدِثُهُ رَحَا الْقَمْحِ .

(١) اللسان : (م ، ر ، ر) .

(٢) أمثال فريجة ص ٦٥ .

(٣) أمثال العوام ص ١٣ .

وهو كالمثل العامي الأندلسي : « بحال رحا ابزار يدور على الشميل »^(١) وبحال :

مثل . والشميل : الشمال .

٩١٧ - « الرَّخِيصُ ابْنُ حَلَالٍ »

الرَّخِيصُ ، بصيغة التصغير : المتاع الرخيص . ومرادهم بابن حلال ، أي : يستطيع كلُّ شخص أن يشتريه مِنْ قَوْلِ بعضهم : رجل ابن حلال : إذا كان لَيْنَ المَعْمَزِ ، لا يُخَاصِمُ ، ولا يَرُدُّ ظَمَّ مَنْ يَظْلَمُهُ . يريدون أنه إذا كان المتاع الرخيص يشتريه بعض الناس ، فإنَّ السبب في ذلك ليس كونه نافعاً أو مفيداً ، ولكن كونه سهل التناول ، يستطيع الإنسان أن يحصل عليه ، ولو كان قليل النقود ، وكأنَّ هذا المثل جواب لمن يتساءل بعد أن يسمع مثلهم الآتي : « الرخيص مخيس » يتساءل لماذا إذاً يشتري الرخيص وهو منتز؟ فيقال له ذلك ، أي : لأن الحصول على الرخيص سهل .

قال الشاعر^(٢) :

رأوا في اللؤم رخصاً فاشتروه ويمنعهم عن الكرم الغلاء

٩١٨ - « رَخِيصٌ بِاللِّي هُوَ بِهِ »

يضرب للمتاع النفيس الذي تَمَسَّ الحاجة إليه .

أي : هو رخيصٌ بأيِّ ثمنٍ بُذِلَ فيه .

(١) حدائق الأزاهر ص ٣٢٠ .

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٤٩ .

٩١٩ - «الرَّخِيسُ ، مَغْيِسٌ»

مغيس : منتن ، من خاس اللحم ، إذا تغير وانتن ، فصيحة^(١) .
والمعنى : أن المتاع أو الطعام الرخيص منتن وهذا كناية عن فساده ، وعدم صلاحيته .

يضرب في النهي عن شراء الرخيص لرخصه .

قال رجل من طيء^(٢) :

عجبت من المتاع غشاً لرخصه وللغثُ مبتاعاً أقلُّ وأخسرُ

ورود اقتران كلمتي رخيص ومنتن في هذا البيت^(٣) :

مثل اليهودي الذي لما رأى لحمأ رخيصاً قال : هذا مُنتِنُ

وهو مأخوذ من مثل مولد : «أصاب اليهودي لحمأ رخيصاً فقال : هذا

منتن»^(٤)

٩٢٠ - «رِدَاةُ الْعَقْلِ مَصِيْبَةٌ»

رداة : رداءة العقل - والمراد نقصانه - مصيبة لا حيلة فيها ، وكأنه مأخوذ من
المثل : «لا مصيبة أعظم من الجهل»^(٥) . يقال عندما يأتي ناقص العقل شيئاً غير

(١) القاموس : خ ، وس ، و : خ ، ي ، س .

(٢) نوادر أبي زيد الأنصاري ص ١٨١ .

(٣) التثليل ص ٢٧٧ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٣١ .

(٥) أساس الاقتباس ص ٨٥ والتثليل والمحاضرة ص ٤٣٨ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٥ س ٢ .

لائق . وقال الشاعر^(١) :

أشد عيوب المرء جهل عيوبه ولا شيء بالأقوام اردا من الجهل
وتقول العامة في السودان «الجهل مصيبه»^(٢)

٩٢١ - «الرَّدَّةُ ، تُعْوَضُ بِالشَّرْدِ»

هذا كقولهم : «من رَدَّ ما شَرَدَّ» وسيأتي في حرف الميم .
أي : إن الرجوع إلى الأهل والمحبين ، قد يعوض ما فاتهم بسبب البعد عنهم .
وقد يضرب في الرجوع إلى الفعل الطيب بعد الفعل الردي .
ذكر ابن عبد البر أن ابن مطيع فرَّ يوم الحرَّة وسار إلى ابن الزبير ، فلما قوتل ابن
الزبير جعل يجتهد معه في القتال ، ويقول :

أنا الذي فررتُ يوم الحرَّة والحرا لا يَفسرُ إلا مرَّة
فاليوم أجزِي فرَّةً بكرَّةً يا حَبْدًا الكرَّةُ بعد الفرَّة^(٣)

٩٢٢ - «الرَّدَّةُ ، عَلَى الْجَيْشِ ، مَا هَيْبُ عَلَى الْعَيْشِ»

الردة : الرجعة أي : انما يحسن الرجوع على جيش الاعداء وقتالهم ، وليس
على مائدة الطعام ، وهو ما عنوا به العيش .
وقولهم : ما هيب على العيش ، أي : ما هي على العيش ، والباء هنا : هي

(١) فرائد الحرائد ق ٥٢/ب

(٢) الأمثال السودانية ص ١٤٧ .

(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٤٩١ والخبر أيضاً في غرر الخصائص ص ٢٢٦ .

الباء التي تلتق خبر ليس وما المشبهة بها في الأصل .

وكان الرجوع إلى الزاد كان من المعروف انه معيب عند عامة الناس حتى أطلق بعضهم قولة بلفظ : « العائد إلى الزاد كالعائد إلى رحمة الله »^(١) يرغب الناس فيه ، ويشبههم عما ألفوه من كراهية ذلك .

٩٢٣ - «رِدِيَّ الْحَلَالِ ، وَلَا جَيْدَ الرَّفَاقَةِ»

هذا من أمثال البادية ، وِردِي : رديء ، والحلال : المال ، والرَّفَاقَةُ : هي الرُّفْقَةُ ، أي القوم المرافقون فصيحة .

والمعنى : أن رديء مال الإنسان خير له وأنفع ، مِنْ جَيْدِ مالِ رِفَاقِهِ . وهو كالثلث العربي : «مُدْقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَخْضَةِ آخَرَ»^(٢) والمذقه : القليل من اللبن .

قال الشاعر :

قليلك أَجْدَى مِنْ كَثِيرِ مَعَاشِرٍ عَلَيْكَ إِذَا مَا حَالَفَتَكَ الْمَفَاقِرُ^(٣)
ويقول اليمانيون : «أقل مالك ينفعك ، ولا تجدأي الاصحاب»^(٤)

٩٢٤ - «رِدِيَّ الْعَطِيَّةِ ، وَلَا جَيْدَ الْعِذْرِ»

أي : الرديء من العطية خير من الجيد من العذر ، وذلك لأن : «العذر ما

(١) كشف الحقاء ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٧١ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ١٥٠ .

(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٢٠٤ .

يَمَلَىٰ بطن جايح» كما يقول مثلهم الآخر. يضرب في النهي عن ترك بذل القليل استحقاقاً له. وقد روى ما يشبه المثل عن عبدالله بن جعفر قال: «لا تَسْتَحَ مِنْ إعطاء القليل فَإِنَّ الْمَنَعَ أَقْلُ مِنْهُ»^(١) ومن الشعر:

بُتَّ النَّوَالِ وَلَا يَمْتَعَكَ قَلْتُهُ فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودٌ^(٢)

٩٢٥ - «رِدِّي خَاطِرَ، جَيِّدٍ مُعْرَبٍ»

خاطر: أي: ضيف. لعل أصل الكلمة من كونه يأتي القوم دون سابق خبر كما يخطر في الذهن رأي أو معنى.

ومعرب: أي مضيف. وردىء: مقابل جيد.

يضرب للرجل الكريم الذي يقلل الزيارة لغيره من الناس تخفيفاً عنهم مؤنة الزيارة، ويكثر من دعوة الناس إلى أن يكونوا ضيوفاً عليه التماساً لآكرمهم. وهذا ما عبروا عنه بقولهم: جيد مضيفاً وردىء أي: غير جيد ضيفاً والمراد: بردىء: أي غير مكتر لأن يكون ضيفاً.

وأصل كلمة معرب بمعنى مضيف فصيحة: إلا أن أصحاب المعاجم لم ينصوا عليها بهذا المعنى الخاص وإنما نصوا على ما يلي:

(١) اللطائف والظرائف ص ٤٠ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٦٧ وأساس الاقتباس ص ٤٢، والآداب ص ٧٦.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٣٥ والشعر والشعراء ص ٧٥٥ والعقد الفريد ج ١ ص ٢٣٦ منسوبة لحجاد عجرد أيضاً، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٢٤ غير منسوب وكذلك في غرر الحقائق ص ١٧٢ وهو في الحماسة البصرية (ج ٢ ص ٦٣). من قصيدة منسوبة لكلثوم بن عمرو التغلبي.

قال ابن منظور : عازبة الرجل ومعزته : امرأته . وعزبته تعزبه وعزبته : قامت بأمره ، قال الأزهري : ومُعزبة الرجل : امرأته ، يأوي إليها ، فتقوم بإصلاح طعامه ، وحفظ ادائه ، ويقال : ما لفلان امرأة مُعزبة تُعَعِّدُهُ (١) أقول : أخذوا كلمة المعزب للمضيف من كونه يؤي الضيف ويقوم على شؤنه مدة لبثه عنده . هذا إلى أنهم لا يزالون يسمون زوجة الرجل معزبته كما في الفصحى .

وفي معنى المثل قول إبراهيم بن العباس الصولي (٢) :
ولكن الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون المغيب
بطيء عندما استغنيت عنه وطلأع عليك مع الخطوب

٩٢٦ - «رديد حجاز»

يقولون لضعيف الصحة كأنه «رديد حجاز» .

أصله فيمن يعود منهم من الحجاز بعد أداء نُسك الحج ويكون في الغالب متأثر الصحة بسبب الحرّ وبعض الأمراض التي قد تنتشر في موسم الحج مع أفواج الحجاج الذين لم يكونوا في العصور القديمة يخضعون لرقابة صحيّة .

يشبه ما ذكره الراغب قال : يُقال لِلشَّاحِبِ اللَّوْنُ لِسَفَرِهِ : «فلان رَجِيع سَفَرٍ ، وَوَقِيدٌ سَهْرٌ» (٣)

وبديهي أن هذا المثل كان قد نشأ في عصور سابقة وانه لا يقال الآن لأن الحجاز

(١) اللسان (ع ، ز ، ب) .

(٢) معجم الأدباء ج ١ ص ١٦٧ .

(٣) معاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٧٤ .

قد أصبح الآن لا يختلف عن غيره من البلدان في المملكة من حيث النظافة والرقابة الصحية .

٩٢٧ - «الرَّدِيفُ أَبْدَاً مِنَ الْمُبَارِي»

الرَّدِيفُ : هو الذي يَرْكَبُ خَلْفَ رَاكِبِ الدَابَّةِ ، فصيح . وَأَبْدَاً : من البَدَاءَةِ .

والمباري : مَنْ يُبَارِي الشَّخْصَ فِي السَّيْرِ .

والمعنى : أن رديف الإنسان على دابته أولى بيرةً ورفدهً من الذي يُباريه ، لأنَّ الأول أَقْرَبُ مِنَ الثَّانِي . يضرب على أن القريب أولى بالبرِّ مِنَ البعيد ، وهذا معنى الجملة الشائعة : «الأقربون أولى بالمعروف»^(١)

٩٢٨ - «رَزَّ بَيْرَقَهُ»

رَزَّ : رفع ، وبيرقه : عَلَّمَهُ . قال ابن منظور : «رَزَّ الشَّيْءُ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْحَائِطِ بَرَزَهُ رَزًّا فَارْتَزَّ : أَثْبَتَهُ فَثَبَّتَ»^(٢) .

ورفع البيرق : كناية عن الاستعداد للعراك والخصام .
عكسه :

٩٢٩ - «رَزَّ كِرَاعَهُ»

وَرَفَعَ الْكِرَاعُ : كناية عن الاستئامة وعدم الخصام ، وأصله في الحزوف ونحوه إذا مات وانتن ارتفع كِرَاعُهُ بسبب انتفاخه . ثم نقل المعنى إلى الميت من الآدميين

(١) العظات الدينية لعللي فكري ص ١٨٦ .

(٢) اللسان (ززز)

لعل لأصله علاقة بهذا المثل الأندلسي القديم : « مَنْ جِبهَ أَجْلٌ ، يمد رِجْلُ »^(١)
أي : من جاءه أجله ، مَدَّ رِجْلَهُ ، ولا يزال مستعملاً عند التونسيين بلفظ : « اللي
حضر أجله ، يمد رجله »^(٢)

٩٣٠ - « الرَّزْقُ تَحْتَ الْعَجَاجِيْنِ : عَجَاجِةُ الْخَيْلِ ، وَعَجَاجِةُ الْمِسْحَاةِ »

المِسْحَاةُ ، هي : المِجْرَفَةُ ، أي آله حَرَّثِ الْأَرْضَ ، فصيحة .

والمعنى : أن الرزق يوجد تحت العجاج الذي تُثيره الخيل في الاغارة والقتال
وتحت العجاج الذي تُثيره المسحاة عند حَرَّثِ الْأَرْضَ بها للزرع . والمراد أن الرزق في
الاجارة والزراعة .

أما الكسب عن طريق الإغارة فهو من أعظم مميزات العرب في الجاهلية ، وهو
معروف مشهور ، وأما الكسب عن طريق صَرْبِ الْأَرْضِ بالمسحاة فقد ذكر
الماوردي عن المعتضد الخليفة العباسي قال : رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالب في المنام
يُناولني المسحاة ويقول : خُذْهَا فَإِنَّهَا مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ^(٣) وقيل : « ابتغوا
الرزق في خبايا الأرض »^(٤)

٩٣١ - « الرَّزْقُ عَلَى اللَّهِ »

قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ »

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٢٩٠ .

(٢) منتخبات الحميري ص ٤٤ .

(٣) أدب الدنيا والدين ص ١٤١ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ص ٢٥٢ .

يقال في التوكل : وكثيراً ما يقال في صرف السائل دون اعطائه شيئاً .
وهو مستعمل عند العامة في لبنان^(١) والعراق^(٢) .

٩٣٢ - «الرِّزْقُ عَلَى بَابِ كَرِيمٍ»

قال شهاب الدين الخفاجي^(٣) :

أَنْزَلَ مَعَاشِكَ وَالْمَعَادَ بِسَاحَةِ فِيهَا الْإِمَانِي فِي أَعَزِّ حَرِيمٍ
لَا تَحْتَقِرُ نَفْسًا سِوَاكَ ، وَقَفَّ عَلَى قَدَمِ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ بَابِ كَرِيمٍ

٩٣٣ - «رِزْقُكَ مَكْتُوبٌ عَلَى جِيبِنِكَ»

يضرب في التوكل ، والقصد في الطلب .

وما أبلغ هذه الأبيات في معناه^(٤) :

لو كان في صخرة صماء راسية في البحر ، ملمومة مُلْس نواحيها
رزقٌ لعبد براه الله لانصدعت حتى يؤدي إليه كل ما فيها
أو كان تحت طباق السبع مسلكها لسهل الله من قُربٍ مراقبها
حتى ينال الذي في اللوح خُطَّ له ان هي اتته ، والأ كان يأتيها

٩٣٤ - «الرِّزْقُ وَهِيْبُهُ ، مَا هُوَ نِهْيْبُهُ»

وهيبه بمعنى موهوبة ، والمراد : هبة موهوبة .

(١) أمثال فريحة ص ٣٣٠ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ، ج ٢ ص ٣٠٤ .

(٣) ديوانه ق ١/١٣٠ .

(٤) نثر النظم ص ٨٢ (طبع دمشق) وبهجة المجالس ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

وما هوب نهبه ، أي : ما هو نهبه ، والنهبة : بمعنى منهوبة أيضاً ، والمراد :
لقطة منهوبة أو نحوها . ومعنى المثل : أن الرزق هبة من الله ، وليس ينال
بالانتهاب ، والأخذ عنوة .

يضرب للضعيف يكون غنياً ، وللقوي يكون فقيراً .

قال صالح بن عبد القدوس في معناه (١) :

وليس رزق الفتى من لطف حيلته لكن جدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يُجرمه الرامي الخبير وقد يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

وقال الأمير حسام الدولة الحنفي (٢) :

الكيس لا يجب رزقاً ولا يمنع منه قلة الحيلة
والله جل الله في ملكه يقسم للذرة والفيله
فأقنع ولا تجشع فما قدرة تزيد أو تنقص في كيله

وقال آخر (٣) :

فلو كانت الأرزاق تجري بجيلة لأدركت منها ما أريد بجيلتي
ولكنها تجري بأمر مقدر له الحكم فيها لا بجولي وقوتي

٩٣٥ - « الرزق يبي سبب »

يبي : (بفتح الياء وكسر الباء) معناها : يحتاج ، وأصلها يبغي بمعنى يريد

(١) نهاية الأرب ج ٣ ص ٧٩ .

(٢) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ج ٤ ص ٧١٢ .

(٣) الايام للتوحيدي ج ٦ ص ١٦٨ .

حذفت منها الغين ثم كسرت الباء لتناسب الياء . ثم استعملت للعاقل وغيره .
والمعنى : ان الرزق يحتاج في تحصيله الى سبب .

يقال في ذم العجز والتواني كما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلاً عن معيشته ، فقال له الرجل : رزق الله ، فقال عمر : لكل رزق سببٌ فما سببُ رزقك؟^(١) وقال ابن رشيقي مُشيراً للمثل^(٢) :

ان كان لآ رزقُ بلا سبب فرجاء ربك أعظم السبب
وقبله قال أبو سعيد السيرافي^(٣) :

إن تحفَّ أسبابُ هذا الرزق عنك فكم للرزق من سببٍ يغنيك عن سببِك .

٩٣٦ - «الرِّزْقُ يَطَّلَعُ مِنْ جِهَةِ أَسَدٍ»

أي : ان ما قدر للمرء من رزق فإنه يصله ولو كان ذلك الرزق موجوداً في جهة أسد بحيث لا يستطيع الإنسان أن يخرجَه . يقال في الإيمان بالقضاء والقدر .
وتعبرهم عن الشيء الصعب بوجوده في جهة الأسد له أصل قديم عند العرب .
فقد ذكر الجاحظ أن يزيد بن المهلب قال - وقد طال عليه حبس الحجاج :
«وَالْهَفَاةُ عَلَيَّ فَرَجٌ فِي جِهَةِ أَسَدٍ»^(٤) . وقال شاعر^(٥) :

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ والتفصيح ص ١١ .

(٣) معجم الأديب ج ٥ ص ١٧٥ .

(٤) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦٦ .

(٥) البخله للخطيب ص ١١٨ .

لما دعانا العَوِيُّ مُعْتَرِضاً بقول سَاهٍ لا قول مُعْتَمِدٍ
إلى قَرَّاحٍ^(١) كالنجم موقعه أعزَّ بابا من جبهة الأسدِ
وقال آخر^(٢) :

ان القناعة عَزُّ مذ ظفرت بها جعلتُ موطىء رجلي جبهةَ الأسدِ
٩٣٧ - «رَسُومَهَا ، فِي خَشُومَهَا»

الضمير هنا للإبل . والرسم - بالراء ، هي الوسم (بالواو) أي : وضع علامة
على الإبل عن طريق كَيْهَا بالنار ، تمييزاً لها عن غيرها .
وخشومها : جمع خشم ، أي : أنف ،
يضرب لما لا يمكن انكار معرفته .

وهو كالمثل العربي القديم : « لا تَنْسُبُهَا ، وَأَنْظُرُوا مَا نَارُهَا » وَنَارُهَا : سِمَتُهَا .
أي : الوَسْمُ الذي يكونُ عليها وهو يكونُ بِكَيْهَا بالنار .
والضمير فيه للإبل : قال الميداني ، يضرب في شواهد الأمور الظاهرة على عِلْمٍ
باطنها^(٣) .

والمثل الآخر : « نَجَارَهَا نَارُهَا » قال الميداني : النار : السِّمَةُ . يقالُ ما نار هذه
الناقة ؟ أي : ما سميتها فإذا رأيت ناراها عرفت نجارها قال الشاعر :

(١) القراح : الأرض المخلصة للزرع والغرس .

(٢) اللام ج ٦ ص ٨ .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٦٩ .

لا تنسوها وانظروا ما نارها

وقال آخر :

قد سُقِيَتْ آبَالَهُمْ بِالنَّارِ والنار قد تشني من الأوار^(١)

أي : لما رأى أصحاب الماء سمها ، علموا لمن هي ، فسقوها لعزهم ومنعهم .
يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدل على علم باطنها^(٢) .

٩٣٨ - «الرِّضَا سَيِّدُ الْأَحْكَامِ»

أي : ان أفضل حكم هو ان يترضا الحصان ويصطلحاً .

وهو مثل كان مستعملاً منذ زمن قديم في نجد يدل على ذلك أنه ورد في شعر
عامي لراشد الخلاوي من شعراء القرن الحادي عشر :

فأسمع هديت وخصك الله بالرضا واعطاك راي واسعد الراي صايبه
تري (سيد الاحكام ما كان مرتضى) ومن يرتضي شيء ويهواه فآز به^(٣)

وتمثل به الإمام سعود بن الامام عبد العزيز بن محمد في رسالة الى علي بيك
بلفظ : «الصلح سيد الأحكام»^(٤)

وهو معروف للعامه في تونس بهذا اللفظ أي : «الصلح سيد الأحكام»^(٥) .

(١) الأوار : العطش .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٣) راشد الخلاوي ص ١٨١ .

(٤) مطالع السعود لابن سند ص ٦٨ .

(٥) منتخبات الحميري ص ١٦٦ .

وبعد الخلاوي قال عبد الرحمن الربيعي من شعراء العامة المعاصرين في نجد^(١) :

هذا بدين العشق يا ترف الاقدام مذكور من صافاك فأبد الجفا له
مقبول هذا و(الرضا سيد الاحكام) والي سعى يرصاك قِم بِالرِّضَا لَهُ

٩٣٩ - «رَعِيَّةٌ مَرَعِيَّةٌ»

يضرب في التسليم والانقياد .

قال الشاعر^(٢) :

وان كنت مسترعى ونحن رعية فكلُّ سيلقي رَبَّهُ فيحاسبه
وقال الجاحظ : حدَّث ابو الحسن عن ابي الوليد قال : بينما عمر بن الخطاب
جالساً إذ أقبل اعرج يقود ناقة تظلع^(٣) حتى وقف عليه فقال :
إِنَّكَ مُسْتَرَعَى ، وَأَنَا رَعِيَّةٌ وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِيَاكِ يَا عُمَرُ
أرى يوم شَرَّ شَرِّهِ مِتَّفَاقِمٌ وَقَدْ حَمَلْتِكَ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مَضْرُ
فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله^(٤) .

٩٤٠ - «رُقْفَهَا مَرِّي»

الضمير فيه للقافلة أو الماشية ، والمَرِّيُّ : نسبة إلى قبيلة بني مُرَّة ، والرُقْفُ في

(١) الأزهار النادية ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) زهر الأكم ق ١/٨٢ .

(٣) تظلع : أي تنمز برجلها أي تخرج .

(٤) البرصان والعرجان ص ٢٢٠ .

الأصل - عندهم - مَنْ يُرَافِقُ السَّابِلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، لِإِجَارَتِهَا مِنْ قَبِيلَتِهِ ، لِقَاءَ أَجْرٍ معلوم ، أي ما يُقابل معنى خَفِيرٍ فِي الْفَصْحَى .

وأصل المثل : أَنَّ قَبِيلَةَ بَنِي مُرَّةٍ مشهورون بِاقتفاء الأثر ، ومعرفته ، فإذا كان خَفِيرُ السَّابِلَةِ أو مرافق القافلة رجلاً مِنْ بَنِي مُرَّةٍ لم يُخَفْ عَلَى دَوَابِّهَا مِنَ السَّرْقَةِ أو الضياع ، لأنه يستطيع أَنْ يَسْتَدِلَّ بِأَثَرِهَا عَلَى مَكَانِهَا .
يضرب لما لا يُخشى عليه الضياع .

٩٤١ - «رَفِيقُ الْعَجَلِ»

أي : هو رفیق العجل . والعجل ينطقون بها بفتح العين وكسر الجيم بمعنى العجلان ؛ فصيحة .

يضرب للشيء الجاهز ، وللطعام شبه الجاهز الذي لا يحتاج إلى كبير عناء ، أو طويل وقت لتجهيزه وإعداده .

وكان العرب القدماء يقولون لذلك : «عجالة الراكب» وهي عندهم ما يتعجله الرجل من الطعام ، أو ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه كالخبز والسويق ومن أمثالهم في ذلك قولهم «يقنع بعجالة الراكب»^(١) .

قال ثعلب : عجالة الراكب ، تمر وسويق^(٢) ويقولون : «الطيب عجالة الراكب»^(٣)

(١) غمار القلوب ص ٤٨٦ .

(٢) مجالس ثعلب ج ١ ص ١٢١ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ٧٦ وجميع الأمثال ج ١ ص ١٦٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ١١ .

٩٤٢ - «رفيقتك القديم ، عديم»

عديم بمعنى معدوم ، أي : عديم المثل أو البديل . وتركيب هذا المثل ليس مألوفاً في لغتهم العامية إذ ليس من عاداتهم في كلامهم أن يحدفوا المضاف إليه . يقال في الحث على الاحتفاظ بالصاحب القديم ، وعدم التفريط به .

وقد روى عن معاوية رضى الله عنه أنه قال لكاتب له : عليك بصاحبك الأقدم ، فإنك تجده على مودة واحدة وإن قدم العهد ، وبعدت الدار ، وإياك وكلُّ مُسْتَحْدَثٍ فإنه يجري مع كل ربيع»^(١)

وقيل : «ليكن اختيارك من الأشياء جديدها ، ومن الأخوان قديمهم»^(٢) .
ومن الشعر^(٣) :

ومن أين القى بعد سبعين حجةً رفيقا كمن أرضعته قهوة الصبا؟
وقال آخر^(٤) :

كيف يبقى لك الجديد من النا س إذا كنت تطرح الخلقانا

٩٤٣ - «الرفق كلة خير»

روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال : «إن الرفق ما كان في شيء إلا

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٠ وروض الأخبار ص ٧٥ .

(٢) روض الأخبار ص ٧٥ .

(٣) فاكهة الخلفاء ص ٧٣ .

(٤) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١ وهو يشير إلى المثل «لا جديد لمن لا خلق له» .

زانه ، ولا نزع من شيء الا شانه»

ومن أمثال العرب : «الرفق يُمنُّ ، والخرقُ سُومٌ»^(١) وقيل : «مَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ ، حُرِمَ الْخَيْرَ»^(٢) و : «الرفق مفتاح النجاح»^(٣) بل ورد في بعض الآثار : «إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»^(٤) وفي أثر آخر : «ان الله يحب الرفق في الأمر كله»^(٥) .

ومن الشعر قول النابغة^(٦) :

وَالرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحَا

وقال القاسم بن معن^(٧) :

الرفق يبلغ بالرفيق ولا يَنفَكُ يُتَعَبُ أهله الخُرْقُ

٩٤٤ - «رَقِي طَوِيقٌ»

طويق : هو الجبل المعروف الذي كان يسمى عارض الجمامة^(٨) وقال فيه عمرو بن كلثوم :

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٧٩ والمعمرين ص ١٩ وفصل المقال ص ٢٦٢ وجمع الأمثال ج ١ ص ٣١٧

وذكره في الأمالي عن الأصمعي مثلين منفصلين كل فقرة مثل : ج ١ ص ٢٢٤ .

(٢) تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٦ .

(٣) التنبيل ص ٤٢٠ .

(٤) الجامع الصغير ج ١ ص ١٨ .

(٥) قيس الأنوار ص ٣٤ .

(٦) ديوان النابغة الذبياني ص ١٠٩ والمجنبي ص ١٠٠ ومقاييس اللغة ج ١ ص ١٤٢ وفصل المقال ص

٢٦٢ واللطائف والظرائف ص ٤٨ .

(٧) نور القيس ص ٢٨٠ .

(٨) أنظر عنه ومعجم الجمامة ج ٢ ص ١١٧ .

فأعرضت الإمامة وأشْمَخَرْتُ كأسيافِ بأيديِ مصلتيْنا .
وهو أعظم الجبال في أواسط نجد . وفيه أماكن صعبة المرتقى . يضرب المثل لمن
أنكر حقاً كان يطالب به .

يريدون أنه بإنكاره كأنما صعد إلى جبل طويق فَتَحَصَّنَ به لأن الإنكار لا
يستطيع شخص أن يجد حجة على صاحبه . إذا لم يكن له بينة .
وبعضهم يقول : « زين طويق » وكلمة زين هنا تعني التجأ

٩٤٥ - «رَقَّعَهَا بَدَنَبِكَ»

رَقَّعَهَا : امر من الترفيع . والذنب هنا - بفتح النون : كناية عن مؤخرة
الشخص .

يقال لمن جنى بنفسه جناية يصعب تلافياها .

وهو كالمثل العربي القديم : «أَوْسَعَتْ وَهْيًا فَرَقَّعَهُ»^(١) .

والوهي : الخرق والشق .

والمثل الآخر : «عِنْدَكَ وَهْيٌ فَرَقَّعِي»^(٢) .

٩٤٦ - «رَقَّعَهَا يَا بُوْ مَرَقَّعٍ»

يَا بُوْ مَرَقَّعٍ : أي : يا أبا مَرَقَّعٍ . والمراد : يا صاحب الترفيع أو يا أيها المَرَقَّعُ .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٤٣٤ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٩٢ .

وَيَبْضِحُ معنى المثل بعد سماع قصة أصله :

قالوا : إنه كان هناك كذّابان يتعاونان على الكذب . فكان أحدهما يكذب
والآخر يصدّقه . فيبحث عن تخريج أو تصحيح لكذبه ، فكان الكذّاب مرّة
يتحدّث ، إذ قال : لقد رميتُ أرنبا فأصبّت بالرّمية الواحدة فخذها وعينها ،
وأذنها ، وكيفها : فقاطعه الحُضور مُستنكرين ، وهل يُعقل أن يُصيب كلّ هذه
المواضع برّمية واحدة ، ففطن إلى حاجته لصاحبه ، فالتفت إليه قائلاً : «رقعها يابو
مرقع» أي : لقد خرقتنا فأرقع يا أيها المُرقع . فأنبرى هذا للمستنكرين قائلاً
بسرعة : إن هذا صحيحٌ وواقعٌ ، إنه «شكٌ ، وهي تحتك» أي : لقد كانت
الأرنبُ تحتكُ أي تحكُ وجهها برجلها فشكها بسهمه شكاً .

فذهبت الكلمتان : «رقعها يابو مرقع» و : «شكٌ وهي تحتك» مثلين : كما
أخذوا من القصة ، مثلاً ثالثاً هو : قال : رقعها يابو مرقع ، قال : ما تنرقع .

٩٤٧ - «الرَّقِيْبِ يَغْفِلُ»

الرقيبة : الرقيب ، والهاء فيه للمبالغة .

أي : ان الرقيب قد يغفل عن الشيء الذي يراقبه ، ويكلف حفظه ، حتى ولو
كان شديد الحرص والانتباه .

يضرب في الاعتذار عن السهو في المراقبة .

وعن غفلة الرقيب ونومه قال الشاعر العامي محمد بن لعبون من قصيدة^(١) :

(١) ديوان النبط ص ١١٢ - ١١٣ .

أيام عيشي رَعَدُ وإيام أهلي هَلَّ الغوى وانصارة
واسهر إلى ما الرقيه نام وأشوف بي - يا علي - شاره

٩٤٨ - «رَكْضُ الْبَقْرَةِ فِي الذَّرَّةِ»

أي : كركض البقرة في حقل الذرة .

يضرب للمتعثّر في جريه .

ويشبهه هذا البيت الذي انشده الاصمعي (١) :

حديث بني قُرْطُ إذا ما لقيتهمُ كنزو الدبا في العرفج المتقارب

وقول المصريين : «جرى الكلاب في الشوك» (٢)

٩٤٩ - «رَكَعَتَيْنِ وَالْوَتْرَ»

يضرب لما لا يحتاج إلى كثير وقت .

أصله ان الصلاة الرباعية تقصر في السفر إلى ركعتين . ولا يسن فيه القيام بشيء
من الصلاة الراجعة غير الوتر فتكون صلاة العشاء ركعتين ، وأقل صلاة الوتر ركعة
واحدة فيكون الجميع ثلاث ركعات أي : أقل من صلاة الحضر التي لم تقصر .

٩٥٠ - «رَمَى عَرَضَهُ»

العرضة : هي رقصة الحرب عندهم : أخذوا تسميتها من كونها في الأصل تُقام

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٥ :

(٢) الأمثال الإجتماعية والفكاهية ص ٣٧ .

لاستعراض القوة ، وَبَتَّ الحِمَاسَةَ عند عرضها في نفوس مَنْ يرونها . وعادة يكون الرَّمِيُّ بالبندقِ خِلالها لا هَدَفَ له ، وإِنَّمَا يقصد منه إظهار القوة . وَبَتَّ الحِمَاسِ في النُّفُوسِ .

يضرب لما لا هدف له .

قال سليمان بن شَرِيمٍ من شعراء العامة في نجد^(١) :

ولا أَنِي بَهْرَاجٍ على غير مستمع نجي (رمية العرضة) لها مثل وأمثال
ولا مهدي شورى لمن لا استشارني يجي مثل صوت القابلة بالخللا الخالي

٩٥١ - «رَمِي هَلَالٌ»

رَمِي : مصدر رَمَى ، والمعنى : كالرَّمِي عِنْدَ رُؤْيَةِ الهِلَالِ . وأصله : أَنْ مِنْ عَادَتِهِمْ عند رؤية هلال رمضان ، أو هلال شوال أَنْ يُطْلِقُوا النارَ في الهواء ، ابتهاجاً بدخول شهر رمضان أو بجلول العيد .

يضرب للأعمال التي لا تهدف إلى شيء .

٩٥٢ - «رَمِيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامِي»

هو المثل المشهور : «رَبِّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ» ذكره أبو عبيدة في كتاب الأمثال وذكر أنه من قول العامة في زمنه^(٢) أي : في القرن الثاني للهجرة . وكان يقال :

(١) الشوارد ج ٣ ص ١٤٦ .

(٢) فصل المقال ص ٣٨ . والمثل أيضاً في التمثيل والمحاضرة ص ٢٩٤ والمثل السائر ص ٢٢ والمستقصى ج ٢ ص ١٠٥ وجمع الأمثال ج ١ ص ٣١٠ والمستطرف ج ١ ص ٣٥ والكشكول ص ١٢٤ .

«خذ الحكمة ممن تسمعها منه فرب رمية من غير رام وحكمة من غير حكيم» (١)

بل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام (٢)

ومن الشعر (٣) :

فمالك نعمة سَلَفَتْ إلينا وكيف ، وانت تبخلُ بالسَّلام
سوى أن قُلْتَ لي أهلاً وسهلاً وكانت رميةً من غير رام
وقال آخر (٤) :

وشرَّكَ في البلاد يسيل سيلاً وخيرك رَمِيَةٌ من غير رام
ولغيره (٥) :

رَمَتَنِي يوم ذات الغمر سَلَمِي بسهم مطعم للصيد لام
فقلت لها : أَصَبْتَ حِصَاة قَلْبِي وَرَبَّةٌ رَمِيَةٌ من غير رام

يضرب المثل لمن عادته الخطأ يصيب مرة .

٩٥٣ - «الرُّوحُ أَبَدًا مِنَ الْوَالِدَيْنِ»

أبدا : من البداية .

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢١ .

(٢) كشف الحفاء ج ١ ص ٤٣٦ .

(٣) ديوان المعاني ج ٢ ص ٢٢١ والكتابات ص ١٤٥ .

(٤) للتجل ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ١٥١ .

(٥) المستقصى ج ٢ ص ١٠٥ .

يضرب في البداءة بالنفس وليس هذا أمراً بالبداءة بالنفس قبل الوالدين ، وإنما هو إخبار بأن الإنسان يشعر بذلك . يضربونه في أن بداءة المرء بنفسه في البرأولى من البداءة بغيره ، وانه لا يلام على ذلك .

وهو كقول البغداديين : « تَمَّى أَقْرَبُ مِنْ أُمِّي »^(١)

وغمي : فمي ، وقول التونسيين : « الروح أبجل من الصاحب »^(٢) وأبجل من التبجيل .

٩٥٤ - « رُوْحِي مَا تَحَاسِبُ رُوْحِي »

يضرب في ذم الشركة في المال ، لأنها تستدعي ان يحاسب كل شريك شريكه عما أنفق ، وعما اكتسب .

أما إذا كان مال المرء وحده ، فإنه لا يحتاج إلى ذلك لأن نفسه لن تحاسب نفسه . كما يقولون .

٩٥٥ - « الرَّهَاءُ ، وَلَا الْقِصْفُ »

الرها : الزيادة والسعة والكمال في الشيء ، أي : عدم النقص منه وكثيراً ما يخصصونه بالطعام ، وهي فصيحة في اللسان : أرهى الرجل : أدام لضيفانه الطعام سخاءً ، أقول : تقول العامة للثوب الواسع الفضفاض راهي : وهي من هذا القبيل ، قال ابن منظور : بئر رهو : واسعة الفم ، والرهاء : الواسع من الأرض^(٣) ومعناه الزيادة خير من النقص .

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٥٤ .

(٢) منتخبات الحميري ص ١٣٩ .

(٣) اللسان (ر ، ها ، ا) .

يضرب في الاحتياط للأمر ، وتوفير ما يتيقن أنه يكفي . وكثيرا ما يخصص
لاعداد الطعام الكثير .
والقصف : الضيق والقلة ، فصيحة . قال ابن منظور : ثوب قصيف : لا
عرض له ^(١) .

٩٥٦ - «رِيحَتَهُ رِيحَةً جِيْفَهُ»

يضرب للمبغض .

وهو كقولهم : «الفقير ريحته شينه»

٩٥٧ - «رِيحَتَهُ رِيحَةً عَفْنَهُ»

من العفن ، أي : نتنة .

وفي معناها قول النابغة الجعدي ^(٢) :

وَمَوْلَى جَفْتُ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّهُ يُرَى وَهُوَ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

٩٥٨ - «رِيحٌ وَأَنْفَشَتْ»

وبعضهم يقول : وانفاشت . وفش الريح : صَوَّتْ اخراجها من الوعاء الذي

يمسك الهواء كالقربة ونحوها وقد قدمنا ذكر شيء من هذا المعنى عند قولهم : «تش
فش» في حرف التاء .

يضرب للأمر يضمحل بسرعة وبدون أن يترك أثراً .

(١) المصدر نفسه : (ق ، ص ، ف) .

(٢) شعر النابغة الجعدي ص ٣ .

عرف الزاي

٩٥٩ - « زَادَ الْحُمَىٰ مِثْلَهُ »

المثله : على وزن قليلة : أَلَمَّ في المفاصل والعظام ، فصيحة .
أي : لقد زاد المريض بالحمى على مرضه ألماً آخر هو وجع العظام والمفاصل .
يضرب لمن زاد الأمر السيء سوءاً .
قال شاعر في ثقیل (١) :

يا مَنْ له حَرَكَاتٌ على القلوب ثَقِيلَةٌ
وليس يعرف مَعْنَى «قصيرة من طويلة» (٢)
أورثتني بجلوسي إليك حُمَى مَلِيلَةٌ

وقال الخبَر أُرُزِّي الشاعر في معناه (٣) :

كَرِهْتُ جلوس إنسان ثَقِيلِ فوافي آخرٌ من ذاك أَثْقَلُ
فكنتُ كمن شكى الطاعون يوماً فزادوه على الطاعون دُمْلُ

٩٦٠ - « زَاهِدٌ وَقَرِيبَةٌ بَابْطَهُ »

قَرِيبَتُهُ : تصغير قربة أداة حفظ الماء .
أي : هو زاهد ومع ذلك فإن قربته الصغيرة تحت إبطه قد أعدها ليشرب منها .
وهذا على سبيل التهكم .

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٢٠ .
(٢) هذا مثل قديم لا يزال يعرف في العامية النجدية سيأتي بلفظ «قصيرة تقطع طويلة» في حرف القاف ان شاء الله تعالى .
(٣) المختارات الفائقة لابن ابي الأصبح ق ١/٧٥ ومجموعة أزهار ص ١٣٠ ونديم الاحباب ص ١١٤ .

والمراد : كيف يدعي الزهادة في الدنيا وانه لا يهتم بأمر نفسه ومع ذلك يحمل معه قرية الماء ؟

ويشبهه ما قيل قديماً : سبعة يُهزأُ منهم : مدعي الشجاعة والنكاية في الأعداء ، وبدنه سليم لا أثر فيه ، ومتحلل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقبة ، والمرأة الخلية تعيب ذات زوج ، والعالم يُناظر الجاهل ويُأريه ، والمُفضي بسره لمن لا يجرب ، والمودع ماله من لم يختبره ، والمُحكّم بينه وبين خصمه من لا يعرفه^(١) .
ومن الشعر^(٢) :

مَشَوْا عَلَى الْحَبْرِ وَمِنْ عَادَةِ الرَّهَادِ ان يَمْشُوا عَلَى الْمَاءِ

٩٦١ - « زَبَدَتْنَا فِي مَرَقَاتِنَا »

المرقوقة : الطَّبْخَةُ من طعام « المرقوق » الذي ذكرنا كيف يُصنع عند المثل : « إن كان ما عندك ضو فوقي » في حرف الألف . وستأتي زيادة لها عند المثل : مرقوق وقابلة « في حرف الميم إن شاء الله .

أي : ان زبدتنا جعلناها إداماً لطعامنا .

يضرب لمن انفق ماله فيما يعود بالنفع عليه أو على قريب له . وهو كالمثل القديم : (الزَّيْتُ فِي الْعَجِينِ لَا يَضِيعُ » قال الميداني : يضرب لِمَنْ يُحْسِنُ إِلَى أَقَارِبِهِ^(٣) وهو عند المصريين بلفظ : « زيتنا في ديقنا »^(٤) وكذلك عند المغاربة^(٥)

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٤ .

(٢) ربحانة الألبا ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٣٧ .

(٤) الأمثال العامية ص ٢٨٤ .

(٥) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٨٠ .

وعند البغداديين بلفظ : زيتنا في بيتنا» (١) .

٩٦٢ - «الزَيْدِي ، لَوَيْدِي»

الزَيْدِي : نوع من أنواع الكأة أبيضُ ينبت في الأرض السهّلة والأودية الصغيرة . وهو كَيْنٌ نَاعِمٌ سَمَوَةٌ بذلك نسبة للزبد لسهولة أكله ولنعومته وبياض لونه .

ووليدي : تصغير ولدي ، صُغْرٌ للحنّان . ولِلصَّغَرِ أيضاً .
أي : ان الزيدي من الكأة سهل الأكل ناعم لذلك فإنني أخصُّ به ولدي .
وهذا أحد أمثالهم في الكأة وقد ذكرتها في مواضعها .

٩٦٣ - «زَيْبِلٌ مَتَقَطَّةٌ عَرَاهُ»

الزيبيل هو المكتل ، وبعض العامة في البلاد العربية يقولون الزيبيل بزيادة نون ، والفصح كما ينطق هنا . ومن استعمال الكلمة في الشعر القديم ما رواه المرزباني (١) :
لقد غدوتُ نخلتُ الثياب مُعَلَّقَ الزَيْبِيلِ والجِرَابِ
طَبَّأً بَدَقٌ حَلَقَ الأبوابِ أُسْمِعُ ذاتَ الخدرِ والحجابِ
أي : هو كالمكتل الذي لا عُرَى له يُمَسِّكُ بها . يضرب لما لا يتفجع منه بشيء .
وهو قديم الأصل كان مستعملاً عند العامة في الاندلس بلفظ : «قَفٌّ بَلَا

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٣٣١ .

(٢) نور القبس ص ١٥٩ .

مقابض»^(١) وتقول العامة في لبنان : «مثل السلّة بلا ذنين»^(٢) .

أما أهمية الزبيل في القديم فإن هذه الأبيات التي ألغز فيها قائلها فيه ما يدل على ذلك^(٣) :

وذي أذنين لا يقّات قوتاً وجوفٍ للحوارج واحتمال
يكلف شغل أهل البيت طراً وتحمل فيه أقوات العيال
تسرُّ إليه في الأسواق سرّاً فلا يُفشيه إلا في الرّحال
فذكر اذني الزبيل وهما عروته اللتان ذكرهما النجديون في المثل بصيغة الجمع
(عراه) وذلك لأهميتها للانتفاع بالزبيل .

٩٦٤ - «زِدْ بِرِخْصٍ يَجِيكَ الطَّمَاعُ»

يجيك : يجيثك .

يضرب في الأمر بإرخاص السعر طلباً لكثرة المشترين .
وهو كالمثل الآتي في حرف الصاد : «صح بالرخا يجيك الطماع» .

٩٦٥ - «الزَّرْعُ مَا يَأْوِي لِيَالِي خَنَاقِهِ»

الزرع هنا : القمح ونحوه . وبأوي : يرحم ، فصيحة .
وليالي خناقه : هي الليالي التي تكون سنبله الزرع في أعلى النبتة ولم تخرج بعد ،
كأنها أخذت بخناق النبتة .

(١) أمثال عوام الاندلس ص ٤١٧ .

(٢) أمثال فريجة ص ٦٣١ .

(٣) شرح المقامات للشريشي ج ٤ ص ٢٠ (حني) .

وهذا من أمثال الفلاحين يريدون أن القمح ونحوه إذا قاربت سنابله على الظهور للعيان فإنه يحتاج إلى سقي كثير ، ولا يرحم الفلاح فيقلل من شرب الماء .

٩٦٦ - « زَعَلٌ عَلَى رُوحِهِ مِنَ الْخَوْفِ »

يضرب لمن بلغ به الخوف والجبين عن مواجهة عظام الأمور مبلغاً عظيماً .
قال يحيى بن نوفل (١) :

بَلَّ السراويل مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَجَلٍ واستطعم الماء لما جَدَّ في الهرب
وقال ابن حبيب : فر تميم بن أسد الخزاعي من بني نفاثة ، ولامته امرأته وترك
أخاها فقتل ، فقال :

لَامَتْ ولو شهدت لكان نكيرها بَوْلٌ يبسلُ مَجَامِعَ القبقاب (٢)
الله يعلم ما تركتُ مُنْبَهًا عن طيب نفسٍ ، فاسألني أصحابي (٣)

٩٦٧ - « زَعَلٌ عَلَى رُوحِهِ مِنَ الضَّحْكَ »

زَعَلٌ : معناها : بال وأصل الكلمة فصيح من إراقة الماء ، قال الأزهري : قال
اللِّيثُ : زَعَلَتِ المرأةُ من عزلاء المَزَادَةِ ، إذا صبته . قال الأزهري : قلت : وسماعي
من العرب : أزغل من عزلاء المَزَادَةِ الماء : إذا دَقَّقَهُ (٤) وقال ابن دريد : زغلت
الشيء ، وازغلته : إذا صببته صباً عنيفاً (٥)

(١) غرر الخصاص ص ٢٢٩ .

(٢) القبقاب : الفرج .

(٣) الخبير ص ٤٩٦ ومنه : هو اسم أخي زوجته الذي تركه عند هربه .

(٤) المَزَادَةُ : القرية . وعزلاؤها : اسفلها وهو الذي تسميه العامة الآن (العيز) : عيز القرية .

(٥) تهذيب اللغة ج ٨ ص ٥٠ .

ومعنى المثل : بال في ثيابه من الضحك .
 يقال لمن استغرق في الضحك .
 وهو قديم الأصل فقد أورد الشريشي طريقة من طَرْف معلمي الصبيان جاء فيها :
 قال : فضحكنا والله حتى بال أحدنا في سراويله^(١)

٩٦٨ - «زُغُولَةٌ صَبِيحٌ»

الزغولة : البولة . والصبح : الفجر .
 أي : هو كبولة الفجر .

يضرب للملحاح الذي لا يمهل في تحقيق طلباته النافهة وقد ذكر المحبي انه يُكنى
 عن الثقل «بخرية السَّحَر»^(٢) ويقول المغاربة في أمثالهم : «عمل لي حريقة
 البولة»^(٣)

٩٦٩ - «زَقَّ العِصْفُورُ عَلَى القَلْقَلَةِ»

زق العصفور : ذرَّق وسبق شرحها .
 والقَلْقَلَةُ : أعواد صغيرة ذات أصول غليظة تسقط رؤسها في فتحات أُعِدَّتْ لها
 في مغلاق الباب الخشبي ، يرفعها المفتاح بأسنانه عندما يُراد فتح المغلاق . الظاهر
 أنها سميت بذلك أخذاً من صوتها عند محاولة رفعها لفتح الباب ، لأنَّ القَلْقَلَةَ في
 الفصحى تدل على تكرار الحركة والاضطراب .

(١) شرح المقامات ج ٤ ص ١٨٣ (حني) .

(٢) ما يعول عليه ق ١٩٢/ب .

(٣) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٨٥ .

أي : لقد ذرق العصفور على مغلاق الباب .

يضربون هذا المثل لنفاد القوت وعدم وجود ما يخزن . وأصله أنهم كانوا - في عهود الامارات - يخزنون الحبوب ويخرجون منها بقدر حتى إذا نفذت أهلوا فتح مغلاق الباب لعدم الحاجة إلى فتحه حتى يمضي وقت طويل عليه وهو مغلق فيأتي العصفور الذي من عادته الحذر فيقع عليه ويطول وقوعه حتى يذرق فوقه .
وغني عن القول إن هذا المثل كان أثراً من آثار اللزبات وأزمان الحاجة ونفاد القوت في نجد ، إذ الطعام لا يُغلق عليه دون أهل البيت في الوقت الحاضر ولا يتقطع أبد السنة .

٩٧٠ - « زكَاةُ اللَّهِمِي »

اللهمي : بصيغة النسبة إلى « اللهم » مُصَغَّرًا : اسم رجل . والزكاة : التركية . يقولون : إن رجلاً شهد عند القاضي بشهادة فأمره أن يأتي بمن يزيه فأحضر جاراً له اسمه « اللهمي » وقال : هو يعرفني بالعدالة .

فلما سأله القاضي عن الشخص . أجاب اللهمي : إنني لا اعرف فيه عيباً إلا أنه لا يصلي وانه يضرب أمه ! وطبيعي أن القاضي ردَّ شهادته لأن هذه من كبائر الذنوب التي تقدر في شهادة الشاهد .
يضرب لآظهار الدَّمِّ بصورة المدح .

ويشبهه من الأدب العربي القديم ما رواه وكيع عن أبي قبيصة قال : شهد عند ابن ثلاثة القاضي رجل من وجوه أهل الشام ، فقال المشهود عليه : إنه لا تجوز شهادته عليّ ، إنه لم يحجَّ قط ، قال له : أما حجَّجتَ ؟

قال لكانته : آكب . هذا فلان بن فلان موسر في المال ، ثابت في الدار ، ابن
ستين سنة لم يحج بيت الله عز وجل قط . وأبطل شهادته (١) .

٩٧١ - « زَلَّ بِرِجْلِكَ وَلَا تَزَلْ بِلِسَانِكَ »

زَلَّ : من الزلل . والمعنى : لَأَنَّ تَزَلَّ بِرِجْلِكَ ، أهون من أن تزل بلسانك .
وذلك لأن : « زَلَّ اللِّسَانَ لَا تُقَالُ » (٢) كما يقول المثل المولد .

وقال شاعر (٣) :

يموت الفتى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وليس يموت المرء من عَثْرَةِ الرَّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ
وقرب منه (٤) :

وَجُرْحُ السِّيفِ بِأَسْوِهِ الْمُدَاوِي وَجُرْحُ الْقَوْلِ طُولُ الدَّهْرِ دَامِي
ومن كلام عمرو بن العاص قوله لابنه : « يَا بُنَيَّ عَثْرَةُ الرَّجْلِ عَظْمٌ يُجَبَّرُ ،
وعثرة اللسان لا تبقى ولا تذر » (٥)

وقيل : « عَثْرَةُ الْقَدَمِ ، أَيْسَرُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ » (٦)

(١) أخبر القصة ج ٣ ص ٢١٩ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥٠ .

(٣) الموشى ص ٦ والمحاسن والأضداد ص ١٧ والمحاسن والمساوي ص ٣٨١ وفيها : يصاب الفتى ..
الخ .

(٤) المحاسن والمساوي ص ٣٨١ .

(٥) الفاخر ص ٤٢ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٣١٠ والمستطرف ج ١ ص ٢٩ وهذا القول في أساس
الاعتباس ص ٦٥ والتبيل ص ٣٢٠ مثلاً مستقلاً .

(٦) الدررة الفاخرة ج ٢ ص ٤٥٥ .

٩٧٢ - « زَمَّرَ ابْنِكَ يَا عَجُوزَ »

وفي النبي يقولون : ما زمر ابنك « أو يقولون لمن لم يحصل على شيء : فلان ما زمر .

أصله أن رجلاً من الأرياف كان يتردد على المدينة فكان أهل الناحية يطلبون منه أن يشتري لهم من المدينة بعض الأشياء التي يحتاجونها ولكن بعضهم لا يعطونه ثمنها مقدماً . فكان يتناسى طلبهم قالوا : وكان من بين ما أوصاه بعضهم به زمارة صغيرة مما يلهي به الأطفال ولم يعطه نقوداً فتجاهل طلبه وعاد من المدينة بدون زمارة . وكانت إحدى العجائز عندها طفل صغير فأخذت نقوداً واعطتها الرجل .

وطلبت منه أن يُحضِرَ لطفلها زمارة من المدينة فأخذ النقود وقال : زَمَّرَ ابْنِكَ يَا عَجُوزَ أَي : اعتبري ابنك يزمر الآن . تأكيداً لأنه سوف يحضر الزمارة .

فذهب قوله « زمر ابنك يا عجوز » مثلاً يُضْرَبُ لمن ينجح في مطلوبه .

وهو مثل موجود في معظم البلاد العربية : ففي مصر يقولون « اللي يدفع القرش يزمر ابنه »^(١) وفي لبنان « زمر بنيك »^(٢) وفي الموصل^(٣) وبغداد^(٤) باللفظ النجدي وفي السودان « أنت ولدك زمر »^(٥) .

(١) أمثال تيمور ص ٨٠ ولم يذكر أصله وإنما ذكر مضربه كما أوضحناه وكذلك في الموسيقى في الأمثال العامة ص ٣٠ .

(٢) الأمثال العامة اللبنانية ص ٣٤١ وذكر قصته كما أوردناها .

(٣) أمثال الموصل العامة ص ٢١٨ وذكر أصله أيضاً كما ذكرناه .

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٣٢٤ ولم يذكر أصله .

(٥) الأمثال السودانية ص ٩٨ .

٩٧٣ - «زَوَائِدَهَا نِقَائِصٌ»

الماء فيه للدنيا ، ونقايس : جمع نقيصة . وبعضهم يقول : نواقص : جمع ناقصة .

والمعنى : إنَّ الزيادة من الدنيا نَقْصٌ . ومرادهم أنها قد تُسبَّبُ النقص في الآخرة ، لأنَّ الإنسان قلما يُوَدِّي الحقوق الواجبة عليه في ماله .
وقد جاء هذا في قول الشاعر^(١) :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ عَنْ سَدِّ حَاجَةٍ

فإن زاد شيئاً زاد ذاك الغنى فقراً

وقول أبي العتاهية^(٢) :

تَبْغَى مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا وَزِيَادَتَهَا هِيَ النِّقْصُ

وقال آخر^(٣) :

اقْنَعْ بِأَيْسَرِ رِزْقٍ أَنْتَ نَائِلُهُ وَاحْذَرْ وَلَا تَتَعَرَّضْ لِلْإِرَادَاتِ
فَمَا صَفَا الْبَحْرُ إِلَّا وَهُوَ مُتَقَصِّصٌ وَلَا تَعَكَّرَ إِلَّا فِي الزِّيَادَاتِ

٩٧٤ - «الزُّوْدُ أَخُو النَّقْصِ»

الزُّوْدُ هو الزيادة ضد النقص : عامية .

(١) روض الأخبير ص ٥٥ .

(٢) ديبوانه ص ١٣٦ والأغاني ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) المستطرف ج ١ ص ٨٧ .

أي : أنّ الزيادة أخت النقصان . وهذا معنى القول المشهور : « إذا جاوز الشيء حدّه ، انعكس إلى ضده »^(١) ومن الأمثال التي ذكرها الميداني : « الزيادة في الحد نقصان من المحدود »^(٢) .

وقال أبو سعيد الأدبي : « الزيادة فوق الحد نقصان »^(٣) وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول : « الزايد في الشيء كالناقص منهُ »^(٤) وبعد ذلك بقرنين كانت تقول : « إذا أصبت الزيادة أبشر بالنقصان »^(٥)

ومن الشعر قول منصور الفقيه^(٦) :

وإنّ صلاح المرء يرجع كلّهُ فساداً إذا ما جاز يوماً به الحدّاً
وأنشد ابن ناقياء عن أبيه عن جدّه^(٧)

تصرّفت أطوارا لدى كلّ عبرة وكان الصبا مني جديداً فأخلفاً
وما ازداد شيء قط إلاّ لنقصه وما اجتمع الإلفان إلاّ تفرّفاً

٩٧٥ - « زهيدا ، ما يزيدها »

الضمير فيه للثروة ، أو للأموال المالية على وجه العموم .

(١) أساس الاقتباس ص ١٣٣ و طراز المجالس ص ٩٧ (بولاق) .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٣٧ .

(٣) معجم الأدباء ج ٢ ص ١٣١ .

(٤) أمثال العوام في الأندلس ص ٣١ .

(٥) حدائق الأزاهر ص ٣٠٠ .

(٦) المتحلل ص ١٨٨ .

(٧) الجمان في تشبيهات القرآن ص ٧٢ .

والمعنى : أن الزهيد من المال كَنَّ يزيد في ثروة الإنسان ، أو يؤثر على زيادة غناه .

يقال في النهي عن الاستقصاء في الأمور المادية :
ومن الشعر في معناه (١) :

إذا جادت الدنيا عليك فجدِّ بها على الناس طُرّاً ، انها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبَلَتْ ولا البُخلُ يُبقيها إذا هي تذهب
وبعضهم يرويه : «ترهيدا ، ما يزيدها» وهكذا ورد في شعر عامي نجدي
قديم منسوب لأبي زيد الهلالي (٢) :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه نَفْسَ الفتى ترهيدا ما يزيدها
نفس الفتى شيأها رفعة لها إلى حين صَيَّاد المنايا يصيدها

٩٧٦ - «زِيَارَةُ الْقَاطِعِ يَوْمَ الْعِيدِ»

وبعضهم يرويه : زورة القاطع الخ . والقاطع : قاطع الرَّجْمِ . أو قاطع
الزيارة .

أي : أن الشخص المعروف بانقطاعه عن زيارة أقاربه وأصدقائه إنما يزور يوم
العيد فقط .

يُضْرَبُ لِلزِّيَارَةِ الْقَلِيلَةَ :

(١) تحفة الألباب ص ٤٥ .

(٢) الشوارد ج ٣ ص ٧٠ .

وهو كقول الشاعر (١) :

زَائِرٌ يُهْدِي إِلَيْنَا نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

٩٧٧ - «زَيْبٌ مَا يَنْمِسُكَ»

أي : هو كالزئبق لا يستطيع إمساكه .

يضرب لمن لا يُقَرُّ بما يطلب منه من الحقوق ، وإذا وعد بشيء لا يفي بوعدده .

قال أبو تمام (٢) :

وَتَنَقَّلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ فَكَأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزَّئْبِقُ

والزئبق ، كلمة فارسية مُعَرَّبَةٌ قال ابن منظور : الزئبق هو الزاوق : فارسي

مُعَرَّبٌ . وقد أُعْرِبَ بالهمز ومنهم مَنْ يَقُولُهُ زَيْبِقٌ - بكسر الباء - (٣) . وقال

آدي شير : الزئبق : معرب زيؤه بالفارسية (٤) .

٩٧٨ - «الزَّيْنُ أَزَيْنٌ»

يقال في اختيار الأفضل من المتاع ونحوه .

أي : أن الجيد خير من الوسط ولو كان الوسط كافياً .

٩٧٩ - «الزَّيْنُ وَالشَّيْنُ عِنْدَ أُمِّي سَوَاءٌ»

سوا : سواء .

(١) محاضرات الراغب ج ٣ ص ١٥ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٨ .

(٣) اللسان (ز ، ب ، ق) .

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٦ .

يضرب لِمَنْ لَا يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ فِي الْأُمُورِ ، بوضع كل شيء في موضعه .
يقولون : أصله أَنَّ حَمِيدَانَ الشُّوْبِعِرَ أَحْضَرَ قَمْحًا جِدًّا وَأَعْطَاهُ أُمَّهُ لِتَصْنَعُ مِنْهُ
طَعَامًا جِدًّا فَلَمْ تَحْسُنْ ذَلِكَ وَعِنْدَمَا قَدِمَ لِلأَكْلِ لَمْ يَكُنِ الأَكْلُ يَسْتطِيعُ تَمْيِيزَهُ عَنِ
الطَّعَامِ الرَّدِيِّءِ فَقَالَ يَذْكَرُ ذَلِكَ :

يَا مَنْ يَبْدُلُنِي شَعِيرَ نَاصِحٍ بِرَهَيْقَلِي كَيْنَةَ عِرَاقِيبِ القَطَا (١)
قِرْصَانَ أُمِّي مَا تَعَقَّبَ كُفُوفَهُ الزَّيْنُ هُوَ وَالشَّيْنُ عِنْدَ أُمِّي سِوَا (٢)
فَذَهَبَ هَذَا الشُّطْرَ مِثْلًا .

٩٨٠ - « زَيْنُهَا وَتَزِينُ لِكْ »

الضمير فيه للنية أو الفعلة . وَزَيْنُهَا : مِنَ الزَّيْنِ ضِدُّ الشَّيْنِ .
أَي : اجْعَلْ يَنِيَّتَكَ أَوْ فَعْلَتَكَ حَسَنَةً تَجْنِ ثَمْرَةَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ ، يُقَالُ فِي الحِثِّ
عَلَى قَصْدِ الخَيْرِ وَفَعَلَهُ .

وبعضهم ينطق به هكذا : « زَيْنُهَا مِنْ يَمِّ اللَّهِ وَتَزِينُ لِكْ »
وَيَمُّ اللَّهِ أَي : فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : رَحِمَ يَمِّ فُلَانٍ أَي : تَمَيَّمْتَهُ
وَقَصَدْتَهُ .

ومثله قول الشاعر (٣)

حَسَّنُ النِّيَّةَ مَا اسْتَطَعْتُ وَلَا تَتَّبِعُ فِي النَّاسِ أَسْبَابَ الهَوَى
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ مَنْ يَنْوُ شَيْئًا فَلَهُ مَا قَدِ نَوَى

(١) ناصح : خالص غير مخلوط . والرهيقلي : القمح النقي الصلب .

(٢) قرصان : جمع قرص ، والمراد به هنا : نوع من الرقاق يعمله اهل نجد من القمح . وكفوفه : كفوفها
أي : كفأها : تنبية كف .

(٣) نفع الطيب ج ١٠ ص ٢٠٧ .

حرف السين

٩٨١ - «السَّابِقَةُ تَطَّلَعُ بِهَا يَدَهَا»

المراد بالسابقة : السابقة من الخيل ، وتطلع بها : تبرزها من بين الخيل المتسابقة . ويريدون باليد : التعبير عن الجري . والمعنى : أنَّ السابقة من الخيل إنما تبين عند إجراء الخيل في حلبة السباق ، ولا عبرة بالمظهر أو المدح أو الذم . وهو في معنى المثل العربي : «عند الرِّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ»^(١) و يروى : «عند الغاية يُعْرَفُ السَّابِقُ»^(٢) .

٩٨٢ - «السَّابِقَةُ مَا تَلْحَقُ إِلَّا تَالِيًا»

يريدون بالتالي الأخير على اعتبار أنه يلي ما قبله . والمعنى : أنَّ التي تحوز قَصَبَ السَّبْقِ من الخيل ، لا يبين سَبْقُهَا إِلَّا فِي آخِرِ الشُّوْطِ . أمَّا في أوله فإنها تبدو عادية . يضرب في أن العبرة بخواتم الأمور . قال لسان الدين ابن الخطيب^(٣) :
ما ضَرَّيْ أَنْ لَمْ أُجِئْ مُتَقَدِّمًا السَّبْقِ يَعْرِفُ آخِرَ المِضْمَارِ
وقال غيره^(٤) :

وَكُلُّهُ لَه فِي أَوَّلِ الشُّوْطِ مَرَحَةٌ وَلَكِنْ يَبِينُ السَّبْقُ فِي آخِرِ المَدَى
وقال آخر في ضِدِّهِ^(٥) :

(١) الخيل والمخاضرة ص ٢٨ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٩٦ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣٨ والمستطرف ج ١ ص ٣٥ .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٨٠ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤١٧ (الطبعة الثانية) .

(٤) جليس الأخبار ص ١٩٠ .

(٥) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٤٨ .

مشى طَلْقاً حتى إذا قيل : سابقٌ تداركه عِرْقُ اللثمِ فَبَلِّداً

٩٨٣ - «السَّابِقُ مَا يَنْجِزُ مِنْ سَبَقِهَا»

السابقة : «الفرس التي تسبق غيرها في المضمار .
أي : أنَّ السابقة من الخيل لا ينبغي أن يجزع احد إذا سَبَقَتْ خَيْلَهُ .
يضرب في الازعان للحق ، وابتغاء الانصاف .
وهو من أمثال البادية .

٩٨٤ - «سَأْتَرُ اللَّهَ عَلَى الْغَنَمِ بِأَذْنَابِهَا»

وبعضهم يقول : بكبر أذناها .
أي : ان الله تعالى قد جعل للضأن أذناً تَسْتُرُ عوراتها وليس ذلك من صنعها .
هي .

يضرب لِمَنْ لم يتعرض للمحن والخطوب ، فبقى مستور الحال ، والأل لشاعت
عيوبه وظهر نقصه .

وأصله مِنْ ضَرَبِهِم المثل بِسِتْرِ العَتْرِ التي هي ليست كالضأن كما سيأتي فيما بعد .

٩٨٥ - «سَاحٌ قَرَادَةٌ»

يقولون للرجل إذا انبسطت نفسه ، بعد تَجَهُّمٍ ، أو رضي فبالغ في الرضا بعد
غضب «ساح قراده» .

والقراد : حَشْرَةٌ صغيرة تتعلق بالبعير تعيش على دمه كما يفعل القمل بالإنسان .

والظاهر أن أصله المثل العربي القديم : «سَاحَ قَمَلُهُ» قال الميداني : هو مثل يضرب للإنسان إذا سَمَنَ وحَسُنَ حاله ^(١) والتونسيون يقولون في هذا المعنى : «نَحَلْتَهُ سَارِحَهُ فِي التَّوَارِ» ^(٢)

وهو عند عوام المصريين بلفظ : «ساحت قنبرته» قال العلامة أحمد تيمور القنبرة : القنبرة ، وهي الطائر المعروف والمقصود بها هنا : الرأس . فالمراد : سالت قريحته ، وصفا ذهنه ونشط للتفكير ^(٣) .

٩٨٦ - «سَارِحٌ وَلَا تَمَارِحُ»

سَارِحٌ بصيغة الأمر : من السَّرَحَ وهو الذهاب بالماشية صباحاً إلى المرعى . ومارح : بصيغة الأمر أيضاً من المراح عندهم وهو مكان الماشية في الليل بعد انتهاء الرَّعْيِ . أي : مكان مراحتها .

والمعنى : أَسْرَحَ مع أقاربك ولكن لا تخاطبهم في مكان النوم والإقامة وهذا من امثال البادية يضرب في النَّهْيِ عن مخالطة الناس وعن مُقَاتَلَتِهِمُ والأمر بأن تكون صلة الشخص بهم في منزلة بين تلك المنزلتين .

وهو شبيه بالمثل العربي القديم : «خالطوا الناس وزايلوهم» ^(٤)

٩٨٧ - «سَاعَةٌ مَحِبٌّ قَصِيرُهُ»

أي : أنَّ السَّاعَةَ الَّتِي يَقْضِيهَا الْمَحِبُّ مَعَ مَحْبُوبِهِ قَصِيرَةٌ ، لِأَنَّهَا تَقْضِي سَرِيعَةً .

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٧٨ .

(٢) منتخبات الحميري ص ٢٨٣ .

(٣) الكنايات العامة ص ٣٢ .

(٤) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٩ .

وهذا معنى قد أكثر الشعراء فيه ، من ذلك قول خالد بن يزيد الكاتب (١) :
عهدي بها ورداء الوصل يَجْمَعُنَا والليل أطوله كاللحم بالبصر
وقال جميل (٢) :

يَطُولُ اليوم لا القالكِ فيه وحوَّلُ نلتني فيه قصير
وقال آخر (٣) :

وكذاك أيام السرور قصيرة لكنَّ أيام البلاء بواقف
ومن الأمثال العربية القديمة في معناه : «يوم من حبيب قليل» (٤)

٩٨٨ - «سَاعَةٌ مِنَ الْغَنَى تَغْنِي»

الغني : هو الله سبحانه وتعالى ، يريدون أنَّ ساعةً من أمر الله السحاب أنَّ يَجُودَ
بالمطر تُغني الناسَ . أي : تُسبِّبُ الخصب والخير ، فيستغنون بذلك بعد فقرهم .
كثيراً ما يقولونه عندما يهطل المطر بعد احتباس .
وهو عند التونسيين بلفظ : «ساعة من ساعاته تغني» (٥) وكذلك عند
السودانيين (٦) .

-
- (١) خاص الخاص ص ٩٠ والايجاز والإعجاز ص ٨٨ .
 - (٢) شرح المختار من شعر بشار ص ٢٠ وهو في الجبان ص ١٣٧ منسوباً للمخزاعي .
 - (٣) المحاسن والمساويء ص ٣١٤ .
 - (٤) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٨٤ .
 - (٥) منتخبات الحميري ص ١٤٦ .
 - (٦) الأمثال السودانية ج ١ ص ٣٦٠ .

٩٨٩ - «سَاقِي يَمْشِي ، وَلَا سَاقِي يَاقِفُ»

الساقى هنا ، هو مَمْرُ الماءِ في البستانِ أي : القناةُ الصغيرةُ . وياقف : تحريف ليقف .

والمعنى : أن قناةً يجري منها الماءُ جرياناً ضعيفاً ، خير من قناةٍ يقف الماءُ عن الجريان فيها . يضرب في أن شيئاً قليلاً خيراً من لا شيء ، وفي معناه للعامّة في الشام : «ساقية ماشية ولا نهر مقطوع»^(١) .

٩٩٠ - «سَانِيٌّ وَمَسْنِيٌّ عَلَيْهِ»

السَّيِّ : اخراج الماء من البئر ، فصيح : أي : هو قد سَنَى ، وقد سَنَى غيرُهُ عليه . والسَّيُّ هنا كناية عن العمل الشاق ، والأمر الصعب . يريدون أن الشخص المضروب له المثل قد مارس الصَّعَابَ وتدرَّبَ على المشاق . يضرب لمن جرب الأمور ، وعركته الأيام ، وهو في المعنى كالمثل العربي : «قد ألنا وإبلنا علينا»^(٢) فالإيالة : السياسة أي : قد سُسْنَا وسَاسْنَا غيرُنَا ، قال الزمخشري : إنه يضرب للرجل المحرَّب وهو من كلام زبيد بن أبي سفيان : «إنا سُسْنَا وسَاسْنَا السَّاسُونَ ، وجَرَّبْنَا وجَرَّبْنَا المَجْرِبُونَ ، وألنا وإبلنا علينا ، فما وجدنا خيراً مِنْ لَيْنٍ في غيرِ ضَعْفٍ ، وقوة في غيرِ عُنْفٍ»^(٣)

٩٩١ - «سِبَاحِينَ لَيْلٍ»

السَّبَاحِينَ : عندهم : جمع سبَحَانِيَّة ، وسموها - سبَحَانِيَّة ، نسبة إلى جملة

(١) الأمثال الإجماعية والفكاهية ص ٢٦ .

(٢) مقاييس اللغة ج ١ ص ١٦ والمستقصى ج ٢ ص ١٨٩ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٥١ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ٨٩ .

«سبحان الله» وهي الحكايات التي تُقصُّها العجايز وكبار السنَّ على الأطفال ومنَّ في حكمهم في الليل ، قبل ذهابهم للفراش .

والعادة أن يفتتحها المتكلم بقوله : يقولون : هنا واحد والواحد الله سبحانه . وهي بطبيعتها حكايات خرافية ، أو حكايات حقيقية خلعت عليها بعض التهاويل المُشوّقة . يضرب المثل لما لا يتصور وقوعه .

٩٩٢ - «سبحان مَقَسَمِ الطُّبَّاعِ»

هذا تَسْبِيحٌ لله تعالى الذي قَسَمَ بين الناس طبائع مختلفة .

قال الشاعر^(١) :

لكل أمرىء يا أمَّ عمرو طبيعةٌ وتَفْرِيقُ ما بين الرجال الطبائع

٩٩٣ - «سَبْعٌ ، والحقَّ الرَّبِيعُ»

هذه إحدى السجعات التي يلحقونها بالأعداد . كما يقولون : ثمان ، يا لله الامان ، كما سبق .

والربيع : رُقَّةُ الرَّجُلِ وجاعته . وهذا من أمثال البادية ، ولا تستعمله الحاضرة إلا قليلاً وأصل كلمة الربيع فصيحة فقد ذكر الزمخشري من المجاز الفصيح : أكثر الله رَبَّعَكَ أي : أهل بيتك ، وهم اليوم رَبَّعٌ إذا كثروا ونَمَوْا ، وحيا الله رَبَّعَكَ أي : قَوْمَكَ^(٢)

(١) جليس الأختيار ص ١٣٢ .

(٢) الأساس ج ١ ص ٢٠٧ (ربيع) .

٩٩٤ - «سَبْلُهُ يَطَّلِعُ مِنَ الْمَخَابَاهِ»

سبله : سنبلة أي : واحدة سنابل القمح .
 والمخباة : ما يسميه الناس اليوم «الجيب» أي : الكيس الذي يكون في الثوب
 توضع فيه النقود ونحوها .

أخذوا تسميتها من كونها يجبا فيها المرؤ ما يحتاج إليه .
 يضرب لِمَنْ لا يستقر على حال .
 وذلك لأن السنبلة خفيفة الورق وفيها سقا يعلق بجوانب الثوب فلا تنزل إلى قاع
 الكيس .

٩٩٥ - «سَبَّيْتُ ، مَالَهُ بَيْتٌ»

سبيت ، بصيغة تصغير سَبَّ ، على لفظ اليوم من أيام الأسبوع . يضرب لِمَنْ
 لا يستقر في مكان .

ولا أدري مَنْ سبيت هذا ولكنني وجدت ابن عربي ذكر قصة وشعراً فيها ذكر
 السبتي في باب النصائح الذي هو آخر كتابه «الفتوحات المكية» .

قال : وفد علينا ونحن بإشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبيني من قُرْبَةِ ، ولم يكن
 للسبيني موضع يتزل فيه ، فكتب إلى صاحب الديوان أبي عبدالله كعب :

أَتَحْفَلُ بِالْفِرْزَدِقِ وَالْكَمَيْتِ وفي قيد الحيا شعر السبيني
 يُرَوِّعُنِي بِشَعْرِهِمَا أَنْاسٌ وجهلاً رَوَّعُوا حَيًّا بِمَيْتِ
 لَنْ أُسْكِنْتَنِي بَيْتاً رَفِيعاً لَتَسْكُنُ مِنْ ثَنَائِي أَلْفَ بَيْتِ

فوقع له صاحب الديوان بيتٌ نزل فيه . واعتذر إليه ، ووصله بنفقة ، فهل
لمثلنا علاقة بهذه القصة ؟ أم أنها يرجعان إلى أصل واحد ؟

٩٩٦ - «سَحْمًا ، تَأْكُلُ وَلَا تَحْمِي»

سحما : سحماء : وهي الدابة السوداء .

أي : هو الناقة السحماء التي تاكل ما يُلقَى إليها ، ولا تحمي أربابها كما تفعل
الفرس التي يدركون عليها ما يطلبونه ويهربون بما يضطرون إلى أن ينجوا به من
اعدائهم .. وبعضهم يرى ان المراد بالسحماء ، كلبة سحماء لا تحرس أصحابها .
يضرب لِمَنْ يَنْتَفِعُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَا يَنْفَعُ أَحَدًا .

قال حميدان الشويرع^(١) :

العالمِمْ يَدْخُلُ مَا يَطْلَعُ سَحْمِي تَأْكُلُ وَلَا تَحْمِي^(٢)
يحب الكامد والجامد من مال الغير إلى وُلِيَا^(٣)

وجدير بالذكر أنَّ حميدان الشويرع ليس أول من اتهم العالم بأنه يأكل ولا
يؤكِّلُ ، بل سبقه إلى ذلك القاضي يحيى بن أكرم فقال فيما نقله عنه الثعالبي :
«القاضي يأخذ ولا يُعْطِي ، وَيَرْتَرِقُ وَلَا يَرزُقُ»^(٤) .

أما أصل المثل فقد وجدتُ في الأمثال العامية الأندلسية القديمة ما يدل على
شيء من الافتراض في ذلك .

(١) ديوان النبط ص ٦٢ .

(٢) يدخل ولا يطلع ، أي : يبخز ولا ينفق ، والسحمي قال الاستاذ خالد الفرج انها الكلية السوداء .

(٣) الكامد : الحمار . والجامد : البارد كناية عن جميع أنواع الأكل والى : إذا ، وولم : جهز وأعيد .

(٤) غمار القلوب ص ٥٥٦ .

إذ الأندلسيون كانوا يقولون في القرن السادس : شَحْمِي يَكْلُ وَيَحْمِي « هكذا ذكره الزُّجَالُ وذكر شارحه الدكتور ابن شريفة انه لم يعرف معناه (١) .

وظني أنه رُمياً كان أصله مشتركاً مع المثل النجدي وان شحمي التي كتبت بالشين المعجمة هي سحمي بالسین المهملة بدليل ذكر الأكل والحماية في المقطع الأخير كما في المثل العامي النجدي .

ومن الشعر القديم في هجاء نجاد بن موسى بن سعد بن أبي وقاص (٢)

نجاد بن موسى وابن سعد بن مالك

كُلبِ قِطَارٍ ، لا يَسُوقُ ولا يَحْمِي

ولعل قوله : كلب ، وهو تصغير كلب يدل على أن المراد بسحمي في الأصل كلبة لا ناقة .

٩٩٧ - «سَيَّرُ عَنَزٌ»

أي : كَسَّرَ العَنَزَ ، وذلك لأنَّ العنز بادٍ حَيَّاهَا دائماً لأنَّ ذَنبَهَا لا يستره لِصِغَرِهِ وارتفاعه . يضرب في التهكم مِمَّنْ يَدَّعِي أنه قد ستر نفسه وهو لم يسترها .

وأصله قديم للعرب ، قالوا : قَالَتِ المِعْرَى : «الأسْتُ جَهْوَى والذَنبُ الْوَى ، والجلد رُقَاقٌ ، والشَّعْرُ دُقَاقٌ» (٣) .

ومعنى الاست جهوي : أي : مكشوفة ، وذكر الجاحظ عن بعض ظُرَفَاءِ

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٣١ .

(٢) مجلة العرب ، م ٢ ص ٨٣٥ .

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٤ وراجع الزهر ج ١ ص ٥٤٧ .

القُصَّاصُ قوله : «مَّا فَضَّلَ اللهُ بِهِ الْكَبِشَ ، أَنْ جَعَلَهُ مُسْتَوْرَ الْعَوْرَةِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَمَا أَهَانَ بِهِ التَّيْسَ أَنْ جَعَلَهُ مَهْتَوِكَ السَّتْرِ ، مَكْشُوفَ الْقَبْلِ وَالذَّبْرِ»^(١٧) .

٩٩٨ - «سَرَحٌ جِرْذِي»

الجرذى : الجُرْدُ : والمراد به الجُرْدُ الصحراوي . وسَرَحَه : ذهابه للمرعى أخذاً من السرح بالماشية وهو الذهاب بها للرعى .

يضرب لِمَنْ لَا يَتَّبِعُ عَنْ مِثْلِهِ كَثِيراً .

وذلك لِأَنَّ عَادَةَ الْجِرْذِ أَنْ لَا يَتَّبِعُ عَنْ جِجْرِهِ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ .

٩٩٩ - «السَّرْقَةُ مِنَ السَّارِقِ حَلَالٌ»

أي : أنَّ اسْتِعَادَةَ الْمَتَاعِ مِنَ السَّارِقِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ هُوَ حَلَالٌ وَلَوْ كَانَ عَلَى سَبِيلِ السَّرْقَةِ .

وهذا من أمثال أهل الحضرة .

وأبلغ منه للبادية .

١٠٠٠ - «السَّرْقَةُ مِنَ السَّارِقِ تُودِّي الْجَنَّةَ»

تؤدي الجنة ، أي : تُودِّي بِفَاعِلِهَا إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ . ومرادهم مع أنَّ السَّرْقَةَ فِي الْأَصْلِ تُودِي بِصَاحِبِهَا إِلَى دُخُولِ النَّارِ .

وفي معناهما ما روي عن عكرمة مولى ابن عباس أنه سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ غَضِبَ رَجُلًا

(١) الحيوان ج ٥ ص ٤١٤ وعيون الأخبار ج ٢ ص ٧٦ .

مالاً ثم قدر المصوب على مال الغاصب يأخذ منه مثل ما أخذ؟ فقال عكرمة :
وقع الكلب على الذئب ، ليأخذ منه مثل ما أخذ^(١) .

١٠٠١ - «سَرُو دَجَاجِه»

سَرُو : سُرِيَ .

أي : كذهاب الدجاجة إلى منامها .

يضرب لِمَنْ يذهب إلى النوم مبكراً .

وذلك لأنَّ الدجاجة تأوي إلى مكان نومها بمجرد غُرُوبِ الشمس .

ويقول البغداديون : «نوم الدجاج من المغرب»^(٢) والمصريون : «نم نَوْمِ

الدجاج ، واصح صحو النعاج»^(٣) .

١٠٠٢ - «سَرِي بِهِ وَهُوَ مَا يَدْرِي»

سرى بالبناء للمجهول : مِنْ السَّرَى . والمعنى : لقد أُسْرِيَ به وهو لا يَدْرِي .

يضرب لمن أُبْرِمَ ضِدَّهُ أمرٌ في نفسه ، أو ماله ، بدون علمه .

والظاهر : أن أصله المثل العربي القديم : «أُسْرِيَ عليه يَلِيلٌ»^(٤) .

١٠٠٣ - «سريع القرى»

يضرب في مدح مَنْ يسرع في احضار الطَّعام أو الشراب لرفقته أو جاعته .

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٣) أمثال العوام ص ١١٠ .

(٤) جمهرة الأمثال ص ٤٣ وشرح القوائد السبع الطوال ص ٣٠٣ .

وأصله في الرجل يسرع بِقِرَى أُضْيَافِهِ .

١٠٠٤ - «سَعَدٌ ، وَالْأُ دَنْفَسٌ؟»

هذا استفهام لِمَنْ ذَهَبَ يَطْلُبُ غَنَمًا ، يريدون أسعدًا؟ أي : سُود ونجاح أم دَنْفَسٌ؟ ومعناه عندهم الحصول على شيء زهيد لا قيمة له بحيث لا يفخر به مَنْ يملكه .

وهي فصيحة في الأصل إذ (دَنْفَسَ) تدل على عدم الكسب وعدم الرُقعة .
فمنها الدنفاس : الراعي الكسلان ، والشيء الخَلْقُ ، والدَنْفَسُ : المرأة الحمقاء^(١) .

وهو كالمثل العربي القديم - ان لم يكن مستوحى منه وهو : «أَسَعِدُ أُمَّ سَعِيدٍ؟»
قال الرمخشري : يضرب في التُّجُّحِ والحِيبَةِ ، والخَيْرِ والشرِّ ، ثم أنشد للفرزدق :
وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَرَأْبَ الشَّأْيَ

وَيَنْقَلَ حَالِي مِنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعَدٍ^(٢)

وقال الميداني : يضرب في الاستخبار عن الأمرين : الخير والشرَّ أيها وقع ،
ومنه قول الحجاج لِقُتَيْبَةَ بن مسلم ، وقد تزوج فقال : أَسَعِدُ أُمَّ سَعِيدٍ؟ أراد :
أَحْسَنَاءُ أُمَّ شَوْهَاءَ ، جعل التصغير مثلاً للقبح ، والتكبير مثلاً للحُسنِ ، وكما قال أبو تمام .

غَنَيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ ، وَحُوَلَّتْ عِجَافُ رِكَابِي عَنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعَدٍ

(١) تاج العروس ج ٤ ص ١٥٤ (دنفس) .

(٢) المستقصى ج ١ ص ١٦٨ وانظر أمثال الصُّبِّي ص ١ وجمهرة الأمثال ص ٤٠ والف باء ج ١ ص ٨٤

يعني عن الجَدْب إلى الخَصْب^(١)

١٠٠٥ - «سَعِيدٌ أَخُو مَبَارِكٍ»

وبعضهم يروي كلمة «أخو» بصيغة التصغير «أَخِيَّ» وسعيد ومبارك ، شخصان
غير معيّنين .

أي : أن سعيداً هو أخو مبارك . والمراد مثله وشبهه ، يقال في تشابه شخصين في
الرداءة ، والعرب يقولون في هذا المعنى : «ما أَشْبَهَ الليلة بالبارحة»^(٢) .

١٠٠٦ - «السَّفَاهُ مَغْرَهُ»

السَّفَاهُ : السَّفَهُ ، أي الفعل الذي يصدر من السفهاء الشَّبَان . ويريدون به
هنا : سن السفه وهو الشباب .

ومَغْرَهُ : من الاعتزاز أي : يَغُرُّ صاحبه في حكمه على الأشياء ، يضرب للفعل
المنافي للعقل . إذا صدر من شابٍ حديث السنِّ ، وهو كالمثل العاميِّ الآخر :
«الشباب شعبة من الجنون»^(٣)

١٠٠٧ - «سُكُونٌ ، حَلَى ما يكون»

أي : هو سكون أحلى ما يكون عليه الوضع المطلوب . يضرب لهدوء الأحوال
واستقرارها .

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٤٢ .

(٢) مقاييس اللغة ج ١ ص ٢٣٩ ، وخاص الحاص ص ١٣ والإيجاز والإعجاز ص ٢٦ والمستقصى ورقة

١٤٦ . والمليدي ج ٢ ص ٢٢٧ ، ونهاية الأرب ج ٣ ص ٤٨ ، ومنتخبات التمثيل والمحاضرة ص ٦

وفصل المقال ص ١٨٩ .

(٣) ذكرناه في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» .

وَيَقْصِدُونَ بِالسُّكُونِ فِي لَفْظِ الْمَثَلِ ، سَكُونِ الرِّيحِ وَهَدْوِهِ الْجَوِّ .

١٠٠٨ - «سَلَامٌ ، عَلَيْكُمْ السَّلَامُ»

يَضْرِبُ لَمَّا يَنْقُضِي بِسُرْعَةٍ ، يُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَوْلَ «السَّلَامِ عَلَيْكُمْ» ثُمَّ رَدَّهُ :
«عَلَيْكُمْ السَّلَامُ» .

يَشْبِهُهُ الْمَثَلُ الْقَدِيمُ «أَسْرِعْ مِنَ الْجَوَابِ»^(١) وَالْمَثَلُ الْآخَرُ : «أَسْرِعْ مِنْ رَجْعِ
الصَّدَى»^(٢)

١٠٠٩ - «السَّلَامَةُ غَنِيمَةٌ»

رُبَّمَا كَانَ أَصْلُهُ الْمَثَلُ الْمَوْلَدُ : «السَّلَامَةُ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ»^(٣) قَالَ شَاعِرٌ :^(٤)
رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا
وَقَالَ آخَرٌ^(٥) :

وَلَقَدْ ذَهَبْتُ مُرَاغِمًا أَرْجُو السَّلَامَةَ بِالْحَفِيرِ
فَرَجَعْتُ مِنْهُ سَالِمًا وَمَعَ السَّلَامَةِ كُلَّ خَيْرِ

١٠١٠ - «سَلْبٌ عَيْسَةٌ»

السَّلْبُ : غِشَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ عَلَى نَوَاطِئِ الرُّطْبَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى فِي الْفَصْحَى

(١) الْمُسْتَفْصَى ج ١ ص ١٦١ .

(٢) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ص ١٦٣ .

(٣) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ج ١ ص ٣٧١ وَأَسَاسُ الْاِقْتِبَاسِ ص ١٣٨ وَالْمُسْتَطَرَفُ ج ١ ص ٢٩ .

(٤) الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ج ٣ ص ٥٦ وَعْيُونُ الْأَخْبَارِ ج ١ ص ١٤٢ وَالْعَقْدُ ج ٢ ص ٤٨٨ .

(٥) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : رَسْمُ «الْحَفِيرِ» .

«الْقَطْمِير» كما قال الجوهري : الْقَطْمِيرُ : الْقِشْرَةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي عَلَى النَّوَاةِ بَيْنَ النَّوَاةِ
وَالْتَّمْرَةِ^(١) وَالْعَبْسَةِ : نَوَاةُ التَّمْرَةِ
يَضْرِبُ لِلرَّقِيقِ مِنَ الْقَاشِ وَنَحْوِهِ .

١٠١١ - «السَّلْفُ تَلَفٌ»

أي : أن إقراض المال سبب لتلفه .

وهو مثل قديم ذكره الثعالبي والميداني بلفظه في أمثال المولدين^(٢) . نظمه
الأحدب بقوله :

أسلفتها إياه فأغتدي تَلَفٌ وَتَلَفٌ فِيمَا رَوِيَاهُ - السَّلْفُ^(٣)

وذكر الزمخشري مثلاً آخر قد يكون مستوحى منه وهو : «أَتَلَفُ مِنْ سَلْفٍ» ومثلاً
آخر وهو : «أَتَوَى مِنْ دَيْنٍ» وقال : من التوى وهو الهلاك . يقال : توى إذا
هلك ، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الديون ذاهب هالك^(٤) .

وكانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ : «السلف اما عداوة ، واما
تلف»^(٥) .

(١) الصحاح : مادة (قطمر) .

(٢) التنبيل ص ١٩٧ وجمع الأمثال ج ١ ص ٣٧١ وأساس البلاغة ج ١ ص ٥٥ .

(٣) فرائد اللآل ج ١ ص ٣٠٠ .

(٤) المستقصى ج ١ ص ٣٦ .

(٥) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٦ .

١٠١٢ - «السَّمَاحُ ، رَبَّاحُ»

هو مثل عربي قديم ذكره القالي بلفظ : «الرَّبَّاحُ مع السَّمَاحُ» وقال : يريد أن المسامح أخرى أن يَرْبِّحَ»^(١) وذكره الزمخشري والميداني وفسراه بأنه يعني أن الجود يورث الحمد ، ويربح المدح^(٢) والمعنى الأول هو الذي تعرفه العامة للمثل .

وقد ورد في ذلك حديث لفظه «السَّمَاحُ رَبَّاحُ ، والعُسْرُ شَوْمٌ» قال العجلوني : رواه القضاعي عن ابن عمر ، والدبليي عن أبي هريرة مرفوعاً^(٣) .

ومن الشعر قول أحدهم^(٤) .

إِنَّمَحْ يَزْنِكَ السَّمَاحُ إِنَّ السَّمَاحَ رَبَّاحٌ^(٥)
لَا تَلْقَ إِلَّا بِبِشْرِ فَالْبِشْرِ فِيهِ النَّجَاحُ

وفي بعض القصائد المزدوجة^(٦) :

وَأنتِ مولى جِنْدِهِ العِلاَحُ
وطبعمي التوفيق والاصلاح
فاسمَحْ إِذا ما أَمَكْنَ السَّمَاحُ
إِنَّ السَّمَاحَ كُلهُ رَبَّاحُ

(١) الأملج ج ١ ص ١٥ .

(٢) المستقصى ج ١ ص ٣٢٢ وجميع الأمثل ج ١ ص ٣١٢ .

(٣) كشف الحفاء ج ١ ص ٤٥٦ وانظر الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨ .

(٤) نفع الطيب ج ٨ ص ٦٧ .

(٥) يزْنِكُ هي: يزْنِكُ في حال الرفع من الزين : ضد الشين .

(٦) مجموع مزودجات بديعة ص ٢٤ .

١٠١٣ - «سَمُّ الْخِيَاطِ لِلْأَصْحَابِ مِيدَانُ»

قال غانم بن الوليد المالتي (١) :

صَيْرَ فُؤَادَكَ لِلْمُحِبِّوبِ مَنْزَلَةً سَمُّ الْخِيَاطِ بِمَجَالٍ لِلْمُحَبِّينِ
ولا تسامح بغيضاً في معاشرته فَقَلِّلاً تَسَعُ الدُّنْيَا بِغِيضَيْنِ
وقال آخر (٢) :

خير المواطن ما للنفس فيه هوى سَمُّ الْخِيَاطِ مَعَ الْإِحْبَابِ مِيدَانُ
ورواه الزمخشري بلفظ : وَأَطِيبُ الْأَرْضِ مَا لِلنَّفْسِ الْخِ (٣) .

وروي البيهقي قال : رأيت الخليل بن أحمد فوجدته جالساً على طُنْفُسَةٍ (٤)
فأوسع لي فكرهت التضييق عليه فقال : إنه لا يضيق سَمُّ الْخِيَاطِ عَلَى مَتَحَابِينَ ، وَلَا
تَسَعُ الدُّنْيَا مُتَبَاغِضِينَ (٥) وقال ابن أبي حَجَلَةَ (٦) :

زار الحبيب ووجه الورد خجلانُ فَأَصْفَرَ حِينَ تَشَنَّى قَدَّهُ الْبَانُ
قد كان ما كان من هجرانه زمناً وقد وفي الآن ، وَالْعُدَّالُ لَأَكَانُوا
ما ضَرَفِي ضَيْقُ عَيْشِي حِينَ وَاصِلِي
سَمُّ الْخِيَاطِ مَعَ الْإِحْبَابِ مِيدَانُ

(١) مطمح الأنفس ص ٧٠ وتلخيص مجمع الآداب ج ٢ ص ٤٦٧ وشرح المقامات ج ٢ ص ٨٦ وروض الأخبار ص ٧٤ وبقية الوعاة ص ٣٧١ ونفع الطيب ج ٤ ص ٣٦٨ .

(٢) الكشكول ص ١٣١ والشطر الأخير منه في كشف الحفاء ج ٢ ص ١٨٨ ونسب البيت في مواسم الأدب ج ١ ص ٢٩٣ لعارة البهني الشاعر .

(٣) روض الأخبار ص ٧٤ .

(٤) الطنفسة : نوع من أنواع الفرش .

(٥) عيون الأخبار ج ٣ ص ١٢ وخاص الحاص ص ٣٨ وكشف الحفاء ج ٢ ص ١٨٩ .

(٦) تزيين الأسواق ص ٢٠٥ .

وسم الخياط : هو ثقب الإبرة .

ولذلك قال ابن الرومي ^(١) :

جَاهِي أَدَقَ مِنَ الصَّرَاطِ فَيَكْمُ وَعَزِّي فِي انْحِطَاطِ
وَتَكَايِسِي وَتَحَاذِقِي يَلْجَانِ فِي (سَمِ الخِيَاطِ)

١٠١٤ - «سَمَادٌ يَكْسَبُ ، وَلَا زَبَادٌ يَحْسَرُ»

المعنى : أن الاتجار في سَمَادٍ مَرِيحٌ ، أَفْضَلُ مِنَ الاتِّجَارِ فِي زَبَادٍ غَيْرِ مَرِيحٍ ، عَلَى رَغْمِ أَنَّ الْأَوَّلَ مَكْرُوهٌ ، وَالْآخِرُ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ . يَضْرِبُ فِي التِّجَارَةِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَكْرُوهَةِ لِلنَّفْسِ إِذَا كَانَتْ مَرِيحَةً . وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي الْمَعْنَى قَوْلُ الْمَوْلَدِينَ فِي أَمْثَالِهِمْ «غِبَارُ الْعَمَلِ خَيْرٌ مِنْ زَعْفَرَانِ الْعَطْلَةِ» ^(٢)

١٠١٥ - «السَّمَا مَا تَمْطِرُ تَرَاهِمُ»

يُقَالُ فِي الْحَثِّ عَلَى السَّعْيِ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ ، وَقَدْ جَاءَ الْمَثَلُ فِي كَلَامِ لَعْمَرِ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لَا يَقَعْدُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلْبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تَمْطِرُ لَهُ فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبًا ، وَلَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُ الْعِبَادَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ» ^(٣)

١٠١٦ - «السَّأُ مَا فِيهَا صُبْرُهُ»

الصُّبْرَةُ (بِضْمِ الصَّادِ وَأَسْكَانِ الْبَاءِ) نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِجَارَةِ الْعَقَارِيَّةِ تَمْتَدُّ مَدَّتُهُ

(١) عقلاء المجانين ص ٤٣ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣ والنبت والحقارة ص ١٤٩ واللطائف والظرائف ص ١٣ وقال : انه من أمثال البغداديين . والمستطرف ج ١ ص ٣٤ بلفظ : «تراب العمل ولا زعفران البطاله» .

(٣) عين الأدب والسياسة ص ٢٢٨ . وهو في المستطرف ج ٢ ص ٧٠ (بولاق) بلفظ آخر .

إلى أمدٍ طويل حتى إذا كان المستأجر أرضاً تمكن المستأجر من إقامة عمارة عليها ، أو إذا كان بيتاً استطاع أن يهدمه ، ويجدد بناءه . ويتصرف فيه كأنه بيته الذي يملكه لأن الصُّبْرَةَ قد تمتد عادة إلى مائة سنة أو أكثر من مائة سنة .

والظاهر أنهم اشتقوا الكلمة من معنى (صَبَرَ) لأنَّ المؤجِّرَ والمستأجر كل منها يصبر على نوع معين من أنواع العلاقة بالعقار تلك المدة على طولها . ومعنى المثل : ليس للسماء أجره .

يضرب لتعليق البنيان ، والتوسع في البيت ببناء طوابق عليه بدلاً من التوسع في الأرض التي تحتاج إلى أجره أو شراء . وهو شبيهة بالمثل العامي الأندلسي : « مَنْ بلى بالضيق ، عليه بالتعليق » وهو مثل لا يزال مسموعاً في فاس بالمغرب بلفظ : « إلى غلبك بالضيق ، غلبو بالتعليق » وفي تونس بصيغة « اللي يغلبك بالضيق ، أغلبه بالتعليق » أي : إذا ضاق عليك مكان فتغلب على ضيقه بتعليق الأشياء في السقف والحيطان^(١) .

١٠١٧ - « السَّمَا يَأْخِذُ رِصَاصٍ وَوَاجِدٌ »

السَّمَا : السَّمَاءُ . وَيَأْخِذُ : أَي : يَتَسَعُّ .

ورصاص : هو رصاص البندق المنطلق منها إلى السماء . وواجد : متواجد . والمراد : كثير .

والمعنى : ان السماء تتسع لرصاص كثير ولا تضيق بما ترفعه البنادق اليها من رصاصها .

(١) أنثال العوام في الأندلس ص ٣٤٨ وحاشيتها ومتخبات الحميري ص ٦٧ .

يضرب في عدم المبالاة بكلام سفيه أو متوعد لا يتفد وعيده . وهو شبيه بقول الشاعر (١) :

ما يضير البحر أمسى زائراً أن رمى فيه غلام بحجر
وقول الآخر (٢) :

اعرض عن الجاهل السفيه فكل ما قال فهو فيه
ما ضار نهر الفرات يوماً إذ خاض بعض الكلاب فيه

١٠١٨ - «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»

يُقال في الانقياد والطاعة .

وهو مُستوحى من الآية الكريمة في آخر سورة البقرة : «وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» .
قال أحدهم (٣) :

مِنْ أَيْنَ - لَا كَانَ - ابليس جَاءَ فِي بِكَ يَسْعَى
أَبْدَاكَ لِي مِنْ بَعِيدٍ فَقُلْتُ : سَمِعًا وَطَوْعًا

١٠١٩ - «سَمَّ . عَدُوَّكَ يَسَمُّ»

سم : هذه كلمة تقال في الاستجابة للطلب : أَصْلُهَا سَمِعًا ، بِمَعْنَى ، أَنَا سَامِعٌ
لَكَ سَمْعًا وَمُسْتَجِيبٌ لَطَلْبِكَ .

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ١٤٦ والحيوان ج ١ ص ١٣ . ومجموعة المعاني ص ٥٧ .

(٢) نزهة الأديباء ص ١/٣١ .

(٣) ذم الهوى ص ١٧٢ .

وَيَسَمُّ مِنَ السَّمِّ .

أي سمعاً وطاعة لك ، وسَمّاً لعدوك ، وقد جاؤا بهذه الجملة ، عَدُوَّكَ يسم - ليوضحوا أَنَّ المراد بكلمة «سم» هو السمع والطاعة وليس مدلول كلمة «سم» الذي يَقْتُلُ .

١٠٢٠ - «السَّمُّ مَا يُوكَلُّ تَجْرِبَهُ»

هو قديم الأصل كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول : «ليس يشرب السم عن تجربة»^(١) . ونقل الراغب الاصبهاني : «ثلاث لا يتلى بها أحد فيسلم : صحبة السلطان ، وإفشاء السر ، وشرب السم للتجربة»^(٢) ونقل الثعالبي : ثلاثة الأقدام عليها غرر : شرب السَّمِّ للتجربة ، وركوب البحر للغنى وإفشاء السرِّ إلى النساء^(٣) .

قال ابن السَّيْلِ البغدادي^(٤) :
لا تأمنوا كلمي على أغراضكم فالسَّمُّ للتجريب ليس يُذاقُ
فالصلُّ^(٥) إن عَلِقْتُمْ أُنْيَابُهُ قَتَلَتْ ، ولم يوجد لها تَرْيَاقُ
وقال أبو الفتح البُيُوتِيُّ^(٦) :

- (١) أمثال العوام في الأندلس ص ٢٧٥ .
(٢) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣١٣ والخبر بصيغة أخرى في البصائر والذخائر ج ٤ ص ٢١٩ والآداب ص ٤٤ .
(٣) التمثيل والمحاضرة ص ٤٧١ وهو أيضاً في بهجة المجالس ج ٢ ص ١٢٩ وفي عين الأدب والسياسة ص ٦٦ .
(٤) المحمدون من الشعراء ص ٢٨٣ .
(٥) الصلُّ ، نوع خبيث من الأفاعي .
(٦) أساس الاقتباس ص ٣٥ وبهجة المجالس ج ٢ ص ١٢٩ دون نسبة ونهاية الأرب ج ٣ ص ١١١ .

ولن يَشْرَبَ السَّمَّ الزُّعَافَ أَخُو الحَجِي
مُدِلًا بِدِرْيَاقٍ (١) لَدَيْهِ مُجَرَّبٍ

وقال أبو محمد بن حزم (٢) :

وقالوا : أَرَنْحَلُ فَلَعَلَّ السَّلْوُ
فقلت : الرَّدَى لي قبل السَّلْوِ
وقال غيره (٣) :

جَرَّبَتْ في نَفْسِكَ سَمًّا فَا
أَحْمَدَتْ تَجْرِبِكَ لِسَمًّا

١٠٢١ - «سَمْنِكُمْ فِي أَدِيمِكُمْ»

الاديم : الجلد . وهذا مثل شائع في البادية .

وهو مثل عربي قديم ورد بهذا اللفظ في عدد من كتب الأدب واللغة (٤) وورد
في عدد آخر بلفظ : «سمنكم هُرَيْقٍ فِي أَدِيمِكُمْ» (٥) .

ر كى العسكري عن الأصمعي بعد أن أورده : أن أصله أن قوماً سافروا
ومعهم نحي سَمْنٍ (٦) فَأَنْصَبَ على أديم كان لهم ، فكرهوا ذلك ، فقبل لهم : ما
نقص من سَمْنِكُمْ زاد في أديمكم .

(١) الدرياق ، الترياق : وهو دواء السم .

(٢) طوق الحمامة ص ٩٢ .

(٣) الآداب ص ١٤٥ والمحمدون من الشعراء ص ٤١ منسوبة مع بيت آخر للخيار البلدي .

(٤) البخلاء للجاحظ ص ٤ وجمهرة الأمثال ص ١١٧ والمختب في الكنايات ص ١٢٠ .

(٥) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٢ والتثيل والمحاضرة ص ٢٨٢ والمستقصى ج ٢ ص ١٢٢ وأساس البلاغة

ص ٢٢٠ وجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥٠ .

(٦) النحي : وعاء السمن من جلد .

وهذا هو التفسير الذي تعرفه العامة في نجد للمثل إلا أن أبا عبيد البكري أنكر هذا فقال : يحمل الناس هذا المثل على أن معناها : سمنكم هريق في جلدكم - وهو الأديم - وقد فسره بذلك بعضهم ، وهو خطأ ، إنما الأديم هنا طعامهم المأدوم^(١) .

ومن المعلوم أن الأصمعي - أعلم بتفسير المثل من البكري الأندلسي قال الشاعر :^(٢)

تَرَحَّلْ فَمَا بَغْدَادُ دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا عِنْدَ مَنْ أَضْحَى بِبَغْدَادِ طَائِلِ
مَحَلُّ أَنَاسٍ «سَمْنِهِمْ فِي أَدِيمِهِمْ» فَكُلُّهُمْ مِنْ حَلِيَةِ الْمَجْدِ عَاطِلِ

١٠٢٢ - «سَمٌّ وَلَا تَخَافُ»

سَمٌّ ، أي : سَمَّ اللهُ ، بمعنى أذكر اسم الله ، وَلَا تَخَافُ .

يضرب في الإقدام على الشيء وعدم التَّهَيُّبِ .

وأصله في أن يَخَافُ المرءُ من الإقدام على الدخول في مكانٍ قد يكون في اعتقاده معموراً بالجنِّ ، أو الحشرات السَّامَّةِ . فيأمرونه بذكر اسم الله الذي يرفع عنه ما يخشاه ، والألَّ يمنعه خوفاً من الإقدام على ما يريد .

١٠٢٣ - «سَمِيرًا وَأَقْصَبَ الرَّشَا»

سميراء : قرية قديمة التَّسْمِيَةِ تابعة لإمارة منطقة حائل على الحدود فيما بينها وبين

(١) فصل المقال ص ٣٤٤ .

(٢) البخلاء للخطيب ص ١٠٢ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٦١ وهي في ديوان عمارة بن عقيل له ص ١٠١ .

إمارة القصيم في نجد . واشتهرت في القديم لأنها واقعة على طريق الحاج الكوفي (١) .
واقصب الرشاء : علقه ، كأنها مأخوذة من القصابة التي هي صنعة القصاب
حيث تُعلّق الذبيحة بعد ذبحها - عادة - لتفصيلها .

ومعنى المثل ، هي سمراء فعلى رشاءك ، وذلك لأن ماءها قريب النبط لا يحتاج
إلى رشاء ، يضرب لما يقرب تناوله .

وهذا كان في القديم ، أما الآن وبعد أن كثرت الآلات الرفيعة للمياه فقد
انخفض الماء في سمراء قليلاً وأصبح الإستقاء منها يحتاج إلى رشاء .

١٠٢٤ - «سَبَلَتْ عَلَى كَعْبٍ»

الكعب هنا : العُقْدَةُ التي تكون في نبات القمح . وغالباً ما يكون في النَّبْتِ عِدَّةُ
عُقْدٍ . إلا أنه إذا كانت ضعيفة أو كان الماء شحيحاً فإنها لا يكون فيها إلا عُقْدَةٌ
واحدة وهي ما سموه كَعْباً وما دامت لم تخرج سُبُلَّتْهَا فَانَّهُ يُرْجَى أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي النُّمُو
وَأَنَّ تَوْجِدَ فِيهَا عَقْدَ أُخْرَى .

أَي : أَنَّ النَّبْتَ ظَهَرَتْ سُبُلَّتْهَا وَهِيَ ذَاتُ كَعْبٍ وَاحِدٍ .

يضرب لما انقطع الأمل في نُمُوِّه وزيادته .

وكلمة كَعْبٍ هذه وجمعها كعوب استعملت في الفصحى للرمح ، قال
الزَّمَخْشَرِيُّ : مِنْ مَجَازِ هَذَا الرَّمْحِ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ ، أَي : هُوَ مُسْتَوَى الكُعُوبِ قَالَ
أَوْسٌ :

(١) راجع الكلام على سمراء في كتاب المناسك للإمام أبي إسحاق الحربي ص ٣١٣ وما بعدها وحاشيتها
للأستاذ حمد الجاسر .

تَقَاكَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَدُهُ يَدَاكَ إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ يَغْسِلُ^(١)
وقال الأزهري : «الْكَعْبُ مِنَ الْقَصَبِ : أَنْبُوبٌ مَا بَيْنَ الْعُقَدَتَيْنِ وَجَمْعُهُ
كَعُوبٌ»^(٢) .

١٠٢٥ - «سَنَدًا يَا دَبَّيسُ»

سَنَدًا : مِنَ السَّنَدِ ، أَي الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ الَّذِي يُتَعَبُ السَّيْرُ فِيهِ لِارْتِفَاعِهِ ، قَالَ
ابن منظور : السَّنَدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي قُبُلِ الْجِبَلِ أَوْ الْوَادِي وَالْجَمْعُ أَسْنَادٌ ..
وَفِي حَدِيثِ أَحَدٍ : رَأَيْتِ النِّسَاءَ يُسْنَدْنَ فِي الْجِبَلِ أَي تَصْعَدْنَ . وَدَبَّيسُ : تَصْغِيرُ
أَدْبَسَ : تَصْغِيرُ التَّرْخِيمِ .

وَالْأَدْبَسُ فِي لُغَتِهِمُ الَّذِي لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّبَّيسِ ، أَي : اللَّوْنُ الْبَيِّنُ أَوْ الْقَرِيبُ مِنْهُ .
وَالْمُرَادُ بِالْأَدْبَسِ هُنَا الدَّابَّةُ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الثَّورَ بِذَاتِهِ .
وَمَعْنَى الْمَثَلِ : أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي تُسْرَعُ إِلَى إِجْتِيَازِهِ إِنَّمَا هُوَ مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ لَنْ تَقْطَعَهُ
بِسَهُولَةٍ .

يَضْرِبُ لِمَنْ يُسْرَعُ إِلَى شَيْءٍ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمَلَهُ .

وَأَصْلُهُ شَبِيهُ بِقَوْلِ دَيْكِ الْجِنِّ^(٣) :

لَوْ الْبِقَالُ الصُّلْبُ أَرْتَقَتْ سَنَدًا فِيهِ ، غَدَّتْ قَوَائِمُهَا حَذِرَةً

وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٤) :

(١) الأساس : «كعب» وتهذيب اللغة ج ١ ص ٣٢٥ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٣) ديوانه ص ٨٢ .

(٤) ديوان المعاني ج ١ ص ١٣ .

وإنَّ سيادة الأَقيام ، فأَعلم لها صَعْدَاءَ مَطَّلَعُهَا طَوِيل

١٠٢٦ - «سَوَانِي بَلَاءَ مَا»

السواني : جمع سانية ، وهي الدابة التي يستقى عليها الماء من البئر فصيحة . ويريدون بها هنا : جَلَبَة السواني ، وما تحدّثه البكرات من أصوات وضجيج .

ومعنى المثل : كالسني بدون إخراج الماء .
يضرب للشيء يحدث صَخْباً وضجيجاً بدون فائدة . ويشبهه قول ابن
لَنَكَّكَ^(١) :

تراهم كالسحاب مُنْتَشِراً - وليس فيه لِشَائِمٍ مَطْرُ
وفي معناه المثل المشهور : «جَعَجَعَةٌ وَلَا أَرَى طِحْنًا»^(٢) فالجمععة : صوت
الرحا . وَالطَّحْنُ : الدقيق .

١٠٢٧ - «سُوسِيَةِ نَخْرِهِ»

يقولون : فُلَانٌ سُوسِيَةٌ نَخْرَةٍ ، إذا كان يَسْعَى في الحَفَاءِ بِالْإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ ، ولا
يكف عن الإضرار بغيره .

ومرادهم : بالسوسة النَّخْرَةَ : التي تنخر الأشياء التي تُصَيِّبُهَا ، أي : تُعْطِبُهَا
وتُفْسِدُهَا .

(١) الآداب ص ١٠٢ .

(٢) الأمالي ج ١ ص ١٧٥ ومقاييس اللغة ج ٣ ص ٤٤٤ وجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٨ وفصل المقال
ص ٣٥٤ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٢٢ والمزهر ج ١ ص ٤٩٠ .

وهو كقول الشاميين : «سوسة المخده»^(١) أَمَا ذَكَرُ السُّوسَةَ فِي الْقَدِيمِ فَقَدْ وَرَدَ فِي
قَوْلِ قَدِيمٍ : «كَيْفَ تَكُونُ الرَّعِيَّةُ مَسُوسَةً ، إِذَا كَانَ رَاعِبَهَا سُوْسَةً»؟^(٢)

١٠٢٨ - «سُوقُ الْغَلَاءِ جَلَابٌ»

جَلَابٌ : بِصِيغَةِ الْمَبَالِغَةِ مِنْ جَلَبَ السَّعَةَ بِمَعْنَى احْتَضَرَهَا إِلَى السُّوقِ .
وَالْمَعْنَى : إِنْ غَلَاءَ السَّلْعَةُ فِي السُّوقِ يَسْبَبُ جَلِبَهَا إِلَيْهِ ، وَإِيجَادُهَا فِيهِ ، لِأَنَّ
الطَّلَبَ يَحْفَظُ عَلَى الْعَرْضِ .

وَأَصْلُهُ قَدِيمٌ وَرَدَ فِي خَبَرِ رِوَاةٍ وَكَيْعٍ عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ الشَّاعِرِ وَهُوَ ابْنُ حَمْدَانَ بْنِ
يَحْيَى الْبَاهِلِيِّ قَالَ : «كَفَى بِالْغَلَاءِ جَالِباً»^(٣) وَكَانَتْ الْعَامَةُ فِي الْأَنْدَلُسِ تَسْتَعْمَلُهُ
بِلَفْظِ : «الْغَلَاءُ جَلَابٌ» وَلَا يَزَالُ مُسْتَعْمَلاً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ بِهَذَا
الْلَفْظِ^(٤) .

١٠٢٩ - «السُّوقُ مِتْسَاوِقٌ»

السُّوقُ الْمُرَادُ بِهِ : سِعْرُ السَّلْعَةِ فِي السُّوقِ .
وَمِتْسَاوِقٌ : مُتَشَابِهٌ .
أَيْ : إِنَّ السَّعْرَ فِي الْأَسْوَاقِ مُتَقَارِبٌ .
يَضْرِبُ لِعَدَمِ تَفَاوُتِ سَعْرِ السَّلْعَةِ فِي بِلَدَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ .

(١) الأمثال الاجتماعية ص ٢٣ .

(٢) الأساس ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) أخبار القضاة ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) أمثال العوام في الأندلس ص ٦٨ وحاشيتها ولحن العامة ص ٢٩١ .

١٠٣٠ - «سَهْمٌ خَفِيٌّ»

يضرب للقليل من المال ، وبخاصة ما لا يمكن فَرْزُهُ . والمراد بالسَّهْمِ هنا : النَّصِيبُ من الشيء .

١٠٣١ - «سَهُودٌ ، وَمَهُودٌ ، وَالْعَدَوُ مَقْرُودٌ»

مهود : جمع مَهْدٌ : كناية عن طيب المقام كما تفعل الوالدة بطفلها في المهد .
ومقروود : من القراة وهي الشقاء عندهم . وسبأني شرح الكلمة . يضرب للاطمئنان ، واستقرار الحال .

الظاهر أنَّ أصله من قول العرب : «شَيْءٌ سَهَدَ مَهْدٌ» أَي : حَسَنٌ ، قال ابن منظور : هو مِنْ بابِ الاتِّباعِ (١) وهو مستعمل عند العراقيين بلفظ : «سهيده ، ومهيده» (٢) ومن الشعر العامي النجدي قول ابن فرج (٣) :

يقولون : بالدنيا سَهُودٌ من الرِّخَا مَعَ مَهوِدٍ وَبَيْنَ سَهُودِهَا مَعَ مَهوِدِهَا
عَدَاها الرِّخَا كَا هَبَّتْ إِلاَّ زَعازَعُ وَمِنْ سَابِقِ لِلنَّاسِ هَذَا مَدوِدِهَا
وأشار إليه زبن بن عمير بقوله (٤) :

رفيقٍ ما ينفكُ بِأَيامِ الكَدَا لا مَرَحَباً به والليالي سَهُودٌ
كما قيل : مِنْ لاجادِ والوقتِ قاسي كِلِّ إلى جادِ الزمانِ يحويه

(١) اللسان ج ٣ ص ٢٢٤ : س ، ه ، د .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ، ج ٢ ص ٣٦٤ وأمثال الموصل ص ٢٢٦ .

(٣) الشوارد ج ٣ ص ٧١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٣ .

١٠٣٢ - «سيدة» ، قَيْدَةٌ»

يضرب للولد ونحوه إذا تُرِكَ بدون أمر ونَهْي من ذويه .
أي : ان سيده وهو الطريق التي يريد أن يسلكها هو قيده يريدون أنه لا قيد عليه .

أما كلمة سيد بهذا المعنى فلم أقف على أصل لها في المعاجم .
ثم وجدت المثل مُستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن الثامن الهجري أورده ابن عاصم بلفظ : «ظني به صَيْدُوهُ قَيْدٌ : (١) » ولا شك عندي في أن صيده قيده ..
هو سيده قيده النجدية وأن أصلها مشترك ولكن أي الحرفين هو الأصيل أمي السيد النجدية صيرها الأندلسيون صاداً ؟ أم الصَّادُ الأندلسية أخذها النجديون عنم أخذ عنه الانديسون وقلبوها سينا ؟

١٠٣٣ - «السَّيرُ ما يَمْشِي إِلاَّ بِمِراَعَةٍ»

السَّيرُ هنا : هو الذي يُخْرَزُ به . والمِراعة : القِطْعة من الشَّحْم ، أو الدُّهْن ، يُدْهَنُ منها السَّيرُ لِيَسْهُلَ مُروره في ثُقُوب الجِلْدِ عند خَرزِه ، فصِيحة (٢) .

والمعنى : أن السَّيرَ لا يَمْشِي مَشياً عند الخرز به إلا إذا دُهِنَ . يضربونه لِلحَثِّ على بَدَلِ المال بين يدي حاجتك حتى تُقْضَى ، يريدون أن الإنسان لا يَمْشِي في قضاء حاجتك إلا إذا نَفَعَتْهُ شيئاً ، أو نَفَعَتْهُ نَفْعاً .

(١) حدائق الأزهار ص ٣٣٥ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٨٤ .

١٠٣٤ - «السَّيْلُ مَا يَسَدُّ بِالْعَبَاءِ»

العباءة : هي العباءة بالمد . أي : أن السيل لا يمكن سدّه بوضع عباءة في طريقه .

يضرب لمن يُعِدُّ عِدَّةً تافهةً لأمرٍ خطيرٍ .

وأصله عند العرب في القديم من ضربهم المثل بالسيل في الهول والشدة فهم يقولون : «أهول من السيل»^(١) و«أطفي من السيل»^(٢) و : «أغشم من السيل»^(٣) و«أمضى من السيل»^(٤) و : «أجرأ من السيل»^(٥) .

ويقولون أيضاً : «أتردُّ السيل عن عبّابه»^(٦) .

ومن الشعر العامي النجدي قول حميدان الشويرع من شعراء القرن الحادي عشر^(٧) .

أمك وأبوك وكل ذيك القرابات ما أحد يسدّ السيل عنك بعباته
يا مجزعه دمع جرى بالمداخات ان كان عندك غير قلبك فهاته^(٨)

١٠٣٥ - «سَيْلٌ يَنْزِي الشَّجَرَ»

يَنْزِي : يُدْهِدِي . وَيُدْخِرُجُ .

- (١) المستقصى ج ١ ص ٤٤٤ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٧٣ .
- (٢) المستقصى ج ١ ص ٢٢٣ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٦ .
- (٣) المستقصى ج ١ ص ٢٦٢ .
- (٤) العقد الفريد ج ٣ ص ٧٤ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٨٤ .
- (٥) الدررة الفاخرة ج ١ ص ١١٦ وجمهرة الأمثال ص ٨٥ .
- (٦) تاريخ ابن جرير ج ٣ ص ٣٧٢ .
- (٧) ديوان النبط ج ١ ص ٩٢ .
- (٨) يا مجزعه . أي : يا ما أجزعه . والمراد : ما أشد الجزع عليه . والمداخاة : السر الخفي .

أَي : هُوَ سَيْلٌ عَظِيمٌ يَذْهَبُ بِالأَشْجَارِ مَعَهُ فِي جَرِيَانِهِ . يَضْرِبُ لِلسَّيْلِ العَظِيمِ .

وهو كالمثل العربي القديم : « غَشْمَشْمُ يَغْشَى الشَّجَرَ » (١)

وفي معناه يقول ابن الرومي : (٢)

نَوَالِكُ كَالسَّيْلِ المُسَهَّلِ بَعْضُهُ لِيَعْبُضِ طَرِيقَ الجَرِيِّ فِي السَّهْلِ وَالوَعْرِ

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢ .

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧٩ .

حرف الشين



١٠٣٦ - «شَابٌ ، وَلَا تَابٌ»

أي : شاب ولم يَتُبْ عن المعاصي مع أن الشيب يدعو إلى التوبة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه : «كفى بالشيب واعظاً»^(١) لا سيما أنه :

إذا ما لم يَتُبْ كهل لشيب فليس بتائبٍ - ما عاش - ظَنِّي كما يقول أبو العتاهية^(٢) .

وقال أبو الحسن علي بن أضحى^(٣) :

عليُّ قد آنَ أَنْ تتوبوا ما أقبح الشيب والعيوبا
شِبتَ وما تِبتَ من بعيد سوف تُرى نادماً قريباً
وقال آخر^(٤) :

إذا ما امرؤ لم يَكْمُهُ الشيبُ عَفَّةً فما الشيب إلا سُبَّةٌ للأشائب
والمثل قديم كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تعرفه بلفظ : «شَابَتْ
وما تابت»^(٥) .

١٠٣٧ - «شَاةَ اللَّهِ بِأَرْضِهِ»

أي : كالشاة التي ترعى في أرض الله .

(١) كشف الخفاء ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) ديوانه ص ٢٥٤ .

(٣) الحلة السراء ج ٢ ص ٢١٧ .

(٤) جليس الاختيار ص ١٦ .

(٥) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٣٤ .

يضرب للمغفل غير المؤذي .

وقد ورد في أثر ضعيف ما يشعر بشيء من أصله وهو : « الشاة من دواب الجنة »^(١) .

١٠٣٨ - « شَاةٌ أَمْسٌ »

أي : كالشاة المذبوحة بالأمس .

يضرب لِمَنْ تَحَقَّقَ مَوْتُهُ . وقد يضرب للمستغرق في نومه .

١٠٣٩ - « الشَّارِي أَبْرَكٌ مِنَ الْبَايِعِ »

أي : أن البركة تحصل للمُشْتَرِي أكثر مما تحصل للبائع ، وكثيراً ما يُخصِّصونه لشراء العقار وبيعه .

وكأن هذا المعنى مُتَقَرَّرٌ في أذهان بعض الناس حتى وَضَعُوا فيه أَحَادِيثَ ، منها : « المُشْتَرِي مُعَانٌ » و : « أَعْيَنُوا الشَّارِي » ذكرهما العجلوني ، وبين أنها لا أَصْلَ لها^(٢) ومن الأدب العربي : قيل ، إِنَّ رَجُلًا بَاعَ ضَيْعَةً مِنْ رَجُلٍ فَلَمَّا انْتَقَدَ الْمَالُ ، قَالَ لِلْمُشْتَرِي : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتَهَا كَثِيرَةً الْمُؤُونَةَ قَلِيلَةَ الْمُعُونَةَ : فقال له المُشْتَرِي : وَأَنْتَ وَاللَّهِ أَخَذْتَهَا بَطِيئَةَ الْاجْتِنَاعِ ، سَرِيعَةَ الْاِفْتِرَاقِ^(٣) .

١٠٤٠ - « الشَّاعِرُ إِلَى طَلِبِ شِعْرِهِ تَغَلَّى »

إلى : إذا . وتغلى : تغالى .

(١) الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٠ .

(٢) كشف الحقائق ج ١ ص ١٤٨ .

(٣) البيان والتبيين ج ٣ ص ١٦١ وعيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٠ والعقد الفريد ج ٤ ص ٤٢ ومحاضرات

الراغب ج ٢ ص ٢٦٧ ، والبخلاء ص ١٥٥ .

والمعنى : ان الشاعر إذا طلب منه أن ينشد شعره تغالى به ، وامتنع عن انشاده ،
مع أن من عادة الشاعر أن يعرض شعره على الناس دون مقابل .

يضرب للرجل يتغالى بشيء كان يبذله .

وهو عند العامة في اليمن بلفظ : « إذا طلبوا الشاعر تعزز »^(١) قال ابن أبي
عينة^(٢) :

فَقَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا اسْتَنْشِدِيهِ مِنْ شَعْرِهِ الْحُكْمَ الْمُنْتَقِي
فَقُلْتُ : أَمِرْتُ بِكَمَا نَهَيْتُهُ وَحُدِّزْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرَقَا
فَقَالَتْ : بِرَبِّكَ قَوْلِي لَهُ تَمَنَعُ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْفَقَا

١٠٤١ - « شَافٌ ، مَا عَافٌ »

أَي : رَأَى مَا عَافَتْهُ نَفْسُهُ .

يضرب في مفارقة القريب والصديق .

١٠٤٢ - « شَالٌ عَلَيْهَا وَهِيَ وَاقِفَةٌ »

شَال : حَمَلَ ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلنَّاقَةِ .

أَي : لَقَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا بَعْدَمَا وَقَفَتْ فَوْقَ مَا تَحْمِلُهُ وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْهَضَ بِهِ مِنْ
الْأَرْضِ .

يضرب لِمَنْ حَمَلَ فَوْقَ طَاقَتِهِ .

(١) الأمثال الجمانية ج ١ ص ٩٩ .

(٢) ديوانه ص ٣٤ .

١٠٤٣ - «الشاهد عندي»

يقوله من أخبر أن شخصاً يحبه يريد أن الشاهد لحب ذلك الشخص له موجود في إحساسه وشعوره .

قال منصور الفقيه (١) :

شاهد ما في مُضْمَرِي من صدق وُدِّ مُضْمَرِكُ
فما أريد وصفه قلبك عني يُخْبِرُكُ

وقال غيره (٢) :

ما قُلتَ إلَّا الحقَّ أعرفه أَجِدُ الدليلَ عليه مِنْ قلبي
وقال آخر (٣) :

لا أسألُ الناسَ عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذلك يكفيني
وقال ابو بكر بن المعين الأندلسي (٤) :

قل للوزيرين : إني مخلص لهما في السر والجمهور مِنْ عودَيْهما عودي
وشاهد الصدق لي ما في ضميرهما فليس يُخلص وُدًّا غيرُ مودود

ومن الشعر النجدي القديم قول بكر بن التُّطَّاح (٥) :

(١) التنبيل والمحاضرة ص ١٠٥ والمتحل ص ٢٣٢ .

(٢) المتحل ص ٢١٩ .

(٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦٩ وفصل المقال ص ٤٣ منسوباً لصالح بن عبد القدوس من أبيات .

(٤) مطمح الأنفس ص ١١١ .

(٥) شعر بكر بن التُّطَّاح ص ١٥ .

أَهْدَى إِلَيْكَ تَصِيحَتِي وَمَوَدَّتِي قَبْلَ اللِّقَاءِ شَوَاهِدُ الأَرْوَاحِ

١٠٤٤ - «شَاهِدَهَا زُرْنُوقَهَا»

الضمير فيه لِلْبَيْتِ . وَالزُّرْنُوقُ : (بكسر الزاي واسكان الراء وضم النون ثم واو فقاف) ، بِنَاءُ يُشَبِّهُ العَمُودَ يُقَامُ عَلَى جَانِبِي البَيْتِ لِتَوْضِعِ عَلَيْهِ الخَشَبَ الَّتِي تَحْمِلُ البِكْرَةَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَصِيحَةٌ ، فِيمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ القَامُوسِ : قَالَ الزُّرْنُوقَانِ بِالضَّمِّ وَبِالْفَتْحِ : مَنَارَتَانِ تُبْنِيَانِ عَلَى جَانِبِي رَأْسِ البَيْتِ . اهـ^(١) وَإِنْ كَانَتِ الكَلِمَةُ آرَامِيَّةً الأَصْلُ^(٢) وَأَصْلُ المَثَلِ : أَنَّ تُظْمَرَ البَيْتَ فَلَا يَعْرِفُونَ مَوْضِعَهَا فِي الأَرْضِ ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِي تَعْيِينِهِ ، فَإِذَا زَعَمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهَا فِي مَكَانٍ عَيْنُهُ ، سَأَلُوهُ عَنِ الشَّاهِدِ لِمَا يَقُولُ ، فَيَذَكَرُ أَدْلَتَهُ عَلَى ذَلِكَ . أَمَا إِذَا كَانَ زُرْنُوقُ البَيْتِ وَاضِحاً ظَاهِراً لِلعَيَانِ ، فَلَنْ تَحْتَاجَ إِلَى إِثْبَاتٍ أَوْ شَاهِدٍ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَى وَجُودِهَا هُوَ زُرْنُوقُهَا .
يَضْرِبُ لِلشَّيْءِ الوَاضِحِ .

١٠٤٥ - «شَاهِرٌ يَا ظَاهِرٌ»

وبعضهم يرويه : شاهر ظاهر من الاشتهار والظهور بمعنى الوضوح والبيان .
يَضْرِبُ لِلْفِعْلِ يُفَعَّلُ عِلَانِيَةً وَبِدُونِ تَسْتُرٍ وَالعَرَبُ كَانُوا يَقُولُونَ فِي مَعْنَاهُ : بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا^(٣) قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ الفِزْرَائِيُّ^(٤) :

(١) ج ٣ ص ٢٤١ .

(٢) العربية ليوهان فولك ص ١٩٧ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ٦٠ وما ذكرناه هو أحد الأقوال في هذا المثل الفصيح وبعضهم يقول : معناه :

خفية راجع التهذيب للأزهري ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤) مجموعة المعاني ص ٥٥ .

وَدَنِّي بَارِزٌ لَا سِتْرَ عَنْهُ لَطَالِيهِ وَعُذْرِي بِالْمَغِيبِ

١٠٤٦ - «شَايِبِ اسْتَنْكَرَ حَدَى خَصِيَّتِي»

شَايِبٌ : من الشَّيْبِ . وَحَدَىٰ يَنْطِقُونَهَا بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالِدَالِ . هِيَ إِحْدَىٰ .

والمعنى : كالشيخ الهرم الذي استنكر وجود إحدى خصيئته .

يقولون في أصله : إِنَّ شَيْخًا قَدْ خَرَفَ شَكِيًّا مَرَّةً إِلَىٰ أَوْلَادِهِ مِنْ وُجُودِ إِحْدَىٰ خَصِيَّتَيْهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذِهِ جَدِيدَةٌ عَلَيَّ وَلَا أَعْرِفُ لِي طِيلَةَ عُمْرِي إِلَّا وَاحِدَةً ، فَمَنْ يَا تُرَىٰ عَلَّقَ هَذِهِ فِي بَدُونِ أَنْ يَسْتَأْذِنِي ؟ يَضْرِبُ لِمَنْ اسْتَنْكَرَ شَيْئًا مَا لَوْفًا لَدَيْهِ .

١٠٤٧ - «شَايِبٌ ، وَعَايِبٌ»

يريدون بالعايب هنا مَنْ بِهِ عَيْبٌ جِسْمَانِيٌّ كَأَنْ يَكُونَ أَعْرَجَ ، أَوْ أَحْدَبَ أَوْ أَقْطَعَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

أَيُّ : هُوَ شَيْخٌ هَرِمٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَفِيهِ عَيْبٌ جِسْمَانِيٌّ !

فَمَا بِالكَ بِالْهَرَمِ إِذَا كَانَ مَقْلُوجًا أَوْ مَقْعَدًا ! يُضْرَبُ لِمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ عِدَّةٌ

عُيُوبٍ . وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ مَا يَشْهَدُ لِأَصْلِ الْمَثَلِ :

خُبِّرْتُ : زُوَّارَهَا قَالُوا وَمَا عَلِمُوا

عَيْبٌ ، وَشَيْبٌ ، وَشَيْخٌ مَا لَهُ نَعَمٌ (١)

وقال عز الدين بن قرصة (٢) :

(١) مجالس ثعلب ج ١ ص ٣٠٩ والنم : الأبل .

(٢) الطالع السعيد ص ٧٦ .

الشَّيْبُ عَيْبٌ ولكنَّ عَيْنَهُ قُلِعَتْ بالشَّيْنِ من شدة فيه وتعذيب
والشَّيْبُ شَيْنٌ ولكنَّ نونه حُذِفَتْ بِيَاءٌ بُعِدَ عن اللذات والطيب
وقال خالد بن صفوان : « ليس لثلاث حيلة : فقر بمازجه كَسَلٌ ، وخصومة
بداخلها حَسَدٌ ، ومَرَضٌ يخالطه هَرَمٌ »^(١) .

والمثل العاميُّ موجود بلفظه عند العامة في مصر والمغرب^(٢) .

١٠٤٨ - « شَبَابُ نَارٍ »

شَبَابٌ : صِبْغَةٌ مُبَالِغَةٌ مِنْ شَبَّ النَّارُ إِذَا أَوْقَدَهَا .
يَضْرِبُ لِمَدْحِ الرَّجُلِ الْكَرِيمِ يُرِيدُونَ أَنَّهُ دَائِمٌ إِيقَادِ النَّارِ لِإِعْدَادِ الطَّعَامِ
لِلْأَضْيَافِ . أما أصله عند العرب فَأَشْهُرٌ مِنْ أَنْ يُورَدَ لَهُ شَاهِدٌ^(٣) .

فقد كانوا يمدحون الرجل بعظم النَّارِ وكثرة الرَّمَادِ الْمُتَخَلِّفِ عِنَهَا وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ
المرءَ مَنْ لَا يَتَصَوَّرُ الْآنَ أَثَرَ رُؤْيَةِ النَّارِ فِي الصَّحْرَاءِ فِي الْعَصُورِ الْقَدِيمَةِ حَيْثُ يَكُونُ
هناك الضَّيَاعُ وَالْجُوعُ وَالْخَوْفُ ، ورؤية النَّارِ بِشَيْرٍ بِالْإِطْمِنَانِ وَالشَّبْعِ وَالِدَفْعِ فِي
الشَّتَاءِ .

١٠٤٩ - « شَبَاطُ مَقْرِعِ الْبَيَانِ »

شَبَاطٌ : يريدون به نَوْءاً من الأنواءِ فِي فصولِ السَّنَةِ ، وليس شَهْرَ شَبَاطِ الَّذِي
هو الشهر الثاني من الشهور السريانية .

(١) لطائف المعارف للكردى ص ٩ .

(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٣٨ .

(٣) راجع مثلاً محاضرات الراغب ج ١ ص ٣١٣ والحماسة وشروحاتها : (باب الأضياف) .

ولكنَّ شَبَاطاً الَّذِي يَرِيدُونَهُ يَأْتِي بَعْدَ (أَرْبَعِينَ الشَّاءِ) الَّتِي تَنْتَهِي عِنْدَهُمْ يَوْمَ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ بِنَايِرٍ . أَي : أَنَّهُ يَقَعُ فِي أَوَّلِ شَهْرِ شَبَاطِ الْمَعْرُوفِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَجَاوِرَةِ .

وَمَقْرُقَعٌ مِنَ الْقَرْقَعَةِ ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ مَعَالِجَةِ الْبَابِ بَغِيَةً فَتَحَهُ .

وَالْبِيَانُ : جَمْعُ بَابٍ وَهُوَ جَمْعُ «فَصِيحٍ» .

يُقَالُ فِي شِدَّةِ الرِّيحِ فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ مِنَ السَّنَةِ .

وَيَضْرِبُ لِلشَّخْصِ كَثِيرِ الْخُرُوجِ وَالِدُخُولِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَفَتْحِهَا وَإِغْلَاقِهَا لِهَذَا الْغُرْضِ .

أَمَّا عَنْ شَبَاطٍ فَإِنَّهُ مَعْرُوفٌ بِكَثْرَةِ الرِّيحِ الْمَوْجِئَةِ الَّتِي تَحْرُكُ الْأَبْوَابَ ، حَتَّى كَانَتْهَا تُعَالِجُ فَتَحَهَا .

قَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَتَأَخِّرِينَ (١) :

أَقُولُ لِكَاثِرِينَ أَنْهَكُمَا الْقُوَى وَمَا بَكَا لِلْعَالَمِينَ نَشَاطُ
فَقَالَا : إِذَا غَبْنَا سَيُحْمَدُ أَمْرُنَا وَأَمَّا شَبَاطُ مَا عَلَيْهِ رِبَاطُ

وَيُشِيرُ بِقَوْلِهِ «شَبَاطُ مَا عَلَيْهِ رِبَاطُ» إِلَى مِثْلِ عَامِي مُسْتَعْمَلٍ فِي الشَّامِ بِلَفْظِ :

«مِثْلُ شَبَاطُ ، مَا عَلَى كَلَامِهِ رِبَاطُ» (٢) .

وَهُمَا : شَبَاطَانِ : شَبَاطُ الْأَوَّلِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسَمِّيهِ «النَّعَامِ» وَشَبَاطُ الثَّانِي

(١) سَلَكَ الدَّرَجَ ٣ ص ٢٣ .

(٢) أَمْثَالُ الْعَوَامِ ص ٤٥ .

وُسَمِيَ قَدِيمًا : «الْبُلْدَةُ» .

وذكر المحبِّي أنَّ احد القضاة كان ثَقِيلاً وكان يُلقَّبُ بِشَبَاطُ فقال فيه النجم الغزي :

ما زال إشباط بكيفية مُخْتَلَّةً في حال إخباط^(١)
يهذي على الناس كما يشهي والناس كانوا بإشباط

١٠٥٠ - «شِيرٍ مِنْ ذَنْبِ الخُرُوفِ ، وَلَا بَوْعٍ مِنْ ذَنْبِ البَقْرِهِ»

البَوْعُ ، هو : البَاعُ ، وهو ما بَيْنَ أطرافِ اليَدَيْنِ إذا مُدَّتَا ، فصيح كما يتقون به^(٢) .

والمراد بِذَنْبِ الخُرُوفِ أَلِيَّتُهُ ، والمعنى : أنَّ مقدار شِيرٍ مِنْ أَلِيَّةِ الخُرُوفِ ، خَيْرٌ وَأَقِيدُ مِنْ مِقْدَارِ باعٍ مِنْ ذَنْبِ البقرة ، يَضْرَبُ على أن العبرة بالكيفية ، لا بالكمية ، وأن القيمة للتَوْعِ لا للعدَدِ .

وهو كالمثل المَوْلَدِ - ان لم يَكُنْ مأخوذاً منه - «شِيرٍ فِي أَلِيَّةِ ، خَيْرٌ مِنْ ذِرَاعٍ فِي رِيَّةِ»^(٣) ويقول المصريون : «فدان في اللية ، ولا عشرة في الكروش»^(٤) .

١٠٥١ - «الشِّبْكَ تَعْيِيرُ المُنْخَلِ»

أي : كالشِّبْكَ تَعْيِيرُ المُنْخَلِ ، بِسَعَةِ نُقُوبِهِ . يقولون : إنَّها تقول له : إنَّ

(١) خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٨ وقد نقلت تعليق المحبِّي على قوله (كانون) وكذلك مقطوعة أخرى في «أشباط» التعليل في كتابي : «كتاب القلاء» ص ١٥٦ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٧ .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٠٤ . والتعليل ص ٢٧٦ .

(٤) أمثال المتكلمين ص ١١٨ .

ثُقُوبَكَ تَحْرُضُوهَ الشَّمْسِ ، أَي : أَنَّ صَوَّةَ الشَّمْسِ يَتَسَرَّبُ مِنْهَا ، وَقَدْ نَسِيَتْ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَعِيبُ نَفْسَهَا لِأَنَّهَا أَكْثَرُ إِضَاعَةٍ لِلأَشْيَاءِ مِنَ المُنْخَلِّ ، وَأَوْسَعُ مِنْهُ ثُقُوباً .
يُضْرَبُ لِمَنْ يَعْيبُ أَحَدًا بِعَيْبٍ ، فِيهِ عَيْبٌ مِنْ جِنْسِهِ أَكْثَرَ مِنْهُ .

كما قال الشاعر : (١)

وَمِنْ العَجَائِبِ والعَجَائِبِ جَمَّةٌ أَنْ يَلْهَجَ الأَعْمَى بِعَيْبِ الأَعْوَرِ
وهو موجود عند التونسيين بلفظ « الشبكة تضحك على الغرابل وتقول له ما أوسع عينك يا هروال » (٢)

وفي هذا المعنى من الأمثال العامية عند الشاميين والمصريين : « عَيْبَتِ القِدْرُهُ عَلَى المِغْرَقَةِ ، قَالَتْ يَا سُوْدَهُ وَمِغْرَقَهُ » (٣)

أَمَّا عَنِ التَّعْبِيرِ عَنِ تَغْطِيَةِ الشَّمْسِ بِالشَّبَكَةِ فَقَطْ ، فَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ اللِّحْكَمِ بْنِ المَسْلَمِ الشَّافِعِيِّ ، قَالَ يَسْتَجْلِي زَوْجَتَهُ :

سَتَرْتُ وَجْهَهَا بِكَفْرِ عَلِيهِ شَبَكُ النُّقْشِ ، وَهِيَ تُجَلِّي عَرُوساً
قُلْتُ : لَمْ يُغْنِ عَنْكَ سَتْرُكَ شَيْئاً وَمَتَى غَطَّتِ الشَّبَاكُ الشَّمُوسَا (٤)

١٠٥٢ - « الشَّبَاكُ وَجْهَ ذَيْبٍ »

أَي : أَنَّ فَصْلَ الشِّتَاءِ بِوَجْهِ الْإِنْسَانِ كَوَجْهِ الذَّيْبِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَصِيْبُهُمْ فِيهِ مِنْ

(١) نَفْخِ الطَّيْبِ ج ٦ ص ٤٢ .

(٢) مَتَخَبَاتِ الحَمِيرِيِّ ص ١٥٤ .

(٣) أَمْثَالُ التَّكْلِمِينَ ص ١٩٠ ، وَرَاجِعِ أَمْثَالِ العَوَامِ ص ١٠ .

(٤) وَفِيَاتِ الأَعْيَانِ ج ١ ص ١٦ .

الجهد والبرد ، وبخاصة إذا كان البرد على غير شبع ، في يبتهم الصحراوية التي يشتد فيها البرد في الليل ، حتى لقد يصل إلى درجة التجمد مع قلة الاستعداد ، وعدم كفاية المساكن ، وذلك في عهود الامارات ، وقبل عهد الازدهار الاقتصادي الأخير .

وأصله قديم قال الإمام المرزوقي : والصيف وان تَلَطَّى قيصه ، وحى صلاه ، فهو هين عندهم إلى جنب الشتاء ، والشتاء يُرِحُّ بالقوم ولذلك قالت بنت الحسن^(١) وقد سئلت عنها : أيها أشدُّ؟ فقالت : وما جعل البئس من الأذية ، تقول : من يقيس البؤس والضر إلى أذى فقط ، أي : الشتاء أشد^(٢) .

بل روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعود من كلب الشتاء^(٣) وعن ابن عباس أنه قال : « إن الملائكة تفرح بذهاب الشتاء ، رحمة للمساكين^(٤) » .

ومن الأقوال القديمة : الشتاء شِدَّةٌ ولو كان رخاء^(٥) ولا تزال العامة في تونس تقول : « الشتاء شده^(٦) » .

ومن كلام الجاحظ : « الشتاء عند الناس هو الكَلْبُ الكَلْبُ^(٧) والعدو الحاضر يتأهب له كما يتأهب للجيش ، ويستعد له كما يستعد للحرق والغرق^(٨) » .

(١) في الأصل : الحسن ، بتون آخره : تحريف .

(٢) الأزمة والأمكنة ج ١ ص ١٦٩ .

(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٤) روض الاخبار ص ٦ .

(٥) كشف الحقائق ج ٢ ص ٦٥ .

(٦) متخبات الحميري ص ١٥٤ .

(٧) الكلب الكلب هو المصاب بداء الكَلْب يفتح اللام .

(٨) نقله عنه الثعالبي في اللطائف والظرائف ص ٩٠ .

١٠٥٣ - «شُخْبِ طَفْحٍ ، لا بِيَدِي وَلَا بِالْقِدْحِ»

الشُّخْبُ : هو اللَّبْنُ الذي يَمْتَدُّ نازلاً من الضَّرْعِ عند الحَلَبِ ، فصيح ، وطَفَحَ على وزن طَمَحَ ، أي : ارتفع ، والمراد : ارتفع عن إناء الحَلَبِ ، فلم يترز فيه ، فصيحة أيضاً .

والمعنى : كَشُخْبِ اللَّبَنِ الذي ذهب ضياعاً فلم يَسْتَقِرَّ في قَدَحِ الحالب ولا في يده .. يضرب لما يذهبُ سُدىً ، وكثيراً ما يضربونه للولد الفاسد الخارج عن طاعة أهله . وهو مثل عربي قديم ، لفظه : «شُخْبُ طَمَحَ»^(١) أي بدون المقطع الأخير وهو : «لا بيدي ولا بالقدح» وهو تفسير للمثل الحَقَّتْهُ العامَّة به ، ثم أصبح جزءاً منه في استعمالهم .

١٠٥٤ - «شَخْتِكَ ، بَخْتِكَ»

يقال في البيع جُرْأَفًا ، وللمصلحة التي تعتمد على الحِطِّ ، لأنَّ بَخْتِكَ ، معناها حَقُّكَ .

وأصل الشخت في الفصحى بمعنى الدقيق ، أي : الهزيل . ومن المجاز : فلان شَخْتُ الخَلْقِ ، أي : ذِيئُهُ قال الشاعر :

أَقَاسِيمُ جَزَأَهَا صَانِعٌ فَمِنَا النَّيْلُ وَمِنَا الشَّخْتُ^(٢)

وإذا كان ذلك في الدابة كالبعير ونحوه كان أسوأ . وهو عند السودانيين

بلفظه^(٣) .

(١) المستقصى ج ٢ ص ١٢٧ وجمع الأمثال ج ١ ص ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ص ١٢٦

(٢) الأساس ج ١ ص ٣١٥ . وانظر اللسان (شخت) .

(٣) الأمثال السودانية ص ٤٠٨ .

١٠٥٥ - « شِيخْتُ وَشَيْخِيَّيَ اللَّهُ »

هذا على لسان حال مَنْ يَقُولُ : شِيخْتُ مَنْ شَاخَ فِي لَغْتِهِمُ الْعَامِيَةِ أَي : صَارَ شَيْخًا وَهُوَ الْحَاكِمُ أَوْ رَئِيسُ الْقَوْمِ .

وَشَيْخِيَّيَ اللَّهُ ، أَي : فَجَعَلَنِي اللَّهُ شَيْخًا .

يَضْرِبُ لِمَنْ تَرَأَسَ لَا لِفَضْلٍ فِي نَفْسِهِ ، وَلَكِنْ لِعَدَمِ مَنْ يَنَافَسُهُ يُشِيرُونَ بِهِ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَصِرْ شَيْخًا بِسَعْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ أَوْ جَمَاعَتِهِ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ أَي كَلِمَةُ شَاخٍ شَائِعَةٌ عِنْدَهُمْ لِهَذَا الْمَعْنَى حَتَّى أَنَّ الْمُؤَرِّخَ ابْنَ بَشْرٍ كَانَ يَسْتَعْمَلُهَا كَثِيرًا^(١) .

١٠٥٦ - « الشَّدَّةُ بَثْرًا »

الْبَثْرَاءُ : الْبَثْرَاءُ بِالْمَدِّ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الدَّابَّةُ الْمَقْطُوعَةُ الذَّنْبِ ، وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنِ كَوْنِهَا لَا بُدَّ أَنْ تَنْفَرَجَ ، كَمَا قَالُوا فِي مِثْلِهِمُ الْآخَرَ : « اللَّهُ وَاعِدٌ مَعَ الْعَسْرِ يَسْرِينَ » .

يَقُولُهُ الرَّجُلُ تَفَاؤُلًا يُقَرِّبُ انْفِرَاجَ مَا يُعَانِيهِ مِنْ شِدَّةٍ . وَفِي مَعْنَاهُ مِنَ الشَّعْرِ :

شِدَّةُ الدَّهْرِ تَنْقِضِي نُمَّ بَأَنِي رَحَاؤُهُ^(٢)

وَقَالَ آخَرُ :

وَأَصْبِرْ فَكُلُّ شَدِيدَةٍ لَا بُدَّ يَتْبَعُهَا رَحَاءٌ^(٣)

(١) راجع عنوان المجلد ج ١ ص ٤٢ س ٦ و ص ٧٦ س ٦ . مثلاً .

(٢) جليس الأخبار ص ٧١ .

(٣) جليس الأخبار ص ١٥٦ .

وقال الأعشي الشيباني^(١) :

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَيَّئِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رِخَاءٌ

وقال آخر^(٢) :

هي شدة يأتي الرِّخَاءُ عَقِيْبَهَا وَاسَى يُبَشِّرُ بِالسُّرُورِ الْعَاجِلِ

وقال غيره^(٣) :

مَا مِحْنَةٌ إِلَّا لَهَا غَايَةٌ وَفِي تَنَاهِيهَا تَقْضِيْهَا

ومن الأقوال القديمة «عند اشتداد البلاء يأتي الرخاء»^(٤) .

١٠٥٧ - «شِدَّةٌ لِيْ وَأَقْطَعُ لَكَ»

أي : شد لي ما أريد قطعه ، وهو هنا اللحم من الذبيحة ، حتى أقطع لك مثل ما أقطع نفسي ، والمراد : ساعدني وأساعدك ، يُضْرَبُ لِلْقَوْمِ يَتَعَاوَنُونَ فِي تَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمْ . وهو عند السودانين بلفظ «امسك لي ، واقطع لك»^(٥) .

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه : «أَكْدَحْ لِي أَكْدَحْ لَكَ» يريدون : أَسْعَ لِي أَسْعَ لَكَ^(٦) .

(١) الحاسة البصرية ج ٢ ص ٩ ، والفرج بعد الشدة ص ٤٤٤ وحل المقال ص ١٢٩ .

(٢) الآداب ص ٨٤ .

(٣) تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٨٩٢ .

(٤) الفرج بعد الشدة ج ١ ص ٣٧ .

(٥) الأمثال السودانية ص ٧٩ .

(٦) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٠١ .

أي : شَدُّوا رَوَاحِلَهُمْ ، ولم يبدؤوا السَّيْرَ . أي : انهم لم يمدوا خُطَاهُمْ ، أو أَرْجُلَ رَوَاحِلِهِمْ لِلسَّيْرِ .

يقولون : أصله أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ، «راشد الخلاوي»^(١) كان مشهوراً بالصِّدْقِ ، وعدم الكذب فأراد قَوْمٌ أَنْ يَكْذِبُوهُ فلما جاء إليهم أضافوه ، واستعدُّوا للرحيل بَأَنَّ شَدُّوا رَوَاحِلَهُمْ وحملوا عليها أمتعتهم و هَدَمُوا بيوتهم الشَّعْرِيَّةَ . ولم يكن يريد مُرافقتهم . وقد انصرف عَنْهُمْ وهم على تلك الحالة . فلما غاب عن عيونهم عادوا فَأَنْزَلُوا أمتعتهم ، وَنَصَبُوا بيوتهم ، وأقاموا في مكانهم يريدون بذلك أَنْ يَقُولَ عنهم : إنهم قد انتقلوا مِنْ مكانهم وَهُمْ لم يبرحوه ، فيكون كاذباً .

ولكنه عندما سُئِلَ عَنْهُمْ : قال : «شَدُّوا ولا مَدَّوْا ، أي : شدوا رَوَاحِلَهُمْ ولم يبدؤوا الرحيل ، فذهب قوله مثلاً . يُضْرَبُ في المترلة بين المترلتين .

هذه قصة المثل العامي وهي تشبه قصةً قديمةً شَبَّهَا يجعلنا نَشْكُ في كونها غَيْرَهَا . وقد نُرْجِحُ كونها مُسْتَوْحَاةً مِنْهَا أَوَّلُ مَنْ سَجَلَهَا الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ الَّذِي أَلَّفَ كِتَابَهُ خِلَالَ النَّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي الْمَجْرِي . قال :

زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ كَانَ لَهُ عَبْدٌ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ ، فَبَايَعَهُ رَجُلٌ لِيَكْذِبَهُ ، وَجَعَلَ الْخَطَرَ بَيْنَهَا أَهْلُهَا وَمَالُهَا ، فَلَمَّا تَبَايَعَا قَالَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّ الْعَبْدَ يَكْذِبُ لِمَوْلَى الْعَبْدِ أَرْسَلَهُ . فَلَبِيتَ عِنْدِي اللَّيْلَةَ ، فَإِنِ يَكْذِبُكَ إِذَا أَصْبَحَ ، فَأَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ مَعَهُ ، فَبَاتَ عِنْدَهُ ، فَأَطْعَمَهُ لَحْمَ حَوَارٍ . وَعَمَدُوا إِلَى كَبْنِ حَلِيبٍ ، فَجَعَلُوهُ

(١) راجع عن الخلاوي راشد وعن هذه القصة «راشد الخلاوي» للأستاذ عبد الله بن خميس من ١٢٧ .

في سِقَاءٍ وفيه حزر السقاء ، فلما أَصْبَحَ الرَّجُلُ أَحْتَمَلَ^(١) ، وقال لِلْعَبْدِ : الْحَقُّ بِأَهْلِكَ ، فَلَحِقَ الْعَبْدُ حِينَ أَحْتَمَلَ الْقَوْمُ ولما يسبوا ، فلما تَوَارَى عَنْهُمْ الْعَبْدُ ، حَلُّوا مَكَانَهُمْ فِي مَتْرَظِهِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، وَأَتَى الْعَبْدُ سَيِّدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا قَرَوْتُكَ^(٢) اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : أَطْعَمُونِي لَحْمًا لَا غَنَاءَ وَلَا سَمِينًا ، وَسَقَوْنِي لَبَنًا لَا مَحْضًا وَلَا حَقِينًا ، قَالَ : عَلَى آيَةِ حَالِ تَرَكْتُهُمْ ؟ قَالَ : تَرَكْتُهُمْ قَدْ ظَعَنُوا فَاسْتَقَلُّوا ، فَمَا أُدْرِي أَسَارُوا بَعْدَ ، أَوْ حَلُّوا ، « فِي النَّوَى يُكَذِّبُكَ الصَّادِقُ » فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا ، وَأَحْرَزَ مَوْلَاهُ مَالَ الَّذِي بَايَعَهُ وَأَهْلَهُ^(٣) وَقَدْ نَقَلَهَا عَنِ الضَّيِّ مَن جَاءَ بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ الْمِيدَانِيُّ^(٤) وَالزَّمْخَشَرِيُّ^(٥) وَالصَّفَّادِيُّ^(٦) .

١٠٥٩ - « شِدُّوا يَا قَوْمَ ، أَنْزَلُوا يَا قَوْمَ »

هذا على حكاية حال الرجل الذي يُخاطِبُ قومه بقوله : شِدُّوا رِحَالَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمَ ، ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَقُولَ : أَنْزَلُوا هَذَا الْمَكَانَ يَا قَوْمَ ، وَهَكَذَا دَوَالِيكَ . يضرب في كثرة إصدار الأوامر والتدبير بدون طائل أو ضابط .

١٠٦٠ - « شِدِّي غِطَّاكَ ، وَمِدِّي خِطَّاكَ »

شِدِّي : أَمْرٌ مِنَ الشَّدِّ ، وَغِطَّاكَ ، أَي : غِطَّاكَ ، وَالْمَرَادُ بِهِ غِطَاءُ الْوَجْهِ .

(١) احتمل : شد رحله ليتقل من مكانه بأهله .

(٢) قروك : جعلوا قراك وهو الطعام الذي يقدم للضيف .

(٣) أمثال العرب ص ٧٦ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٨٣ .

(٥) المستقصى ج ٢ ص ١٦٩ .

(٦) الغيث المنسجم ج ٢ ص ٣١٩ .

وهذا أمرٌ مَوْجَهٌ للمرأة ، لِأَنَّ المثلَّ مِنْ أمثالِ النِّساءِ . ومعناه : أَحْكِمِي الحِجَابَ عَلَيَّ وَجْهَكَ ، ثُمَّ تَجَرَّيْ مَا شِئْتَ خَارِجَ بَيْتِكَ ، وَأَوْسِعِي الخَطَا إِلَى مَا تُرِيدِينَ . يضرب في أنه لا بأس في خروج المرأة إذا سَتَرَتْ وَجْهَهَا . ويقرب منه من الأمثال التي ذكرها الإشبهي للعامة في زمنه : «إِنْ كُنْتِي حَرَّةً ، لَا تُضِيعِي نِقَابَكَ بَرَّةً» .

١٠٦١ - «شَرَّ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ لِلنَّاسِ»

ظاهر .

قال الشاعر : (١)

وَأَشَقَى الْوَرَى مَنْ بَاعَ دُنْيَاهُ ضَلَّةً

بدنيا سِوَاهُ وَهُوَ لِلغَبْنِ مُشْتَرِي

١٠٦٢ - «شَرِبِ الْبِلَّ دَحْمًا»

البل : الابل . ودَحْمٌ ، أَي : مُزَاحِمَةٌ واندفاع : فصيحة ،

قال ابن منظور : الدَّحْمُ ، الدَّفْعُ الشَّدِيدُ ، قال ابن الاعرابي : دَحَمَهُ دَحْمًا

إِذَا دَفَعَهُ . قال رُوبَةُ :

مَا لَمْ يُبِخْ يَأْجُوجَ رَدَّمْ يَدْحِمُهُ

أَي : يَدْفَعُهُ (٢) .

(١) قطر انداء الديق ص ١٨١ .

(٢) اللسان : (د ، ح ، م)

وأصله أن الإبل إذا وردت الماء وهي عطشى فإنها تتراحم على حوض الماء ولا يتنظر بعضها حتى يفرغ بعضها الآخر ، فيحل محلّه .

يضرب في الاندفاع في تحصيل الغنيمة .

وهو كالمثل العربي القديم : إن العراك في النهل^(١) فالعراك : الزحام ، والنهل : ورود الماء .

١٠٦٣ - « شربة مزكوم »

يضرب لما يذهب هباءً .

يريدون أن ما يشربه المصاب بالزكام من الماء يخرج من أنفه وفمه على شكل سوائل وافرازات هذا هو أصله .

١٠٦٤ - « شرب على غير الظما يجرح الكبد »

أي : أن شرب الماء على غير حاجة إليه ، يجرح الكبد ، أي يحدث الغثيان للنفس ، وذلك على الرغم من أن شرب الماء على الظما ألد شيء ، كما قالوا في مثلهم الآخر : « ألد من الماء على الظما » يضرب المثل على أن الشيء المحبوب قد يصير مكروهاً بعد أخذ الكفاية منه .

قال راشد الخلاوي من قدماء شعراء العامة النجديين من قصيدة^(٢) :

شرب على غير الظما يجرح الحشا

وقرب على غير المودة لاش^(٣)

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٥٧ .

(٢) الثوارد ج ٣ ص ١٠٣ .

(٣) لاش : لا شيء .

ألاوا عَلَى (يا عَلِي) هَوْجاً هَجِينَهُ
وثلاث لِبَالٍ لا مِقِيلٍ ولاش^(١)

١٠٦٥ - «شَرْبُ عَيْوْفٍ»

العَيْوْفُ : الدَّابَّةُ الَّتِي تَعَاثُ شَرْبَ الْمَاءِ .
يَضْرِبُ فِي عَدَمِ الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّيْءِ .
وقد ورد استعمال كلمة «عَيْوْفٍ» لهذا المعنى في قول الشاعر^(٢)
وَإِنِّي لِلْمَاءِ الْمُخَالِطِ لِلْقَدَى وَإِنْ كَثُرَتْ وَرَّادَهُ لَعَيْوْفُ
وقيل : «النفس عَيْوْفٌ عَزُوفٌ»^(٣)
وقال الزمخشري : هو يِعَافُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عِيفاً فَهُوَ عَيْوْفٌ ، قَالَ :
وَإِنِّي لَشَّرَابُ الْمِيَاهِ إِذَا صَفَتْ وَإِنِّي إِذَا كَدَّرَتْهَا لَعَيْوْفُ
وناقه عَيْوْفٌ : تَشَمُّ الْمَاءَ ثُمَّ تَدَعُهُ^(٤) .

١٠٦٦ - «الشَّرْطُ أَبُو مُطِيعٍ»

الشَّرْطُ هُنَا : الْجَائِزَةُ ، أَي مَا يُعْطِيهِ الْمَرْءُ لِمَنْ يَصْنَعُ لَهُ شَيْئاً ، وَأَبُو مُطِيعٍ : كُنْيَةُ
لَهُ : تَعْنِي أَنَّ مَنْ يُدْفَعُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْأَمْرَ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْعَطَاءَ مَقْرُونٌ
بِالطَّاعَةِ .

(١) الا : أداة استفتاح . واعلى : تمن ورجاء . وهوجا : ناقة جيدة سريعة الحركة والاضطراب . ولا مقييل
الخ أي : تسير سيرا متواصلأ .
(٢) التمثيل والحاضرة ص ٢٥٧ .
(٣) المصدر نفسه ص ٣٠٧ .
(٤) الأساس «عيف» .

يضرب في بذل العطاء لانهج الحاجة .

ومن الشعر في معناه : (١)

نَعَمْ ، عَلِمْتُ وخير القول اصدقه بَذَلُ الدَّرَاهِمِ يُدْنِي كُلَّ انسانِ
مَنْ زادنا النَّدَى زدنا في مَوَدَّتِهِ ما يَطْلُبُ النَّاسُ إِلَّا كُلَّ رُجْحَانِ

١٠٦٧ - « الشَّرْطُ أَرْبَعُونَ »

الشَّرْطُ عندهم : الجائزة أو الجُعْلُ الذي يُحَدَّدُ للقيام بالعمل كأنهم أخذوا تسميته من كونه يتم بناءً على أَخْذٍ وَرَدٍ بين المتعاقدين يكون فيه اشتراط من أحدهما على الآخر في الأصل .

لهذا المثل قصة ملخصها فيما يقولون : أَنَّ رَجُلًا كان عند قومٍ جُهَّالٍ لا يعرفون من أمور الدين شيئاً . فكان يخطب بهم يوم الجمعة ، ويدكر في خطبته أشياء لا أصل لها من الدين ولكنه يمثال بها على الأخذ من أموالهم لنفسه .

قالوا : وذات يومٍ كان يَخْطُبُ بهم خُطْبَةَ الجُمُعَةِ فقال (الحمد لله الذي فَضَّلَ الحنيني (٢) على الشعير ، وجعل الجُوعَ عذاباً للمصير (٣) . وَكَلَّوا (٤) مُطَوِّعَكُم (٥) لَحْمَ الدجاج ، وَزَوَّجُوهُ البنتَ المِغْتَنَاجَ ، تدخلوا الجنة أفواجاً أفواجاً) .

قالوا : وكان هناك رجل غريبٌ عارفٌ بالأمور لَمَّا سَمِعَهُ يخطب بهذه الخطبة

(١) نديم الأديب ص ١٤٧ .

(٢) الحنيني كان من الأطمعة الفاخرة في نجد تكلمتا عنه في شرح المثل : « الحنيني يندي » في حرف الحاء .

(٣) المصير : الماء واحد المصارين أي : الامعاء .

(٤) وكَلَّوا : أَكَلُوا أي : اجعلوه يأكل والمراد : قدموا له .

(٥) المطوع : رجل الدين وإمام الجماعة ويريد به الخطيب ، أي : نفسه .

تَنَحَّحَ - علامة الإنكار عليه - إذ لا يستطيع أَنْ يَتَكَلَّمَ وَفَتْ الْخُطْبَةَ .

قالوا : فَاسْتَمَرَ الْخَطِيبُ يَخْطُبُ ويقول : يَا أَيُّهَا الْمُتَنَحِّحُونَ ، مَا لَكُمْ تَتَنَحَّحُونَ ؟ (الشرط أربعون) لنا عشرون ولكم عشرون . إنهم ثيران ما لهم قرون . يريد أن الجُعَلُ الذي له على الخطبة هو أربعون درهماً . وسأقتسمها معك إذا لم تَفْضَحْني عندهم .

قالوا : ففهم الرجل كلامه وسكت عن الإنكار عليه ، واقتسم معه الأربعين بعد ذلك .

أما أولئك القوم فلم ينتهبوا للأمر ، وظنُّوا ذلك السَّجَّعَ من الخطبة .

يضرب المثل للسكوت عن إنكار المنكر طلباً للمنفعة المشتركة .

وهي تشبه قصة ذكرها الوطواط قال : « أَمَّ رَجُلٌ مِنَ الظُّرَفَاءِ بِقَوْمٍ أَيَّامًا ، وكانوا من التَّغْفِيلِ بِمَكَانٍ ، فكانوا يطعمونه الخبز والكامخ^(١) لا يزيدونه عليها شيئاً . فَصَلَّى بِهِمْ يَوْمًا الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُطْعَمُوا أَمْتَكُمْ كَمَاخًا بَلْ لَحْمًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَشَحْمًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَيِضًا ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَخَسِرَ خُسْرَانًا مَبِينًا ! وَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ : فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَيِضًا فَسَمَكًا وَاطْبُخُوهُ سَكْبَا^(٢) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا سَمَكًا فَلَبَنًا ، وَلَا تُحْمِضُوهُ تَحْمِيضًا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا !

(١) الكامخ : جمعه كوامخ قال الحقاقي : هو مخلل بشهي الطعام معرب كامه . قال صاحب منهاج البيان : كالمخ الطعام من دقيق وملح ولبن ينشف في الشمس ثم يطرح عليه الأباذير (شفاء العليل ص ٢٢٦) .

(٢) السكباج : مرق يعمل من اللحم والمخل معرب سكبيا (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٢) .

فلما فرغ من صلواته جاؤه واعتذروا إليه من التقصير في حقه ، وإنهم لم يكن عندهم بأن الله أنزل في الوصية بالأئمة شيئاً ، وسأله في أي سورة هذه الآيات ؟ فقال لهم : في سورة المائدة !^(١)

١٠٦٨ - « الشَّرْطُ غَلَبَ السَّالْفُ »

السَّالِفَةُ هي : العادةُ الجاريةُ أو العرفُ المتَّبَعُ .
والمعنى : أنَّ الشَّرْطَ في العَقْدِ يتمُّ ، ولو كان خلافَ العادةِ المُتَّبَعَةِ أو العرفِ الجاريِ المُتوارِثِ عن الأسلافِ ، يضرب في أَهْمِيَّةِ الشرطِ في العُقودِ .

ويقول العرب في هذا المعنى : « الشَّرْطُ أَمَلَكَ ، عَلَيْكَ أَمْ لَكَ »^(٢) وفي الحديث : « المؤمنونَ عند شروطهم ، إلا شَرَطًا أَحَلَّ حَرَامًا ، أو حَرَمَ حَلَالًا » ، رواه الدارقطني والحاكم عن عمرو بن عمرو بن عوفِ المَزَنِيِّ ، وهو حديث فيه مقال^(٣) .

١٠٦٩ - « الشَّرْطُ غَلَبَ المَرَجَلَةَ »

المرجلة : يريدون بها الرُّجُولِيَّةَ . أي : أنَّ الاشتراطَ قد جُرِبَ فكان أَحْسَنَ مِنَ الاعتمادِ على رُجُولِيَّةِ الرَّجُلِ الحَقِّ في قَرْضِ الأجرِ على العَمَلِ ، فكيف به إذا كان صاحبُ العملِ غَيْرَ كَامِلِ الرُّجُولِيَّةِ ، أي : غَيْرَ مُتَصِفٍ بِأَخلاقِ الرَّجَالِ الفاضلةِ .
يضرب في الحَثِّ على تحديدِ الأجرِ في العملِ قبل الدُّخولِ فيه ، وعدمِ الاعتمادِ على شَهَامَةِ صاحبِ العملِ ، أو أَرْبِحِيَّتِهِ .

(١) غرر الحصائص ص ١٤٤ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٨١ وشرح المقامات للشريشي ج ١ ص ٧٥ بلفظ : « الشرط أملك » فقط .

(٣) كشف الحفاء ج ٢ ص ٢٠٩ .

١٠٧٠ - «الشَّرْطُ نُورٌ»

لأنَّهُ يُرِيْلُ اللَّبْسَ وَالْعُمُوضَ ، كما قالوا في المثل الآخر : « كان شرط كان سلام »
هذا مع العلم بأنَّ المثل موجود بلفظه عند العامة في مصر (١) .

١٠٧١ - «الشَّرْطُ وَلَا اللَّحِيَّةُ الْغَانِمَةُ»

اللَّحِيَّةُ الْغَانِمَةُ : تَعْبِيرٌ يُطْلَقُونَهُ عَلَى الرَّجُلِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ مَا يُؤَمَّلُ فِيهِ
من الخير كله .

وَاللَّحِيَّةُ يُطْلَقُونَهَا أحياناً عَلَى الرَّجُلِ الْوَاحِدِ فَيَقُولُونَ مَثَلًا لِلشُّجَاعِ : هَزَمَ فُلَانٌ
عِشْرِينَ لَحِيَّةً أَيْ : هَزَمَ عِشْرِينَ رَجُلًا . وَالغَانِمَةُ : مِنَ الْغَنَمِ .

١٠٧٢ - «الشَّرْعُ مَطْهَرَةٌ»

مَطْهَرَةٌ : مِنَ التَّطْهِيرِ .

أَيْ : أَنَّ الشَّرْعَ مَطْهَرَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَالرَّادُ بِالشَّرْعِ : الْحُدُودُ وَالتَّعْزِيرَاتُ الَّتِي
قَرَّرَهَا الشَّرْعُ .

يَضْرِبُ فِي تَبْرِثَةِ نَفْسٍ مَنْ يَقَامُ عَلَيْهِ حَدٌّ شَرْعِيٌّ مِثْلَ الْجَدْلِ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ ، أَوْ
التَّعْزِيرِ عَنِ شِبْهِةِ زِنَا لَمْ تَتَوَفَّرْ فِيهَا شُرُوطُ إِقَامَةِ الْحَدِّ .

يَرِيدُونَ : أَنَّهُ يَنْبَغِي الْإِيكُونَ إِيقَاعَ ذَلِكَ الْحَدِّ عَلَى الشَّخْصِ مُدْعَاةً إِلَى هِجْرَانِهِ
وَاجْتِنَابَ مُعَامَلَتِهِ بَلْ إِنْ الْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ فَإِنَّ الْحَدَّ الشَّرْعِيَّ يُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنَ
الْإِبْثَمِ .

(١) الأمثال العامة لتيبور ص ٣٠٢ .

١٠٧٣ - « شَرِقُ بَرِيقِهِ »

هو مثل قديم ذكر بلفظه ^(١) وبلفظ: «كاد يَشْرِقُ بالرَّيْقِ» ^(٢) قال الميداني :
يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا ، ولمن لا يقدر على الكلام من الرعب .
يضرب في الفصحى والعامية لِمَنْ عجز عن الكلام هَيْبَةً .

وقد ورد التعبير بالشَّرِقُ بالرَّيْقِ عن الهلاك في قصة رواها الإمام ابن الجوزي
وفها أَنَّ رجلاً مات من الحُبِّ فقال عبد الملك من عبد العزيز لرجل كان يتحدَّثُ
معه يقال له أبو السائب : مات عُرْوَةٌ يا أبا السائب . والله ما أراه إلا شَرِقَ . قال :
فِيمَ شَرِقَ ؟ قُلْتُ : شَرِقَ بَرِيقِهِ ، ترى إنساناً يموت من الحب ؟ قال : سَخِنَتْ
عَيْنَاكَ ^(٣) .

١٠٧٤ - « شَرَفَةُ سَوِيقٍ » .

السَّوِيقُ عندهم أَنْ يَقْطَعُوا سَنَابِلَ الشَّعِيرِ قَبْلَ أَنْ يُحْصَدَ أَيُّ قَبْلِ أَنْ يَبْسُ وَيُدْرِكَ
تَمَّ يَحْمِصُونَهُ ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ .. ويسمون هذا الدقيق السَّوِيقَ .

ومن عادة الدَّقِيقِ هذا إذ التهمه المرء بدون عناية وانتباهٍ أَنْ تذهب دَرَاتٌ منه
إلى سَحَرِهِ فيشرق بذلك كما يشرق بالماء مَنْ دَخَلَ الماءَ إلى القَصْبَةِ الهوائية في صدره ،
ويصعب اخراج ما دخل من السَّوِيقِ للحلق .

يضرب للشخص الذي لا يمكن الانفكاك مِنْهُ إلْحَاحِهِ بطلب قضاء حاجته .

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١١٩ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣٢ .

(٢) جمهرة الأمثال ص ١١٠ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٥٥ .

(٣) ذم الهوى ص ٤١٢ .

ويشبهه قول الراجز العربي القديم (١) :

يا لك مِن بُسْرٍ وَمِن شَيْشَاءٍ (٢)

ياأخذ بالمسعل واللّهَاء (٣)

بل ورد في تاريخ ابن جرير نصُّ يُفهمُ منه أنَّ المثل قديم وهو ما ذكره أن مؤذن أهل المدينة أذن ليلة حراستهم لأعرابٍ من بني سليم كان قد قبضَ عليهم أذنً بليلٍ ترهيباً لهم بطلوع الفجر ، وانهم قد أصبحوا ، فجعل الأعراب يضحكون ويقولون : يا شربة السويق ، تعلموننا بالليل ، ونحن أعلم به منكم (٤)

واعتقد أن كلمة شربة بالباء هنا هي تحريف لكلمة شرقة بالقاف . أو هي صحيحة ويريدون بأن شربة السويق تأخذ بخناق شاربها كما يوحي به المثل . وعلى الحالتين يكون المثل قديماً والله أعلم .

ومن شواهد قديمه حكاية ذكرها محمد بن قاسم النويري ملخصها أن أحد الفقهاء أصابه عطش في طريق مكة ، فطلب شربة ماء من قريةٍ لاعرابي فأبى الاعرابي أن يبيعه شربةً واحدةً وإنما عرض عليه أن يبيعه القرية كلها فاشتراها الفقيه بخمسة دنانير وشرب ، ثم احتال على الاعرابي بأن أطعمه سويقاً واشبعه فاضطر الاعرابي إلى استعادة القرية واعادة ثمنها إلى الفقيه لكي يشرب ماء (٥) .

(١) أمالي الزبيدي ص ٦٠ .

(٢) الشيشاء : الشيص .

(٣) المسعل : مكان خروج السعال وهو السحر ، أي : القصة الهوائية واللّهاء : اللهاة .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٣٢٠ (طبعة الاستقامة) .

(٥) الامام ج ٤ ص ٣٣٦ — ٣٣٨ .

١٠٧٥ - «شَرٌّ لَا خَيْرَ فِيهِ»

أي هو شَرٌّ الخ. قال الشاعر»

فلو كان منه الخير إذ كان شرُّه
ولو كان لا خيراً ولا شرٌّ عنده
ولكنه شرٌّ ولا خير عنده
وقال غيره (١) :

حياتك لا يُسرُّ بها صديق
وشركٌ حاضرٌ في كل وقت
وموتك من مصائبنا العظام
وخيرك رُمِيَةٌ من غير رام
١٠٧٦ - «شَرِّمًا مَنهُوبَةً»

شَرِّمًا : شَرِّمَاءُ وهي عندهم مَوْتٌ أَشْرَمٌ . والأَشْرَمُ هو الأَعْلَمُ أي : الذي في شَفْتِهِ شَقٌّ .

يضرب للمال المُضَاع .

وسمعتُ بعض العارفين منهم يقول : أصله في الأَرَنْبِ البرِّيَّةِ التي يطلبها الناس والسباع ، وجوارح الطير لاأكلها فهي ليس لها صديق كما سيأتي في حرف الميم قولهم على لسانها « ما لي غيرِ دِحْلِي واذاني صديق » ولأن شَفْتَهَا مشقوقة : فهي شرماء في اصطلاحهم .

وهو في المعنى المثل العربي القديم : « ليس لها راع ولكن حلبة » قال الميداني :

(١) روضة العقلاء ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) شرح المضمون به على غير أهله ص ٥٠٠ .

الخلبة : جمع حالب . يضرب للرجل يؤكلُ وليس له من يُبقي عليه (١) .

١٠٧٧ - « الشَّرُّ ما هُوَ مِيعَادٌ »

ماهوب ميعاد : أي ما هو بميعاد .

قال سُرَّاقَةُ البَارِقِيِّ (٢)

فإنَّ سرور العيش قد حيلَ دونه

وما الشَّرُّ في الدنيا بِضَرْبَةٍ لا زِبِ

ومعنى المثل : أنَّ الشَّرَّ - والمراد به الأمرُ المكروه - ليس بالشَّيءِ المُؤكَّدِ حَدُوثُهُ

كأنَّكُذِ حَدُوثِ أمرٍ قد ضُربَ له موعدٌ محدد . يقال في الرَّدِّ على المُتَشَايِمِ الذي

يَفْتَرِضُ الاحْتِمَالَ الأسوأ في الأشياءِ ولا يَرَى مِنْ جوانب الحياة إلا الجانبَ الأسودَ

وفي معناه قولُ عبد الله بن الزَّبيرِ الأَسَدِيِّ (٣)

لا أَحسَبُ الشَّرَّ جاراً لا يُفارِقُنِي

ولا أَحزُّ على ما فاني الوَدَجَا

وما نزلت عن المكروه مَنزلةً

إلا وثقت بأنَّ ألقى لها فَرَجاً

وقال مَعْنُ بن أَوْسِ المَزَنِيِّ (٤) :

فلا تَحسَبَنَّ الشَّرَّ ضَرْبَةً لازم ولا الخير في الدنيا على المرءِ سَرْمِداً

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣٤ .

(٢) ديوانه ص ٨٥ .

(٣) مجموعة المعاني ص ١٣٥ والاداب ص ٨٥ وحل العقال ص ١٤٥ .

(٤) ديوانه ص ٨١ .

١٠٧٨ - «شُرٌّ، وَعَيْشٌ مُرٌّ»

يضرب لِلعِشْرَةِ السَّيْئَةِ . وقد يضرب للشخص الموجل في الشَّرِّ .
الظاهر أَنَّ لأصله علاقةً بِمَثَلٍ عامي أُنْدُلَسِيٍّ قديم لفظه : «الكركر ، والعيش المر» ولم يتأكد محققها الدكتور ابن شريفه من معنى الكركر^(١) ولكنها فيما يظهر في المعنى كما في المثل النجدي .
أما العيش المر بمعنى الشقاء فهو من المجاز الفصيح ذكره الزمخشري ، وقال منه :
مُرٌّ عليه العيش ، وأمر^(٢) .

١٠٧٩ - «شَطْرٌ مَمْنُوحٌ ، خَيْرٌ مِنْ نَحْوٍ مَسْدُوحٍ»

الشَطْرُ : أَحَدُ نَدَبَيْ العِزِّ والشَاةِ ونحوهما ، فصيحة .
ومَمْنُوحٌ أَي : مَنِيعَةٌ ، والمَنِيعَةُ أَنَّ يُعْطِي الرَّجُلُ غَيْرَهُ عِزًّا أو شَاةً أو نحوهما مِنْ مَاشِيَةِ اللَّبَنِ ، لِتَطَّلَ عنده بحلبها وينتفع بلبنها ثم يعيدها إلى صاحبها متى استغنى عنها . أَي : هو بمثابة اللبن الذي يُوهَبُ مِنْ دَابَّةٍ مملوكة .
والتَّحْوُ : النَّحْيُ ، وهو وعاء السَّمَنِ مِنْ جِلْدٍ .
وَمَسْدُوحٌ : ملقى على الأرض .
والمعنى : أَنَّ دَابَّةً تمنح لبناً لصاحبك خير من أَنْ تُعْطِيهِ وعاء مَمْلُوءًا بالسَّمَنِ .
وذلك لِأَنَّ السَّمَنَ يَنْقُدُ ، ولا ينفع إلا في الإدام ، أما اللَّبْنُ فَإِنَّ فِيهِ الطعام

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٥٥ ، وحدائق الأزاهر ص ٣١٠ .

(٢) الأساس ج ١ ص ٢٤٨ .

والإدام ، وله صفة الاستمرار ما دامت الدابة عندك .

وقد وردَ التَّغْيِبُ في المنيحة في الحديث فقد أورد السيوطي حديثاً عن أبي هريرة مرفوعاً : « خير الصدقة المنيحة تَغْدُو بِأَجْرٍ ، وتروح بِأَجْرٍ » وقال رواه الإمام أحمد : صحيح^(١) .

١٠٨٠ - « شُعْرَتُهُ حَمْرًا »

يقولون لِمَنْ لَيْسَ مَوْضِعُ ثِقَةٍ عِنْدَ الشَّخْصِ ، أَوْ يُوَجَّهُ إِلَيْهِ اللُّؤْمُ كَثِيرًا : شَعْرَتُهُ حَمْرًا .

الظاهر أَنَّ أَصْلَهُ أَنَّ الشَّعْرَ إِذَا كَانَ لَوْنُهُ أَحْمَرَ ، فَإِنَّ النَّازِرَ إِلَيْهِ يَشْكُ فِي أَنَّهُ قَدْ صُبَّغَ بِالْحِنَاءِ . لذلك يَكُونُ بَقَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ مَوْضِعَ شَكٍّ . وهو موجود في بعض البلاد العربية بلفظ : « صوفته حمرا »^(٢) .

١٠٨١ - « الشَّعِيرُ الْمَأْكُولُ الْمَذْمُومُ »

يَضْرِبُ لِمَنْ يُذَمُّ وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ .

وهو مثل قديم يروى بلفظ : « الشعير يؤكل وَيُذَمُّ »^(٣) نظمه الأحدث بقوله^(٤) :

خَبِزَ الشَّعِيرَ مَعَ ذَمِّ يُوَكَّلُ كَذَا يُرَى مَنِ اللَّئِيمُ يَبْدُلُ

(١) الجامع الصغير ج ٢ ص ٩ .

(٢) أمثال فريجة ص ٣٩٥ والامثال الاجتماعية ص ٣٤ .

(٣) العقد ج ٣ ص ١٢٩ والمستقصى ج ١ ص ٣٢٧ والميداني ج ١ ص ٢٧٩ .

(٤) فرائد اللآل ج ١ ص ٣١٣ .

ويروى بلفظ : «خبز الشعير يؤكل ويُذمُّ»^(١) .

وعندما جعل صلاح الدين الصفدي يُغَيِّر - فيما يقال - على شعر جمال الدين بن نباتة ويضمنه اشعاره ، مع أنه يذم ابن نباتة في بعض المواضع صنف ابن نباتة كتاباً أسماه «خبز الشعير» قال ابن حجة : يعني انه مأكول مذموم^(٢) ولا تزال العامة في مصر تقول : «خبز الشعير موكول مذموم»^(٣) .

١٠٨٢ - «شِغْلَ الرُّوحِ لِلرُّوحِ»

أي : كَصْنَعِ الْإِنْسَانَ لِنَفْسِهِ . يضرب للمُتَمَنِّعِ صُنْعُهُ . وفي معناه من الأمثال القديمة «صَنَعَهُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ»^(٤) .

وقد أَلْفَ لِسَانَ الدِّينِ بْنِ الحَطِيبِ الوَزِيرُ الأندلسيُّ المشهور كتاباً أسماه بهذا الاسم^(٥) .

١٠٨٣ - «الشُّغْلُ شِغْلَ القَلْبِ»

قال ابن الرومي^(١) :

يَسْعَتُلُّ بِالشُّغْلِ عَنَّا مَا يُزَاوِرُنَا

والشُّغْلُ لِقَلْبٍ لَيْسَ الشُّغْلُ لِلْبَدَنِ

(١) ثمار القلوب ص ٤٤٧ وخلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٧٤ .

(٢) كشف اللثام ص ٦٩ ومراتب الأبواب في ١/١٦٥ .

(٣) أمثال تيمور ص ٢٦٦ .

(٤) جمهرة الأمثال ص ٢٣ والعقد الفريد ج ١ ص ١٢٤ والمستقصى ج ١ ص ١٤٤ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٤٠٩ وشرح القصائد السبع الطوال ص ٣٥٥ .

(٥) راجع مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ ص ١٢ السنة الخامسة فقد ذكر الاستاذ العابد الفاسي انه

يوجد نسخة في خزنة القرويين بفاس في المغرب .

(٦) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٦ والموشى ص ٢١٩ غير منسوب .

١٠٨٤ - « شَقَّ شَقًّا مَا يُرْفَعُ »

شَقَّ الْأَوَّلَى: فِعْلٌ مَاضٍ، وَشَقَّ الثَّانِيَةُ: مَصْدَرٌ، وَالْمَعْنَى: شَقَّ شَقًّا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُرْفَعَ.. يَضْرِبُونَهُ لِمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا لَا يُمَكِّنُ تَلَاْفِيَهُ: أَوْ مَنْ جَنَى جِنَايَةً كَبِيرَةً..

وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَصْلَهُ الْمَثَلُ الْعَرَبِيَّ: عَادَرَ وَهِيَ لَا يُرْفَعُ^(١). قَالَ الْمِيدَانِيُّ: أَي فِتَقَ فِتْقًا لَا رَتْقَ لَهُ، وَقَالَ الْعَسْكَرِيُّ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْجِنَايَةِ الَّتِي لَا حِيلَةَ فِيهَا.

١٠٨٥ - « شَفَّ حَالَهُ، وَلَا تَسْأَلَهُ »

أَي: أَنْظَرَ إِلَى حَالِهِ، وَسَوْفَ يَغْنِيكَ ذَلِكَ عَنْ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْهَا لِأَنَّكَ سَتَعْرِفُهَا مِنْ ذَلِكَ.

يَضْرَبُ لِمَنْ يَدُلُّ مَظْهَرُهُ وَمَنْظَرُهُ عَلَى حَالِهِ وَخَاصَّةً فِي الْبُؤْسِ. وَهَذَا الْمَثَلُ كَثِيرٌ الشُّوَاهِدُ مِنَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلْمَانَ الْخَاسِرِ^(٢):

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَافَتِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبِيرِ
وَقَالَ أَحَدُ التِّيمِينِ^(٣):

فِي دَمْعِهِ الْجَارِي وَإِعْوَالِهِ مَا يُخْبِرُ السَّائِلَ عَنْ حَالِهِ

(١) جَهْمَةُ الْأَمْثَالِ ص ١٥٠ وَشَرَحَ الْحَاسَنَةُ لِلْمَرْزُوقِيِّ ص ١٢٧٣ وَالْمُسْتَقْصَى ج ٢ ص ١٧٦ وَالْمِيدَانِيُّ ج ٢ ص ٦.

(٢) الرِّزْوَاءُ وَالْكِتَابُ ص ٢٠٣ وَالْإِيْجَازُ وَالْإِعْجَازُ ص ٤٩ وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ ص ١٦٧ وَزَهْرُ الْأَدَابِ ص ٩٨٦ وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ ج ١ ص ٦٧ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ج ٣ ص ٧٨.

(٣) مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ٢٢٠.

ومن الأمثال العربية القديمة : «تُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرَاتَهُ»^(١) و يروى : «يُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَعْلُومُهُ»^(٢) و يروى : «يَكْفِيكَ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرَاتُهُ»^(٣) والمرأة : المنظر .
وقيل : «لسان الحال ، أصدق من لسان الشكوى»^(٤) .

١٠٨٦ - «شِفْ ، وَحِفْ»

شِفْ : أنظر أمرٌ من شاف السلعة إذا عاينها وفحصها .
وحِفْ : أمرٌ كذلك من الحَوَفِ ، وهو فحَصُ السَّلْعَةِ وتقليبها والاطِّلاع الكامل عليها كأنها من النظر إليها من جميع حافاتها أي : جوانبها .
يقال في التخيير في البيع ، يريد القائل أن بإمكانك أن تفعل كل شيء قبل أن تعزم أي : ليس مُقْبِداً بكلمتي الإيجاب والقبول في البيع من أول وهلة .

١٠٨٧ - «شَفَيْتَ لَكَ مِنْهُمْ ، قَبِصْتَ خُصُوءَ جِمَلِهِمْ»

قبصت : من القَبْصِ - بالصاد - وهو القَرْصُ بأطراف الأصابع : فصيحة .
وخصوه : خِصْبَةٌ .

والمعنى : لقد شَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُمْ فقد قَرَصْتُ خِصْبَةَ جِمَلِهِمْ .
يقولون : أصله أن رجلاً آذاه قوم ، فلم يَسْتَطِعْ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُمْ إِلَّا بَأْنَ غَافِلِهِمْ

(١) خاص الحاصص ص ٢٣ والمستقصى ج ٢ ص ٢٢ وجمع الأمثال ج ١ ص ١٣٢ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٢٠ وأدب الدنيا والدين ص ١٦٧ .

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ١٦٥ .

(٤) ديوان المعاني ج ١ ص ١٣٠ .

وَقَرَصَ خَصِيَّةَ جَمَلِهِمْ بِأَصَابِعِهِ .

يضرب للعجز عَن رَدِّ الإِسَاءَةِ .

والظاهر أن له علاقة بالمثل العامي البجائي : « بقصه في ظهر جمل »^(١) .

١٠٨٨ - « الشَّقَا عَلَى آمِّ عَسِيبٍ »

الشَّقَا : الشَّقَاءُ . وَاَمَّ عَسِيبٌ هِيَ النَّخْلَةُ .

وهذا مِنْ أَمْثَالِ الْفَلَاحِينَ ، إِذَا زَادَ أَحَدُهُمْ فِي النَّفَقَةِ فَلَا مَهْلَ لِلْأَنْثَمِ أَجَابِهِ : الشَّقَا

عَلَى أَمِّ عَسِيبٍ ، أَي : أَنَّ النَّخْلَةَ سَيَكُونُ مِنْ تَمَرِهَا مَا يَسُدُّ نَفَقَتَهُ .

يضرب لعدم المبالاة في الإنفاق .

ومثله .

١٠٨٩ - « الشَّقَا عَلَى تَبَّةٍ »

وتَبَّةٌ : هِيَ قَاعُ الْبَحْرِ . لَيْسَتْ بَعْرِيَّةً وَلَعَلَّهَا مِمَّا جَلَبَهُ الْعَوَاصُونَ مِنْهُمْ مِنْ لُغَاتِ

تلك البلاد التي يفوصون منها ، أَوْ مِنْ إِصْطِلَاحَاتِهَا الْعَامِيَةِ .

وهذا مِنْ أَمْثَالِ الْعَوَاصِينَ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ مِنْهُمْ إِلَى الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ فَيُغْوِصُونَ الْبَحْرَ

التَّمَّاساً لِلْوَلُؤِ . وَتِلْكَ كَانَتْ عَادَةً كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فِي عَهْدِ الْإِمَارَاتِ .

فَإِذَا لِيَمَّ أَحَدُهُمْ عَلَى كَثْرَةِ إِفْئَاقِهِ الْمَالِ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ ، يَرِيدُ بِهِ أَنَّ قَاعَ الْبَحْرِ

سَيَعْوِضُ لَهُ مَا أَنْفَقَهُ عِنْدَمَا يَجِدُ فِيهِ لُؤْلُؤاً أَوْ دُرّاً .

(١) الأمثال البجائية ج ١ ص ٣١٢ .

١٠٩٠ - «الشُّقَا عَلَى حَلَالِ الْمِيرِي»

حلال : مال ، والميري : مال الحكومة . وأصل الكلمة الأميري .
أي : إنها التعب على مال الحكومة . يقال في عدم المبالاة بما ضاع من مال
الحكومة ويضرب في كثرة الانفاق .

ولهذا السَّبب قالت العامة في مصر : « انْ فَاتَكَ الْمِيرِي أَمْرُغٌ فِي تَرَابِهِ »^(١) وفي
بغداد : « لو فَاتَكَ الْمِيرِي تَمْرُغٌ بِنَرَابِهِ »^(٢) .

١٠٩١ - «الشَّقَّ أَوْسَعُ مِنَ الرَّقْعَةِ»

أصله المثل العربي المشهور : «إِتْسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ»^(٣) روى وكيع بسنده
ان اسماعيل بن حَمَادِ الْقَاضِي وَجَّهَ حَكْمًا عَلَى أَبِي الْوَاسِعِ الْمَازِنِيِّ فَقَالَ : يَا أَبَا
الْوَاسِعِ ، اتسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الْوَاقِعِ»^(٤) .
وقال ابن حُجَامِ الْأَزْدِيُّ^(٥) :

كُنَّا نُدَارِيهَا وَقَدْ مُزِقَّتْ إِتْسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
وقال آخر^(٦) :

-
- (١) أمثال تيمور ص ١١٠ .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٤٥٩ .
(٣) شرح الحاشية للمرزوقي ص ٧٥ وجمهرة الأمثال ٤٢ والمستقصى ج ١ ص ٣٤ .
(٤) أخبار القضاة ج ٢ ص ١٦٨ .
(٥) المؤلف والمختلف ص ٨٢ . وجمهرة الأمثال ص ٤٢ وهو في المجتبي لابن دريد (ص ٩٩) منسوباً
لشقران السلامي من أبيات .
(٦) المستقصى ج ١ ص ٣٥ .

لا نَسَبَ البومَ ، ولا خُلَّةً اتَّسَعَ الخرق على الراقع
ومن شعر الاسعدي قوله من أبيات (١) :

فقلتُ : يا مولاي ، عُدْرًا فقد اتَّسَعَ الخرقُ على الراقع
وقال أبو تمام (٢) :

يا عَمْرُو ، قُلْ لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ اتَّسَعَ الخرقُ على الراقع
يا طول فكري فيك من حامل لِرُقْعَةٍ مفلوكة الطَّابِعِ
وللشريف الرضي (٣) :

هَيْهَاتَ لا ترجو لها رُقْعَةً أثنأى عليك الخرق يا راقعُ
١٠٩٢ - «شكوى الخلق على الله»
يضرب في احتمال أذى الناس .

١٠٩٣ - «الشكوى ، لئلي يقوى»

اللي : الذي . أي : أن الشكوى ينبغي أن تكون للذي يقوى على رفعها وهو الله
سبحانه وتعالى .

قال عيسى بن موسى الهاشمي في مثله (٤) :

(١) الفيت للسجم ج ٢ ص ٢١٤ .

(٢) شرح القامات ج ٢ ص ١٩٨ .

(٣) مجموعة المعاني ص ١٥٦ .

(٤) اشعار أولاد الخلفاء من كتاب الاوراق للصولي ص ٣١٩ .

أشكو إلى مَنْ يعلم الشكوى وَيَسْمَعُ الأسرار والنَّجْوَى
وقال آخر (١) :

يقولون : صَبْرًا وَالتَّوَابُ جَمَّةٌ وَكم ذا يكون الصبر ، قد غلب الصَّبْرُ
أَفْوَضُ حالي في أموري كلها إلى مَنْ إليه المشتكى ، وله الأمرُ
١٠٩٤ - «شَمْرُ بِنِي عَمِّ ظَفِيرٍ»

شَمْرُ وظفير : المراد بهما القبيلتان العربيتان اللتان تَقُطْنان في سوريا والعراق .
قالوا : أصله أن جماعة من قبيلة الظَّفِير فعلوا ما أَوْجَبَ سُخْطَ أحد الحكام
الأثراك في العراق فأرسل جُنْدَهُ ليحضرهم . ولكنهم أحضروا قَوْمًا مِنْ شَمْرٍ لأنهم لم
يستطيعوا تَمْيِيزهم منهم . فعاقبهم ، فلما قيل له : إنَّ الجُنَّةَ من الظَّفِير لا مِنْ شَمْرٍ ،
قال : «شَمْرُ بِنِي عَمِّ ظَفِيرٍ» فذهب قوله مثلاً في تشابه الأقسام في السوء .

١٠٩٥ - «شَمْسُهُ عَلَى رُؤْسِ الْعَسْبَانَ»

أي : شمس على رؤوس ذوائب النخل ، اذ العسبان عندهم جمع عسيب
أي : عسيب النخلة . والضمير فيه للهرم .

وأصل ذلك ان آخر ما تغرب عليه الشمس في بيئة كبيثهم هو رؤوس ذوائب
النخل الطوال . يريدون انه لم يبق من عمره إلا كما يبقى من عمر اليوم الذي غربت
شمسه عن كل شيء إلا عن رؤوس ذوائب النخل .

وقد جاء ما يشبهه في الأمثال القديمة ، فكان : يقال للشيخ المُسِنَّ الذي

(١) تلخيص مجمع الاداب ج ١ ص ٥٤٥ .

خَرَفَ : « ما هو إلا شمس العصر على القصر »^(١) وذكر الصفدي أن الحافظ
 القُشَيْرِيَّ بعث إليه عبدالله بن طاهر بخمسة آلاف درهم ، فدخل إليه الرسول بها وهو
 يأكل الخبز بالفِجْل بعد صلاة العصر . فقال : لا أحتاجُ إليها ، فإنَّ الشمسَ بَلَعَتْ
 رُؤُوسَ الجبال ، وقد جاوزتُ الغانين ، إلى متى أعيش ؟ وردّه^(٢) ومن الشعر قول
 عبد القادر الربيعي^(٣) :

يا صاح قد صاحَ بي مشيي شَمْسُكَ مالتْ إلى الغروب
 إني نَزيِرُ الحِجَامِ فأعلم وأرجع إلى الخير من قريب
 وقال الإمام ابن القيم^(٤) :

شاب الصِّبا والتصابي لم يَشِبْ سَفْهًا
 وضاع وقتك بين اللهو واللَّعب
 وشمس عُمرك قد حان الغُروبُ لها
 والنعْيُ في الأفقِ الشَّرقيِّ لم يغب

١٠٩٦ - « شَنَّهُ يَرْوِي »

الشَّنُّ عندهم : كُلُّ ظَرْفٍ قديمٍ مِنْ جِلْدٍ ، وهو فصيح ، والمراد : هنا .
 الدَّلْوُ ، وَيُرْوِي ، أي : يُرْوِي مِنَ العَطَشِ .

(١) غمار القلوب ص ٥٢٣ والتخيل ص ٢٢٧ وأساس الاقتباس ص ١٤٠ .
 (٢) الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٦٨ .
 (٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٧٦ .
 (٤) غذاء الألباب ج ١ ص ٧٠ .

والمعنى : أَنْ دَلَّوْهُ العَبْقَةُ تُرْوِي العِطَاشَ مِثْلَ مَا تُرْوَى دَلَّوْ غَيْرَهُ الجَدِيدَةُ .
يضرب للرجل القوي الذي تَكْفِي العَنَابَةُ القَلِيلَةَ مِنْهُ لِتُحَدِّثَ أَثَرَ العَنَابَةِ الكَبِيرَةِ مِنْ
غَيْرِهِ .

١٠٩٧ - «شُورِكُ ، حَلَّةٌ فِي زُورِكِ»

الرُّورُ : الصَّدْرُ .
يضرب فِي رَدِّ المَشُورَةِ .
يريدون : أَتَرَكَ مَشُورَتَكَ فِي صَدْرِكَ ، وَلَا تُبَدِّهَا .
وسَيَأْتِي لَهُم اجْتِمَاعُ كَلِمَتِي «شور» و«زور» فِي المِثْلِ «كل زور به شور» فِي حَرْفِ
الكاف .

١٠٩٨ - «شُورِكُ وَهَدَايَةَ اللَّهِ»

يقوله الرجل لصاحبه مُخْبِرًا أَيَّاهُ بَأَنَّهُ مَنْصَاعٌ لِمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ . وانه لم يَبْقَ عَلَى
تَفْعِيلِ مَا يَشِيرُ بِهِ إِلَّا الدَّعَاءُ بِالْهُدَايَةِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .
يضرب فِي الإِنْصِياعِ للرَّأْيِ . فهو عَكْسُ المِثْلِ الَّذِي قَبْلَهُ .

١٠٩٩ - «شَوَاطِ بِقَرِهِ»

أَي : كَشَوَاطِ البَقَرَةِ : يَقُولُونَ : إِنَّ لِلْبَقَرَةِ شَوَاطِاً وَاحِداً تَبْدُو فِيهِ قَارِهَةً سَابِقَةً ثُمَّ
تَلْهَتْ وَلَا تَكَادُ تَسِيرُ كَمَا سَبَقَ بَعْضُ ذَلِكَ عِنْدَ المِثْلِ : «تبينك يا عوفه وامويهك
البارد» .

يضرب : للرجل ينشط في أول العمل ثم ينقطع بعد ذلك قال شاعرٌ يشير إلى

هذا المعنى (١) :

لَا يَدْعَمَتَكَ مِنْ دَهَائِهِمْ عَدَدٌ فَإِنَّ جُلَّهُمْ أَوْ كُلَّهُمْ بَقَرٌ

١١٠٠ - «شَوْفَتَهُ شَيْفَهُ»

شَوْفَتَهُ : مَنْظَرُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْعَامِيَةِ (شَافَ فُلَانٌ فُلَانًا شَوْفًا) أَي : رَأَى رُؤْيَا .
وشيفه : أَي : مَهْوَلَةٌ مُفْرَعَةٌ ، وَأَصْلُ كَلِمَةِ شَيْفَةٍ عِنْدَهُمْ تَعْنِي رُؤْيَا السَّعْلَاءِ أَوْ
نَحْوَهَا . كَأَنَّا الْمَرَّةَ مِنْ شَافٍ بِمَعْنَى نَظَرَ وَلَكِنهَا خَاصَّةٌ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي يَفْرَعُ
وَيُخِيفُ .

قال الشاعر النجدي الكبير حميدان الشونعر يهجو أهل قرية (٢)

شوفهم للضيف كته شوف شيفه

يربض واحدهم كثور مستحيل (٣)

يعني أن رؤية الضيف في أعينهم كرؤية السعلاة كراهية منهم له .

وقال عاصم بن خروعة النهشلي في زوجه (٤) :

هِيَ الْغُؤْلُ وَالشَّيْطَانُ لَا غُؤْلَ غَيْرَهَا وَمَنْ يَصْحَبُ الشَّيْطَانَ وَالْغُؤْلَ يَكْمَدُ
تَعَوُّدًا مِنْهَا الْجِنَّ حِينَ يَرَوْنَهَا وَيُطْرِقُ مِنْهَا كُلُّ أَفْمَى وَأَسْوَدِ

(١) المتحل ص ١٥٨ .

(٢) ديوان النبط ص ٤٦ .

(٣) شرحنا هذا البيت عند ذكر المثل : «بقرة مستحيلة» في حرف الباء .

(٤) الحماسة البصرية ج ٢ ص ٣١٠ .

وقال العتريُّ الطيبُ (١) :

قد اقبلت غولة الصبايا تنظر عن معلّم النقباب
فقلتُ: مِنْ أعظم الرزايا قُفْلٌ على مَنْزِلِ خَرَابِ
أَحْسَنَ ما كنتِ في عباةٍ ملفوفة الرأسِ في جُرَابِ
١١٠١ - « الشَّوْفِ شَجَرٌ »

الشَّوْفُ : النظر والرؤية .

أي : ان الرؤية بمقدار ما يبصر المرء الشجرَ فقط لا تتجاوز ذلك إلى رؤية ما
دونها من الأشياء .

يضرب لضعيف البصر .

لعل لأصله علاقةٌ بما ورد في قصّة زرقاء اليمامة إذ قال لها قومها : ما تَرَبَّينَ يا
زرقاء؟ وذلك في آخر النهار . قالت : أرى شجراً بَسِيرٌ ، فقالوا : كَذَبْتِ أَوْ
كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ . وكان اعداؤهم قد اقتلعوا شجراً وأسْتَرَكُلُّ فارسٍ منهم بشجرة (٢) .

١١٠٢ - « الشَّوْفِ مُتَشَاوِفٌ »

متشاوف : مُتَمَثِّلٌ أو مُتَقَارِبٌ .

يضرب في المشابهة والمناظرة .

وأصله في أن يتشابه اثنان في ضعف البصر .

(١) الواني بالوفيات ج ٤ ص ٣٨٦ (ريتر) .

(٢) راجع الاغانى ج ٢ ص ١٣٢ (دار الكتب) .

١١٠٣ - «شَوْكَةُ طَيْنٍ»

أي : كالشوكة المدفونة في الطين . تَشُوكُ الرَّجُلَ قَبْلَ أَنْ يَرَاهَا المرءُ فهو لا يستطيع أن يتقيا .

يضرب لِمَنْ يَخْفَى الكَيْدَ ويؤذي في الخفاء .. وسيأتي مما يتعلق بتشبيه الكَيْدِ بالشَّوْكِ قولهم : « الناس مدافن شوك » ومن الأمثال العربية القديمة في معناه : « سَيْلٌ يَدْمُنُ دَبَّ فِي ظِلَامٍ » قال الميداني : الدَّمْنُ : البَعْرُ والروث يَدْبُ السَّيْلُ تحته ، فلا يُشْعِرُ به حتى يهجم ، ولا سِيا في الظَّلَامِ ، يضرب لِمَنْ يَظْهَرُ الوُدَّ وَيُضْمِرُ العداوة^(١) .

١١٠٤ - «الشَّوْيَى مَابَهُ بَرَكَةٌ»

الشَّوْيَى عند العامة هو القليلُ : وهي تَعْنِي في الفُصْحَى الحَقِيرَ والرَّذِيلَ ويجوز أنَّ العامة في الأصل يقصدون بها تصغير الشيء أو للتقليل أو للتحقير وهو تصغير عدّه اللغويون القدماء لَحْنًا .

قال الحريري : يقولون في تصغير شيء (شوي) فيقبلون الياء واواً والأفصح ان يقال شِيء^(٢) .

ومعنى المثل : أنَّ القليل لا يمكن أن يصبح كثيراً بتوفيره أو معالجته حتى يظهر وكأنما قد حلت فيه البركة . وهذا عكس بعض الأقوال القديمة : ليست البركة من الكثرة ، وإنما الكثرة من البركة .

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥٩ . وانظر جمهرة الأمثال ص ١٧٠ .

(٢) درة الغواص ص ١٦٠ .

١١٠٥ - « الشَّوْيَ مَا يَتَدَبَّرُ »

أي القليل لا يمكن تدبيره والتوفير منه .

١١٠٦ - « الشَّوْيَ يَجِي بِالكَثِيرِ »

الشَّوْيَ : القليل أو الحقيق وهي فصيحة بمعنى الحقيق .
وهذا من أمثال التُّجَّار يتمثل به الدُّلالون في بيع السَّلْعَةِ فَيَمْنُ بَزِيد . يريدون أن
السُّومَ القليل يجلب انتباه المُشْتَرِينَ فَيَزِيدُونَ في السلعة حتى يحصل لها الثمن الكثير .
لعل لأصله علاقة بقول اكثم بن صيفي الذي أصبح مثلاً سائراً . « اليسير يجني
الكثير »^(١) .

١١٠٧ - « شَهَبَةُ الشَّتَاءِ »

هذا دعاء على الشخص بأن يصاب بشهبة الشتاء ، والشَّهْبَةُ : هي الحالة التي
يكون عليها الناس إذا أصابتهم السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أي : المُجْدَبَةُ .

أما شهبة الشتاء على وجه الخصوص فهي لكونهم في الشتاء يصابون بلفح الهواء
البارد مع عدم وجود الغذاء الكافي للدَّمِ إذ يكون لبن الماشية شحيحاً ، والربيع لم
يَنْبَتْ بَعْدُ كما قال عمرو بن شَأْس ^(٢) :

إِذَا اشْتَدَّ الشَّتَاءُ عَلَى أَنَاسٍ فَلَا قَدْحًا يُدْرُ وَلَا لَبُونًا

وبطبيعة الحال ان ذلك كان في عهود الإمارات في نجد . اما الآن فإن السنة

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٢) شعر عمرو بن شَأْس الأسيدي ص ٧٤ .

كلها بحمد الله قد صارت ربيعاً .

ومن أصول كلمة الشهباء في الفصحى كان يقال : يَوْمٌ أَشْهَبُ ، وليلةٌ شَهْبَاءُ إذا هَبَّتْ فِيهَا رِيحٌ بَارِدَةٌ (١) .

١١٠٨ - «شَهْرٌ هَلٌّ ، عَدَّةُ زَلِّ»

المعنى : إذا رَوَى هلال شهر فعده من بين الشهور التي انقضت وزالت ، وذلك لأنه قد ابتدأ في الانقضاء منذ أن هَلَّ هلاله . وهو أبلغ من قول الفرزدق في شهر رمضان (٢) :

إذا ما مضى عشرون يوماً تَحَرَّكَتْ أراجيفُ بالشهر الذي أنا صائمه
يضرب على سرعة انقضاء الايام . قال ابو العتاهية (٣) :

ما أسرع الايام في الشهر وأسرع الأشهر في العمر
وقال الرقيق القيرواني من قصيدة (٤) :

إذا ما أبنُ شهر (٥) قد لبسنا شبابه بدا آخرُ من جانب الأفق يلمح

١١٠٩ - «شَهْرَيْنِ مَا خَلَّنَ سَمْعٌ وَلَا بَصْرٌ ، شَهْرُ الْحَصَادِ وَشَهْرُ تَلْوِينِ الْبَسْرِ»

خلن : خَلَّى ، أي : تركا . والبسرُ : هو التمرُّ قبل نُضْجِهِ وتلوينه أي اصفراره

(١) الأساس (شهب) ..

(٢) ديوان المعاني ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٣) ديوانه ص ٩٨ والاعاني ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) معجم الأدباء ج ١ ص ٢١٨ .

(٥) ابن شهر : الهلال .

واحمراره ، وهما يسبقان إِرطَابَهُ وصلاحيته للأكل .

والمعنى أن شهرين يُتَعَيَّنُ أَبْصَارُ النَّاسِ وأسماعهم بطول انتظار أنْفِضَائِهَا ، أحدهما الشهر الذي يَسْبِقُ حَصَادَ القمح . والثاني الشهر الذي يسبق نُضْجَ التَّمْرِ وصلاحيته للأكل .

وهذا من أمثال الفلاحين في عهود الإمارات في نجد ، لأنَّ ثمرة العام الماضي تكون قد نَفَدَتْ ، والثمرة الجديدة لم تنضج بعد . ولم تكن الغلَّاتُ تكفيهم طوال السنة .

١١١٠ - «شَهْوَةٌ بِلَا عَقْلٍ»

أي : هو اتباع للشهوة بدون عقل .

يضرب للأمر تتغلب فيه الشهوة على حكم العقل .

وذلك مذكور في القديم كما قال الجاحظ : «أخوك مَنْ اتاك مِنْ قِبَلِ عَقْلِكَ ،

لا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِكَ»^(١) . وقيل : «العاقل يَشْتَهِي ، وينتهي»^(٢) وقيل : «من

ضعف عقله ، غلبته شهوته»^(٣) .

ونقل الثعالبي عن بعضهم قوله : «رَكَّبَ اللهُ تَعَالَى الملائكة من عَقْلٍ بلا شهوة ،

ورَكَّبَ البهائم من شهوة بلا عقل ، ورَكَّبَ ابن آدم من كليهما ، فَمَنْ غلب عقله

شهوته فهو خير من الملائكة ، وَمَنْ غلبتْ شَهْوَتُهُ عقله فهو شر من البهائم»^(٤) . ومن

(١) البخلاء ص ١٧٣ .

(٢) التمييز ق ١/١٠ .

(٣) عين الأدب والسياسة ص ٥٢ (الحلبي) .

(٤) التثليل والمحاضرة ص ١٧٢ .

الشرقال أحدهم^(١) :

وَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنَاً طَوِيلاً
وقال آخر^(٢) :

وإنَّ أَمراً لَا يَثْنِي عَنْ غَوَايَةِ إِذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَجْهولُ
بل قال أحدهم^(٣) :

صاحب الشهوة عبد فإذا خالف الشهوة صاراً المملكا

١١١١ - «شهوة عَجْوَزٍ بِالشَّتَا حِصْرِمِهِ»

وبعضهم يقول : «عنب» بدل «حصرمة» .

والحصرمة : واحدة الحِصْرَمِ ، وهو العنب قبل نضجه وادراكه .

يقولون : أصله أنَّ عَجْوَزاً قَدْ هَرَمَتْ اشْتَهَتْ فِي فَصْلِ الشَّتَاءِ عِنَباً فَأَخَذَتْ
تصيح وتطالب أولادها بإحضاره ، مع ان العنب في الشتاء لا يوجد في بلادهم .
يضرب في الطلب الذي تستحيل تلبيةه .

ومثله ان لم يكن لفظاً آخر له قول العامة في العراق : «العجوز بالشتا تريد
رطب»^(٤) .

(١) فرائد الزوائد ق ٤٥/ب .

(٢) تذكرة ابن حمدون ص ٧٧ ومجموعة المعاني ص ١٩ ونسبها للأخطل .

(٣) قطر انداء الديم ص ٩٥ .

(٤) أمثال وأقوال بغدادية ص ١٠ .

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه : «تسألني برامتين^(١) سلجاً»^(٢) .
والسلجم : اللَّفْتُ . وذلك لأنَّ رامة وهي على طريق حاج البصرة إلى مكة لا
يوجد فيها سَلْجَمٌ في ذلك الوقت .

ويشبهه من الأمثال القديمة «شهوة المريض» ذكره الثعالبي وانشد لابي محمد
العبد لكافي^(٣) :

قَرَيْتُكُمْ يَا بَنِي الْبَغِيضِ كَثِيرَةَ الْخَيْلِ وَالْهَيْضِ
وَالْخَبْزِ فِي دُورِ مُوسِرِهَا أَعَزُّ مِنْ شَهْوَةِ الْمَرِيضِ
١١١٢ - «شَيْءٌ بِيَلَّاشٍ رِبْحُهُ بَيْنَ»

بلاش : كلمة منحوتة من كلمتي : بلا شيء .

والمعنى : أن الشيء الذي تحصل عليه بدون مقابل إنما ربحه بين واضح .
يقال في عدم استقلال الفائدة التي تأتي بدون ثمن . وأبلغ منه مثل للولدين في
معناه : «إذا وجدت القبرَ مجاناً فادخل فيه»^(٤) وتقول العامة في مصر^(٥)
والعراق^(٦) : «البلاش كثر منه» . وفي تونس : «اللي بلا فلوس كثر منه»^(٧) وفي

(١) رامتين : ثنية رامة . ورامة تقع في القسم إلى الجنوب من البدائع .
(٢) معجم ما استعجم : رسم - رامة - والمتقضي ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ وفصل المقال ص ٢٧١ وزهر
الأكمر في ٢٧٥ والتثيل والمحاضرة ص ٢٧٣ . وقد تكلمت على (رامة) بتوسع في كتابي «معجم بلاد
القسم» .

(٣) ثمار القلوب ص ٤٩٠ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٩١ .

(٥) أمثال تيمور ص ١٥٠ وأمثال المتكلمين ص ١١ وأمثال العوام ص ٧٤ .

(٦) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٣١٧ .

(٧) منتخبات الحميري ص ٤٠ .

البن : « البلاش طعيم »^(١) .

١١١٣ - « شَيْءٌ تَرَجِيهِ ، وَلَا شَيْءٌ تَأْكُلُهُ »

تَرَجِيهِ ، هي تَرْجُوهُ . ومعنى المثل : أَنْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ تَرْجُو وَوَسْوَلهُ إِلَيْكَ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ شَيْءٍ تَأْكُلُهُ ، والمراد : قد شَرَعْتَ فِي أَكْلِهِ ، فَيَفُوتُكَ مِنْهُ مِثْعَةٌ أَنْتَظَارٍ مَا تُحِيَّهُ ، وَلَذَّةُ الْأَمَلِ فِي الْحَصُولِ عَلَيْهِ .

ورمًا كان أصله من مثلٍ للعامة في القرن الرابع الهجري هو « المأمول ، خير من المأكول »^(٢) .

١١١٤ - « شَيْلَةَ الْعَاجِزِ بَمْرَةَ »

شَيْلَةَ : المَرَّةُ مِنَ الشَّيْلِ وهو الحمل ، وأصلها من الرفع . والعاجز : الكسول . وبمرة ، أي ، مرة واحدة .

أي : كالكسول الذي لا يَقْسِمُ ما يرفعه ويحمّله على دفعات يسهل عليه حملها لأنَّ كَسَلَهُ يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ . يضرب في الحث على سعة الصدر في الحمل .

١١١٥ - « شَيْءٌ مَا هُوَ لَكَ ، يَهُولُكَ »

أي : أَنْ الشَّيْءَ الَّذِي لَا تَمْلِكُهُ ، أَوْ لَيْسَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ ، إِنَّمَا يَجُنُّبُ لَكَ الْهَوْلَ فَقَطْ ، أَي : يُعْجِبُكَ بَدُونِ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ ، يَضْرِبُ فِي النَّهْيِ عَنِ مُعَانَاةِ مَالِ الْغَيْرِ ، وَسَيَأْتِي فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُمُ الْآخِرُ : « عَيْشٌ مَا هُوَ لَكَ لَا تُحْضِرُ

(١) الأمثال الجمانية ج ١ ص ٣١٦ .

(٢) زهر الآداب ص ١٠٦٤ عن التعالي . وهو كذلك في التمثيل والمحاضرة ص ١٨ ودويان المعاني ج ٢ ص

كيله ، بلاك بغباره ، ويوذيك بشيله .

وفي معناه من كلام أكمم بن صفيي : « لا تُعالج مالَ غيرِكَ تَسَامُ » (١) .

١١١٦ - « شَيْنٌ مُجَمَّلٌ ، وَلَا زَيْنٌ مُهْمَلٌ »

الشَّيْنُ : ضِدُّ الزَّيْنِ ، والمراد هنا : شَيْنُ الخَلْقَةِ . أَي : القُبْحُ ، كما أن المراد بالزَّيْنِ هنا : الجَمَالُ .

والمعنى : أن الوجّه غير الجميل إذا تُعَهَّدَ بالتَّجْمِيلِ ، والتَّحْسِينِ ، والتَّطْرِيَةِ ، أصبح أَجْمَلٌ مِنَ الوجهِ الجميلِ المُهْمَلِ مِنَ التَّطْرِيَةِ ، العاطِلِ مِنَ الزَّيْنَةِ .. يضرب في بيان أثر التَّطْرِيَةِ فِي الجَمَالِ ، وهو عكس مثلهم الآخر : « الزين زين لو هو قايم من منامه ، والشين شين لو هو لابس كل ماله » ومن الأمثال القديمة في معنى المثل قول المولدين : « التَّحْسُنُ خَيْرٌ مِنَ الحُسْنِ » (٢) .

١١١٧ - « الشُّيُوخُ أَبْخَصُ »

الشيوخ هنا : هو الحاكم الكبير ، أصله انه جمع شيخ يعني شيخ القبيلة أو الطائفة أو القرية فجمع للتعظيم .

وَأَبْخَصُ : أَعْلَمُ وَأَعْرَفُ .

يقال عندما يصدر الحاكم امرأ تخفى حكمته على المحكومين ، أو لسبب لا يستحسن البوح به ، أو تُخْشَى عاقبة إفشائه .

(١) المعمرين ص ١٣ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٥٨ .

١١١٨ - «شَيْنٌ ، وَقَوَايَةُ عَيْنٍ»

الشَّيْنُ : القُبْحُ ، وَقَوَايَةُ الْعَيْنِ ، أَي قُوَّةُ الْعَيْنِ ، وَبَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ : قُوَّةُ عَيْنٍ .

وَقُوَّةُ الْعَيْنِ هُنَا : كِتَابَةٌ عَنِ الْجَسَارَةِ فِي الْخِصَامِ وَالْمُلَاحَاةِ .

وَالْمَعْنَى : قُبْحٌ ، وَجُرْأَةٌ .

يُضْرَبُ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَجْمَعُ إِلَى قُبْحِ الْمَنْظَرِ سَلَاطَةَ اللِّسَانِ . وَهُوَ شَبِيهُ بِالْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ

الْقَدِيمِ : «حَرْقَاءُ عِيَابَةٍ» (١) وَفِيهَا يَتَعَلَقُ بِقُوَّةِ الْعَيْنِ تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي مِصْرَ «شِحَاذٌ

وَعَيْنُهُ قَوِيَةٌ» (٢) .

١١١٩ - «شَيْءٌ هَذَا أَوَّلُهُ يَنْعَافُ تَالِيَهُ»

تَالِيَهُ : آخِرُهُ الَّذِي يُقَابَلُ أَوَّلُهُ .

أَي : إِنْ أَمْرًا هَذِهِ أَوَائِلُهُ لِحَقِيقٍ بِأَنْ تَعَاْفَهُ النَّفْسُ .

١١٢٠ - «شَيْءٌ يَبْسِي شَاهِدٌ ، وَشَيْءٌ شَاهِدَةٌ مِنْهُ»

يَبْسِي : مَعْنَاهَا فِي الْأَصْلِ يَبْسِي ، وَالْمُرَادُ هُنَا : يَحْتَاجُ .

وَالْمَعْنَى : أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَى شَاهِدٍ ، لِأَنَّهُ غَيْرٌ وَاضِحٌ ، وَلَكِنَّ هُنَاكَ شَيْئًا

لَا يَحْتَاجُ إِلَى شُهُودٍ وَإِنَّمَا شَاهِدُهُ مِنْ ذَاتِهِ . يَضْرَبُ لِلشَّيْءِ الْوَاضِحِ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَيْسَ يَبْصَحُ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتِجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وَهُوَ مَوْجُودٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ بِلَفْظِ : «شَيْءٌ بَدَّ شُهُودَ ، وَشَيْءٌ شُهُودَهُ مِنْهُ»

(١) الْأَمَالِيُّ ج ٢ ص ٨٩ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) أَمْثَالُ الْعَوَامِ ص ٨٧ .

وفيه»^(١) ويقول البغداديون : «شهودها منها وبها»^(٢) وفي السودان «شي يدور شهود ، وشي شهوده منه وفيه»^(٣) .

١١٢١ - «شَيِّ يَعُودُ مَا يَكُودُ»

يكود ، أي : يَشُقُّ ، وَيَضْعُبُ ، وسبق لنا تخريج الكلمة عند المثل : «اكود الناس يبيزبه حقه» .

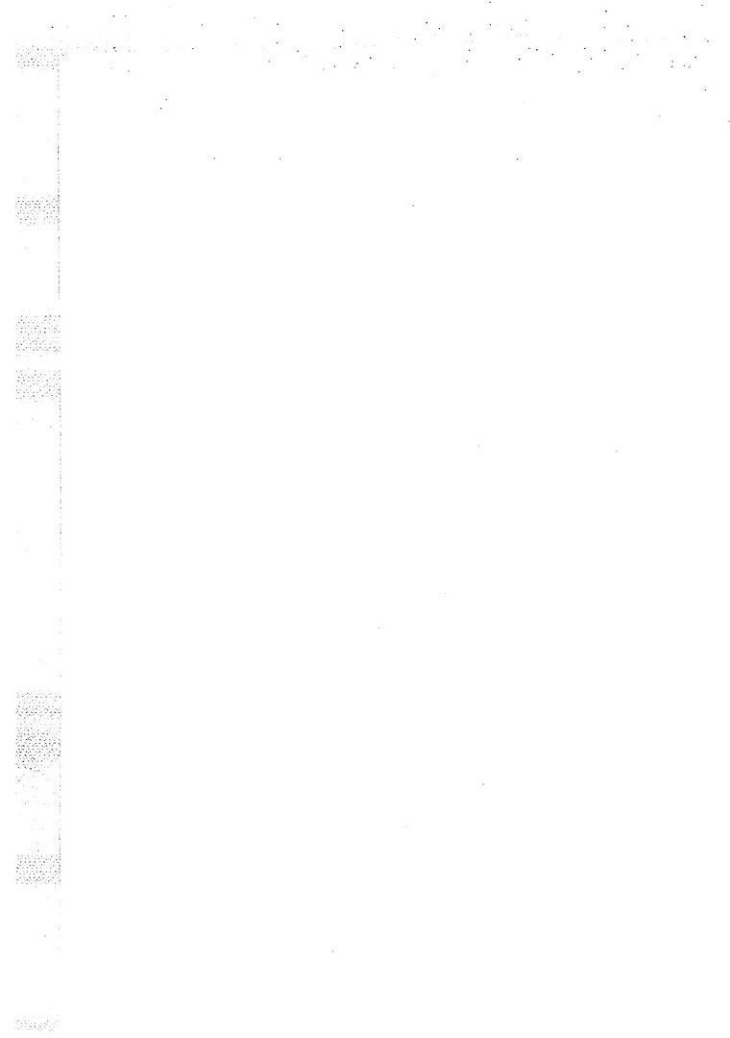
والمعنى : أن الشيء المكروه الذي يُعاوِدُ الشخص ، ويتكرر حدوثه ، يهون وَقَعُهُ على النفس ، وَيَقِلُّ الإحساس بالألم منه ، وذلك على حد قول كَثِيرِ عَزَّةَ :
فقلت لها : يا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِنَتْ يَوْمًا لها النفس ذَلَّتْ^(٤)
ومن أمثال المولدين : «مَنْ وَطَّنَ نفسه على شيء هان عليه»^(٥) ومن شعر ابن الزومي^(٦) :

سَأَلْتُ فُقْدَانَ الَّذِي قَدَ فَقَدْتَهُ كَالْفِكَ وَجِدَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدٌ
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَرْعِي الشَّدَائِدَ فَكِرَهُ عَلَى مَهْلٍ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
وقال المتنبي^(٧) :

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعِيبِ فِي الأَنْفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

- (١) أمثال العوام ص ٢٨ .
- (٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٤٢ .
- (٣) أمثال العوام ص ١٢٥ .
- (٤) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٩٠ والأماي ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٥٠ وخاص الخاص ص ٨٤ .
- (٥) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٨٥ . وحل العقال ص ٦٠ .
- (٦) مجموعة المعاني ص ١٣٦ .
- (٧) الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٨٢ .

عرف الصاد



١١٢٢ - «صَاحُ الصَّبَاحِ»

هذا كما يقال : قامت القيامة : إذ أَسْتَدُوا فعل صاح إلى المصدر وهو الصباح لتأكيده .

أصله في صباح الفزع إذ مِنْ عاداتهم في عهود الإمارات إذا أغار عليهم عَدُوٌّ ، أو أُخِذَتْ ماشيتهم ، صاح منهم واحد أو أكثر لِيُسْمِعَ الآخرين حتى يبادروا للقتال ، وافتكاك ما أخذ منهم .

يضرب في الفزع واختلاط الأصوات .

وهو من الفصيح الذي يَعْني صاح به بمعنى ناداه ، وتصايحوا : تَدَاعَوْا^(١) ومن هذا القبيل قول الشاعر^(٢) :

وصاح غراب البين ، وانشقت العَصَا
كما ناشد الذمَّ الكفيلُ المعَاهِدُ

١١٢٣ - «صَاحِبُ الْحَاجَةِ عَمَى»

وبعضهم يزيد فيه : ما يعرف إلا قضاها .

وهو مثل قديم ذكره الميداني في أمثال المولدين بلفظ : «صاحب الحاجة أَعْمَى»^(٣) وذكره العجلوني بلفظ الميداني : وقال : المشهور على الألسنة الآن - يقصد في زمنه - صاحبُ الحاجة أَعْمَى (بالتون أو بالياء بعد العين لا بالميم) وفيه :

(١) أساس البلاغة ج ٢ ص ٢٥ .

(٢) اللسان (ص ، ي ، ح) .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥٦ ونقله عنه في مواسم الأدب ج ١ ص ١٤٦ وانظر أسنى المطالب ص ١٣٠ .

لا يَرُومُ إلا قضاءها ، قال واشتهر أيضاً : « صاحب الحاجة أرعن . لا يريد إلا قضاءها »^(١) .

وقبل زمن العجلوني كانت العامة في الأندلس تستعمله بصيغة : « صاحب الحاجة أعمى » أورده ابن عاصم وأنشد :

صاحب الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها^(٢)

١١٢٤ - « صَاحٌ عَلَيْهِ الْجَوُّ »

أي امتلاً الجوّ عليه صياحاً . يضرب للشخص الذي كثر المخالفون له ، والمعارضون لرأيه لا سيما إذا كان مُطاعاً قبل ذلك .

١١٢٥ - « صَاحٌ لَهُ مَلَكٌ »

يُضرب للشخص أو الأشخاص يَتَفَرُّونَ فَجَاءَهُ مِنْ مَكَانٍ كَانَ يُظَنُّ أَنَّهُمْ سَيُطِيلُونَ الْمَكْتَبَ فِيهِ ، وَأَصْلُهُ فِي الْجَرَادِ ، يَقُولُونَ : إِنَّ الْجَرَادَ إِذَا نَزَلَ فِي بَلَدٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُغَادِرُهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَصِيحَ بِهِ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِهِ بِالْإِرْتِحَالِ ، لِأَنَّهُ أُرْسِلَ عَذَابًا لَا يُرْفَعُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ . وَيُدَلَّلُونَ عَلَى قَوْلِهِمْ هَذَا بِأَنَّ الْجَرَادَ عَلَى كَثْرَتِهِ يَطِيرُ مُجْتَمِعًا ، وَلَا يَتَخَلَفُ مِنْهُ شَيْءٌ .

١١٢٦ - « صَارَ الزَّوْلُ عِنْدَهُ زَوْلَيْنِ »

الزَّوْلُ : الشَّخْصُ : أَي : مَا شَخْصَ لِلْبَصْرِ . وَكَثِيرًا مَا يُخَصِّصُونَهُ لِلرُّؤْيَةِ فِي

(١) كشف الحقائق ج ٢ ص ١٨ .

(٢) حدائق الأزاهر ص ٣٣٤ .

الصحراء . وأصله من المجاز الفصيح ذكره الزمخشري بقوله : زالت له زائلة :
شخص له شخص^(١) أي : أصبح يرى الشخص الواحد كأنه شخصان ، يضرب
للخائف . وللعطشان في الصحراء .

قال خُتَابَةُ بن كَعْبِ العَبْشِيِّ^(٢) :

أرى الشخص كالشخصين ، والشَّيْخُ مَوْلَعٌ
بقولِ أَرَى والله ما ليس يُبْصِرُ

وقال ذو الأصبغ العَدَوَانِيُّ^(٣) :

أَصْبَحْتُ شَيْخاً أَرَى الشخصين أَرْبَعَةً والشخص شخصين لما مَسَّنِي الكَبِيرُ

وقال المَجْلِبُ السَّعْدِيُّ^(٤) :

إذا قال صحبي : يا ربيع ألا تَرَى؟ أرى الشخص كالشخصين وهو قريب

١١٢٧ - «صَاعُ كَرَعَتُهُ ، فَرَعَتُهُ»

الصاع هنا : المِكْيَالُ ، أي أداة الكَيْلِ . وَكَرَعَتُهُ ، أَخَذُهُ مِنْ كَوْمَةِ الحبوب
كالبُرِّ والشعير جاؤا بها على سبيل المجاز أَخْذاً مِنْ لَفْظِ «كَرَع» فِي الفصحى وفي
عاميتهم التي معناها : شَرِبُ المَرءِ مِنْ المَاءِ بفيه .

وَفَرَعَتُهُ : فَرَعُهُ ، أي : أعلاه .

(١) الأساس (زول) .

(٢) المعمرين ص ٨٥ .

(٣) المصدر نفسه . وراجع الأمالي ج ٢ ص ١٦٣ س ٢٠ (دار الكتب) .

(٤) الأغاني ج ١٣ س ١٩٠ (دار الكتب) .

والمعنى : هو كالصاع الذي ليس فيه مكان خفي ، فَقَاعُهُ كَفَرَعِهِ مَرْمِيٌّ كَلَهُ .
يضرب للشخص الذي لا يكتم ما في نفسه ، ولا يستطيع إخفاء شيء من
شؤونه . وهو عكس المثل الآتي : « غار أظلم » .

١١٢٨ - « صَاعٌ لِكَ ، وَصَاعٌ خَنْبِيٌّ بِهِ »

الخطاب فيه للمرأة ربّة البيت . خنبي : أمرٌ من الخَنْبَقَةِ ، وهي - عندهم -
سوء التدبير في طعام البيت ونحوه . وهي فصيحة في الأصل . قال ابن منظور :
الخَنْبِقُ بكسر الحاء والباء : المرأة الرَّعْنَاءُ^(١) .

كأن العامة اشتقوا لها من وصفها فعل الخنبة ، ان لم يكن هذا الفعل قديماً لم
تسجله المعاجم .

يقول الرجل مخاطباً امرأته : لقد أحضرتُ صاعاً من الطعام لكِ ، - أي لبيتك
- لا بُدَّ من أن تُدَبِّرِيه ، وتصنعي منه الطعام ، وصاعاً آخر لك تصنعين به ما تشائين
من تدبيرٍ سيء .

يضرب في وفرة مؤونة الأكل .

وهو كالمثل العربي القديم : « فاتكة واثقة بري » قال الميداني : زعموا أن امرأة
كثرت لبنها ، فطَفَقَتْ تُهْرِيْقُهُ ، فقال زوجها : لِمَ تُهْرِيْقِيْنِيهِ ؟ فقالت : فاتكة واثقة
بري . يضرب للمفسد الذي وراءه ميسرة^(٢) .

(١) اللسان (خ ن ب ق) .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٩ .

١١٢٩ - «صَاعٌ وَيْلَهْفُهُ شِلْهُوبٌ»

شلهوب هو : محمد بن صالح بن شلهوب^(١) وكان يتولى أمر خزانة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عند أول قيامه بتأسيس الدولة . ويلهفه معناها عندهم : يأخذ ما أشرف منه بعد ملته ، والمراد هنا ينقص منه .

وكالعادة في اتهام من يتولى أمراً مالياً فإن بعض الناس يكون المقدر له من المؤونة صاعاً واحداً من القهوة أو نحوها ، وهو قليل فيهم (شلهوباً) بأنه يعطيه إياه ناقصاً بأن يلهفه أي : يُلْغِي ما يكون على رأس الصَّاع أي : لا يعطي الكيل وافيّاً . ودليلاً على ما كان لشلهوب من النفوذ والمنزلة الرفيعة في ذلك الوقت نورد بيتين من الشعر لأحد أهالي الرياض ، قال :

يا ليتني وُلِدَ ابنِ شِلْهُوبٍ والأُ وُلِدْتُ حَمْدُ بنِ فارس^(١)
اللِّي براس القلم مكتوب يجيه خرجه وهو جالس^(٢)

مع التأكيد على أن ما جاء في المثل إنما هو من قبيل ما يطلق على ولاية أمور الناس من أشياء لا ينظرون في حقيقتها .

ومعنى المثل : هو قليل ، ومع ذلك يؤخذ منه . كالمثل العربي المشهور :
«أَحْشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ»^(٤) .

(١) توفي في ١٣٨٩/٥/٦ هـ .

(٢) حمد بن فارس : هو الشيخ حمد بن فارس كان يتولى بيت المال في الرياض توفي عام ١٣٤٥ هـ .

(٣) يعني ان له راتباً مقرراً مكتوباً في بيت المال .

(٤) راجع فصل المقال ص ٢٩٧ .

١١٣٠ - «صَاغَ سَلِيمٌ»

يقال في وصف الشيء الخالي من العيوب .
وكلمة «صاغ» تركيبة معناها : صحيح ^(١) ثم أضافوا إليها تفسيرها بالعربية وهو
«سليم» .

١١٣١ - «الصَّافِعُ يَنْسَى ، والمَصْفُوعُ مَا يَنْسَى»

معناه ظاهر . يضرب في أَنَّ المُسِيءَ قد يَنْسَى إِسَاءَتَهُ ، ولكنَّ المُسَاءَ إليه لا
يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَاهَا .

١١٣٢ - «الصَّالِحُ خَفِيٌّ»

ظاهر ، وهو كقولهم «الخيرة خفية» والمراد : قد يكون في طيِّ الأشياء المكروهة
شيء محبوبٌ .

قال أبو رياش : ^(٢)

فقلتُ لها ليس يَدْرِي امرؤُ
بأَيِّ الأمور يكون الصَّلاح
عليَّ التَّقَلُّبُ والاضطرار
ب جهدي وليس عليَّ النجاح

١١٣٣ - «الصَّامِلُ قَلِيلٌ»

الصَّامِلُ : الحاصل ، أي : النافع المُفِيدُ . وَأَصْلُ الكَلِمَةِ فَصِيحٌ فِي

(١) النفود العربية ص ١٧٩ .

(٢) معجم الأدباء ج ٢ ص ١٢٩ .

الفُصْحَى : الصَّامِلُ من الحطب هو النَّجْرُلُ اليابس . أي : النَّافِعُ لإيقاد النَّارِ القوية . فَتَقَلَّتُهُ العامة للشيء النافع من بين الأشياء الكثيرة التي لا نفع فيها .
 أي : أنَّ الحاصل قليل . وسوف تأتي زيادة لشرح هذا المثل في حرف الهاء من هذا الكتاب عند المثل : «المرج واجد ، والصامل قليل» .

١١٣٤ - «صَانِعٌ وَلَا لَهُ قَبِيرٌ»

الصَّانِعُ عندهم : هو الحَدَّادُ ، والصَّفَّارُ .. والمراد هنا : الصَّفَّارُ .
 أي : هو صَفَّارٌ وليس له قَدْرٌ ، مع أنه يَصْنَعُ القُدُورَ لغيره ، وهذا كمثلهم الآخر : «نَجَّارٌ وَلَا لَهُ بَابٌ» . يضرب لِمَنْ يَصْنَعُ الشيء لغيره ولا يَصْنَعُهُ لنفسه ، وفي معناه من الأمثال الشائعة في مصر والشام : «الاسكافي حافي ، والحايك عريان» (١) .

١١٣٥ - «صَايِدٌ ، يَا أَبَا الْعَوَايِدِ»

سهلوا همزتي «صايد» و«عوايد» وهما فصيحتان . والمراد بأبي العوائد : صاحب العوائد ، أو ذو العوايد ، أي : يا ذا العوائد الجميلة في الصَّيْدِ وهذه كلمة تقال لمن يذهب يطلب صيداً ، أو مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَخْلَصَ غُنْماً ، يُقَالُ لَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّفَاوُلِ ، أو عَلَى سَبِيلِ المَفَاكِهِة .

قال راشد الخلاوي من شعراء العامة النجديين القدماء (٢) :

(١) أمثال العوام ص ٢٧ وحدائق الأمثال العامة ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) الشوارد ج ٣ ص ٦٠ .

وَمَنْ عَوَّدَ الصَّبِيَانَ ضَرْبَ بَالِقَنَا نَحَّوَهُ يَوْمَ الْكُونَ : يَا أَبَا الْعَوَايِدِ (١)
وَمَنْ تَابَعَ الْمَشْرَاقَ وَالْكِرْنَ وَالذَّرَا يموت ما حاشت يَدَيْهِ الْفَوَايِدِ (٢)

١١٣٦ - «الصَّبَاحُ رُبَاحٌ»

الرَّبَاحُ : الرِّيحُ . والمعنى : ان السعي والعمل في الصبح يَجْلِبُ الرِّيحَ .
وَرُبَّمَا كَانَ مُسْتَوْحَى مِنَ الْحَدِيثِ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» ذَكَرَهُ
الْعَجْلُونِيُّ وَحَكَى عَنِ السَّخَاوِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَوَاهُ أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ ، وَحَسَنَهُ
الْتَرْمِذِيُّ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ صَخْرَبْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِدِيِّ . ثُمَّ ذَكَرَ طُرُقًا
كثيرة للحديث كلها ضعيفة (٣) وذكر حديثاً في موضع آخر بلفظ «باكروا في طلب
الرزق والحوائج فإنَّ الغدوُّ بركةٌ ونجاحٌ» وقال رواه الطبراني عن عائشة (٤) ومن الشعر
هذا البيت لِيشَّار (٥) .

بَكَّرًا صَاحِبِيَّ قَبْلَ الْهَاجِرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبَكِيرِ .

١١٣٧ - «صَبَّ الْمَاءُ عَلَى الْمَاءِ فَخَرَّ»

الماء : الماء بالمد ، أي : أَنْ فِي صَبِّ الْمَاءِ عَلَى الْمَاءِ فَخَرَّ لِمَنْ يَفْعَلُهُ . وليس فيه
دليلٌ على سوء التقدير :

- (١) الصبيان : الفتيان : نخوه : استنجدوا به واستناروا نخوته . والكون : الحرب .
- (٢) المشراق : عمل شروق الشمس في الشتاء والكن : ما يستكن فيه المرء يستقر والذرا ما يتقي به المرء من
الريح الشديدة الباردة .
- (٣) كشف الحقا ج ١ ص ٢٧٨ .
- (٤) نفس المصدر ص ٢٨٠ .
- (٥) فلكهة الخلفاء ص ٥٧ . ودويوانه ص ١٢١ (بيروت) وهو في النيث المسجم ج ١ ص ٨٦ غير
منسوب .

وأصله في البادية إذا ارتوى الركبُ من منهلٍ ماءٍ يكفيهم إلى أن يصلوا إلى الماء في المنهل الآخر ، يقولون : إنَّ الأحزمَ أن تُكثِرَ من حملِ الماء ، وتأخذ فوق ما تظن أنه يكفيك ، حتى إذا وردتَ إلى المنهل الذي قصدته كان قد بقيَ معك في قربك ، وأدواتك ماءً تُصبهُ عليه . أي تستغني عنه .

وهذا معنى المثل العربي : « أن ترد الماء بما أكيس^(١) » قال العسكري : الكيسُ أن ترد المنهلَ ومعك فضلُ ماءٍ تزودته من ماءٍ قبله . وقال الميداني : يعني أن ترد الماء ومعك ماءٌ إن احتجتَ إليه كان معك ، خير لك من أن تفرط في جملة ، ولعلك تهجمُ على غير ماء .

هذا وسوف يأتي المثل : « نقل الماء على الماء حزامه » ونذكر عنده شاهده العربي - ان شاء الله تعالى - .

١١٣٨ - « صَحَّ الْمُلُوكُ وَلَا تَمْسِيهِمْ »

أي : قابل الملوك في الصباح ، ولا تقابلهم في المساء ، لأنَّ المَلِكَ يكون في المساء مُجهداً من معاناة المشاكل التي تُعرضُ عليه طيلة يومه ، وعلى عكس ذلك في الصباح حيث يكون أخلى بالاً ، وأصفى نفساً .

يضرب في الأمر بمقابلة العُظماء والكبراء في وقت الصباح وهو من الأمثال الشائعة في بغداد بلفظ « صباحوا الملوك ولا تماسوها »^(٢) وفي مصر والشام بلفظ

(١) الكامل ج ١ ص ١٢٠ وعيون الأخبار ج ١ ص ١٤٤ ، وجمهرة الأمثال ص ٢٠ والعقد الفريد ج ٣ ص ١١٠ وجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥ والمستقصى ورقة ٧١ والآداب ص ١٤٩ . وديوان المعاني ج ١ ص ١٣٨ والتبئيل والمحاضرة ص ٢٥٥ .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٥٢ .

« صاحب القوم ولا تماسيهم »^(١) ومن الأقوال القديمة في هذا المعنى : « الركوب إلى باب السلطان بعد الظهر يُقْلُ ، وسُوْ أَدَبٍ »^(٢) .

١١٣٩ - « الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ »

هو مَثَلٌ قديم ذكره الميداني بلفظه في أمثال المؤلدين^(٣) وذكره النُّعالي في الأمثال التي تستعملها العامَّةُ والخاصَّةُ ، في زمنه^(٤) وقال التنوخي : هو من الأمثال السائرة^(٥) بل رُوِيَ المَثَلُ حديثاً ضعيفاً بلفظ : « الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ ، والزُّهْدُ غِنَاءُ الْأَبْدِ » قال العجلوني : رواه الدَّيْلَمِيُّ بإسناده عن الحسين بن علي مرفوعاً^(٦) وقال القاضي عبد الوهاب بن محمد^(٧) :

ما في شِكَايَةِ مَنْ بِهِ بَعْضُ الْأَذِيَّةِ مِنْ حَرَجٍ
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ

وقال الشاعر :

مِفْتَاحُ بَابِ الْفَرْجِ الصَّبْرُ وَكُلُّ عُسْرٍ بَعْدَهُ يُسْرٌ
وَكُلُّ مَنْ أَعْيَاكَ إِخْلَافُهُ فَإِنَّا حِيلَتُهُ الْهَجْرُ^(٨)

-
- (١) أمثال المتكلمين ص ٩٩ ، وأمثال العوام ص ٢٩ ، والأمثال العامة ص ٣١١ .
 - (٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٣ .
 - (٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٣١ .
 - (٤) خاص الخاص ص ١١ .
 - (٥) الفرج بعد الشدة ج ١ ص ٣٧ .
 - (٦) كشف الحفاء ج ٢ ص ٢١ .
 - (٧) تنمة البتيمة ج ٢ ص ١٠٤ .
 - (٨) نمار القلوب ص ٥٥٣ ، والفرج بعد الشدة ص ٤٧٢ وحل العقال ص ١٦٢ .

وقال المُفَجَّعُ البصري (١) :

لا البوس يَبْقَى ولا النَّعِيمُ ولا حَلْفَةُ ضَيْقِي ، سَتُفْرَجُ الحَلْفَةُ
صَبْرًا على الدهر في تَجَوُّرِهِ كم فتح الصَّبْرُ مَرَّةً غَلَقَةً

وقال آخر : (٢)

الصَّبْرُ مفتاحُ ما يُرْجَى وكلُّ خَيْرٍ به يكون
فاصْبِرْ وإن طالتِ الليالي فَرْمًا طَاوَعَ الحَرُونَ

وقال محمد بن سير (٣)

إِنَّ الأُمُورَ إذا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فالصَّبْرُ يَفْتَحُ منها كل ما أُرْتَبَجَا

١١٤٠ - «صَبْغُهُ صَبَّاغُ اللُّونِ»

اللُّونُ هنا : البُسرُ الذي أَصْبَحَ أَحْمَرَ أو أَصْفَرَ قبل إرطابه .

يضرب للشخص يصيبه ما أصاب أقرانه من رداءة . وكثيراً ما يخصصونه لِلْفَتَى
الصالح الذي يُخَالِطُ جلساء السوء فيُصْبِغُ مثلهم .

أما أصل التعبير عن غير المحمود بالصَّبْغِ فهو قديم الأصل قال الرمخشري يقال قد

صبغوني في عَيْنِكَ ، أي : عَيَّرُونِي عندك بإساءة قولهم في ، قال : (٤)

دَعِ الشَّرَّ وَأَنْزِلْ بِالنَّجَاةِ تَحَرُّزًا
إذا أَنْتَ لم يَصْبِغَكَ في الشَّرِّ صَابِغٌ

(١) الفرج بعد الشدة ص ٤٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٨٥٤ وعيون الأخبار ج ٣ ص ١٢ .

(٤) الأساس ج ٢ ص ٤ والبيان وحدهما في نزهة المجلس ج ١ ص ٦٩ (التجف) .

ولكن إذا ما الشَّرُّ أَرَحَى قِنَاعَهُ
عليك ، فَجَوِّدْ دَبِغَ مَا أَنْتَ دَابِغُ

١١٤١ - «صَبَّه ، أَحْفَنَهُ»

صُبُّهُ : أَمْرٌ مِنَ الصَّبِّ ، وَأَحْفَنُهُ : أَمْرٌ أَيْضاً مِنْ حَفَنَ اللَّبْنَ فِي السَّقَاءِ إِذَا صَبَّهُ فِيهِ .

وَأَصْلُهُ فِي اللَّبَنِ يَصُبُّهُ الرَّجُلُ مِنَ السَّقَاءِ ، ثُمَّ يَحْفَنُهُ أَي يُعِيدُهُ فِي السَّقَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، ثُمَّ يَكْرُرُ هَذَا الْعَمَلَ .

يَضْرِبُ لَتَكَرُّارِ الْفِعْلِ بَدُونَ فَائِدَةٍ . وَهُوَ شَبِيهُ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (١)
وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّبِيعُ الذِّكَاءَ لَهُ فَكَادَ يُحْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ .
أَقَامَ يُجْهِدُ أَيَّامًا قَرِيحَتَهُ وَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجُهْدِ بِالْمَاءِ

١١٤٢ - «صَحَّ بِالرَّخَا يَجِيكُ الطَّمَاعُ»

كَلِمَةٌ يُنَادِي بِهَا الْبَائِعُ عَلَى سِلْعَتِهِ يَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ امْتَلَأَ لِيَمَنْ يَقُولُ : ارْفَعْ صَوْتَكَ بِرِخَاءِ السَّعْرِ يَجِيئُكَ الطَّمَاعُونَ .

١١٤٣ - «صَحَنَ يَا مِتْقَاشُ»

الصَّحْنُ : الطَّسْتُ . وَالْمِتْقَاشُ : الْمِتْقَشُ ، أَي : أَدَاةُ انْتِقَاشِ الشُّوكِ مِنَ الْجِسْمِ : فَصِيحَةٌ .

(١) اللبث المجم ج ١ ص ١٤٥ .

وهذا - في الأصل - خطابٌ للمُنقَش يُراد أنَّ ما يحاول أنْ يَلْتَقِطَ بِفِكَهِ منه شيئاً ، إنما هو طَسْتُ أَمْلَسُ ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَسِكَ منه بشيءٍ . يضرب المثل لِمَنْ يُحاول الحصول على نَوَالٍ مِنْ بَخِيلٍ . والعرب يقولون في معناه : « كَدَمْتَ في غير مَكْدَمٍ » .

قال الزمخشري : أي : عَضَضْتَ غَيْرَ مَعْضٍ ويضرب لِمَنْ طلب الشيء في غير مَطْلَبِهِ ^(١) .

وورد المثل في شعر عاميٍّ نجدي قديم للشاعر الفحل الحلاوي إلا أنه بلفظ « طاسه ومنقاش » قال مِنْ قَصيدة ^(٢) :

هوانا هوى تَسَلَاةٍ بالِ بُوَقْتِنَا

كما قال الأول : طاسه ومنقاش

وهي لي وغيري يا هَلَّ العرفِ والحجا

كما « راس ظبي ما وراه عراش » ^(٣)

وقال محمد بن راشد بن عَمَّارٍ من قصيدة عامية تُسمى عندهم بالألفية لأنها

مرتبة على حرف (الف ، باء ، الخ) :

البا بِلَيْتٍ بِحُبِّ خَلِيٍّ على ماشٍ ولا حصل لي منه ما يبرد الجاش

عَدَيْتُ أنا وإياه (طاسه ومنقاش) بالوصف لكنِّي مَعَزَى سلامات

(١) المستقصى ج ٢ ص ٢١٧ والمثل كذلك في نهاية الأرب ج ٣ ص ٤٧ والتثيل والمحاضرة ص ٣١٣

والعقد الفريد ج ٣ ص ٦٠ .

(٢) راشد الحلاوي ص ٣٠٨ .

(٣) هذا أيضاً تضمن لِمَثَلٍ عامي سبق في حرف الراء .

١١٤٤ - «الصَّحِيحُ ، ما يطيح»

هذا مثل قولهم : « ما يصحُّ إلاَّ الصحيح » وسيأتي في حرف الميم . والصحيح هنا يراد بها : « الحقُّ » ويطيح : يسقط .

١١٤٥ - «صَدْرَهُ حَيَالَهُ»

الحِيَاله : عندهم : المزرعة الواسعة من مزارع الحُقُول ، أي : التي لم تُحَصَّصْ لزراعة الأشجار أخذوا تسميتها من كون أرض الحَقْل تترك حَوْلًا بدون زراعة حتى تُصيبها الشَّمْسُ ، ويكون ذلك أَصْلَحَ لها للزراعة . ولذلك أَصْلُ فصيح قال الريحشري : تحاويل الأرض وتحويلاتها ان تزرع سَنَةً وسنة لا للتقوية (١) .

يضرب لواسع الصدر . رخيَّ البال .

قال الشاعر (٢) :

وصدر فيه للهَمَّ اتَّسَاعُ إِذَا ضَاقَتْ عن المِهمِ الصُّدُورُ

١١٤٦ - «الصُّدُوقُ يَصْدُقُ»

أي : أن الشخص الصُّدُوقَ يَصْدُقُ ما يُقال له ، لِأَنَّهُ يَظُنُّ أَنْ غِيره مثله صادقٌ .

وهذا كمعنى المثل العربي القديم : « كيف ظَنَّنَكَ بِيَارِكِ ؟ » قال : كظني في نفسي (٣) قال العسكري : ذلك لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَظُنُّ بالناس مثل طريقتة ، ولذلك

(١) الأساس ج ١ ص ١٣٧ .

(٢) ديوان المعاني ج ١ ص ٦٩ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ١٦٩ والمبدائي ج ٢ ص ٢٤٢ .

قال المَجْنُونُ :

وَتَحَسَّبُ لَيْلِي أَنِّي إِذْ هَجَرْتَهَا حَذَارَ الْأَعَادِي إِنَّمَا بِي هُونُهَا
وَلَكِنَّ لَيْلِي لَا تَنِي بِأَمَانَةٍ فَتَحَسَّبُ لَيْلِي أَنِّي سَأَخُونُهَا
ومن الأمثال القديمة : « مَنْ عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ الْكُذْبَ لَمْ يُبْصِقْ الصَّادِقَ »^(١) .

١١٤٧ - « صُرْمُ حَمَارٍ »

يقولون : فلان صُرْمُ حَمَارٍ ، إذا كان لا يَصْدُرُ منه إِلَّا فَاحِشُ الْقَوْلِ ، ورد في
الفاعل . ولشديد البخل .

والصرم والسرم : حَلَقَةُ الدُّبُرِ ، وهي كلمة مُوَلَّدَةٌ ولا أَصْلَ لها في العربية^(٢)
ولكنها وَرَدَتْ في شعر لآبِنِ الْحَجَّاجِ في القرن الرابع الهجري مما يدلُّ على قِدَمِ
استعمالها عند العامة .

وأصل الكلمة فارسي ، قال آدى شير : السَّرْمُ : تعريب سَرْم . وأصل معناه :
الحياء ، والصرْمُ : لغة فيه^(٣) .

١١٤٨ - « الصَّعْبُ يَرْجِعُ ذُلُونٌ »

الصعب من الإبل : غير الذلول . فصيح .
والمعنى : أن غير الذلول من الإبل ، قد يُصْبِحُ ذُلُولًا سَهْلَ الرُّكُوبِ ، سَلِسَ
القياد .

(١) بهجة المجالس ج ٢ ص ١٨٨ .

(٢) الزهر ج ١ ص ٣٠٩ وشفاء الغليل ص ١٥٠ .

(٣) لألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٠ .

يضربونه للشاب يحصل منه سفة ، وعدم إذعان لنصيحة أهله ، يقصدون أن سفته هذا يزول مع الزمن ، ويصبح عاقلاً ، كما أن البعير الصعب يصبح ذلولاً . وأصله مثل عربي قديم : « قَدْ يُمْتَطَى الصَّعْبُ بَعْدَ مَا رَمَحَ » (١) ، والمثل الآخر : « قَدْ يُمَكِّنُ الْمُهْرُ بَعْدَ مَا رَمَحَ » (٢) قال الشاعر :

لا تياسنَّ وإن تصعبت المنى فالصعبُ قد يرتاضُ بعدَ نَفَارِ (٣)
وقال آخر (٤) :

رَكِبْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ السِّفِّ مُنْصَلِتًا وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا مَارَسْتَهُ لَنَا
وقال بشار بن برد :

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَمَا جَمَعَا (٥)
وقال آخر (٦) :

والمهْرُ يُمَكِّنُ بَعْدَ الرَّمْحِ رَائِضُهُ حَتَّى بَلِينِ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَصْعِيبِ
١١٤٩ - « صِغِيرِ الْقَوْمِ خَادِمِهِمْ »

المراد بالصغر : صغر السن . أي : أن أصغر القوم سناً هو الذي يجب عليه أن يخدمهم .

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٥٥ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٦٩ .

(٣) عين الأدب والسياسة ص ٣٠ .

(٤) جليس الأخيار ص ٦٧ .

(٥) ديوان بشار ص ٩٨ .

(٦) نور القيس ص ٣٢٠ .

وأصله مثل عربي قديم لفظه : «أَصْغَرُ الْقَوْمِ شَفَرْتُهُمْ» قال الميداني : أي ، خادمهم الذي يكفي مهنتهم شبة بالشفرة تُمْتَهَنُ في قَطْعِ اللحم وغيره (١) وقال الزنجشيري : يضرب في وجوب الخِدْمَةِ على الصَّغِيرِ (٢) . نظمه الأحدب فقال (٣) :

«وأصغر القوم يرى شَفَرْتُهُمْ» أي : خادم تكفي به مهنتهم .

١١٥٠ - «صُفْرَةَ عِشَاءٍ»

يقولون : فلان صُفْرَةَ عِشَاءٍ إذا كان ذا مَظْهَرٍ قد يَغْتَرُّ به مَنْ لا يَعْرِفه ، وذلك لأنَّ صُفْرَةَ العِشَاءِ وهي اختلاط ضوء النهار بِظُلْمَةِ الليل ، تزول وتُوَوَّلُ إلى الظلام بخلاف غَبْشِ الصُّبْحِ حيث يُسْفِرُ عن نُورٍ وَضِيَاءٍ ، ولم يَسْتَعْمَلُوا الأَخِيرَ في أمثالهم العامة فيما عرفت .

١١٥١ - «صَفَعٌ بِتَعْلِيمٍ»

يضرب لِمَنْ آذَى شَخْصاً مَظْهَراً أَنَّ ذلك مِنْ بابِ النَّصْحِ والتَّأْدِيبِ ، مع أَنَّ قَصْدَهُ خلاف ذلك .

لعل أصله ما ذكره الراغب بقوله : صَفَعَ رَجُلٌ آخَرَ ، فالتفت إليه ، وقال : صَفَعٌ بِصَفْعٍ ، أَوْ صَفَعٌ بِنَفْعٍ (٤) وكانت العامة في الأندلس تقول : نصيحة بنطيعه (٥)

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤١٦ .

(٢) المستقصى ج ١ ص ٢٠٨ .

(٣) فرائد اللال ج ١ ص ٣٢٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٣٣ .

(٥) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٥٨ .

وسياتي قولهم : مزح برزح « وهو مثله .

١١٥٢ - «صَقَّقُوا مَا يَنْمَسِكُ»

الصقنقور ، هو الاسقنقور : دَوِيَّةٌ تُشْبِهُ «سام ابرص»^(١) تعيش في الرمال
المهالة ويصعب الإمساك بها .

يضرب لِمَنْ لَا يُمْكِنُ الحِصُولُ مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ بِشَيْءٍ .
وهو كقول المغاربة : «حُوته مطلية بصابون»^(٢) .

١١٥٣ - «صَقَّه الرَّمِي»

صقه الرمي : أي : جعله أَصَمَّ ، من قولهم : فلان أَصَقَه بمعنى : أَصَمَّ ولم
أجد لها فصيحة . وظني أنها ربما كان أصلها من كلمة (صه) في الفصحى التي تعني
اسكت ، أو السكوت ، فجعلتها العامة وَصْفًا للأحرس الأصم على اعتبار انه لا
يتكلم ثم بدلاً من ان يقولوا : «اصهه» قالوا : أصقه .

ومعنى المثل : لقد كثر عليه سماع رمي البنادق حتى أصبح لا يسمع لها
صوتاً .

يضرب لمن كثر عليه ما يكرهه حتى أصبح لا يبالي به .
قال الشاعر في مثله^(٣) :

وتقرعني في كل يوم مصيبة فقد صرْتُ ذا أنسٍ بقرعِ المصائب
لعمرك ما تعفو كلُّومُ مصيبة على صاحبِ الأُفْجَعْتِ بصاحبِ

(١) ذكر له الدميري ترجمة في حرف الألف (اسقنقور) في حياة الحيوان ولكنه لم يطل الكلام عليه .

(٢) مجلة البحث العلمي ٢ ج ٧ ص ١٧٦ .

(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٣٤ .

وقال آخر^(١) :

وفارقتُ حتى ما أبالي من النَّوى وإنَّ بيانَ جيرانِ عليٍّ كرامِ
فقد جعلتُ نفسي على النارِ تنطوي وعيني على فقدِ الحبيبِ تنامِ

١١٥٤ - «صَقِيْعَانِ ، وَرَقِيْعَانِ»

صَقِيْعَانِ : تصغيرُ صَقْعَانِ ، وراقِعَانِ كذلك تصغيرُ رَقْعَانِ . وَصَقْعَانِ كَأَصْفَعِ
عندهم الذي لا يفهم شيئاً كما سبق قولهم : «إما صاقعة صقعا والأ باقعة بقعا» . أما
رَقْعَانِ فهو الرَّقِيعُ أي الذي لا حياءَ عنده ولا خير فيه .

يضرب لاجتماع مَنْ لا خير فيهم . وهو كقولهم الآتي (فَلْتَأْنِ وفَلْتَأْنِ) في حرف
الفاء ان شاء الله .

١١٥٥ - «صَكَّةُ الْحَشْرِ»

الحشر : يومُ الحَشْرِ : يومُ القيامة .

يضرب لشدة الضَّوْضَاءِ واختلاط الأصوات مع انعدام النظام . وهو كقول أبي
عَطَاءِ السَّنْدِيِّ يذكرُ حَرْباً^(٢) :

ويومِ كيومِ البعثِ ما فيه حاكمٌ ولا عاصِمٌ إلا قَسَا ودُرُوعٌ
حَبَسَتْ بِهٖ نفسي على موقفِ الرَّدَى حفاظاً وأطرافِ الرِّماحِ شُرُوعٌ
وما يستوى عند الملماتِ إن عَرَّتْ صَبُورٌ على مكروهاها وجُزُوعٌ

(١) للمتحلل ص ٢١١ .

(٢) الهامة البصرية ج ١ ص ٧ .

١١٥٦ - «صَكَّةٌ عَمِيٌّ»

صكة : بفتح الصاد وتشديد الكاف . وعمي : بإسكان العين وفتح الميم ثم

ياء .

هكذا ينطقون به ويريدون بذلك وقت شدة الحر في الهجرة فيقولون : جاء صكة عمي ، أو لم تأت الا صكة عمي ، أو لم نفرغ من عملنا الا صكة عمي . أي : يضربونه لوقوع الفعل في شدة الحر في الظهيرة .

وهو مثل عربي قديم يضرب لما قدمناه . وقد اختلف في أصله حتى نقل أبو عبيد البكري أن هذا المثل من الأمثال التي ذكر العلماء معانيها ، وأهلوا الفاظها^(١) .

ف قيل : عمي رجل من العمالق أغار في وقت الحر في الظهيرة على قوم فصكهم ، أي : ضربهم ، فنُسِبَ ذلك إليه^(٢) .

وقيل : إنه رجل من عدوان كان يُفتى في الحج ، فأقبل معتمراً ومعه ركب ، حتى إذا نزلوا منزلاً في يوم حار ، قال : من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقص عمرته ، فهو حرام إلى قابل ، فوثب الناس في الظهيرة يضربون ، أي : يسرون حتى وافوا البيت ، وبينهم وبينه من ذلك المكان ليلتان ، فقيل منه ذلك للهجرة : «صكة عمي»^(٣) .

قال كريب بن جبلة العدواني^(٤) :

(١) فصل المقال ص ٣٩٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ص ٨٢ وصحاح الجوهري ج ٢ ص ١٣٩ والقاموس ج ٣ ص ٣١٠ والمستقصى ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣٠ والقاموس ج ٤ ص ٣٦٧ .

(٤) المستقصى ج ٢ ص ٢٨٨ ومجمع الأمثال من أبيات .

صَكُّهَا نَحَرَ الظهيرة عَمِيَّ ولم يُنْعَلَنَّ إِلَّا ظِلَّهَا
وقيل : عَمِيَّ : تصغير اعمى تصغير الترخيم ، ويعنى به الظبي وذلك انه
يُسَدَّرُ^(١) من حرِّ الشمس في المهاجر فهو يصك بما يستقبله^(٢) . واستشهد الزمخشري
له بقول الراجز يصف بقرة مسبوعة :

وَأَقْبَلْتُ «صَكَّةَ أَعْمَى» خَالِيَةً فلم تَجِدْ إِلَّا سِلَامًا دَامِيَةً
وأغرب ذلك ما قاله الإمام ابن فارس : إنه إنما يراد الاعمى يلقي مثله
فيصطكان ، أي : يصك كل منها صاحبه^(٣) . ذلك بأن الاعمى قد يلقي صاحبه
فيصطكان في أي وقت من ليل أو نهار ، وليس ذلك خاصاً بالهجرة .

وقد ذكر أبو عبيد المثل في الأمثال في اللقاء فقال : فإن لقيته بالهجرة قلت :
«لَقَيْتُهُ صَكَّةَ عُمِيَّ»^(٤) .

هذا ويروى المثل في الفصحى أيضاً : «صَكَّةَ أَعْمَى» بالتكبير^(٥) .
أما عن ورود لفظه في كتب اللغة والأدب فقد ورد في جمهرة الأمثال وصحاح
الجوهري والعقد الفريد^(٦) والمستقصى وجمع الأمثال والقاموس بلفظ : «لَقَيْتُهُ
صَكَّةَ عُمِيَّ» وفي مقاييس اللغة : «جثته صَكَّةَ عُمِيَّ» واستعمله الحريري في مقاماته
فقال : وسرت إلى أن حانت صَكَّةَ عُمِيَّ^(٧) .

(١) يسدر : لا يدرك وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية .

(٢) جمهرة الأمثال .

(٣) مقاييس اللغة ج ٣ ص ٢٧٦ .

(٤) فصل المقال ص ٢٩٨ .

(٥) المستقصى ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٦) العقد الفريد ج ٣ ص ١٣٥ .

(٧) شرح المقامات للشرشي ج ٣ ص ٦٢ .

مع العلم بأنه يستعمل في الفصحى كما في العامية بمثابة ظرف لوقوع الفعل .

١١٥٧ - «صَكَّتْهُ الْجِيلَانُ»

الجيلان عندهم : جمع جال . وهو جانب الجبل وجانب البئر المَطْوِيَّة ونحوهما .

وصَكَّتْهُ : ضَرَبَتْهُ . وهذا على سبيل المجاز .
يضرب لِمَنْ أَدَبَهُ الدهر ، وتوالت عليه المصاعب .

١١٥٨ - «صَكَّتْهُ بَقْعًا»

صكته : ضَرَبَتْهُ . والمراد : المعنى المجازي .

وبقعاً : هي بقعاء بالمد ، وهي السنة المجذبة عند العامة ولهذا كان من دعاء اهل البادية على أعدائهم : «جاءته بقعاء»^(١) .

قال أبو زؤيد من شعراء العامة في نجد^(٢) :

هذا زَمَانٍ مَقْبِلٍ مِنْهُ أَنَا ذَالُ

وَقَتٍ بِهَا الْحِصْنِيُّ يَدُورُ الْفِرَاسُ^(٣)

مَا يَنْتَعِدَلُّ شَيْلٍ بَقْعًا إِلَى مَالٍ

وَمُنِينٍ مَا عَدَلَّتْهَا مَا تُوَاسُهُ^(٤)

(١) معجم شمال الجزيرة للأستاذ حمد الجاسر ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) الشوارد ج ٣ ص ٩٧ .

(٣) ذال : خائف . والحصني : الثعلب : أخذاً من كنيته وهي أبو الحصين والفراسه : الافتراس .

(٤) شيل بقعاً : أي حملها وهذا مجاز إلى : إذا ومنين : من أين وتواسه : تواسيه ، والمراد : تجعله يشاوي بحيث لا يسقط .

١١٥٩ - «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»

يضرب للشيء الواضح الذي لا يحتاج إلى تقرير . وهل يقول احد منهم : إنَّ
النَّوْمَ خَيْرٌ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ ومثله في المعنى قول أبي نُؤَاسٍ (١) :

إِنِّي وَذِكْرِي مِنْ حُسْنٍ (٢) مَحَاسِنَهَا مثلُ الذي قال : ما أحلاك يا عَسَلُ

١١٦٠ - «صَلَّاحُ الْآبَاءِ يَدْرِكُ الْإِبْنَاءَ»

الآبَاءُ ، وَالْإِبْنَاءُ ، قَصْرُهُمَا كَعَادَتِهِمْ .

قال أحدُ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ :

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ

لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَبَّراً (٢)

١١٦١ - «صِلِّ الْمُهْبُونَ عَلَى الْمُهْبُونَ»

صِلِّ : (بكسر الصاد وتشديد اللام) أَمُرُ عِنْدَهُمْ مِنْ صَلِّ الْأَنْاءِ وَنَحْوِهِ
إِذَا أَمَّالَهُ يُصَفِّي مَا فِيهِ . فَكَأَنَّهُمْ اسْتَعَارُوا ذَلِكَ لِإِرْسَالِ الرَّجُلِ وَنَحْوِهِ .

ولهذا أصلُ فِصِيحٍ فِي اللِّسَانِ : صَلِّ الشَّرَابَ يَصُلُّهُ صَلاً : صَفَّاهُ ، وَالْمُصَلَّةُ :
الاناء الذي يُصَفَّى فِيهِ ، بِمَآئِيَةٍ .

والمعنى : أَرْسِلِ الْمَجْنُونَ عَلَى الْمَجْنُونَ .

يضرب في مقارعة الجاهل بالجاهل .

(١) ديوانه ص ٢٨٩ .

(٢) حسن : اسم محبته . وهو بضم الحاء واسكان السين .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٣١٦ والتبريزي ج ١ ص ١٦٦ منسوبةً لجميل بن عبدالله بن معمر
العديري ، وكذلك في فصل المقال ص ١٨٥ .

أَنشَدَ الجاحظ لبعضهم^(١) :

وما نَفَىٰ عَنْكَ قوما انت خائفهم كمثل وَقِيمِكَ^(٢) جُهَالاً بِجُهَالِ
فَأَقْسَ إِذَا حُدِّبُوا، وَاحْدَبَ إِذَا قَعَسُوا وَوَأَزَنَ الشَّرِّ مَشْقَالاً بِمَشْقَالِ
ويقول التونسيون : « ما يفهم المهبول كان المهبول »^(٣) .

١١٦٢ - « الصَّلْبِيُّ أَبْخَصُ بِمِكَاويِ الحَمَارِ »

الصَّلْبِيُّ : واحد الصَّلْبِ أو صَلْبٍ ، وهم جماعة من البدو الرُّحَلِ لا يستطيعون
أَنْ يَصِلُوا نَسَبَهُمْ بقبيلة عربية مُعْتَرَفٍ بِمكافاتها للقبائل العربية الأخرى .

وَأَبْخَصُ : أَعْرَفُ .

ومكاوي : جمع مَكْوَى : بمعنى : كَيْ .

أي : أَنَّ الصَّلْبِيَّ أَعْلَمُ من غيره كيف يُكْوَى الحمارُ .
وذلك لأنَّ الصَّلْبَةَ يستعملون الحمير في تَنَقُّلاتهم وحوائجهم لذلك يكونون أعلم
بها وبأمراضها من غيرهم من البدو الذين يتخذون الإبل عماد تنقلاتهم .

١١٦٣ - « الصَّلْحُ خَيْرٌ »

من القرآن الكريم قال الله تعالى : « وَالصَّلْحُ خَيْرٌ »

(١) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٣٤ وبهجة المجالس ج ١ ص ٤٣٥ .
(٢) الرِّيم : القهر والكبح . ومما في الحامسة البصرية ج ١ ص ٩٣ منسوبين للأشهب بن رميلة النهشلي
(٣) منتخبات الحميري ص ٢٦٦ .

١١٦٤ - «صُلْطَةٌ سِيمًا»

أي : كسلطة السماء .

يضرب للنافذ في الأمر الذي لا يستطيع دَفْعُ شَرِّهِ ، كأنهم شَبَّهُوهُ بالأمر الذي سُلِّطَ عليهم من السماء .

ومثله :

«صِلْطَةٌ مِنَ الصَّلْطِ»

أي : هو إحدى الدواهي المسلطة على الناس . والصلط : جمع صلطة .

١١٦٥ - «الصَّمْتُ حِكْمُهُ»

أصله مثل فصيح روي بلفظ : «الصمت حِكْمَةٌ وقليل فاعله»^(١) والمشهور : «الصمت حُكْمٌ» ، وقليل فاعله»^(٢) . قيل : أصله أن لقمان دخل على داود عليه السلام ، وهو ينسج درعا ، فتعجب من صنعته ، فأراد أن يسأله ، فأدركه الحلم ، فسكت ، حتى فرغ منها ولبسها ، ومشى فيها ، فقال : وَبَيْلَ أُمَّكَ ، أي سِرِّبَالِ بَأْسٍ أَنْتِ ؟ فاطَّلَعَ لقمان على أمرها ، فقال هذا المثل^(٣) .

قال الشاعر^(٤) :

الصمت حُكْمٌ ، وقليل فاعله يَسْعَدُ بالقول ويشقى قائله

(١) ألف باء ج ١ ص ٣٤ والطنائف ص ٤٢ وكشف الحقائق ج ٢ ص ٣٢ .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٧٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٨ وفصل المقال ص ٢٦ والعقد ج ٣ ص ٨٢ والمستقصى ج ١ ص ٣٢٨ والميداني ج ١ ص ٤١٤ وروضة العقلاء ص ٤١ والتبثيل ص ٤٠ وزهر الآداب ص ١٠١١ .

(٣) المستقصى وجمع الأمثال .

(٤) التبثيل ص ٣٢٥ .

وقال عبدالله بن معاوية بن جعفر^(١) :

أيها المرء لا تقولنَّ قولاً لَسْتَ تدري ماذا يعيبك مِنْهُ
فألزم الصمت إنَّ في الصمت حُكْماً
وإذا أنت قلت قولاً فزِنهُ

وقال آخر^(٢) :

عليك بكنم السرِّ في كلِّ حالة فقد جاء في الاخبار من ألف حِجَّةٍ
إذا دخل اثنان الحديث فسرُّه يَشِيع ، وصمت المرء أعظم حكمة

١١٦٦ - «صَنَعَةُ أَبِي وَجَدِي»

أي : هي صَنَعَةُ أَبِي وَجَدِي
يضرب لِمَنْ اعتَادَ شَيْئاً كان عليه آباؤه .
والتعبير قديم أورده ابن عرب شاه^(٣) .

١١٦٧ - «الصَّنَعَةُ عَيْشُهُ»

معناه : أَنَّ الصَّنَاعَةَ في يد الإنسان لا تَزِيدُ على أَنَّ تُوفِّرَ له العيش ، أَمَا أَنْ
تَجْلِبَ له الثَّرْوَةُ ، كما تَجْلِبُها له التجارة فلا .

وهذا المعنى ذكره الحَرِيرِيُّ في مقاماته قال : «وَأَمَّا حِرْفُ أُولَى الصَّنَاعَاتِ ،
فَغَيْرُ فَاضِلَةٍ عن الأَقْوَاتِ ، ولا نَافِقَةٌ في جميع الأَوْقَاتِ»^(٤) .

(١) لباب الأرب ص ٢٧٧ والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٧٨ .

(٢) نزهة الأفتكار ص ٤٧ ونديم الأديب ص ١١٣ .

(٣) فاكهة الخلفاء ص ٤٨ س ١٢ .

(٤) شرح المقامات للشريشي ج ٤ ص ٣٤٥ .

١١٦٨ - «صَوْمُ الدَّجَاجَةِ وَالدَّيْكَ»

يقولون : إن الدجاجة والديك تعاقدتا على أن يصوما في شهر رمضان عن كل شيء ما عدا الطعام والشراب والجماع !

يضرب للصبي يظهر الصوم ، وهو غير صائم . قال بشار بن برد يهجو^(١) :
لَا تُصَلِّي وَلَا تَصُومُ فَإِنْ صُمْتَ فَبِعَضِّ النَّهَارِ صَوْمًا رَقِيقًا

١١٦٩ - «صَيَّاحُ مِقْرَةٍ»

أي : كالصائح في مقبرة .

يضرب لمن يذهب نصحه او نداؤه هباءً . قال إبراهيم بن العباس الصولي^(٢) :
وَإِنِّي إِذْ أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلِمَّةٍ كِدَاعِيَةٍ بَيْنَ الْقُبُورِ نَصِيرَهَا
وقيل : «فلان في وعظه كنافخ في قفص ، وقاصٍ في مقبرة^(٣)» .
ولأبي هفان^(٤) :

سواء إذا مازرتهم في مُلِمَّةٍ أزرتهم أم زرت من في المقابر
ومن الشعر العامي النجدي قول حميدان الشويمع^(٥) :

والذي يرتجي الفضل عند الليام مثل مستفزع صاح في مقبرة

(١) ديوانه ص ١٦٧ (بيروت) والأغاني ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٣ والآداب ص ١٣١ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٦٢ .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٨٦ .

(٥) ديوان النبط ج ١ ص ١٦ .

١١٧٠ - «ضَبَّاحٌ ، وَهَزِيرٌ رَمَاحٌ»

هَزِيرُ الرَّمَاحِ ، أَي : هَزُّ الرَّمَايحِ .

يُضْرَبُ لِلأَصْوَاتِ المَزْعِجَةِ ، وللمعيشة في وسط مَلْيءٍ بِالمُنْعَصَاتِ .

وأصله في الحرب حيث الصَّبَّاحُ على الأعداءِ . وَهَزُّ الرَّمَاحِ للضرب بها .

وقد سَمِعْتُ بَعْضَ ظُرَفَاءِ المَتَعَلِّمِينَ في نجد منذ حوالي ثلاثين سنة ينقل قول

بعضهم :

«أَبْغَضُ الصَّبَّاحِ ، وَهَزِيرِ الرَّمَايحِ ، وَضَرْبِ الدَّرَقِ»^(١) ، وَأَحَبُّ اللُّحِيمِ ،

وَقُرْضِ العَظِيمِ»^(٢) ، وَشَرِبِ المَرَقِ .

١١٧١ - «ضَبَّاحُهُ وَلَا ضَبَّاحَ عَلَيْهِ»

الضمير فيه للطفل .

يُضْرَبُ في الأمرِ بِمُداوَةِ الطفلِ ولو آلمه ذلك يريدون أنَّ اِحْتِمَالَ ضَبَّاحِ الطِّفْلِ ،

وَرؤْيِيته يتألم أَهْوَنُ مِنْ تَرْكِهِ يموتُ حتى يصيح عليه أهله ، ويبيكون عليه بعد موته .

١١٧٢ - «صَبْدَةٌ جَاحِرُهُ»

هذا كقولهم : «أَرْنَبِ جَاحِرُهُ» وتقدم في حرف الألف .

(١) الدرق : جمع درقه وهي الترس .

(٢) اللقيم : تصغير اللحم . والعظيم : تصغير العظم .

١١٧٣ - « صَيْدِ وَايِنَا حَلَّانْ »

سيأتي ذكر أصله عند المثل « لحمه ثعلب » في حرف اللام ان شاء الله .
يضرب لعدم التفقيش عن حِلِّ الشَّيْءِ وَحُرْمَتِهِ .

حرف الضاد



١١٧٤ - «ضَارِبِ الْبُطَيْنِ»

البتين بصيغة التصغير لِبَطْنِ الإنسان : موضعٌ يقع شمال مدينة بريدة قاعدة منطقة القصيم في نجد يبعد أدناه عنها بحوالي ١٨ ميلاً وأبعدهُ بحمسين ميلاً . وهو أراضٍ متشابهة واسعة تتكون من غياض تَنَحَّدِرُ لها المياه في فصل الشتاء . ومُرتفعات لا يَسْتَطِيعُ التمييز بينها إلا الخبير بها . أمَّا في فصل الصَّيفِ فإنها تصبح مفازة لا ماء فيها . هذا كان في الزمن السالف عندما شاع هذا المثل . أمَّا الآن فإنَّ (البتين) بعد أن اكتشِفَت المياه الأرتوازية في منطقة القصيم ومنها «البتين» فإنها أَصْبَحَتْ جَنَّاتٍ وأنهاراً يقصدها الناس للإطلاع على المزارع الكبيرة التي أنشِئَتْ فيها^(١) .

ومرادهم بضارب : المعنى المجازي كما في التعبير الفصيح : «ضَرَبَ فُلَانٌ فِي الْأَرْضِ» إذا سار فيها .

ومعنى المثل : إِنَّهُ لَتَانَهُ فِي مَنْطِقَةِ الْبُطَيْنِ .

يضرب لِمَنْ اختلط عليه الأمر ، وعَمِيَ عن الاهتداء إلى الصواب ويرادفه من أمثال العرب «أَخَذُوا فِي وَادِي تُوَلَّهُ» :

قال الميداني : من الوَلَه وهو مِثْلُ تَضَلَّل (بضم التاء والضاد وكسر اللام) في وزنه ومعناه ، والْوَلَه : التَّحْيِيرُ . يضرب لمن وقع فيما لا يهتدى للخروج منه^(٢) .

١١٧٥ - «ضَاعَ بَيْنَ السَّاسِ وَالْجُدَارِ»

السَّاسُ : الأساس .

(١) راجع وصفاً للبتين وكلاماً عنه في كتابنا ومعجم بلاد القصيم ، ج ٢ ص ٥٩٩ .
(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٥٢ .

ومن عاداتهم أن يضعوا حول أسفل الجدار طيناً قوياً ليدفع الرطوبة وماء السيل عن الجدار حتى لا يبتل الجدار فيسقط وكثيراً ما ينفصل ما بينها . فيتكون من ذلك شق يضع ما يسقط فيه من نقود صغيرة ونحوها . يضرب لما ضاع بين جهات متعددة .

١١٧٦ - «ضَاعٌ بَيْنَ الْمَخْرَجِ وَرَاعِيِ الْبَابِ»

والمخرَج هو الذي تَوَلَّى إعطاء الخرج ، أي الجائزة ونحوها مما يأمر به الحاكم . وَيُسَمَّوْنَ ذَلِكَ «خَرَجِيَّةً» أَخْذًا مِنْ كَلِمَةِ «خَرَجَ» الْفَصْحَى . وَرَاعِيِ الْبَابِ : الْبَوَّابُ ، أَوْ الْحَاجِبُ .

كثيراً ما يأمر الحاكم لشخص بمالٍ ، فيذهب ليراجع في أَسْتِحْصَالِهِ ، فيحمله كل موظف إلى الآخر حتى يصل الأمر إلى الْبَوَّابِ وَقَدْ يَضِيعُ حَقُّهُ أَثْنَاءَ ذَلِكَ . وهذا كان في القديم قبل ضبط الدواوين وتطور أجهزة الحكم .

١١٧٧ - «ضَاعَتْ وَلَقَيْتَاهَا»

يُقَالُ لِتَذَكُّرِ الْحُجَّةِ أَوْ الْمَسْأَلَةِ ، أَوْ النَّادِرَةِ بَعْدَ النِّسْيَانِ . وَهُوَ عِنْدَ الْعَامَةِ فِي الشَّامِ بِلَفْظِهِ (١) وَفِي مِصْرَ بِلَفْظِ : «تَاهَتْ وَالتَّقَيْتَاهَا» (٢)

١١٧٨ - «ضَاعَ قِطْرُهُ ، ضَاعَ رَأْسُهُ»

أَيُ : إِذَا ضَاعَتْ قَطْرَةٌ مَاءٍ فَسَيَضِيعُ رَأْسُ إِنْسَانٍ .

(١) أمثال العوام ص ٢٩ .

(٢) أمثال المتكلمين ص ٦٩ وقال : يقال عند الانتهاء إلى الرأي عند المشورة .

أصله فيما ذكروا أنَّ أحد الولاة الأتراك أراد السفر في سريّة عبر الصحراء فأمر رجاله أن يُجبروا الخرازين على أن يخرزوا له قِرباً للماء اللازم له . وأرسلها مع أحد رجاله .

قالوا : ولما بدأ الخرازون بالخَرْز قال أحدهم : - يخاطب أصحابه - : خطا نعام ، القوم بعام ، أي : اجعلوا خرزكم واسعاً كخطأ النعامه متباعدة فإن القوم بعام^(١) « أي لا يفهمون يريد أن يُعَمِّي الكلام على ذلك الرجل ولكنه كان يعرف العربية جيداً ففطن لهم فردّ عليهم قائلاً : « دَانُ دَانُ ، خطا قِرْدان إن ضاع قطرة ضاع راس » يريد : دَانُ الخَرْزُ أي قاربه وليكن كخطا القِرْدان : جمع قُرَاد . قصيرة جداً ، فذهب مثلاً للدقة والضبط .

١١٧٩ - « ضَاعَ مِدْبِيهَا »

مِدْبِيهَا : مودبها ، يريدون : قد ضاع المودب الذي كان يؤدب تلك الجماعة أو البلدة ، فسادتْهَا الفوضى وعمها الإضطراب .
يضرب في إنفلات الأمر ، وانتشار الفوضى .

١١٨٠ - « ضَاقتْ به الوسيعة »

الوسيعة : الواسعة ، فصيحة .
والمراد : ضاقت به الأرض الواسعة .
يضرب للخائف أو المهموم .
وأصله التعبير المتداول : « ضاقت به الأرض بما رحبت » قال الله تعالى : « حتى

(١) بعام : لا يفقهون .

إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رحبتْ واستعمل مثلاً بلفظ : « ضاقت عليه الأرضُ برحبها »^(١) ورحبها : سعتها .

ومن الشعر المنسوب لمجنون ليلي^(٢) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ ، يَا أُمَّ مَالِكِ بِمَا رَحَبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي رِثَاءِ أَخِيهَا صَخْرٌ^(٣) :

ضاقت بي الأرض وانقضت محارمها حتى تخاشعت الاعلام والبيد
وقائلين تعزّي عن تذكّره بالصبر ليس لأمر الله مردود
وقال يحيى بن فهد الأزدي^(٤) :

يَا مَنْ عِلَاقَةٌ حَبِيَّةٌ فَرَضُ
فَالْقَلْبُ يَجْفَقُ وَحِشَّةٌ لَكُمْ
ضاقت عليّ ببعديك الأرض حتى كأن سواده نَبْضُ
وقال آخر^(٥) :

أَبْنُ الْمَفْرُوقِ لَهَابٍ مُتَنَدِّمٍ قَلْبِقِ الْجَوَانِحِ لَا يَلْدُ لِلْمَطْعَمِ
ضاقت عليه الأرض حتى أنه أمسى يشاهدها كدور الدرهم

١١٨١ - « الضَّبُّ شَبْعَانٍ دُبِّي »

الدَّبِّيُّ : صِفَارُ الْجَرَادِ ، فَصِيحٌ : أَي : أَنَّ الضَّبَّ قَدْ شَبِعَ مِنَ الدَّبِّيِّ .

(١) فرائد الحرائق ق ٥٨/ب .

(٢) الاغانى ج ٢ ص ٤٠ (دار الكتب) .

(٣) ديوانها ص ١٣ .

(٤) نشوار المحاضرة ج ص ٤٩ .

(٥) الالمام للنويري ج ٥ ص ٢٣٧ .

يضرب لمن استغنى عن أكله المعتاد بأكل أفضل لديه منه ، كما يضرب لمن شبع فترك السعي في طلب الأكل ، وذلك لأنَّ الضَّبَّ إذا وجد الدبى أكثر منه فترك المرعى .. والضَّبُّ معروف عند العرب بأكل الجراد والدبى^(١) ومن طريف ما يُروى في هذا الصدد : أن أحد عمال خالد القسري على البادية أهدى إليه ضباباً وكتب إليه :

جَبَى المَالَ عُمَالَ الحَرَاجِ وجَبُونِي مُحَدِّفَةُ الأذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ^(٢)
رَعَيْنَ الدَّبِيَّ والبُقْلَ حَتَّى كَانَمَا كَسَاهُنَّ سُلْطَانُ ثِيَابِ المَرَاجِلِ^(٣)

وقال راجز في أكل الضَّبِّ للدَّبِيَّ :

يَا رَبَّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنَافِ اللُّوَى رَعَى المُرَارَ والكَبَاثَ والدَّبِيَّ^(٤)

١١٨٢ - «ضَبُّ يَأْكُلُ مِنْ جَعْوِرَةٍ»

جعور الضَّبُّ : جَمْعُ جَعْر ، وهي : بَرَازُهُ : فصيحة .

والمعنى : كالضَّبِّ يَقْتَاتُ مِنْ بَرَازِهِ . يضرب لمن يعيشُ مِنْ غَيْرِ دَخَلٍ ظاهر ، وأصله أنهم يَزْعُمُونَ أَنَّ الضَّبَّ يَعْتَكِفُ فِي جُحْرِهِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ ، وَفِي أَتْنَاءِ ذَلِكَ لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ غَيْرَ بَرَازِهِ فَيَعُودُ فَيَأْكُلُهُ .

(١) الحيوان ج ٦ ص ٥٩ س ٨ ، وص ٨٦ .

(٢) الجبوة . ما يجبى من المال ، والشواكل : جمع شاكلة وهي : الحاصرة ، وهي من الكلمات التي تستعمل الآن في العامية النجدية .

(٣) الحيوان ج ٦ ص ٧٣ وثياب المراجل : نوع من أكسية اليمن .

(٤) الحيوان ج ٦ ص ٨٥ وفي الصفحة بعدها بيان من الماحظ بأن المراد بالدبى : صغار الجراد ، والمرار : شجر معروف في العامية النجدية الآن باسم : مرارة ، للواحدة ، ومرى للجمع ، والكبات : ثمر شجر الأراك .

وهذا قديم للعرب^(١) فقد حكى الجاحظ عن أبي سليمان العنوي قال : إنَّ
الضَّبَّ يأكل بعره وهو طيبٌ عنده ، وأنشد :

يَعُودُ فِي تَبِيعِهِ حِدَثَانٌ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغَدَّى نَجْوَهُ كَلِيفًا^(٢)

يقول : إنَّ الضَّبَّ وهو حَدَثُ السن ، أي : صغر ، يَعُودُ فِي تَبِيعِهِ . أي :
قَيْتِهِ^(٣) ، فَإِنْ أَسَنَّ تَغَدَّى نَجْوَهُ ، أي : رَجِيعَهُ وَبَرَاذَهُ . كَلِيفًا بِأَي : شَدِيدَ الْحُبِّ
له .

١١٨٣ - «ضَبٌّ ، يَطْلَعُ مِنَ الْقَدْرِ»

أي : كالضَّبِّ يخرج من القدر . والمراد : بعد أن يذبح ويوضع فيه ليطبخ .
يضرب لمن لا تنتهي خصومته . ولا يمكن حسم النزاع معه .

وأصله : أن الضب يذبح فيمكث مدة وهو لا يزال يتحرك إذا حُرِّك . ثم إذا
وضع في القدر ليطبخ تحرك فيه . وهذا منقول عن العرب . فن أمثالهم : «أَحْيَا مِنْ
ضَبِّ^(٤)» . من الحياة . قال الزنخشري بعد ذكره للمثل : يبلغ من قوَّة نفس
الضب أنه يذبح . وتلقى حشوة بطنه ويطبخ بعد يوم فيضطرب في القدر . بل إن
الجاحظ ذكر في الحيوان أنه ربما تحرك بعد ثلاثة أيام من ذبحه^(٥) ولذلك تضرب

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) الحيوان ج ٦ ص ٥٢ - ٥٣ . وانظر المعاني الكبير ص ٦٤٢ .

(٣) هذه كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية .

(٤) الحيوان ج ٥ ص ٦٤ والمستقصى ج ١ ص ٩١ وبعضهم يزعم أن معنى المثل أي : أطول عمراً لأن
الضب مشهور بطول العمر .

(٥) الحيوان ج ٥ ص ٦٤ .

العرب المثل بطول ذماء الضب^(١) والذماء : ما بين القتل إلى خروج النفس .
ولاذماء للإنسان .

١١٨٤ - «ضِحْكِي عَلَيَّ خَيْرٌ مِنْ صَيْدَانِي»

الضمير فيه للطريدة .

أي : أن الفرح بمطاردها ثم الظفر بها خيرٌ من لحمها .
والمراد : أنه أكبر من الفائدة التي تحصل من الحصول على لحمها .
يضرب في متعة الحصول على الشيء بعد محاولة متكررة . وفي معناه قول
الشاعر^(٢) :

لَوْلَا طِرَادُ الصَّيْدِ لَمْ تَكُنْ لَذَّةً فَتَطَارِدِي لِي بِالْوَصَالِ قَلِيلًا

١١٨٥ - «ضُرَاطُ الْجَمَلِ»

أي : كضُرَاطِ الْجَمَلِ : يُضْرَبُ لِمَا لَا أَمِيَّةَ لَهُ . وأصله قول العرب في
أمثالهم : «أَهْوَنُ مِنْ ظَرْطَةِ الْجَمَلِ»^(٣) .

قال ابن حبيب في المُحَبَّرِ : كان عبدُ الرحمن بنُ الأشعث يُلقبُ : «ضَرْطَةُ
الجمال» لأنه وُجِّهَ إلى قتال الأزارقة - أي الخوارج - فقال له المُهَلَّبُ : يَا أَبْنَ
أَخِي : تَحْتَدِّقُ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنِّي لَا أَمِنُ عَلَيْكَ الْبَيَّاتُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : إِنِّي

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٨ والمقد الفريد ج ٦ ص ٢٤٣ ، والحويان ج ٢ ص ٢٢١ ، وج ٢ ص
١٧٥ ، وج ٦ ص ٥٤ وجمهرة الأمثال ص ١٣٦ وثمار القلوب ص ٣٣١ والمستقصى ج ١ ص ٢٢٧
وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٢ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٣٠٣ وشرح المقامات للشريشي ج ٢ ص
٦١ . والدررة الفاخرة ج ١ ص ٢٨٦ .

(٢) الآداب ص ١٣٨ .

(٣) المستقصى ج ١ ص ٤٤٧ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٧٣ والدررة الفاخرة ص ٤٢٩ .

يعني الخوارج - أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ ضَرْطَةِ الْجَمَلِ ، فَيَبِّتُوهُ وَاصْطَلَمُوا^(١) عسكره ، فَمَرَّ
لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ مُنْهَزِمًا ، فقال الشاعر :

تَرَكْتَ أَبْنَاءَنَا تَدْمِي نَحْوَهُمْ وَجِئْتَ مُنْهَزِمًا يَا ضَرْطَةَ الْجَمَلِ^(٢)
١١٨٦ - «ضَرْبُ الْحَصَا وَالْعَصَا وَالْمُرْسَلَاتُ حَلَالٌ»

أي : انَّ الصَّيْدَ الَّذِي يُصَاد بِضَرْبِهِ بِالْحَصَا عَلَى الْبُعْدِ أَوْ بِالْعَصَا ، أَوْ بِالرَّسَالِ
الكلاب والطيور المَعْلَمَةَ وهي الْمُرْسَلَاتُ فِي الْمَثَلِ فَإِنَّهُ حَلَالٌ الْأَكْلِ .

١١٨٧ - «ضَرْبُهُ بِالرَّيْشِ»

وبعضهم يقول : بالرَّيش ، فقط .

يضرب لهوين المصيبة .

أصله فِي الضَّرْبَةِ الَّتِي تُصِيبُ الطَّائِرَ فِي رَيْشِهِ فَلَا تُضْرَهُ ضَرْبًا كَبِيرًا .

وهو عند العامة فِي مِصْرَ بِلْفِظِ : «اللي يجي فِي الرِّيش ، بقشيش»^(٣) .

١١٨٨ - «ضَرْبِي وَبِكِي ، وَسَبْقِي وَشِكِي»

هو مثل قديم للعامة كان أهالي الأندلس فِي القرن السادس يستعملونه بلفظ :

«ظلمني وبكى ، ومشى للقاضي واشتكى»^(٤) وذكره الأبيشي من أمثال العامة فِي

(١) اصطلموا عسكره ، أي استأصلوه .

(٢) المخير ص ٢٤٥ والخير أيضاً فِي العقد الفريد ج ١ ص ١٤٢ .

(٣) أمثال تيمور ص ٧٨ .

(٤) أمثال العوام فِي الأندلس ص ٢٤٩ .

زمنه باللفظ النجدي^(١) . ولا يزال مستعملاً في تونس^(٢) والسودان^(٣) والشام^(٤) ومصر^(٥) والمغرب^(٦) .

وكان العرب الأوائل يقولون في معناه : «يَشْجُنِي وَيَبْكِي»^(٧) وربما يكون مثلنا العامي مأخوذاً - في الأصل - منه .

١١٨٩ - «ضربه ضَرْبَ الْحَمَارِ»

يقال في وصف الضرب الشديد .

أصله المثل العربي القديم : «لأَضْرِبْتُهُ ضَرْبَ أُوَيْيِ الْحُمْرِ» والحمر : جمع حمار . والحمار الآبي هو الذي يَأْبَى الْمَشْيَ^(٨) . نظمه الأحدث بقوله^(٩) :

لأَضْرِبَنَّ ذَاكَ الْحَيْثَ الْمَقْرِي بِزُورِهِ «ضَرْبَ أُوَيْيِ الْحُمْرِ»

١١٩٠ - «ضِرْسٍ عَلَيَّ يَأْكُلُ وَلَا يُوَكِّلُ عَلَيَّ»

عَلَيَّ : أَعْلَى ، ضد أسفل .

والمعنى : هو كالضرس في الفك الأعلى ، يأكل الأشياء على الضرس الذي

تحت في الفك الأسفل ، ولا يأكل عليه غيره ، يضرب لمن يأكل عند غيره ، ولا

(١) المستطرف ج ١ ص ٣٥ .

(٢) منتخبات الحميري ص ١٧١ .

(٣) الأمثال السودانية ج ١ ص ٢٨٨ .

(٤) أمثال العوام ص ٣٠ .

(٥) أمثال تيمور ص ٣١٩ .

(٦) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٨٢ والأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٣٢ .

(٧) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٨) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٢٨ .

(٩) فرائد اللآل ج ٢ ص ١٥٠ .

يأكل عنده أحد .

ومن الأقوال القديمة في معناه : « نديم مَحْطِي ، يأخذ ولا يعطي »^(١) هذا بالإضافة إلى أن الضرس نفسه كانت العرب تضرب به المثل للأكل فتقول : « آكَلُ مِنْ ضِرْسٍ » وتقول : « آكَلُ مِنْ ضِرْسِ جَانِعٍ »^(٢) .

١١٩١ - « ضَرْطَةٌ مَصْلُوخٌ يَوْمَ عَجَاجٍ »

المَصْلُوخُ : المَسْلُوخُ ، والمراد به هنا : العُرْيَانُ كأنهم شَبَّهُوا انسِلَاخَ المراء من ثيابه بانسِلَاخِ الدَّابَّةِ مِنْ جِلْدِهَا ، فَخَلَعُوا التَّسْمِيَةَ عَلَى الإِنْسَانِ .

أي : كمثل رِيحٍ خَرَّجَتْ مِنْ عَرِيَانٍ فِي يَوْمٍ قَدْ اشْتَدَّتْ فِيهِ الرِّيحُ . يضرب لما تَبَدَّدَ هَبَاءٌ حَتَّى لَا يُمْكِنُ تَدَارِكُهُ .

ويُشَبِّهُ المثل القديم : « أَضْبَعُ مِنْ تُرَابٍ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ »^(٣) .

وقول أبي الأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ فِي رَجُلٍ وَعَدَّهُ شَيْئاً ثُمَّ نَزَعَ عَنْهُ^(٤) :

ذَهَبْتُ وَكَانَ المراءُ يَبْلِي وَيُبْتَلَى أَطَالِعُ مَا قَالَ المجرُّ بن مالكٍ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا هَيْجَ رِيحٍ تَقَطَّعَتْ أَعَاصِيرُ فِي أَرْضِ سُهوبٍ مَهَالِكٍ

١١٩٢ - « الضَّرْطَةُ وَالتَّنْحِنِحَةُ عِنْدَهُ وَاحِدٌ » .

التنحنحه : يريدون بها المَرَّةَ مِنْ تَنَحَّحَ .

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٩ .

(٢) الدررة الفاخرة ج ١ ص ٧٣ .

(٣) الدررة الفاخرة ج ١ ص ٢٧٧ .

(٤) ديوانه ص ٥٢ .

والمعنى : إنه لا يُفَرِّقُ بين الضَّرَطَةِ والنَّحْنَحَةِ .
 يضرب لمن لا يُفَرِّقُ بين الأشياءِ . وهو كالمثل المَوْلَدُ : « لا يُمَيِّزُ بين التَّينِ
 والسَّرَّقِينَ » (١) .

١١٩٣ - « ضَرَطَتْ وَغَايَطَتْ »

الضمير فيه للمرأة . وغَايَطَتْ . من المُغَايِطَةِ .
 أي : انها ضَرَطَتْ عند غيرها ، وهذه سببُهُ توجب الحَجَلَ . وطلَبَ العَفْوَ .
 ولكنها بدلاً من ذلك أَخَذَتْ تُغَايِطُ مَنْ ضَرَطَتْ عنده .

وهناك قصة ذكرها ابن قتيبة في عُيُون الأَخْبَارِ ونَقَلَهَا عنه الجُرْجَانِيُّ في الكِنَايَاتِ
 يجوز أن تكون أصلاً لِمَثَلِنَا هذا ، وهي : أن أعرابياً تَزَوَّجَ امرأةً فلما دَخَلَ بها ،
 عابَتْهَا فَضَرَطَتْ ، فخرَجَتْ غَضَبِي إلى أهلها ، وقالت : لا أُرْجِعُ حتى يفعلَ مِثْلَ
 ما فَعَلْتُ ، فقال لها : عودي لِأَفْعَلْ ، فعادتَ ففعل ، فبينما هو يُدَاعِبُهَا ، إذْ
 ضَرَطَتْ أخرى ، فقال الأعرابي :

طَالَبَتْنِي دَيْنًا فَلَمْ أَقْضِكَ وَاللَّهِ حَتَّى زِدْتِ فِي فَرَضِكَ
 فلا تلوميني على مَطْلِهِ إِنْ كَانَ ذَا دَابِّكَ لَمْ أَقْضِكَ (٢)
 ومن أمثال المَوْلَدِينَ : « ضَرَطَتْ فَلَطَمَتْ عَيْنَ زَوْجِهَا » (٣) .
 يضرب المثل العامي لمن فعل قبيحاً ثم أتبعه بقبيح آخر .

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٢ .

(٢) ج ٤ ص ١٠١ والمُتَخَبُ من كِنَايَاتِ الأَدْبَاءِ وإشاراتِ البلاغِ ص ٤٦ .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٤٢ وهو أيضاً في محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٧ . ومواسم الأدب ج ١
 ص ١٤٧ .

١١٩٤ - «ضَرِيعٌ ، لَا يَسْمِنُ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ»

يضرب للشخص الذي لا غناء عنده ، ولا أثر لوجوده . وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظه في أمثال المولدين^(١) قال ابن الرومي^(٢) :

يُحَدِّثُنِي مِنْ أَحَادِيثِهِ بَمَا لَا يَلَدُّ بِهِ السَّامِعُ
أَحَادِيثُ هُنَّ مِثَالُ الضَّرِيعِ فَآكِلُهُ أَبَدًا جَائِعٌ

١١٩٥ - «ضِعْنَا بِهَا الطَّوْشَةَ»

هالطَّوْشَةُ : أي : هذه الطوشة ، حذفوا : اسم الإشارة وأثبتوا هاء التنبيه التي تسبقه .

والطَّوْشَةُ : هي الطَّيْشَةُ . ومعناها في العامية الاختلاط والاضطراب . والظاهر أنها من طَوْشَ - بالواو - في الفصحى بمعنى خِفَّةُ الْعَقْلِ وقال شَمِيرٌ : طيش الْعَقْلُ ، ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول ، وطيش الحلم : خِفَّتَهُ . وطيش السَّهْمُ : جَوَّرَهُ عن سننِهِ - أي طريقته^(٣) .

يقوله مَنْ فاتَه الحصول على ما يريد بسبب الفوضى واختلاط الحقوق . وعدم النظام .

١١٩٦ - «ضَعِيفُ الْمَغْرَى ، قُوِيَّ الْأَهْلِ»

المغْرَى : الْغَرَاةُ (بفتح الغين) .

(١) جمع الأمثال ج ١ ص ٤٤٢ وهو أيضاً في محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٧ ومواسم الأدب ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٤٠ .

(٣) اللسان : «طوش» و«طيش» .

والأهل : المراد به هنا : الظَّهير .
أي : هو ضعيف الغزو ، ولكنه قويُّ الظَّهر ، أو قُلُوبُ : يملك احتياطياً ضخماً
من القوَّة .

وهذا من أمثال البادية .

يضرب للقويِّ بغيره .

١١٩٧ - « الضَّعيفُ ماله ناصرٌ »

يريدون بالضعيف : المُستضعَف وبعضهم يريد به الفقير . وبعضهم ينطق
بالضعيف بتشديد الياء بصيغة التصغير للرثاء والأشفاق . يضربونه على أن من لا جاه
له ، ولا مال عنده ، فإنه لا يجد من ينصره فيعينه على نيل مطلوبه أو التخلص مما
يرهبه .

وهو كقول المصريين : « الفقير لا يتهادى » ، ولا يتنادى ، ولا يسمع له في الجمع
شهاده^(١) .

ومن الشعر في معناه^(٢) :

الناس أعداء لكل مدقعٍ صفرُ الدين وإخوةٌ للمكثِرِ
وقول الآخر^(٣) :

يمشي الفقير وكل شيءٍ ضدهُ والأرض تغلقُ دونه أبوابها

(١) أمثال المتكلمين ص ١٠ .

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) المستطرف ج ٢ ص ٥٤ (بولاق) .

وتراه مبعوضاً وليس بمذبذب ويرى العداوة لا يرى أسبابها
ومن نظم ابن الهبارية في الحكم والأمثال (١) :

لا عيش للفقير مع علمه الغزير
فإنه حقيرٌ وقدره صغيرٌ

وقال بعض لصوص العرب (٢) :

ذريني أبتغي نشاباً فإني رأيتُ الفقر داعية السؤالِ
رأيتُ الفقر ويبُ أبيك ذلاً ولم أرَ مَنْ يَعزُّ بغيرِ مالِ (٣)

١١٩٨ - «صَيْفٌ وَمَعَّةٌ سُلُوقِي»

أي : هو كضيف ثقيلٍ . ومعهُ كلبٌ سُلُوقِيٌّ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ يحتاج إلى مَنْ
يَعْنِي به ويطعمه .

يضرب للثقل يحضر معه غيره (٤) .

١١٩٩ - «الصَّيْقُ بِالْقُلُوبِ»

أي : ان الصيق الحقيقي هو ما كان في النفوس .

(١) اللام للنويري ج ٥ ص ٤٠٢ .

(٢) الحاسة البصرية ج ١ ص ٩٨ .

(٣) ويب أبيك : مثل «ويح أبيك» .

(٤) إذا أردت الاطلاع على ما ورد في النقلاء في الأدب العربي القديم فيمكنك أن تقرأ كتابنا «كتاب

النقلاء» الذي طبع في عام ١٣٩٩هـ .

يقال عند الإحساس بضيق المجلس أو المكان بالاخوان أو الأصحاب . قال الشاعر^(١) :

ما بالمازل من ضيقٍ ومن ضَجْرٍ بل الطباع منها الضيق والضَجْرُ
وقال عمرو بن الأَهمم المنقري^(٢) :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيق
ويقول السودانيون : « إن طابت النفس ، البيت يشيل ألف نفس »^(٣) وقال الشاعر^(٤) :

إذا لم تتسع أخلاق قوم تضيق بهم فسِيحاتُ البلادِ
ومثله :

١٢٠٠ - « الضِّيقُ بِالْقُبُورِ »

قال أحدهم يعتذر من ضيق داره ، وقلة زاده^(٥) :

إِنْ يَضُوقُ مَنْزِلِي فَبِإِنِّي كَرِيمٌ وَاسِعَ الخُلُقِ وَاسِعَ الأبوابِ
لَسْتُ أَسَى عَلَى الكَثِيرِ مِنَ الزَّأِ إِذَا كَانَ فِيهِ قُوَّةٌ صِحَابِي

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٦٥٤ .

(٢) معجم الشعراء ص ٢١٢ والمستطرف ج ١ ص ٤٠ (بولاق) ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٧
والهامة البصرية ج ٢ ص ٢٣٧ من قصيدة

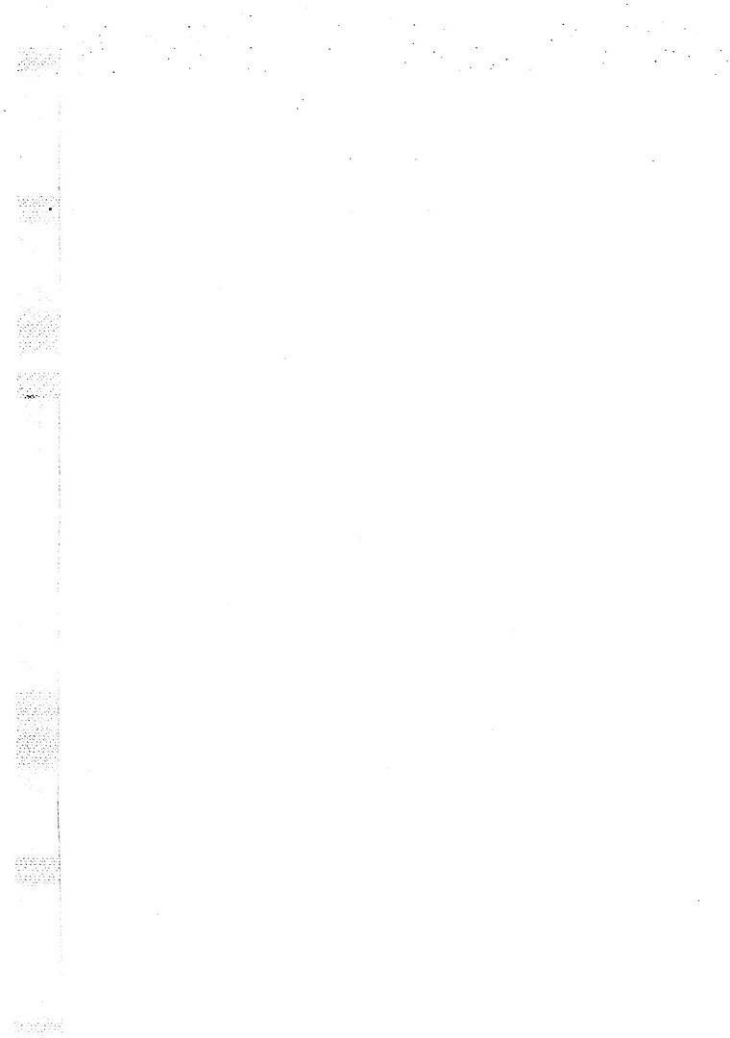
(٣) أمثال العوام ص ١١٩ .

(٤) إتحاف الألباب ص ١٢ .

(٥) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٧ .



عرف الطاء



١٢٠١ - «طَاحَ أَبُوكُمْ طَاحٌ»

طاح : سَقَطَ .

يضرب في قُرْبِ انبهار المشروع ، وانقراض الأمر .
وأصله في الشيخ الهَرَمِ الذي هو مُعَرَّضٌ للسقوط والانبهار الجِسْأَنِي في أي لحظة .

وأصل معنى كلمة طَاحَ يَطِيحُ فهو طائحٌ يدل على ذلك في الفصحى . قال ابن منظور : طَاحَ يَطُوحُ وَيَطِيحُ طَوْحاً : أشرف على الهلاك .. والطائح : الهالك المُشْرِفُ على الهلاك^(١) .

١٢٠٢ - «طَاحَتْ قَاعَتُهُ»

طَاحَتْ : سَقَطَتْ ، وَقَاعَتُهُ : كناية عن أَسْفَلِهِ ، يضرب لِمَنْ طرب للمدح ، كأنهم تَخَيَّلُوا انه قد انتفخ وتَعَاطَمَ حتى سقط أسفله بسبب ذلك .

والقاعة بمعنى الأسفل قديمة الاستعمال قال الزمخشري : أَهْلُ مَكَّةَ يسمون أسفل الدار القاعة ، ويقولون : فلان قَعَدَ في العلية ، ووضع قماشه في القاعة وقال : سائلٌ مُجاوِرٌ جَرَمَ هل خَبَأَتْ لهم حَرَبًا تُفَرِّقُ بين الجيرة الخُلُطِ وهل تركت نساءَ الحَيِّ ضاحيةً في قاعة الدار يستوقدن بالغبط^(٢)

(١) اللسان : (ط ، و ، ح) .

(٢) الأساس ج ٢ ص ١٨٧ (توقع) .

١٢٠٣ - « طَاحَتْ قِرْطَاسَتَهُ بِالْمَاءِ »

طَاحَتْ : سَقَطَتْ . والقِرْطَاسَةُ : هنا المراد بها : الحُجَّةُ الشَّرْعِيَّةُ والوثيقة التي تتضمن حقه .

يريدون أَنَّ وثيقته سقطت في الماء فتلفت .
يضرب لِمَنْ بَطَلَتْ حِجَّتَهُ ، أو ضاعت أسباب قوته .

١٢٠٤ - « طَاحَ طَيْحَةً جِدَارًا »

أَي : سقط كسقوط الجدار .

يضرب لمن انهار فجأة .

ومن تمثل به الشاعر العامي النجدي المُفْلِقُ في القرن الثاني عشر حميدان الشوبير قال من قصيدة له يعتذر (١) :

يا شيخَ أَقْبَلْ عِذْرَ مَنْ جَاكَ طَايِحِ

إلى الله ثم إليك والكفِّ يابسه

وأنا طَايِحِ طَيْحَةَ جِدَارٍ مِتْسَانِدِ

رَفِيعِ الْبِنَاءِ مَا تُوحِي الْأَتْقَابِسَهُ (٢)

كما ورد استعمال الطيحة في الفصحى للنكبة والمُصِيبَةُ قال الزمخشري : أصاب الناس طَيْحَةً ، وكان ذلك زمن الطيحة (٣) .

(١) ديوان النبط ص ٤٢ .

(٢) مشاند : آبل للسقوط . والبنا : البناء . وتوحى : تسمع . وتقابسه . سقوطه .

(٣) الأساس : «طوح» .

وجاء معنى المثل في شعر ابن أبي الصَّفَر الواسِطِي (١) :

صِرْتُ لَمَّا كَبُرْتُ . ثُمَّ تَعَكَّرْتُ ، وما بي شَيْخُوخَةٌ مِنْ حِرَاكِ
كجدارٍ واهٍ أَرَادَ انْقِضَاضاً فَتَلَفَاهُ أَهْلُهُ بِسَاكِ (٢)

١٢٠٥ - « طار بانثوين وذَكَر »

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : طار بين انثوين وذَكَر .

أصله خُرَافَةٌ قَدِيمَةٌ تُدَلُّ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَقُولُ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَقَبُّلِ اللِّخْرَافَاتِ
قَبْلَ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ .

قالوا : كان هناك امرأتان ساجرتان وكانتا تركبانِ جُدْعاً مِنْ جُدُوعِ النَّحْلِ يَحْمِلُهُ
شَيْطَانٌ فَيَطِيرُ بِهَا بِفَعْلِ سَحَرَهَا إِلَى حَيْثُ أَرَادَتَا .

قالوا : وكانتا تقولان له إذا أَرَادَ الطَّيْرَانِ : طِرْ بانثوين أي : بانثائين : مُثْنِي
أَنْثَى . تَعْنِيَانِ نَفْسَيْهِمَا . فَيَطِيرُ إِلاَّ أَنْ وَاحِدَةً مِنْهَا عَشَقَتْ رَجُلًا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْقُلَهُ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ بِهِ رَفِيقَتَهَا فَاحْتَالَتْ بِأَنْ نَحَّتْ مَكَانًا خَفِيًّا فِي أَسْفَلِ
الجُدْعِ وَأَدْخَلَتْهُ فِيهِ .

فلما أَرَادَ الطَّيْرَانِ أَخَذَتْ رَفِيقَتُهَا تَقُولُ لِلجُدْعِ : طِرْ بانثوين ، طِرْ بانثوين ، فلا
يَتَحَرَّكُ لِأَنَّ فِي الجُدْعِ (انثيين) وَذَكَرًا ، فلما لم يَتَحَرَّكْ وَخَافَتْ العَاشِقَةُ أَنْ يَفْتَضِّحَ
أَمْرَهَا . قَالَتْ : (طِرْ بانثوين وَذَكَر) .

قالوا : فطار الجُدْعُ طَيْرَانًا أَسْرَعَ مِنَ العَادَةِ .

(١) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ج ٤ ص ٣٣١ .

(٢) السباك : ما سمك - أي رفع - الشيء .

يضرب المثل لأخذ الأهمية للاسراع بالشيء .

١٢٠٦ - « طَارَتْ الطَّيْرُ بِأَرْزَاقِهَا »

هذا مثل قديم للعامّة ذكره الابشيهي بلفظه^(١) وهو كالمثل العربي القديم :
« هِيَّهَاتَ طَارَ غَرْبَانُهَا بِجُرِّ ذَانِكَ » قال الميداني : يضرب للامر الذي فات فلا تطمع
في تلافيه^(٢) وفيما يتعلق بالطير وارزاقها ورد قول رؤبة بن العجاج^(٣) :

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا
وَمِنْ طِرَادِي الطَّيْرِ عَنْ أَرْزَاقِهَا
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا
وَالْمَوْتَ فِي عَنَتِي وَفِي أَعْنَاقِهَا

١٢٠٧ - « طَارَتْ عَصَافِيرُ عَقْلِهِ »

يضرب لِلْفَرَعِ .

وهو مثل عربي قديم ذكره الميداني بلفظ : « طارت عسافير رأسه »^(٤) قال ابن
قتيبة : نحو منه قول الشاعر :

فَلَمَّا أَنَانِي مَا يَقُولُ تَرَقَّصَتْ
شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشِينَ مِنَ الْحَمْرِ^(٥)

(١) المستطرف ج ١ ص ٣٦ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٨١ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٤٦ .

(٥) المعاني الكبير ص ٧٥٣ .

١٢٠٨ - « الطَّارِدُ يَقُولُ : يَا اللَّهُ ، وَالْمَطْرُودُ يَقُولُ : يَا اللَّهُ » .

يضرب في أن كل واحد من الحَصَمَيْنِ يؤمل الفوز . وأصله في الصَّيْدِ حيث يَسْأَلُ اللهُ الصَّائِدُ أَنْ يُظْفِرَهُ بالصَّيْدِ ، والصَّيْدُ يرجو النجاة .

وهو كالمثل العراقي : « اللص يقول يا الله ، وصاحب البيت يقول يا الله » (١) .

١٢٠٩ - « الطَّارِشُ وَوَفِّقَهُ »

الطَّارِشُ : المسافر . والمِطْرَاشُ : السَّفَرُ ابتغاء الغنم وهي كلمة مستعملة عند العامة في اليمن بهذا المعنى (٢) . ولم أعرف أصلها ، ولكن وجودها في عامية الجزيرة مما يدل على أنها من الفصحح الذي أهملته المعاجم .

ووفقه : ما يوافقه من خير أو شر .

أي : ان المسافر الغريب يخضع لنجاحه في سفره ، وسلامة عودته لما قد قدر له أن يصادفه من خير أو شر .

قال الكُمَيْتُ بن معروف (٣) :

فقلت لها : تالله يدري مسافرٌ إذا أضمرته الأرض ما الله صانعُ

وقال ابن المعتز (٤) :

(١) مجموعة الكرملح حرف الطاء .

(٢) الأمثال اليمنية ج ١ . ص ٢١٥ .

(٣) المؤلف من ١٧٠ وبهجة المجالس ج ١ ص ٢٣١ وهو في امالي الكيزيدي (ص ١٥٣) من أبيات

منسوبة لابن الحدادية وكذلك في الحماسة البصرية ج ٢ ص ١٣٩ .

(٤) خاص الخاص ص ١٠٥ والإيجاز والإعجاز ص ٦٤ .

أَطَالَ الدَّهْرُ فِي بَغْدَادِ هَمِّي وَقَدْ يَشْقَى الْمَسَافِرُ أَوْ يَفُوزُ

١٢١٠ - «طَارِ طَرَا»

أي : هو طاريء طَرَأ . والمراد : رأي طَرَأ .

يضرب لِمَنْ حَدَّثَ لَهُ رَأْيٌ مَفَاجِئٌ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا فَنَفَذَهُ دُونَ رُويَةٍ .

١٢١١ - «طَالَ النَّهَارُ ، وَغَنَّتْ الْهَدَاهِدُ ، وَالصَّبِي بِالْيَوْمِ مَا يَبْزِيهِ غَدَا
وَاحِدٌ»

الصَّبِي : العامل الأجير بالشهر أو السنة .

ويبزيه : يكفيه وقد سبق تخريجها عند المثل : «أكود الناس يبزيه حقه» .

يقولون : إِنَّ الْأَجْرَاءَ الَّذِينَ كَانُوا يَسُوقُونَ السَّوَانِي يُعْتَوْنَ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى

يَسْمَعُهُمْ أَصْحَابُ الْمَلِكِ فَيَزِيدُونَ فِي طَعَامِهِمْ ، أَوْ يُقَدِّمُونَ لَهُمُ «الْهَجُورَ» وَهِيَ أَكْلَةُ
الْهَاجِرَةِ أَي بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ .

ويقولون : إِنَّ أَحَدَ الْمَلَائِكَةِ سَمِعَ (صَبِيَّهُ) يَتَغَنَّى بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ : يَأْكُلُ مِنْ

الْجَرَجِيرِ ، فَأَجَابَهُ (الصَّبِيُّ) : مَا يَأْكُلُ الْجَرَجِيرُ رَجُلٌ طَيِّبٌ .

أي : قَالَ الْمَلِكُ إِنَّ عَلَى الْعَامِلِ إِذَا لَمْ يَكْفِهِ الْغَدَاءُ الْمَعْتَادُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ

الْجَرَجِيرِ ، فَأَجَابَهُ الْأَجِيرُ : الرَّجُلُ لَا يَأْكُلُ الْجَرَجِيرَ ، يَرِيدُ أَنَّ الْجَرَجِيرَ عَلْفٌ لِلْمَاشِيَةِ

وَلَيْسَ طَعَامًا لِلرِّجَالِ . وَلَا يَتَغَنَّى بِذَلِكَ إِلَّا فِي خِلَالِ شَهْرِ ابْرَيْلِ أَوْ مَايُو عِنْدَمَا يَمْتَدُّ

النَّهَارُ وَيَقْصُرُ اللَّيْلُ ، وَتَصْبِيحُ الْمَهْدَاهِدِ - جَمْعُ هُدْهُدٍ - عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ .

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْمَثَلُ الَّذِي كَانَ مُسْتَعْمَلًا عِنْدَ الْإِنْدَلِسِيِّينَ بِلِقْظِ : «غَدْوَةٌ

مارس ، وَعَشَيْتُ ابريل ، تَشَيْبُ الاسير»^(١)

١٢١٢ - «طَائِحِ فِرَاشَيْنِ»

طايح ، أي : ساقط ، مِنْ طَاحَ بِمعنى سَقَطَ ، فصيحة .

أي : كَالسَّاقِطِ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ فلم يُمكنه إِذْرَاكُ أَحَدِهِمَا لِلنَّوْمِ أو الجُلوسِ عليه .
يضرب لِمَنْ فاته ما يَرجوه . وهو مثل قديم ذكره الزمخشري والميداني والقلقشندي
بلفظ : «كَالسَّاقِطِ بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ»^(٢) وقال الميداني : يضرب لِمَنْ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ أمرين
وليس هو في واحد منهما ، وقد ضمنه ابن عبد ربه صاحبُ العقدِ الفريد بيتاً من
شعره فقال من قصيدة :

وَأَصْبَحَ الدَّاخِلِ فِي بَيْتِنَا كَسَّاقِطٍ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ^(٣)

١٢١٣ - «طَبَّاحِ الْكَلَابِ مِنْ جَرَبِهِ مَا عَادَ»

أي : كصاحبِ المَطعمِ الذي يَذْبَحُ الكلابَ ويَطبخُها في مَطعمه ، مَنْ جَرَّبَ
الأَكْلَ عنده مرة لم يَعدْ إليه بعدها .

يضرب لمن يَئُشُّ في معاملته ، فيتجنبه الناس ويتركونه . وهذا المثل مما نقلوه من
البلدان العربية المجاورة والأفانهُ لم يكن يوجد في نجد في عهود الأمارات مطاعم أو
أماكن لبيع المأكولات .

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٩٦ .

(٢) المستقصى ج ٢ ص ٢٠٦ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٩٥ وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٩٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٣ ص ١٣٨ وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٩٩ .

١٢١٤ - «الطَّبَّاحُ ، يِيزِيهِ الْبُؤَاخُ»

يِيزِيهِ : يكفيه ، وسبق تخريجها^(١)

والبواخ : البُخَارُ الذي يَتَّصَعِدُ من القِدْرِ عندما يُبْعَدُ عن النارِ أو عندَ غرفِ الطعامِ منه ، أصلها فصيح ، ففي اللسان : باخت النار والحرب تبوخ بُوخاً : سكنت وفترت وأبأخها الذي يَحمِدها ، وبأخ الحرُّ : إذا سكن فَوْرُهُ^(٢) .

والمعنى : أنَّ الطَّبَّاحَ يكفيه من الطعامِ بُوخاً مَرَقَهُ . يقال على سبيل المفاكهة والمزاح مع الطَّبَّاحِ ، لَأَنَّ بُوخاً الطعامِ لا يُعْنِي ، وإنما يريدون أنه قد يتناول من الطعامِ شيئاً غير معروفِ القَدْرِ .

١٢١٥ - «طَبَّاقُهُ يَكْفِي رِزْقَهُ»

الطَّبَّاقَةُ : هي غِطَاءُ الآتِيَةِ كَالقِدْرِ ونحوه . ومن عادتهم أن يجعلوا لها قاعدةً صغيرةً في ظهرها تكون مقبضاً لها تمسك بها . لذلك إذا ملئت بشيءٍ ووضعت على تلك القاعدة لم تَسْتَقِرَّ وانكفأت فانتثر ما فيها .

أخذتها العامةً من كلمة طبق الفصيحة بمعنى غِطَاءٍ ثم زادوها هاء التانيث لأنها مؤنثة عندهم .

أما العامة في العُصُورِ الوسطى فكانوا يُسَمُّونَهَا المَكْبَةَ . قال الخفاجي : مَكْبَةٌ - بفتح الميم والكاف وتشديد الباء الموحدة . غِطَاءٌ معروفٌ يُغَطِّي به أواني الطعام وهو متداول بين الناس واستعمله أبو بكر الخوارزمي

(١) عند المثل : اكود الناس يزيه حقه .

(٢) اللسان : (ب ، و ، خ) .

في رسائله .. وهي عامية مولدة^(١). يضرب المثل لمن لا يأخذ ما يُعْطَاهُ .

١٢١٦ - « طَبَخَ بَخَصٌ »

كان من عاداتهم في السابق إذا ذَبَحَ الْجَزَّارُ البعيرَ أَنْ يَلْحَى ما على رجليه ويديه من لحم ، ويبيعه . أما ما بقي فيها مِنْ عَصَب ، فإنه يبيعه مع العِظَام لمن يكون فقيراً لا يقدر على شراء اللحم والشحم . وهذا يكسر عظام اليدين والرجلين ويطبخها مع العَصَب . وذلك لكي يُصْفَى ما في العِظَام من دُهْنٍ وَلَيَّاكُلُ وأهلُه وجيرانه العَصَب .

وذلك يحتاج إلى طبخ شديد وحطب كثير لأن العَصَب بطبيعته صُلْبٌ صَعْبٌ التُّضَج ، وَيُسْمَوْنَ ذلك العَصَب بَخَصاً ويضربون المثل بشدة طَبَخِهِ .

وأصل التسمية فصيحٌ . قال ابن منظور :

البَخَصُ - بالتحريك : لَحْمُ القَدَمِ ، ولحم فُرْسَنِ البعير ، ولحم أصول الأصابع مما يلي الراحة ، وبَخَصُ اليَدِ : لَحْمُ أَصُولِ الأصابع والبخصة : لَحْمُ أسفل خُفِّ البعير ، وقال المبرِّدُ : البَخَصُ : اللَّحْمُ الذي يركب القدم^(٢) .

١٢١٧ - « الطَّبَعُ يَغْلِبُ التَّطْبَعُ »

وهذا من الأمثال المستعملة في الشام^(٣) :

(١) شفاء الغليل ص ٢٤٦ .

(٢) اللسان : (ب ، خ ، ص) .

(٣) أمثال العوام ص ٣٠ .

وورد أصله في الشعر القديم قال أحدهم (١) :

طبعث على حِلْمٍ فلو شئت غيره
غلبت عليه والتكلف مغلوب

وقال غيره (٢) :

مَنْ يَسْتَقِي شَوْكاً مَاءً وَرَدَ فَإِنَّهُ
يَمِيلُ إِلَى الْخُرُوبِ ، وَالطَّبِيعُ أَغْلَبُ

وقال ابن نباتة (٣) :

أحاول صبراً عن هوى قد كتمته
فلا أجد الصبر المحاول يعذب
وألقى به ثوب المشيب مطبعاً فأغسله بالدمع . والطبع يغلب

وقال آخر (٤) :

وَمَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ طَبِيعٍ يُرَدُّ قَسْراً إِلَى الطَّبِيعَةِ
ومن الشعر المنسوب لعنترة بن شداد (٥) :

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شَيْمَةٌ
يقوم بها الاحرار والطبع يغلب

(١) جليس الأخبار ص ٧٥ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٥٠٦ .

(٣) ديوانه ص ٦٣ وكشف اللثام ص ٧١ .

(٤) لباب الآداب ص ٣٢٦ .

(٥) شرح ديوان عنترة ص ١٣ .

وقال المزمق العبدي^(١) :

ولن يستطيع الدهرَ تَغْيِيرَ طَبِيعِهِ
لَيْسَ وَلَا يَسْطِيعُهُ مُتَكَرِّمٌ

١٢١٨ - «طَبَّقَتِ الرَّحَا عَلَى الدَّقِيقِ»

أي : أَطْبَقَتِ الرَّحَا عَلَى الدَّقِيقِ فَلَمْ تُخْرِجْ مِنْهُ شَيْئاً .
يَضْرِبُ لِمَنْ يَسْكُتُ عَنِ الْوَفَاءِ بَعْدَتَهُ أَوْ حَقَّ عَلَيْهِ فَلَا يَبِي بِهِ وَلَا يَذْكُرُهُ .
وَأَصْلُ التَّعْبِيرِ قَدِيمٌ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : أَطْبَقَتِ الرَّحَى ، إِذَا وَضَعَتِ الطَّبَّقَ الْأَعْلَى
عَلَى الْأَسْفَلِ^(٢) .

١٢١٩ - «طُبَّ وَتَخَيَّرَ ، وَأَنْتَ الْمُتَخَيِّرُ»

طُبَّ : أَمْرٌ مِنْ طَبَّ بِمَعْنَى : وَقَعَ ، أَوْ نَزَلَ ، وَالْمُرَادُ مَعْنَاهَا الْمَجَازِي . وَالظَّاهِرُ
أَنَّهَا مَأْخُودَةٌ فِي الْأَصْلِ مِنْ حِكَايَةِ صَوْتِ الْوُقُوعِ عَلَى الْأَرْضِ .
أي : أُنْزِلَ وَتَخَيَّرَ مَا شِئْتَ ، فَأَنْتَ الْمُخَيِّرُ فِيمَا لَدَيْنَا . يُقَالُ فِي الْإِرْضَاءِ وَالتَّخْيِيرِ .
وَالْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ كَانُوا يَقُولُونَ فِي مِثْلِهِ : «أَنْتَ عَلَى الْمُتَخَيِّرِ» قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ :
يُقَالُ : «أَنْتَ عَلَى الْمُتَخَيِّرِ» أَي : تَخَيَّرَ مَا شِئْتَ ، وَلَسْتَ عَلَى الْمُتَخَيِّرِ - أَي
ضَدَّهُ - قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) الحماصة البصرية ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) الأساس ج ٢ ص ٤١ .

فلو كان حَرِيٌّ بنَ ضَمْرَةَ فيكُمُ
لقال لكم لَسْتُمْ على الْمُتَحَيِّرِ (١)

١٢٢٠ - «طِبُّ وَمَنْفَعُهُ»

يقال في وَصْفِ الدَوَاءِ النافعِ كالعِدَاءِ الجَيِّدِ . يريدون أنه إلى جانب كونه شافياً طيباً فإنه نافعٌ غذائياً . يضرب للنفَعِ المُضَاعَفِ .

وهو في معنى الحديث المشهور : «صَدَقَ الرَّجُلُ على أَقاربه بِرُ وَصِلَةٌ»

١٢٢١ - «طِشِّي ، وَامْطَرِي»

طِشِّي : أَمْرٌ مِنَ الطَّشِّ وهو المطر القليل . فصيحة . وَاَمْطَرِي : أَمْرٌ مِنَ المطر .

والضمير فيه لِلسَّحَابَةِ في الأصل .

يضرب لغريب الأطوار الذي يفعل الفعل في غير محله .

فكانه السحاب الذي يمطر أحياناً ولا يمطر أحياناً أخرى وقد يجوز أن يكون أصله

في عدم التفريق بين الشيتين المتماثلين والمتقاربين وهما هنا : الطش والمطر .

وسبأني استعمال هاتين الكلمتين في حرف الباء عند قولهم «يوم طِشِّي وامْطَرِي»

١٢٢٢ - «طَعْمٌ بِالْأَثْمِ وَرِيحٌ بِالْجِسَدِ»

الاثم بلفظ ، الاثم ضدُّ البِرِّ : هو القم أبْدَلُوا الفاء ثاءً لِقُرْبِ مَخْرَجِهَا .

وبعضهم في البادية لا يزالُ ينطقه بالفاء أي الآفم .

(١) الأساس (خير) .

والمعنى : هو ذو طَعْمٍ لذيذٍ في القَمَرِ ، ورائحةٍ طَيِّبَةٍ في الجَسَدِ . وأصله في الطعام ونحوه ثم ضُرِبَ لِكُلِّ متاعٍ له صفاتٌ كثيرةٌ مَرغُوبٌ فيها .

١٢٢٣ - « الطَّعْمِهِ ما تجي إلا من صديق »

أصل الطعمة عندهم ما يرسله المرؤ إلى صديقه أو قريبه من طعام يصله به ، وبيرةٌ بإرساله إليه .

ولكنهم هنا استعاروها للإصابة بالعين .
يريدون من المثل : أن العين لا تأتي إلا من صديق أو قريب . ويعتقدون أن العائن اي الذي يصيب الناس بعينه لا يستطيع أن يضر أعداءه .
يضرب للإصابة بالعين من قريب للمصاب .
وهو في المعنى كالمثل العربي القديم : « إنما أخشى سيل تلعي »^(١) نظمه الأحدب فقال^(٢) :

من البعيد قد أمنت نكبتى وإنما أخاف سيل تلعي

١٢٢٤ - « الطَّعْنُ لَزِيدٌ ، وَالنَّاءُ لَعْتَرٌ »

النَّاءُ : النَّاءُ . وعنترٌ : هو عَنترَةُ بن شَدادِ الفارِسِ المشهور . يقولون : إن شجاعاً اسمه زيد خرج مع عنتره بن شداد فأتخَنَ في الأعداء وهزمهم بشجاعته ولكنَّ الناسَ أخذوا يَنسَبونَ ذلكَ إلى عنتره ونسوا فعلَ زيد فقال مستنكراً : « الطعنُ

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٥ وجمهرة الأمثال ص ١٨٦ والآمالى . ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) فرائد اللآل ص ٣١ .

لزید ، والنساء لعنترة» فذهب قوله مثلاً .

يضرب لمن يعمل عملاً فيجحد عمله وينسب الفضل فيه إلى شخص آخر .
وهو كالمثل العربي القديم : «يَحْمِلُ شَنْهُ وَيُقَدِّي لِكَيْزِ»^(١) . وشنٌ وَلَكَيْزٌ :
رجلان .

وتقول العامة في لبنان : «الصَّيْتُ لابو زيد والفعل لذياب بن غانم»^(٢) وفي
السودان : «القتال للهلالي والشكر لابو زيد»^(٣) .

١٢٢٥ - «طَقَّ السَّهْمَ يَرْضِي بِهِمَّ»

طَقَّ : ضَرَبَ ، والمراد : المعنى المجازي له ، والسَّهْمُ هنا : السَّهَامُ : جمع
سَهْمٍ ، والبَّهْمُ : أولاد الغنم .

أي : أنَّ الضَّرْبَ بالسَّهَامِ لأجراء القرعة بين المُتَشَاحِّينِ في القِسْمَةِ يُرْضِي
الجميعَ حتى صغار الغنم ، وهذا مبالغة في بيان أثرها في ذلك .
ينسرب في القرعة .

١٢٢٦ - «طَقَّةُ السَّادِّ بِالْفِ»

الطَّقَّةُ ، هي : المرءة مِنَ الطَّقِّ ، أي الضَّرْبِ . والسَّادِّ : مُحَرِّفةٌ عن الأستاذ ،
ويريدون به الخاذق في صناعته .

(١) فصل المقال ص ٣٣١ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٧٧ والآداب لابن شمس الخلافة ص ٦٤
والمستقصى ج ٢ ص ٤١٠ .
(٢) أمثال فريجة ص ٣٩٦ .
(٣) أمثال العوام ص ١٢٨ .

والمعنى : أن ضَرْبَةَ الرجل الماهر في صناعة مثل النِّجَارَةِ والحِدَادَةِ ، تُسَاوِي في النِّفْع ، أو في القِيَمَةَ الحَقِيقِيَّةَ في العَمَل ، أَلْفَ ضَرْبَةٍ يَضْرِبُهَا غَيْرُهُ من غير الحُدَاقِ في تلك الصَّنَاعَةِ ، ولو كانوا مِمَّنْ يُعَاوَنُهَا .

وهذا المثل موجود في مصر^(١) والعراق^(٢) الآن بلفظ : « دقة المعلم بألف ولو راحت بلاش » وفي الشام بلفظ : « ضربة المعلم بألف ، ولو كان تلف »^(٣) يضرب النجديون المثل للحث على اسناد العمل إلى الماهر فيه .

١٢٢٧ - « طَقُّ وَفِي الْوَجْهِ »

طق : ضرب ، من حكاية وقع الضرب على الجسم المضروب .
والمعنى : أَضْرَبُ في الوجه ؟

يقوله من تكلم فيه آخرُ بكلام يسؤوه ، وواجهه به . هذا هو الشائع فيه على سبيل الاستفهام الإنكاري ، وبعضهم يأتي به على سبيل الإخبار عن جمع لآخر ستين أو ستينات .

ربما كان أصله من كراهية الضرب في الوجه ففي الحديث الصحيح ، « إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه » رواه البخاري ، ويروى : « اجتنبوا الوجوه لا تضربوها »^(٤)

(١) أمثال المتكلمين ص ٨١ والموسيقى في الأمثال العامة ص ٨٠ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٩٣ .

(٣) أمثال العوام ص ٣٠ .

(٤) كشف الحفاء ج ١ ص ٤٨ وص ١٠٢ .

١٢٢٨ - « طَقَّهُ الصُّوحُ »

طَقَّهُ : ضَرَبَهُ : من حكاية صوت الضرب على الجسم المضروب . والصوح هنا : جانب الجبل . فصيحة .

وسبق ذكر تحريجها عند قولهم : « أركاه على الصوح » في حرف الألف . وهذا على سبيل المجاز .

يضرب لمن الجأته الضرورة إلى قبول ما كان يرفضه . وهو كقولهم : « صكته الجبلان » وسبق في حرف الصاد .

١٢٢٩ - « طَلَبَةُ مَعْسَرِيهِ »

مَعْسَرِيهِ ، مَعْسَرَةٌ : كأنهم نَسَبُوهَا إلى المَعْسِرَةِ .

أي : طَلَبُ عَسِيرٍ .

يضرب لِمَنْ طَلَبَ شَيْئًا صَعَبَ المَنَالِ ، أو لا يطاق .

وسبق قولهم : « الى بغيت الفراق ، فاطلب ما لا يطاق » وذكرنا أصوله هناك .

قال شاعر^(١) :

طَلَبُ المَحَالِ مِنْ الصَّلَالِ فَإِنْ تُرِدْ

أَنْ لا تَطَاعَ فَمُرْ بما لا يُمَكِّنُ

(١) قطر انداء الدير ص ١٠٣ .

١٢٣٠ - « طَلَعٌ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ »

يضرب للشيء الذي يُحْصَلُ عليه دون نفقة ودون جهد خاص كأن يكون تابعاً لغيره ، أو ضمن بيعة كثيرة .

وأصله في الشيء الذي يخفيه المسافر تحت رَحْل البعير فلا يستوفي الجمال عليه أجرة .

١٢٣١ - « طَمَّاعٌ أَرْقَلٌ »

الأَرْقَلُ : الأَخْرَقُ الذي لا يُحْسِنُ العمل لما ينفعه ، ولا يُتَّقِنُ وسيلة مبتغاه .
فاذا كان مع ذلك طَمَّاعاً كان أَضْحوكَةً ، لأن الذي يطمع في الحصول على شيء ويُظَنُّ أن يحصل عليه هو الذي يحسن العمل لذلك .

والكلمة فصيحة قديمة الاستعمال في اللسان : رَقَلَ الرجل يَرُقُلُ رَقْلاً وَرَقَلًا بالكسر رَقْلاً : خَرَقَ باللباس وكلَّ عَمَلٍ فهو رَقَلٌ وانشد الأصمعي :

في السَّرْكبِ وشواشٌ وفي الحسيِّ رَقِيلٌ

وكذلك أَرْقَلُ في ثيابه ، ورجل أَرْقَلٌ وَرَقَلٌ : أَخْرَقَ باللباس وغيره . والأثنى : رَقْلَانِ إلى أن قال : والرَّقِيلُ : الأحمق^(١) .

١٢٣٢ - « الطَّمْعُ طَبَعٌ »

أصله مثل عربي قديم ذكره بلفظه العسكري^(٢) وذكره الميداني بلفظ : «رُبٌّ

(١) اللسان : (ر ، ف ، ل) .

(٢) ديوان المعاني ج ١ ص ١٣٨ .

طَمَع ، يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ « وقال : الطَّمَعُ : الدَّنَس ، وأنشد قول الشاعر :

لا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ وَعِقَّةٌ ^(١) مِنْ قَوْمِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي ^(٢)

وأورده الزمخشري بصيغة : رَبُّ طَمَعٍ ، أَذْنِي إِلَى طَمَعٍ ، وأنشد قول الشاعر :

لا تَطْمَعَا طَمَعاً يُدْنِي إِلَى طَمَعٍ إِنَّ الْمَطَامِعَ فَقَرَّ وَالغَنَى الْيَاسُ ^(٣)

بل روي في بعض الأحاديث : « اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ ، وَمَنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ . وَمَنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعٍ » كذا ذكره المعجوني وقال : رواه الطبراني والحاكم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ^(٤) .

١٢٣٣ - «الطَّنْزَةُ تَلْحَقُ»

الطَّنْزَةُ عندهم هي الطَّنْزُ ، والطَّنْزُ معناه : السُّخْرِيَّةُ ، فصيححة ^(٥) وسوف يأتي استعمالهم لهذه الكلمة في مثل آخر وهو : «الغَرْسُ أَوْلُهُ طَنْزٌ ، وَآخِرُهُ كَنْزٌ» .

والمراد : أَنَّ السُّخْرِيَّةَ بِأَصْحَابِ الْعُيُوبِ وَالْعَاهَاتِ ، تُتْلَحَقُ صَاحِبِهَا حَتَّى تَلْحَقَ بِهِ وَتُصِيبَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعَيْبِ الَّذِي سَخِرَ مِنْ صَاحِبِهِ . وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ : «لَا تَسَخَّرَنَّ مِنْ شَيْءٍ فَيَحُورَ بِكَ» ^(٦) ومعنى «يَحُورُ بِكَ» أي :

- (١) العفة : البلغة من العيش .
- (٢) جمع الأمثال ج ١ ص ٣١٩ والبيت أيضاً في شرح القامات ج ٢ ص ٩٤ وج ٢ ص ٩٣ . وأساس الاقتباس ص ٨٤ وهو في الحماسة البصرية ج ٢ ص ٢٧ من قصيدة لثابت بن فطنة العتكي .
- (٣) المستقصى ج ٢ ص ٩٧ .
- (٤) كشف الحقائق ج ١ ص ١٢١ .
- (٥) المعاجم اللغوية ، وإن كان الجوهري قد قال : أظهرها مولدة أو معربة (راجع الصحاح مادة طنز) .
- (٦) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٧ والمبدئي ج ٢ ص ١٨٧ والمعمرين ص ١١ من كلام أكرم بن صيني ، وفصل المقال ص ٨٦ .

يَرْجِعُ إِلَيْكَ وَيُصِيبُكَ .. ومن الأحاديث المروية : « لَا تُظْهِرِ الشَّاتَةَ بِأَخِيكَ ، فِعَايَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » (١) .

وأبلغ منه المثل التالي :

١٢٣٤ - « الطَّنْزَهُ مَدِّ بِالْيَدِ »

ومعناه : أَنَّ السُّخْرِيَةَ تَلْحَقُ السَّاحِرَ وَتُصِيبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَمُدُّ بِهَا يَدَهُ إِلَى الْمَسْخُورِ مِنْهُ وَيَأْخُذُ مِثْلَ مَا سَخَّرَهُ مِنْهُ . وفي الحديث « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ » قال العَجَلُونِي : رواه ابن منبج والطبراني والترمذي وغيرهم عن معاذ مرفوعاً إلى النبي ﷺ وقال الترمذي : هو حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل وقال ابن منبج قالوا : يعني مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : وللبهني عن يحيى بن جابر قال : ما عاب رجل قط رجلاً بعيب إلا ابتلاه الله بذلك العيب . وعن النخعي قال : إني لأرى الشيء فأكرهه فما يمنعي أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله . اهـ (٢) وقال عمرو بن شرحبيل : لو عيَّرتُ رجلاً برضاع الغنم لخشيتُ أن أُرْضِعَهَا (٣) يضرب المثلان في التحذير من السخرية بذوي العاهات والعيوب .

١٢٣٥ - « الطَّوْفُ مَا يَفْتَنِي عَنِ طَوَافِهِ »

الطَّوْفُ : السائل الذي يطوف على الناس يستجديهم أن يُحْسِنُوا إِلَيْهِ . وَيَفْتَنِي : يَسْتَفِنِي .

(١) رواه الترمذي والطبراني عن واثلة بن الأسقع ، وقال الترمذي : حسن غريب ، كذا في كشف الحقائق (ج ٢ ص ٣٥٦) وهو في أساس الاقتباس (ص ٣٥) والأدب ص ٧٦ كمثل مشهور وكذلك في فصل المقال ص ٨٦ . والتجليل ص ٤٣٣ .

(٢) كشف الحقائق ج ٢ ص ٢٦٥ ، وفصل المقال ص ٨٦ .

(٣) جمع الأمثال ج ٢ ص ١٨٧ ، وفصل المقال ص ٨٦ .

أي : أن من اعتاد الاستجداء وسؤال الناس فإنه لا يكف عن ذلك ولو أصبح لديه ما يكفيه .

وقد ذكروا قصةً لذلك في المثل : « لا اغنى من اغناني عن طوافة جبراني »
وسياّني في حرف اللام .

١٢٣٦ - « طَوَافٌ وَمُتَشَرِّطٌ »

الطَوَافُ ، هو السائل الذي يكثر من الطَوَاف على الناس لسؤالهم .

ومتَشَرِّطٌ : مُحَرَّفَةٌ عن كلمة مُشَرِّطٌ .

والمعنى : يَسْأَلُ وَيَشْتَرِطُ . وهو مثل موجود عند العامة في الشام بلفظ « شحاذ ومشارط »^(١) وفي تونس بلفظ « ساسي ومتشرط »^(٢) وساسي : شحاذ أي السائل :
ويشبهه من الأمثال القديمة قول المولدين : « طُفَيْلِي وَمُقْتَرِحٌ »^(٣) .

ومن أمثال العامة التي ذكرها الابشيبي في معناه : « فقير ونقير وكلامه كثير »
ويقول هاتوا عَشًا من ينجي^(٤) هذا وسوف يأتي للعامة مثل آخر بلفظ « طوفني
والحفتي بطوافتي » .

١٢٣٧ - « طَوَافٌ وَيَدُهُ لُعْبُهُ »

الطَوَافُ : السائل . واللعبة : واحدة لعب الأطفال . أي : هو سائلٌ ومع ذلك

(١) أمثال العوام ص ٢٨ .

(٢) مجمع الأمثال ص ٤٥٨ ج ١ والمستطرف ج ١ ص ٢٩ والفرج بعد السنة ص ٤٠٤ .

(٣) منتخبات الحميري ص ١٤٥ .

(٤) المستطرف ج ١ ص ٤٥ (بولاق) .

معه لُعبَةٌ يَلْهُو بها .

يضرب لِمَنْ حصل على شيء لا يمكن مَنْ في مُستواه أَنْ يحصل عليه . وهو كمعنى المثل العربي القديم « ما يَحْسُنُ القُلْبَانِ فِي يَدَيِ حَالِبَةِ الضَّانِ » فالقَلْبُ السُّوَارُ ، وَيُرَادُ بِجَالِبَةِ الضَّانِ : الأُمَّةُ الرَّاعِيَةُ ^(١) وتقول العامة في تونس : « عربان الساق وفي صبغه خاتم » ^(٢) وفي المغرب قالوا : « آش حَصَّكْ بِالعربان ؟ قالوا : الحاتم يا مولاي » ^(٣).

١٢٣٨ - « الطُّولُ طُولُ النَّخْلَةِ ، وَالْعَقْلُ عَقْلُ الصَّخْلَةِ »

الصخلة : هي السخلة بالسين ، وهي الصغيرة من الغنم .
أي : ان طولها كطول النخلة والمراد : النخلة الطويلة - مبالغة - ولكن عقله كعقل السخلة .

يضرب للطويل بدون عقل وهو كقول المولدين : « طُولٌ بلا طَوْلٍ ولا طائل » ^(٤) والمثل العربي : « ذَهَبَتْ طُولاً ، وَعَدِمَتْ مَعْقُولاً » ^(٥) والمثل الآخر : « تَرَى الفِتْيَانَ كالتَّخْلِ ، وما يدريك ما الدَّخْلُ » ^(٦) والدَّخْلُ : العَيْبُ ، قال الثعالبي : يضرب لذي المنظر ولا خبير عنده ^(٧) .

(١) المستقصى ج ٢ ص ٣٣٥ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) منتخبات الحميري ص ١٨٥ .

(٣) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٨٧ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٧ .

(٥) نهاية الأرب ج ٣ ص ٢٨ وجمع الأمثال ج ١ ص ٢٩٣ .

(٦) الفاخر ص ١٢٧ والعقد الفريد ج ٢ ص ٩٩ وجمهرة الأمثال ص ٤٥ وص ٧٢ والمجان ص ٣٦١

ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٢٣ وفصل المقال ص ١٦٥ والمستقصى ج ٢ ص ٢٦ .

(٧) التمثيل والمحاضرة ص ٢٦٦ .

وقال شاعر^(١) :

طُولٌ بِلا طَوْلٍ ولا طائِلٌ سيفٌ كَهَامٌ ، وَعَمَامٌ جَهَامٌ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

لعمري لئن طال الفضيل بن ديسر
مع الظلِّ ما إن رأته بطويل
١٢٣٩ - «طهور ، وذنب مغفور»

كلمة تقال للمريض عند عيادته يُراد أن المرض يُطهره من الذنوب فيغفرها الله سبحانه وتعالى .

وأصله مستوحى من الحديث في الأثر : «إذا أراد الله بعبده خيراً غسله»^(٤)
أي : طهره من الذنوب بما يصيبه من الأمراض والمصائب .

وليس ذلك فحسب بل قال بعض الحكماء : العِلَّةُ تُطهِّرُ الْمُؤْمِنِينَ طُهْرَيْنِ
تَطْهَرُهُمْ مِنْ فُضُولٍ رُبَّمَا تُؤَلِّدُ أَصْعَبَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ كَمَا قَالَ :

وَرُبَّمَا صَحَّتْ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ^(٥)

١٢٤٠ - «الطَّيِّبُ ثَمَنُهُ فِيهِ»

الطَّيِّبُ : ضِدُّ الرَّدِيءِ . يُقَالُ فِي الْحَثِّ عَلَى شَرَاءِ الْجَيِّدِ مِنَ الْمَتَاعِ وَلَوْ كَانَ غَالِي

(١) المتحلل ص ١٥٥ .

(٢) سيف كهام : غير قاطع والسحاب الجهام . غير المطر .

(٣) البرصان والعرجان ص ٩١ .

(٤) قيس الأنوار ص ١٢ .

(٥) المحاضرات والمناظرات .

الثَّمنَ لأنك إذا احتججتَ إلى بيعه وجدتَ مَنْ يَبْدُلُ لك فيه الغنَ الذي دَفَعْتَهُ . وهذا كقولهم : « اشتر طيب ترد بفلوسك » .

والمثل موجود عند عوام المصريين بلفظ : « الغالي ثمنه فيه »^(١) ويقولون أيضاً : « سعره فيه ، إن خَسَّ يَجِيبُ الرِسمال »^(٢) .
ومثله :

١٢٤١ - « الطَّيِّبُ مَخْلُوفٌ ثَمِينٌ »

١٢٤٢ - « طَيْرِ ابْنِ بُرْمَانَ : يَجِيبُ الْحَيَّةَ عَلَى رَأْسِ رَاعِيهِ »

الطَّيْرُ هُنَا : هو الطَّيْرُ الَّذِي يُصَادُ بِهِ أَي : الصَّقْرُ ، وَيَجِيبُ الْحَيَّةَ : يَجِيءُ بِالْحَيَّةِ . وراعيه : صاحبه .

أَي : كَصَقْرِ ابْنِ بُرْمَانَ أَي بِالْحَيَّةِ فَرَمَاهَا عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهِ يَقُولُونَ : إِنَّ ابْنَ بُرْمَانَ هَذَا كَانَ صَيَّاداً بِالصَّقُورِ فَأَرْسَلَ صَقْرًا لِيَصِيدَ لَهُ صَيْدًا نَافِعًا فَجَاءَهُ يَحْمِلُ حَيَّةً وَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ فَلدَغَتْهُ فَمَاتَ .

يَضْرِبُ لِمَنْ يَمْنَى عَلَى أَقَارِبِهِ وَذَوِيهِ جِنَايَةً عَظِيمَةً ، مِنْ حَيْثُ يَنْتَظِرُونَ مِنْهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ .

وهو شبيهٌ بالمثل العربي القديم : « عَلَى أَهْلِهَا جَنَّتْ بَرَّاقِشُ^(٣) » وَبَرَّاقِشُ عَلَى أَصْحَابِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الْمَثَلِ الْفَصِيحِ - كَلْبَةٌ كَانَتْ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ ، فَهَرَبُوا بِبَرَّاقِشِ هَذِهِ فِي اللَّيْلِ ، فَكَبَّحَتْ ، فَاسْتَدَلَّ أَعْدَاؤُهُمْ بِنَبَاحِهَا ،

(١) الأمثال العامة ص ٣٦٧ .

(٢) الكتابات العامة ص ٣٣ .

(٣) نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٧ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٧٥ .

فتبعوهم ، فقتلوهم ، قال الشاعر^(١) :

قَدْ جَنَاهَا أَخٌ عَلِيٌّ كَرِيمٌ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَجْنِي

١٢٤٣ - « طَيْرَةَ الْعَنْقَاءِ »

الطَيْرَةُ : الفَعْلَةُ مِنَ الطَّيْرَانِ ، وَالْعَنْقَاءُ ، هِيَ الْعَنْقَاءُ بِالْمَدِّ : طَائِرٌ خُرَافِيٌّ يَقُولُونَ : إِنَّهُ طَارَ وَلَمْ يَرْجِعْ .

والمعنى : طار كطييران العنقاء . يُضْرَبُ لِمَنْ ذَهَبَ وَلَمْ يَعُدْ ، وَكَثِيرًا مَا يَدْعُونَ عَلَى الشَّخْصِ بِذَلِكَ يَرِيدُونَ : جَعَلَهُ اللَّهُ يَطِيرُ طَيْرَانَ الْعَنْقَاءِ ، أَي : ذَاهِبًا بِلَا إِيَاب .

وأصله مثلٌ عربي قديم ، لفظه : « طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ »^(٢) ويقول ابن الكلبي : إِنَّ الْعَنْقَاءَ هَذِهِ طَائِرٌ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ ، لَهُ عُنُقٌ طَوِيلٌ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَنْتَابُ جَبَلًا لِأَهْلِ الرَّسِّ يُقَالُ لَهُ دَمَخٌ ارْتِفَاعُهُ فِي السَّمَاءِ مِيلٌ ، فَأَنْقَضَتْ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى صَبِيٍّ فَذَهَبَتْ بِهِ ، فَسُمِّيَتْ عَنْقَاءٌ مُعْرَبٌ ، بِأَنَّهَا تُغْرِبُ كُلَّ مَا أَخَذَتْهُ ثُمَّ إِنَّمَا انْقَضَتْ عَلَى جَارِيَةِ فَطَارَتْ بِهَا ، فَشَكَا أَهْلُ الرَّسِّ ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّهِمْ حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ فَدَعَا عَلَيْهَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ خُذْهَا ، واقطع نسلها ، وسلط عليها آفة ، فهلكت .

فأنت ترى أن أصل المثل في الفصحى هو هذه القصة الخرافية التي ذكرها ابن

الكلبي .

(١) ثمار القلوب ص ٣١٤ إلى جانب بعض المصادر التي ذكرت المثل .

(٢) مقاييس اللغة ج ٤ ص ١٥٩ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٢١ والحيوان ج ٧ ص ١٢١ وجمهرة الأمثال

ص ١٣٦ وثمار القلوب ص ٧٧ . والمستقصى ج ٢ ص ١٥٠ وأساس البلاغة ص ٣٢٢ ومحاضرات

الراغب ج ٢ ص ٢٩٨ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٢٥ والمزهر ج ١ ص ٥٠٥ .

وقد أكثر الشعراء مِنْ ضَرْبِ المثل بها لما لا يوجد ولا يُطَمَع في الحصول عليه (١)
بل زعم الجاحظ : أَنَّ الأُممَ كُلَّهَا تَضْرِبُ المثل بالعنقاء لذلك (٢) .

ومن أشهر الشعر في ذلك قول أبي نواس في هجاء اسماعيل بن سَهْلٍ :
وما خُبْرُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مَغْرِبٍ تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ المُلُوكِ وَفِي المَثَلِ
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسَ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ سِوَى صُورَةٍ مَا إِنَّ تُعْمِرُ وَلَا تُحْلِي (٣)
وقال بكر بن النَّطَّاحِ مِنْ شعراء نجد الأقدمين (٤) :

عرضت عليها ما أرادت من المنى لترضى ، فقالت : قم فجنني بكوكب
فقلت لها : هذا التَّعْنَتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنْقَاءِ مَغْرِبِ
سَلَى كُلِّ أَمْرٍ يَسْتَقِيمُ طِلَابُهُ ولا تذهبي - يا دُرُّ - في كل مذهب
وقد ذكر أبو يعلى ابن الهُبَّارِية قصة العنقاء بما يُشير إلى الاعتقاد بأن قصتها لها
سند من الواقع فقال في كتاب الصادح والباغم (٥) :

فارتفع العنقاء فوق دَلْبَةٍ وهو أمير الجيش يبغى الخطبة
فقال : حمد الله خير نطق وشكره فرض وكبّد الحقّ
الحمد لله على ما خصّني به من الخلقِ البديع الحسنِ

(١) راجع لذلك الكعب التي ذكرناها للمثل الفصيح وتمثل بها القرني في نفع الطيب ج ١ ص ٨٧ .
(٢) الحيوان ج ٧ ص ٥١ ونقله عنه السيوطي في الزهر ، ج ١ ص ٥٥٥ .
(٣) ديوان أبي نواس ص ٥١٥ والحيوان ج ٣ ص ١٢٩ ، وجمهرة الأمثال ص ١٣٦ وجمع الجواهر ص ٦٤ ، وثمار القلوب ص ٧٧ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣١٧ ومعجم الأدباء ج ١٥ ص ١٠ - ١٠ .
وديوان المعاني ج ١ ص ٢٠٤ وبهجة المجالس ج ١ ص ٦٣٠ .
(٤) نضرة الأغرير ص ١٠٩ والحجاسة البصرية ج ١ ص ١٦٤ . وشعر بكر بن النطاح ص ٧ .
(٥) الألامم للنويري ج ٥ ص ٣٩٧ .

أَفَرَدَنِي مِنْ لَطْفِهِ وَحِكْمَتِهِ بصورة شاهدة بِقُدْرَتِهِ
 حَتَّى لَقَدْ كَذَّبَ بِي الطَّعَامُ وشكَّ في وجودي الأَنَامُ
 وهذان البيتان السائران (١) :

لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خِلٌّ وَفِيَّ لِلصَّدَاقَةِ أَصْطَفِي
 أَيَقْنَتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ العُؤْلُ وَالعِنَقَاءُ وَالخِلُّ الوَفِي

١٢٤٤ - «طَيْرٍ مَبْرُوعٍ»

الطَّيْرُ : الصقر الجراح . والمبرقع : الذي على رأسه بُرُقَع . ومن عادتهم أَنَّ
 يَضَعُوا عَلَى رَأْسِ الصَّقْرِ بُرُقَعًا مِنَ الْجِلْدِ يَحْجِبُ عَيْنَيْهِ عِنْدَمَا لَا يُرِيدُونَهُ أَنْ يَطِيرَ .
 وَذَلِكَ لِثَلَاثِ بَرَى شَيْئًا مِنَ الطُّيُورِ الَّتِي تَمُرُّ فِي الجَوِّ فَيَطِيرُ وَرَاءَهَا فَيَضِلُّ وَبَيْنَهُ .
 يَضْرِبُ لِلرَّجْلِ الَّذِي نَزَعَتْ مِنْهُ أَسْبَابَ الحِيلَةِ فَأَصْبَحَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ مَا
 يَرِيدُ .

١٢٤٥ - «طَيْرَيْنِ فِي سِرْوَالٍ»

كَلِمَةٌ : «طَيْرِز» عَامِيَةٌ مُوَلَّدَةٌ ، لَا أَصْلَ لَهَا فِي العَرَبِيَّةِ ، وَهِيَ هُنَا العَجِيزَةُ .
 يَضْرِبُ المَثَلُ لِلرَّدِيئِينَ الَّذِينَ لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ .

قال الشاعر العامي النجدي المجيد محمد بن لِعَبُون (٢) :

وَالكُلُّ هَذَا رَأَيْتُمْ ذَا ، وَذَالَهُ (طَيْرَيْنِ هُوَ وَبِأَ رَفِيقِهِ بَسِرْوَالٍ)

(١) بديع الإنشاء والصفات ص ٥٤ .

(٢) ديوان النبط ج ١ ص ٨٩ .

عادوا يدبرون الفكر بالعدالة ودارهم من واهج الحرب ولوال
وهو عند العامة في لبنان وشمال العراق بلفظ : « جحرين بفرد لباس »^(١) . وفي
اليمن : « جحرين في لباس »^(٢) .

ويُرادفه من الأمثال العربية القديمة : « هُمَا زَنْدَانِ فِي وَعَاءٍ »^(٣) و : « زَنْدَانِ فِي
مُرْقَعَةٍ » قال الميداني : قال أبو عبيد : نرى المُرْقَعَةَ كِنَانَةً ، أَوْ خَرِيْطَةً قَدْ رَقَعَتْ^(٤) «
نظم الأحدب المثلين فقال^(٥)

زَنْدَانِ فِي الْوَعَاءِ أَوْ مُرْقَعَةٍ زَيْدٌ وَمَنْ فِي نَهْجِهِ قَدْ تَبِعَهُ

١٢٤٦ - « الطَّيْرُ عَلَى أَشْبَاهِهَا تَقَعُ »

هو مثل قديم ذكره الزمخشري بلفظ : « إِلَى الْأَفْهَامِ تَقَعُ الطَّيْرُ » وقال : قال
الأصمعي ، كُنْتُ أَسْمَعُ هَذَا الْمَثَلَ ، وَلَمْ أَفْهَمْهُ ، حَتَّى رَأَيْتُ غَرَبَانَ تَقَعُ ، فَتَقَعُ
الْبُقْعُ مَعَ الْبُقْعِ ، وَالسُّودُ مَعَ السُّودِ^(٦) .

وذكره الميداني في أمثال المولدين بلفظ : « الطَّيْرُ عَلَى الْأَفْهَامِ تَقَعُ »^(٧) قال

الشاعر^(٨) :

(١) أمثال الموصل ص ١٤٦ وأمثال فريجة ص ٢٤٠ .

(٢) الأمثال البجانية ج ١ ص ٤٠٣ .

(٣) فصل المقال ١٦٨ وقال : انه لا يكاد يوضع في المدح .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٣٣ .

(٥) فرائد الآل ج ١ ص ٢٦٨ .

(٦) المستقصى ج ١ ص ٣٠٣ وهو في سرح العيون ص ٢١٤ وانظره محرقاً في البصائر والذخائر ج ٤

ص ٤٩ .

(٧) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٨ .

(٨) أساس الاقتباس ص ١٠٤ والتنبيل والمحاضرة ص ٣٦٣ والخلاصة ص ٢٦٢

طَيْرُ السَّمَاءِ عَلَى الْأَفْهَامِ تَقَعُ

والألف : جمع الفِ بمعنى مُشَاكِلٍ وَمُجَانِسٍ .

ويقال : «كُلُّ طَيْرٍ مَعَ شَكْلِهِ»^(١) قال الشاعر^(٢) :

وكل طَيْرٍ إِلَى الْأَشْكَالِ مَوْقِعُهَا وَالْفِرْعُ يَجْرِي إِلَى الْأَعْرَاقِ مَنْتَرَعًا

وروي عن مالك بن دينار انه رأى غراباً يَطِيرُ مَعَ حَمَامَةٍ فَعَجِبَ ، وقال : اتَّفَقَا

وليسا مِنْ شَكْلٍ وَاحِدٍ ! ثم وقعا على الأرض ، فإذا هما أَعْرَجَانِ ، فقال : مِنْ

ههنا^(٣) .

وقيل : أبصر بعضهم بَيْغَاءَ وَغُرَابًا وَبُومًا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَعَجِبَ مِنْ اتَّفَاقِهَا

وَتَأَمَّلَهَا فَإِذَا الْغُرَابُ أَعْوَرٌ وَالْبَيْغَاءُ أَعْرَجٌ وَالْبُومُ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ فَقَالَ : إِنَّمَا جَمَعْتُمْ

العاهة^(٤) .

(١) التثيل ص ٣٦٣ .

(٢) روضة العقلاء ص ١٠٩ .

(٣) الكشكول ص ٢٠٦ .

(٤) حكاية ابي القاسم البغدادي ص ١٧ .

حرف الظاء

١٢٤٧ - « الظَّالِمُ نَادِمٌ »

وبعضهم يزيد : ولو بعد حين .

يقال في التحذير من الظلم لأن « الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ »^(١) ولذلك قالوا : « بت مظلوم ولا تبات ظالم » كما سبق .

والمثل قديم ورد في كلام لابن المُفَضَّل قال : الظالم نَادِمٌ ، وإن مدحه الناس ، والمظلوم سَالِمٌ وإن ذمَّه الناس^(٢) إلا أنه فارسي الأصل ، وليس عربياً^(٣) .

ومن الشعر :^(٤)

يا أيها الظالم في فعله والظلم مَرْدُودٌ على مَنْ ظَلَمَ
إلى متى أنتَ ؟ وحتى متى ؟ تشكو المصيبات وتَسَى النِّعَمَ
وقال آخر^(٥) :

ولا تعجل على أحدٍ يظلم فإنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ
وقال غيره^(٦) :

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم آخره يأتيك بالنَّدَمِ

(١) هذا مثل للعرب ورد في العقد ج ٣ ص ١٢٨ والمستقصى ج ص وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٩ .
ومحاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) رسائل البلغاء ص ١٤٦ .

(٣) رسائل البلغاء ص ٤٧١ حيث ورد في كتاب « جاويدان خرد » الذي نقله الحسن بن سهل الى العربية من الفارسية وهو من الحكمة الفارسية القديمة .

(٤) المتحلل ص ٢٠٨ .

(٥) قطر انداء الديم ص ١٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٣٢ .

١٢٤٨ - «الظبي وعوشيزته»

العوشية : هي العوسجة : شجرة صحراوية تَألفها الظباء ، وتأكل العَصَّ مِنْ وَرَقِهَا .

والمعنى : كالظبي وعوسجته ، يُضرب للشخص يَألفُ مكانا بِعَيْنِهِ . وأصله عند العرب زَعْمُهُمْ أَنَّ الظبي إذا أَلِفَ مكانا فإنه لا يَتْرُكُهُ إِلَّا إذا أثاره الصائِدُ ، ولذلك يَضْرِبُونَ المثل لِلتُّغُورِ مِنَ الشَّيْءِ بقولهم : «تَرَكَ الظَّبْيُ ظِلَّهُ»^(١) .

١٢٤٩ - «ظلمًا ودليلها الله»

أي : هي ظلماء ليس فيها للمرء من دليل إلا هِدَايَةُ اللَّهِ . يُقال في وصف الظلمة الشديدة .

وهو عند البغداديين بلفظ : «ظلمه ودليلها الله»^(٢) .

١٢٥٠ - «ظلم بالسوية ، عدل بالرحمة»

المُرَاد : أَنَّ الوالي أو الحاكم إذا وَزَعَ ظَلَمَهُ على رَعِيَّتِهِ بِالسَّوِيَّةِ ، أي بالتساوي فَإِنَّ ذلك عَدْلٌ .

وأصله قديم ذكره العجلوني في كشف الخفاء في الأحاديث الدائرة على الألسن بلفظ : «المساواة في الظلم عدلٌ . ونقل عن نجم الدين الغزي أنه قال : ليس

(١) جمهرة الأمثال ص ٦٩ والمستقصى ج ٢ ص ٢٤ والميداني ج ١ ص ١٢٨ ونهاية الأرب ج ٣ ص ١٩ . والتبثيل والمخاضرة ص ٣٦١ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ١٢٦ .

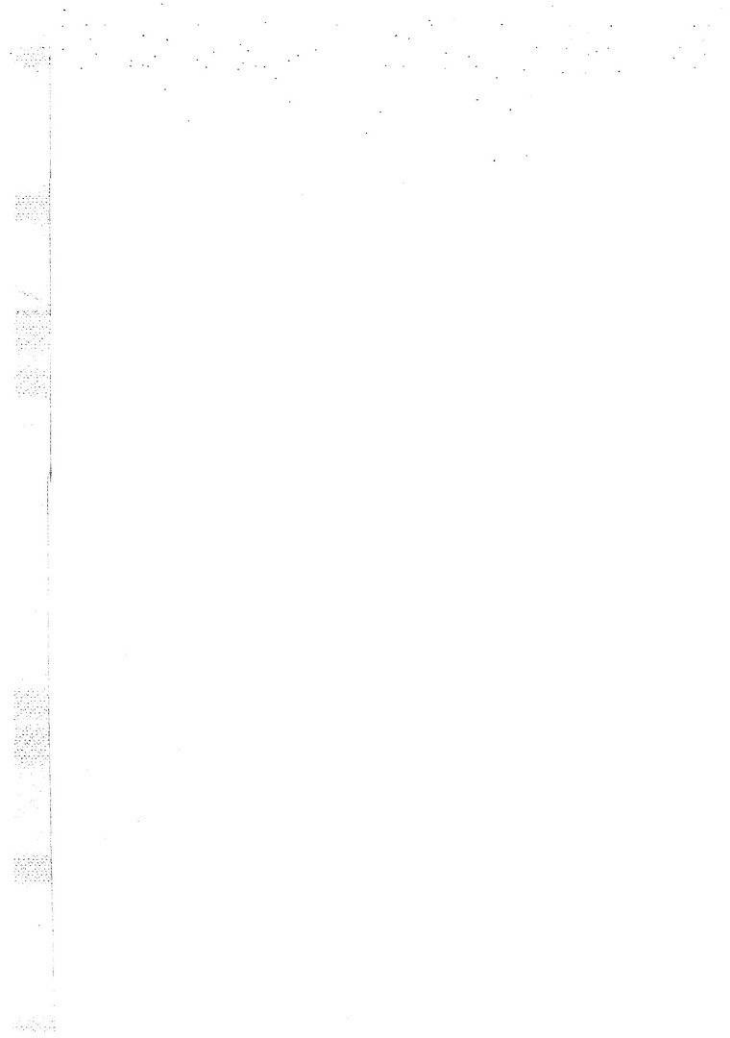
بحديثٍ أصلاً ، والمراد بالعدل : اللُّغويُّ وهو مُجَرَّدُ المُمَاثَلَةِ^(١) ولا يزال مستعملاً
عند العامة في مصر^(٢) والشام^(٣) بلفظ العجلوني . يضرب المثل في تهوين الشرِّ إذا
كان مشتركاً .



(١) كشف الحفاء ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) أمثال المتكلمين ص ٥٤ .

(٣) أمثال العوام ص ٤٦ .



حرف العين



١٢٥١ - «عَارِيَّةُ شَيْوخٍ»

شيوخ : يراد بها هنا : الحاكم الكبير ، أو شيخ مشايخ القبيلة .
أي : هو كالشيء الذي يُسْتَعَار من الحاكم .
يضرب لما لا يُرَدُّ . وذلك لأنَّ الحاكم لا يُطَالَبُ بإعادة ما استعير منه .

١٢٥٢ - «العَاذَةُ لَزَاذَةٌ»

العَاذَةُ : هي كلمة «العَوَزُ» الفصيحة أي : الفَاقَةُ والحاجة . وَلَزَاذَةٌ ، بصيغة المبالغة ، من لَزَّ على كذا بفتح الزاي المشددة ، أي : أَحْوَجَ إليه وَالزَّمَّ به ، فصيحة .

والمعنى : أنَّ الحاجة قد تُلجِيءُ الإنسانَ إلى ما لا يُجِبُّ ولا يَهْوَى .

١٢٥٣ - «العَافِيَةُ تَجِي مَعَ مِثْلِ جُبِّ الأَبْرَةِ»

جُبُّ الأَبْرَةِ : نَقَبُهَا . والمعنى : أنَّ العافية تأتي إلى المريض ، قليلاً ، قليلاً ، حتى لكأنما تَخْرُجُ مِنْ مِثْلِ نَقَبِ الأَبْرَةِ فِي الضَّبِقِ .

وأصله ورد في حديثٍ غير صحيح رواه الدَّبَلَمِيُّ والحاكم في تاريخه بلفظ : «المرَّضُ يُنْزَلُ جُمْلَةً واحدةً ، والبرءُ يُنْزَلُ قليلاً قليلاً» وقال الحَطِيبُ : هو حديثٌ باطل ، لم يثبت عن رسول الله ﷺ بِوَجْهِهِ مِنَ الوجوه . ولا عن أحدٍ من أصحابه ، إنما هو من قول عروة بن الزبير بلفظ : «المرَّضُ يَدْخُلُ جُمْلَةً ، والبرءُ يُعْصُ» (١) .

(١) كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٠٣ .

والمثل موجود في الشام بلفظ : « العافية بتيجي من خروم الابير » (١)

١٢٥٤ - « العافية تُوبِ دافي »

يريدون بالعافية هنا : السَّلامَة مِنَ المُشْكِلَاتِ . والمعنى : أَنَّ السَّلامَة من المشكلات كالتَّوْبِ الذي يُدْفِي صاحبه . يُضْرَب في الحث على عدم الدخول في المشكلات التي يمكن تفاديها ، كما قيل : « العافية المُلْكُ الحَفِيُّ الهَنِيءُ » (٢) .
ويروى مِنْ كَلامِ علي رضي الله عنه : « لا لِيأسَ أَجْمَلُ مِنَ العافية » (٣) ومن الشعر (٤) :

لا تَأْسُ مِنْ دُنْيَا على فائتِ وَعِنْدَكَ الاسلامُ والعافية
أَنْ فاتَ شيءٌ كُنْتَ تَسْعَى لَهُ ففِيها مِنْ خَلْفِ كافيه

١٢٥٥ - « العاقِلُ اللهُ »

كلمة تقال عند العثور على الضَّالَّة .
أصلها في الماشية يريدون أَنَّ اللهَ حَفِظَها بِأَنَّ عَقَلَها فَأَمَّتْها عن ان تَسِيرَ فَتَضِلَّ بِعَقَالٍ من عنده .

١٢٥٦ - « العاقِلُ يَخَصِمُ نَفْسَهُ »

أي : أَنَّ العاقِلَ يُخاصِمُ نَفْسَهُ ، فَيأخُذُ منها الحَقَّ لغيره .

(١) أمثال العوام ص ٣١ .

(٢) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٧٠ .

(٣) دستور معالم الحكم ص ٣١ .

(٤) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٧٠ .

قال الشاعر^(١) :

فَا لِحَلِيمٍ وَاعِظُ مِثْلُ نَفْسِهِ وَلَا لِسَفِيهِ وَاعِظُ كَحَكِيمٍ
ولعل أصله المثل : « ليس يُعَدُّ حَكِيمًا ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ خَصِيمًا »^(٢) . ولذلك
ورد في أمثال المؤلِّدين : « مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ خَصْمَهُ عَاقِلًا »^(٣) . وقال
الشاعر^(٤) :

وَلَأَنْ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ

١٢٥٧ - «عَاقِلُ الْمَرْءِ»

المَرْءُ : آل مرة : قبيلة معروفة .

أي : هو كعافل آل مرة .

يضرب لِتَقْلِيلِ الْعَقْلِ .

يقولون : أصله أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى أَنَاسٍ مِنْ آلِ مَرْءَةَ مُضَايِقَةَ سَفَهَائِهِمْ لَهُ ،
وطلب منهم أَنْ يَدُلُّوه عَلَى رَجُلٍ عَاقِلٍ مِنْهُمْ فَأَتَوْا بِهِ إِلَى مَجْنُونٍ وَقَالُوا : تَهَكُّمًا بِهِ :
هذا هو العافل .

فلم يكن منه إلاَّ أَنْ رَحَلَ عَنْهُمْ ، وفارقهم .

ويشبهه ما ذكره الوطواط أنه كان في بني أسدٍ مجنونٌ يُسَمَّى الْغَدَانُ : فربقوم من

(١) الصداقة والصدق ص ٢٨٤ .

(٢) عين الأدب والسياسة ص ٥٥ .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٨٩ وأساس الاقتباس ص ٣٤ والمستطرف ج ١ ص ٣٠ والكشكول ص

١٥٩ .

(٤) فصل المقال ص ١٦٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣٦٣ .

بني تيم الله بن ثعلبة ، فَعَبَثُوا بِهِ ، فقال : يا بني تيم الله ، ما أعلم في الدنيا خيراً منكم ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : لأنَّ بني أسدٍ ليس فيهم مجنونٌ غيري ، وقد قِيدُونِي : وَسَلِّسُونِي ، وكلِّمكم مجانين ، وليس فيكم مُقِيداً (١) .

وورد المثل في شعر عامي لسليمان بن شريم من قصيدة يمدح بها ناصر بن راشد الشملان :

إِلا يا راكِبِ حِجْرَةٍ مِنْ العَيْرَاتِ مَسْطُورِهِ (١)
عَلَيْهَا (عَاقِلُ المُرَّةِ) وَهِيَ بِالْفِعْلِ مَشْهُورَةٌ

١٢٥٨ - « العَايِرُ رَجَّالٌ »

وبعضهم يقول : العَايِرَةُ رَجَّالٌ . ورجَّالٌ : رجل .
والعَايِرُ : أو العَايِرَةُ هو ركن البناء الذي يقع بين شارعين أي الناصية التي تقع بين شارعين أو زقاقين . الظاهر أنه من قول العرب القدماء لكل ناتئ في وسط مُسْتَوٍ (عَيْرٍ) . كما يقولون للحرف الناتئ في الصخرة : عَيْرٌ (٣) .

ومرادهم بقولهم : إنه رَجَّالٌ أنه ينبغي للمرء أن يعتبر أن الركن نفسه كالرَجُلِ ، لأن المرء لا يَدْرِي ما إذا كان سيخرج عليه منه رَجُلٌ فيصطدم به ، أو يكون قد اسْتَرَّ به رجل يستمع إلى كلام المتكلم .

يضرب في الأمر في التَّمَهُلِ عند الانعطاف إلى شارع أو زقاق لا يَرَى المرء ما خلفه قبل انعطافه . وهو شبيه بمثل عامي أندلسي قديم : فَاللَّوِي بَحَلٌ قَلَابٌ »

(١) غرر الحصائص ص ٨٠ .

(٢) حرة : ناقة نجبية . والعيرات : شبيبات العير الوحشي في سرعة الركض . ومسطوره : مذعورة

(٣) اللسان : ع ، ي ، ر .

فالقوى : ركن الشارع وقلاب : لص أو قاطع طريق^(١) :

١٢٥٩ - «عَاشِرِ هَتِيمٍ بَلَا لَيْنٍ»

هتيم : قبيلة هتيم وهي قبيلة أَعْرَابِيَّةٌ تسكن أعالي نجد الشمالية^(٢) .
أي : لقد عاشت قبيلة هتيم دون وجود اللَّبْنِ . أي : مع أنَّ البدو في الغالب لا يستطيعون الاستغناء عن اللَّبْنِ .

يضرب المثل في الاستغناء عن الشيء .
ومعناه كقول الشاعر^(٣) :

طَوَالَ الدَّهْرُ عِشْتُ بِغَيْرِ لَيْلَى

وقال أبو الهندي^(٤) :

سيغني أبا الهندي عن وَطْبِ سَالِمٍ أَبَارِيقُ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضْرُ الزُّبْدِ
ومعلوم أن الوطْب هو وعاء اللبن .

١٢٦٠ - «عِبَاءَةُ الدَّرُوشِ»

أي : كَعِبَاءَةِ الدَّرُوشِ . يضرب للقوم الذين يَنْتَسِبُونَ إلى أشكال مُتَعَدِّدَةٍ من الناس ، ولا تَجْمَعُ بينهم رابطة . وذلك لِأَنَّ عِبَاءَةَ الدَّرُوشِ تكون كثيرة الرُّقْعِ

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٠٣ .

(٢) راجع عن قبيلة هتيم مقالاً لأستاذنا حمد الجاسر في مجلة العرب ج ٥ ص ٥٧٦ وكتاب في شمال غرب الجزيرة له أيضاً ص ٢٢٦ - ٢٣٠ .

(٣) كتاب الآداب ص ١٤٩ .

(٤) الحماسة البصرية ج ٢ ص ٣٨٥ .

وَرُقْعُهَا ذَاتُ أَلْوَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الْقَهَاشِ . وَيُرِيدُونَ بِالْدُرُوشِ الْمُسَوَّلَ الَّذِي كَانَ يَقْدُ إِلَيْهِمْ مِنْ خَارِجِ بِلَادِهِمْ لَا سِوَا إِذَا كَانَ أَعْجَمِيًّا . وَكَلِمَةُ الدُرُوشِ : فَارْسِيَّةٌ مَعْنَاهَا : فَاقِيرٌ ، أَوْ مُسَوَّلٌ (١) .

وهو عند العامة في بغداد بلفظ : « مثل مرقة الدرويش » (٢) .

١٢٦١ - « عِبَاتِي وَأَنَا فِيهَا »

يقولون : سقط رجلٌ مُتَكَبِّرٌ فِي بَيْتٍ ، وَلَمَّا أُطْلِيَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ وَسَأَلَ : مَنْ الَّذِي فِي الْبَيْتِ ؟ أَجَابَ : « عِبَاتِي وَأَنَا فِيهَا » أَي : الَّتِي سَقَطَتْ هِيَ عِبَاتِي وَأَنَا بَدَاخِلُهَا ، مَنَعَهُ تَكَبُّرُهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي سَقَطَ .

يضرب للتورية البعيدة .

وعن العباءة وَمَنْ فِيهَا ذَكَرَ الرَّاعِبُ أَنَّ النَّخَّارَ الْعُدْرِيَّ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، فَازْدَرَاهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّ الْعِبَاءَةَ لَا تُكَلِّمُكَ وَإِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا (٣) .

وسياتي قولهم : « ما بالعباءة رجل » في حرف الميم .

١٢٦٢ - « عَبْدُ ابْنِ غَنَامٍ : يَوْمَ مَاتَ ، قَالَ : عَتِيقٌ »

ابن غنم : رجل قالوا إنه كان له عبدٌ ، وكان يعدُّه إذا اجتهد في العمل أن يُعْتِقَهُ فَكَانَ إِذَا بَدَّرَ الْقَمْحَ وَعَدَّهُ أَنْ يُعْتِقَهُ إِذَا حَانَ حَصَادُهُ ، ثُمَّ إِذَا جَاءَ وَقَتُ

(١) المحكم في أصول الكلمات العامية ص ٨٣ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ١٠٠ .

(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٥٧ ونور القبس ص ٣٤٨ .

الحصاد ، قال له : إِنَّهُ يَحْتَاجُ لَه فِي الْقِيَامِ عَلَى شَأْنِ النَّخْلِ وَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ حَتَّى يَحِينُ جِذَاذُ التَّمْرِ ثُمَّ يُعْتِقَهُ وَهَكَذَا دَوَالِيكَ .

قالوا : فَلَمَّا أَيْسَ عَبْدُهُ مِنَ الْعِتْقِ وَسَمَّ مِنَ الْعَمَلِ رَمَى نَفْسَهُ فِي الْبُئْرِ وَقَالَ : « جَالِ الرِّكْبَةَ وَلَا جَالِ ابْنِ غَنَامٍ » فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا .

قالوا : فَلَمَّا رَأَى ابْنُ غَنَامٍ عَبْدَهُ قَدْ وَقَعَ فِي الْبُئْرِ نَادَاهُ قَائِلًا : يَا مَبَارَكَ أَنْتَ عَتِيقُ !

فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلًا يَضْرِبُ لَطَلْبِ الشَّيْءِ بَعْدَ فَوَاتِهِ .

أَمَا عَنْ عِتْقِ الْعَبْدِ بَعْدَ مَمَاتِهِ فَقَدْ رَوَى عَنْ الْحُطَيْبَةِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ : أَعْتِيقْ عَبْدَكَ فَلَانَا ، فَقَالَ : هُوَ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، وَعَتِيقٌ إِذَا صَارَ فِي بَطْنِهَا ^(١) .

وروي عن أبي السَّفَّاحِ الْأَعْرَابِيِّ : أَنَّهُ قِيلَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ : أَوْصِي فَقَالَ : إِنَّا الْكِرَامُ يَوْمَ طَيْخَفَةَ ^(٢) ، قَالُوا : قُلْ خَيْرًا ، يَا أَبَا السَّفَّاحِ . فَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ ^(٣) أَمْرَانِي فَأَعْطُوهُمَا بَعِيرًا ، قَالُوا : قُلْ خَيْرًا قَالَ : إِذَا مَاتَ غُلَامِي فَهُوَ حُرٌّ ^(٤) .

وتقول العامة في اليمن : « اعْتَقَهَا بَعْدَمَا طَارَتْ » ^(٥) .

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) طخفة : جبل في القصيم ، راجع عنه كتابنا « معجم بلاد القصيم » ج ٤ ص ١٤٦٣ .

(٣) أحببت : هنا معناها : بركت وهذا مجاز من الإيجاب الذي توصف به الأبل بمعنى البروك .

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦ .

(٥) الأمثال الجمانية ج ١ ص ١٨٨ .

١٢٦٣ - «العَبْدُ وَمَا مَلَكَ لِسِيده»

يقوله مَنْ طَلَبَ مِنْهُ ذُو مَنَّةٍ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مَالِهِ ، يَقُولُهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِمْتِثَالِ . قَالَ
الشاعر^(١) :

الْمَالُ مَالُكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ
وَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ الْحَقَاجِي^(٢) :

مِنْ سَادِقِي الْكَرَمِ كَمْ لِي مُنْجِدٌ وَالسَّعْدُ لِعِبْدِهِمْ دَوَاماً يُسْعِدُ
لَا مَنَّةَ أَنْ وَهَبْتُ رُوحِي لَهُمْ فَالْعَبْدُ وَمَا يَمْلِكُهُ لِلْسَيِّدِ^(٣)
وَأَنْشُدُ بَعْضَ الْحَفْظِيَّةِ^(٤) :

وَالْعَبْدُ لَا مُلْكَ لَهُ عِنْدَنَا فَحَقُّهُ لِلْسَيِّدِ الْمَانِعِ

١٢٦٤ - «الْعَبْدُ يَتَوَى ، وَالرَّبُّ يَسْوَى»

وَالْمَعْنَى : أَنَّ ابْنَ آدَمَ يَتَوَى فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَكِنَّ الرَّبَّ سَبَّحَانَهُ مِنْ وِرَاءِ ذَلِكَ ،
فَإِنْ شَاءَ كَانَ ، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

وَهُوَ كَقَوْلِ الْمَصْرِيِّينَ : «ابْنُ آدَمَ فِي التَّفَكِيرِ ، وَالرَّبُّ فِي التَّدْبِيرِ»^(٥)

(١) ديوان سحيم عبد بنبي المحساس ص ٦٢ والوزراء والكتاب ص ١٣٥ منسوباً لسحيم ، ويروى لعنترة
كما في ديوانه ص ١٠٩ والأغاني ج ٨ ص ٣٧ (دار الكتب) وفي المفضلات النادرة ص ٢٥ غير
منسوب .

(٢) ديوانه ق ١/١١٥ .

(٣) كذا فيه وفيه إقواء .

(٤) نفع الطيب ج ٤ ص ١١٠ والكشكول ص ٣٩ وفيه : زرعه ، عوض حقه .

(٥) أمثال تيمور ص ٤ .

ومن الشعر^(١) :

على المرء أن يسعى ويبدل جهده وَيَقْضِي آلَه الخلق ما كان قاضياً
وقال آخر^(٢) :

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهرُ

١٢٦٥ - «عجاج، وما هماج»

يضرب للبلد السؤ.

أي : قد اجتمع فيه العجاج ، والماء الهماج ، أي : غير العذب قال الشاعر في

مثله^(٣) :

ماء زعاق ، وجوكله لهب^(٤)

١٢٦٦ - «عجاج يتبعه مطر»

أي : هو كالعجاج الذي يتبعه المطر .

يضرب للرجل الذي يسبيء ، ثم يحسن . والعرب كانوا يقولون في معناه :

«أصلح غيث ما أفسد برده»^(٥)

(١) التمثيل ص ١٢ والمستطرف ج ٢ ص ٧٠ (بولاق) .

(٢) المستطرف ج ٢ ص ٧٠ (بولاق)

(٣) رحلة ابن جبير ص ٣٠٩ .

(٤) ماء زعاق : مر شديد الحرارة .

(٥) الزهرج ١ ص ٤٨٩ وهو بصيغ أخرى في جمهرة الأمثال ص ١٥٠ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٧٨

ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣٨ وزهر الآداب ص ١٠٦٣ .

وورد في أصل التعبير أن جماعة من الخطباء تكلموا عند مسَلَمَة بن عَبْدِ الملك ،
فَأَسْهَبُوا فِي الْقَوْلِ ، ثُمَّ اقْتَرَحَ الْكَلَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أُخْرِيَاتِ النَّاسِ ، فَجَعَلَ لَا
يَخْرُجُ مِنْ حَسَنِ إِلَّا إِلَى أَحْسَنَ مِنْهُ . فَقَالَ مَسَلَمَة : مَا شَبَّهْتُ كَلَامَ هَذَا بِعَقَبِ
كَلَامِ هَؤُلَاءِ إِلَّا بِسِحَابَةِ لَبَدَتْ عَجَاجَة (١) .

وقول الشاعر (٢) :

لَا يُؤَيِّسُنْكَ مِنْ عَثْمَانَ حِدَّتُهُ وَإِنْ تَطَايَرَ مِنْ نِيرَانِهِ الشَّرُّ
فَإِنَّ حِدَّتَهُ ، وَاللَّهِ يَكْلُوهُ كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ يَأْتِي بَعْدَهُ الْمَطَرُ

١٢٦٧ - «عَجَاجِيشِيلِ الْمَرَاقِبِ»

يشيل : يرفع ويحمل . والمرقب : جمع مَرَقِبٍ ، وهو بُرْجُ المراقبة يُبْنَى عَالِيًا
بِالْحِجَارَةِ أَوْ الطِّينِ . وَيَكُونُ فِي أَعْلَى نُقْطَةِ مِنَ الْبَلَدِ أَوْ النَّاحِيَةِ لِذَلِكَ يَكُونُ عُرْضَةً
للسقوط من الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ .
يضرب للريح الشَّدِيدَةِ .

١٢٦٨ - «الْعَجَازُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ»

العجَّاز ، هو العاجز ، ويُريدون بالعجز هنا : الْعَجْزُ الْمُرَادِفُ لِلْكَسَلِ ، أَي :
ضد الحيوية والنشاط .

وذلك لأنك إذا ما طلبت من الكسول أن يقوم بعمل ، تَعَلَّلَ بِحُدُوثِ أَشْيَاءَ

(١) البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٩ والایجاز والإعجاز ص ١٨ وشرح المقامات للشريشي ج ١ ص ٣٦ .

(٢) التمثيل والمحاضرة ص ٢٣٩ والآداب ص ١١٣ .

تمنع من القيام به ، أو ترتب عليه ، كما يفعل الذي يَعْلَمُ الغَيْبَ ويتيقن من حدوثها ، ولو لم يكن مُحْتَمَلًا وَقُوعُهَا . فإذا طَلَبْتَ منه مثلاً أن يشتري لك حاجة من السوق ، قال لك : إنها لا بُدَّ أن تكون قد نَفَدَتْ من السوق ، أو إن صاحب الحانوت الذي توجد عنده قد حصل له ما حمله على اغلاق حانوته ، أو أنك سيحدث لك ما يجعلك تحتاج إليه عند ذهابه فَتُضَلُّ عَدَمَ ذهابه وهكذا ، كما جاء في كلام لأبي الحسن طاهر بن الفضل قال : « الكَسْلَانُ مُنْجِمٌ ^(١) » وقد سار هذا القول بعده مثلاً ^(٢) .

ومن أمثال العرب في معناه : « لا تَعْدُمُ الحَرْقَاءُ عِلَّةً ^(٣) » ولذلك ورد في أمثال المولدين : « لا تُرْسِلِ الكَسْلَانَ في حاجة فيتكاهن عليك ^(٤) » .

١٢٦٩ - « عَجَزَتِ الفُرْسَانُ عَنْهَا وَتَلَقَّاهَا أبا الحُصَيْنِ »

الضمير فيه لِلغَارَةِ ونَحْوِهَا . وأبو الحُصَيْنِ : كُنْيَةُ للثعلب ، فصيحة .
أي : عَجَزَ الفُرْسَانُ المشهورون عن مُواجهة الغارة ، وَتَلَقَّاهَا الثَّعْلَبُ لِيُصَدِّهَا ، أَوْ يَرُدَّهَا . يُضْرَبُ للأمر الخطير يعجز عن مواجهته أهل البأس الذين تَعَوَّدُوا ممارسة مثله ، ويتقدم له مَنْ ليس كَقُوِّهِ .

١٢٧٠ - « عَجَزَ عَنْ مَقَاضَاةٍ وَعَادَاةٍ »

مَقَاضَاةٍ : مَقَاضَاةُ ، ويريدون بها : قَضَاءُ مَالِهِ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ .

(١) خاص الخاص ص ٤١ .

(٢) أساس الاقتباس ص ٨٨ .

(٣) الأمالي ج ٢ ص ١٩ ، وجمهرة الأمثال ص ٢١٠ والمستقصى ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٤) بهجة المجالس ج ٢ ص ١٨٩ ويتكاهن من الكهانة وهي التنبؤ بما سيحدث .

ومعناه : عَجَزَ عن أَنْ يَجْزِيَ صاحِبَه بالمعروف معروفاً فكان أَنْ عاداه .
يضرب لِمَنْ جازى مِنْ أَحْسَنَ إليه ، إِساءَةً .

١٢٧١ - «العَجَلَةُ مَذْمُومَةٌ»

لَعَلَّ أصلَه المثلُ العربي : «لا يُوجَدُ العَجُولُ مَحْمُوداً»^(١) وكانت العرب تُكَنِّي العَجَلَةَ : «أُمُّ التَّدَامَةِ»^(٢) ويقولون في أمثالهم : «الحَطُّأُ زادَ العَجُولِ»^(٣) .
وقيل : «العَجَلَةُ مَذْمُومَةٌ إِلا في اربعة : أداءُ فَرَضِ الصَّلَاةِ إِذَا حَانَتْ ، وانتِهائُ الفُرْصَةِ إِذَا أمَكَّنَتْ ، وترويجُ البِنْتِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، ودَفْنُ الميتِ إِذَا مات»^(٤) .

١٢٧٢ - «العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»

هو قديم ورد في حديث رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وقال عنه السيوطي :
إنه ضعيف ، ولفظه : «التَّائِي من الله د العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٥) ورواه الجاحظ في البُخْلَاءِ في مَعْرِضِ كلامِ موسى بن جناح قال : «لا تَعَجَلُوا فَإِنَّ العَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٦) وذكر الجَهْشِيَارِيُّ : أَنَّ ابراهيمَ بنَ مَيْمُونِ الموصلي وَرَدَ إليه مالٌ مِنْ قَبْلِ جَعْفَرِ البَرْمَكِيِّ فَأشار عليه بعضُ أصحابه أن يشتري به ضَبْعَةً كان يَتَمَنَّى شِراءَها

(١) الميداني ج ٢ ص ١٩٤ ، والآداب ص ١٨ ، واللطائف ص ٥٥ .

(٢) ثمار القلوب ص ٢٠٨ والذرة الفاخرة ج ٢ ص ٤٧٧ ، وزهر الآداب ص ٨٩٨ والآداب ص ٥٦ وروضة العقلاء ص ٢١٦ وأساس الاقتباس ص ٨٧ .

(٣) الميداني ج ١ ص ٢٥٤ .

(٤) لطائف المعارف للكردى ص ٢٠ .

(٥) الجامع الصغير ج ١ ص ١٣٤ وراجع تخريج الحديث وذكر طرقه ورواياته بأوسع من ذلك في كشف الحقائق ج ١ ص ٢٩٥ وج ٢ ص ٥٦ وكنوز الحقائق للمناوي .

(٦) ص ١١٥ .

فقال : « الْعَجَلَةُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، دَعْنِي أَسْتَمِعْ بِهَذَا الْمَالِ مُدَّةً ^(١) » وَرُوِيَ عَنْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ أَنَّهُ قَالَ : « الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ فَإِنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ : اطْعَامُ الضَّيْفِ إِذَا حُلَّ ، وَتَجْهِيْزُ الْمَيْتِ ، وَتَرْوِيْجُ الْبِكْرِ ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ ^(٢) »

ولا يزال المثلُّ مُسْتَعْمَلًا بلفظه في مصر ^(٣) وسوف يأتي للعامة في معنى هذا المثل والمثل الذي قبله قولهم : « ما اخذ عجل بابوه » وقولهم : « كل وناة فيها خيره ، الا وناة العرس والثره » .

١٢٧٣ - « عَدُو دِينٍ »

يضرب لشديد العداوة .

شاهده هذا البيت الشائع :

كُلُّ الْعِدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتْهَا إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ فِي الدِّينِ
وقد سبق قولهم : « اللي ما هوب على دينك ، ما يعينك » .

١٢٧٤ - « عَدُو قَاعِهِ »

القاعة : القاع . أي : انه عَدُوٌّ عميق العداوة ، وليس كَمَنْ تَكُونُ عِدَاوَتُهُ سطحية .

(١) الوزراء والكتاب ص ٢١٤ .

(٢) الامتاع والموانسة ج ٢ ص ٦٨ وكشف الحقائق ج ١ ص ٢٩٦ .

(٣) الأمثال العامية ص ٣٣٧ .

يضرب للعداوة الشديدة .

قال محمد الفوزان في شعر عامي نجدى^(١) :

أصحابنا هالوقت يا خيبة الفأل لو هَرَبِدُوا وَإِيَّاكَ (عدوان قاعه)^(٢)
رَجَلٍ بلا مال فلا هو بَرَجَّالٌ لو هو على الحرَّة طويل ذراعاه^(٣)

١٢٧٥ - «عَدُوُّكَ اللَّيِّ بَلَّغَكَ»

أي : عَدُوُّكَ هو مَنْ بَلَّغَكَ ما قيل فيك من السَّبِّ .
وأصله للعرب قديم فمن أمثالهم : «مَنْ سَبَّكَ؟ قال : مَنْ بَلَّغَنِي»^(٤) و : «سَبَّكَ
مَنْ بَلَّغَكَ السَّبَّ»^(٥) .

قال الشاعر^(٦) :

لَعَمْرُكَ ما سَبَّ الاميرِ عُدُوهُ وَلَكِنَّمَا سَبَّ الاميرِ المُبَلِّغُ

وقال ابن الوردي^(٧) :

يا ناعلاً إليّ قولَ حاسدي لا يَبْغِي قولُ الذي لا يَبْغِي
لا تؤذني بحجة النصح ، فا أسمعني الشرَّ سوى مُبَلِّغِي

(١) الشوارد ج ٣ ص ١١٤ .

(٢) هالوقت : هذا الوقت . وهربدوا : تكلموا معك كلاماً كثيراً .

(٣) الحره : الوقعة الحارة : كتابة عن الحرب .

(٤) جمهرة الأمثال ص ١٩٣ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٧٠ وفصل المقال ص ٩٤ وقال أبو عبيد : إنه من الأمثال المشهورة .

(٥) جمع الأمثال ج ١ ص ٣٥٥ وأساس الاقتباس ص ١٤٦ .

(٦) ألف باء ج ١ ص ٤٧٤ وفصل المقال ص ٩٤ وشرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٢٩ .

(٧) ديوانه ص ٢٥٤ .

وكانوا يقولون في المبلِّغ : «الرَّأويَةُ أَحَدُ الشَّائِمِينَ» (١) .

قال الشاعر (٢) :

مَنْ يَخْبِرُكَ بِشَمِّ عَنِّ أَخٍ فَهُوَ الشَّامُ لَا مَنْ شَتَمَكَ

وقال آخر (٣) :

مَنْ يَجْعَلُ التَّمَامَ عَيْنًا هَلَكًا مُبْلِغَكَ الشَّرِّ كِبَاغِيهِ لَكَ

١٢٧٦ - «عَذَابَ السُّنُونِ ، نَخِيَةَ الْحِنْجِرَةِ»

السُّنُونُ : جَمْعُ غَيْرٍ فَصِيحٍ لِسِنٍ .

والمعنى : هو عذاب للأسنان ، بدون فائدة للمعدة .

يُضْرَبُ لِمَا كَانَ صَعْبَ الْأَكْلِ ، قَلِيلَ الْحَاصِلِ . وَقَدْ يُحْصِنُونَهُ لِلْهَيْدِ وَهُوَ : حَبُّ الْحَنْظَلِ عِنْدَمَا يُعَالَجُ لِإِخْرَاجِ لَبِّهِ .

وأصل المثل قديم ذكره الجاحظ في البيان والتبيين قال : دَفَعُوا إِلَى أَعْرَابِيَةٍ عَلِيًّا

لِتَمَضُّغِهِ ، فَلَمْ تَفْعَلْ ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : «مَا فِيهِ إِلَّا تَعَبُ الْأَضْرَاسِ ،

وَنَخِيَةَ الْحِنْجِرَةِ» (٤) وَذَكَرَهُ الرَّاعِبُ قَالَ : أُعْطِيَ أَعْرَابِيٌّ عَلِيًّا فَرَمَى بِهِ وَقَالَ :

تعب الحنجرة ، ونخية المعدة . (٥) .

(١) جمع الجواهر ص ٢ وجمع الأمثال ج ١ ص ٣١٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ١٩٠ .

(٢) فصل المقال ص ٩٤ وجمهرة الأمثال ص ١٩٣ .

(٣) قطر انداء الديم ص ١٦٤ .

(٤) ج ٢ ص ٩٥ .

(٥) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٦ .

١٢٧٧ - «عُدْرَةُ أَقْبَحَ مِنَ الْفِعْلِ»

هذا مثلٌ قديم ذكره الجاحظ بلفظ : «عُدْرُهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١) وذكره الزمخشري والراغب بلفظ : «عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ»^(٢) وذكره العجلوني بلفظ : «عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ ذَنْبِهِ» ونقل عن القاريء قوله المشهور : «عُدْرُهُ أَقْبَحُ مِنْ ذَنْبِهِ» كما نقلَ عن نجم الدين العزّزي أنه قال : هو مثل سائر وليس بمحدث ، ولفظه «عُدْرُهُ أَقْبَحُ مِنْ فِعْلِهِ»^(٣).

وتقول العامة : إن الخليفة هارون الرشيد ، طلب من أبي نواس في ساعةٍ من ساعات صَفْوِهِ أَنْ يَرِيَهُ عُدْرًا أَقْبَحَ مِنْ فِعْلٍ ، فقال : على العين والرأس ، ولكنني أَطْلُبُ مِنْكَ مُهَلَّةً بَعْضَ الْوَقْتِ ، ثم ترك الخليفة حتى نَسِيَ وَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي مَعَهُ ضَرَبَ أَبُو نَوَاسُ بِيَدِهِ عَلَى عَجِيْزَةِ الْخَلِيفَةِ كَالْمُعْجَبِ بِهَا ، فَاسْتَشَاطَ هَذَا غَضَبًا . والتفت إلى أبي نواس مستنكراً فقال له : عَفْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ظَنَنْتُكَ السَّيِّدَةَ زُبَيْدَةَ زَوْجَتِكَ فَازْدَادَ غَضَبُهُ وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَأَجَابَهُ أَبُو نَوَاسٍ قَائِلًا : هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ الْعُدْرُ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ مِنَ الْفِعْلِ ! وَقِيلَ اعْتَذِرْ رَجُلٌ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ، فَاسَاءَ فَقَالَ يَحْيَى : ذَنْبُكَ يَسْتَعِيْثُ مِنْ عُدْرِكَ^(٤) واعْتَذِرْ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، فَاسَاءَ فَقَالَ لَابْنِ عَبَّادٍ مَا تَقُولُ فِيهِ ؟ قَالَ : يُوهَبُ لَهُ جُرْمُهُ ، وَيُضْرَبُ لِعُدْرِهِ أَرْبَعَاةً^(٥).

(١) البيان والتبيين ج ٢ ص ٩١ .

(٢) السقصي ج ٢ ص ١٥٩ والمحاضرات ج ١ ص ١١٦ . وهو كذلك أيضا في أساس الاقتباس ص ٥١ والنيل ص ٤٣ .

(٣) كشف الحقاء ج ٢ ص ٥٨ .

(٤) مختصر ربيع الأبرار ص ٢٩ .

(٥) المصدر نفسه .

وقال شاعر^(١) :

كَمْ زاد في ذَنْبِ جَهُولِ عُدْرَهُ .

وقال آخر :

وكم مُذْنِبٍ لما أتى باعتذاره جَنَى عُدْرَهُ ذَنْباً من الذَّنْبِ أعظماً^(٢)

١٢٧٨ - «العذر ما يملأ بطن جايح»

المعنى : ان العذر لا يملأ بطن الجائع ، ولا يُغْنِيهِ شيئاً ، كما قالوا في المثل السابق : «ردي العطيه ولا جيد العذر» ولذلك قالت العرب في أمثالها : «المعاذير طَرَفٌ من البُخْلِ»^(٣) قال بعضهم شعراً^(٤) :

وَالهَفَفَ نَفْسِي عَلَى مالٍ أَفْرَقَهُ عَلَى الْمُقْلِينَ من أهل المروآت
إِنَّ اعتذارِي إلى مَنْ جاءَ يَسْأَلُنِي ما ليسَ عِنْدِي من إحدى المُصِيبَاتِ

ومن الشعر العامي النجدي قول عبدالله بن سبيل^(٥) :

وَالضَّيْفَ عِدْرٍ مَعزَّبِهِ ما يُعْشِيهِ بِالْحَقِّ يَنْطِفُ شاربِهِ مِنْ ذِهانِهِ^(٦)

وهو عند العامة في السودان بلفظ : «العذر ما يملأ بطن جيعان»^(٧)

(١) الآداب ص ١٥٤

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ١١٦ .

(٣) المستقصى ج ١ ص ٣٤٨ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٩٤ بلفظ : المعذرة الخ .

(٤) الغيث المنسجم ج ١ ص ٢١٠ .

(٥) ديوان النبط ص ٢٣٣ .

(٦) معزبه : مضيقه . وينطف : يسيل . ودهان : دهنه

(٧) أمثال العوام ص ١٢٧ .

١٢٧٩ - « العرس أَيْنَ مِنَ الخِطْبَةِ »

أي : أَنَّ العُرسَ أَوْضَحُ مِنَ الخِطْبَةِ ، وذلك لأنَّ الرجلَ يَخِطُبُ المرأةَ سِرّاً ، بخلاف العُرسِ الذي يتم علناً .

يضرب للأمر الحقيّ يظهر ويبين ، وربما كان أصله مستوحى من حديث رُوِيَ بلفظ : « أظهروا النكاح وأخفوا الخِطْبَةَ » قال السيوطي رواه الدبلي في الفَرْدَوْسِ عن أمِّ سَلَمَةَ^(١) وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول « أشهر من الریحان في دار العرس »^(٢) .

١٢٨٠ - « عَرِضَةٌ ضَلْبِي »

العَرِضَةُ : الاعتراض ، وهي عندهم بكسر العين .

والضَلْبِي : واحد الضُّلْبَةِ ، وهم طائفة من البدو الرُّحَلِ يَحْتَرِمُهم أهل نجد ويقولون : إنهم لا يصلون نسبهم بقبيلة عربية معروفة .

وأصل المثل مأخوذ من التشاؤم والتفاؤل عند أهل البادية إذا أراد الشخص منهم أن يفعل فعلاً معيناً أو يقصد مكاناً نائياً ، وهو في حالة نفسية خاصة ، فإنه يتفاعل بأول مَنْ يعترض طريقه أو يتشاءمُ به كما كان يفعل العرب القدماء في الجاهلية في السَّوانح والبيوارح .

(١) الجامع الصغير ج ١ ص ٤٥ وظاهر صنيعه أنه صحيح عنده ، وراجع الكلام على معناه وشواهدة في

كشف الحقائق للمجلوني ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) حدائق الأزهار ص ٢٩٧ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا رَأَى وَاحِدًا مِنَ الصُّلْبَةِ تَشَاءَمَ كَمَا قَدَمْنَا وَسَبَبَ ذَلِكَ ضَعْفَ
مَنْزِلَتِهِ فِي نَفْسِهِمْ .

وبعضهم يقول : إِنَّ أَصْلَ الْمَثَلِ فِي الرَّوْيَا وَهُوَ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا رَأَى شَخْصًا مِنَ
الْمَذْكُورِينَ فِي الرَّوْيَا فَإِنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ سِيرَى فِي الْحَقِيقَةِ مَا لَا يُجِبُّهُ .

ولا حاجة إلى التذكير بأن كل هذه الأشياء لا أصل لها من الواقع وأن الإسلام
يُحَارِبُهَا مُحَارَبَةً شَدِيدَةً كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ . وقد بدأت
هذه الأمور بالانقراض بل هي قد انقرضت أكثرها ، وأصبح تسجيلها من تسجيل
مخلفات الماضي للعبارة والاطلاع .

١٢٨١ - «عَرَفَ الْبِلَادَ رَاحَهُ ، وَعَرَفَ الرَّجَالَ رُبَاحَهُ»

العرف : المعرفة .

أي : انه إذا كانت معرفة المرء بالبلاد مما يريحه من عناء البحث ، فإن معرفة
الرجال مما يجعله يربح .

يضرب في الحث على التعرف على الرجال البارزين . وكانت العامة في الأندلس
تقول : «معرفة الأشياء راحة»^(١) ولا يزال التونسيون يقولون : «معرفةك في الرجال
كنوز»^(٢) .

١٢٨٢ - «العرف ما يعرف على الذي يعرفون»

العرف : بكسر العين . يريدون به العرفان : مصدر عرف يعرف ، وهو مصدر

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٤٧ .

(٢) متخبات الحميري ص ٢٧٣ .

من استحدثهم غير فصيح ، واللي : الذين .
والمراد : أن العرفان لا يُعرضُ على الذين يعرفون بقصد معرفتهم به . وهو كالمثل
المتداول الآن في مصر : « العارف لا يعرف »^(١) .

١٢٨٣ - « عِرْقُ ثَيْلِه »

الثَّيْلَةُ : واحدة . الثَّيْل .

أي : هو كعرق الثَّيْل ، ثابتٌ في الأرض ، مُتَشَعَّبُ الجذور لا يمكنُ اقتلاعه
بسرعة .

يضرب لمن لا يُستطاع التخلص من العلاقة به بسهولة .

ويقول البغداديون : « النسوان عرق ثَيْل »^(٢) .

وكلمة الثيل فصيحة : ففي اللسان : الثيل : نَبَاتٌ يَشْتَبِكُ في الأرض . ثم نَقَلَ
عن أبي حنيفة قوله : الثيل : ورقه كورق البرِّ إلا أَنَّهُ أَقْصَر ، ونباته فرش على
الأرض يذهب ذهاباً بعيداً ، ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللَّبْدَةِ^(٣) .

١٢٨٤ - « عُرُوقُ الرَّأْسِ بِالرَّقَبَةِ »

أي : ان عروق الرأس ممتدة إلى الرقبة ، فما يُصِيبُ أحدهما من شيء فإنه يصل
إلى الآخر .

(١) الأمثال العامية ص ٣٣٣ .

(٢) أمثال وأقوال بغدادية ص ٢٦ .

(٣) اللسان : ج ١١ ص ٩٥ - ٩٦ مادة : ث ، ي ، ل .

يضرب للنفع المشترك بين قرييين أو شخصين تربط بينهما رابطة قوية .
وهو شبيه بهذا المثل العامي الأندلسي : «اش ادخل است لقلب ؟ قال :
العروق متصل»^(١) .

١٢٨٥ - «عُرُوقُ الطَّيِّبِ نَطِيبٌ»

أي : إذا كانت العروق طيبة ، فإنها لا بُدَّ أن يكون ما ينبت منها طيباً .
يضرب في طيب ذرية الرجل الصالح .
وفي هذا المعنى سبق قولهم : «صلاح الآبا ، يدرك الأبناء» .
أنشد السَّلَفِيُّ في أحدهم^(٢) :

ما وَقَعَتْ عَيْني على مِثْلِهِ في فضله الوافي وفي نُبْلِهِ
وليس بِدَعَاً مثل أخلاقه منه ، ومن كان في شكله
فإنه مَنْ عُنْضِرِ طَيِّبٍ وَيَرْجِعُ الفَرْعُ إلى أَصْلِهِ

١٢٨٦ - «عَرِيَانٍ طَاحَ عَلَى مَتَمِيزٍ»

طاح ، أي سقط ، والمراد معناها المَجَازِيُّ ، ومتميز (بإسكان الميم أول
الكلمة وكسر التاء وفتح الميم بعدها وإسكان الياء ثم كسر الزاي فراء) محرفة عن كلمة
«مُتَرَّرٌ» أي : مُرْتَدٌّ إِزَاراً .

والمعنى : كرجل عريان سقط على مترز بإزارٍ ليس عليه غِيْرَةٌ ، يطلب منه أن

(١) حدائق الأزاهر ص ٣٠٣ .

(٢) معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٣١ .

يُجْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابِهِ مَا يَسْتَرُ عَوْرَتَهُ .

يَضْرَبُ لِمَنْ تَنْزِلُ بِهِ نَازِلَةٌ ، أَوْ تَصِيْبُهُ حَاجَةٌ ، فَيَطْلُبُ دَفْعَهَا ، أَوْ رَفْعَهَا مِنْ شَخْصٍ مِثْلِهِ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، كَمَا يُضْرَبُ لِمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ سُوءِ بَيْمَنْ هُوَ مَحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُجِيرُهُ مِنْهُ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلُهُمْ ، « بَرْدَانٌ طَاحَ عَلَى مَتَلْحَفٍ رَدُونَهُ » . وَهُوَ قَدِيمٌ كَانَتْ الْعَامَّةُ فِي الْإِنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ تَعْرِفُهُ بِلَفْظِ : « عَرِيَانٌ يَجْرِي وَرَا مَجْرَدٌ » (١) .

وَمِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَاهُ : « يَضْوِي إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ هُزَالٌ » (٢) وَمَعْنَى يَضْوِي : يَأْوِي وَيَلْجَأُ . وَمِنَ أَمْثَالِ الْمُؤَلَّدِينَ : « مُقْعَدٌ اسْتَعَانَ بِدَيْفٍ » (٣) وَالْمَثَلُ مُوجُودٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ فِي مِصْرَ بِلَفْظِ : « عَرِيَانٌ يَجْرِي وَرَا مَقْشَطٌ » (٤) وَالْمَقْشَطُ هُوَ الَّذِي سَلَبَهُ لِلصُّوَصِ مَا مَعَهُ مِنْ ثِيَابٍ . وَيَقُولُ التُّونِسِيُّونَ « عَرِيَانٌ يَسْلُبُ فِي مَيْتٍ » (٥) .

١٢٨٧ - « الْعَزَائِمُ ، مِنْهَا الْغَنَائِمُ » .

سَهَّلُوا هَمْزَةَ الْعَزَائِمِ وَالْغَنَائِمِ كَعَادَتِهِمْ فِي تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ فِي وَسْطِ الْكَلِمَةِ فِي كُلِّ كَلَامِهِمُ الْعَامِي .

يَضْرَبُ فِي مَدْحِ الْإِقْدَامِ وَعَدَمِ التَّرَدُّدِ فِي الْأُمُورِ .

(١) حِذَائِقُ الْأَزَاهِرِ ص ٣٣٧ .

(٢) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٣) مَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ ج ١ ص ١٣٢ وَالْدَيْفُ : الشَّخْصُ الَّذِي أَعْتَدَهُ الْمَرِيضُ .

(٤) الْأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّةُ ص ٣٤٠ وَهُوَ فِي أَمْثَالِ الْمُتَكَلِّمِينَ (ص ١٠٤) بِلَفْظِ : « عَرِيَانٌ تَابِعٌ مَقْشَطٌ » .

(٥) مَسْتَحْبَاتُ الْخَمِيرِيِّ ص ١٨٦ .

قال الشاعر^(١) :

لا تكن للأمور هَيُوباً فإلى خَيْبَةٍ يَصِيرُ الهَيُوبُ

١٢٨٨ - «العزُّ بِطَاعَةِ اللَّهِ»

ظاهر، وقد جاء في كلام لعلي رضي الله عنه : «إِذَا طَلَبْتَ العِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ»^(٢) ونقل الماوردي عن بعض البلغاء قوله : «إِذَا طَلَبْتَ العِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ ، وَإِذَا طَلَبْتَ العِزَّ فاطْلُبْهُ بِالقِنَاعَةِ ، فَمَنْ أطَاعَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَزَّ نَصْرُهُ ، وَمَنْ لَزِمَ القِنَاعَةَ زال فقره»^(٣) .

وقال أبو العتاهية :

مَنْ طَلَبَ العِزَّ لِيَتَّقَى بِهِ فَإِنَّ عِزَّ المِرءِ تَقْوَاهُ^(٤)

ويقال : إنه لم يمدح عالم بأحسن من قول ابن الخياط في الإمام مالك بن

أنس :^(٥)

يَأْبَى الجَوَابَ فَمَا يُرْجَعُ هَيْبَةً والسائلون نَوَاقِسُ الأَذْقَانِ
هَدْيُ التَّقِيِّ ، وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقِيِّ فهو المطاعُ وليس ذا سُلْطَانِ^(٦)

(١) أدب الدنيا والدين ص ٢٣ .

(٢) أحسن المحاسن ص ١٥٣ وهو في أساس الاقتباس (ص ٥٩) غير منسوب .

(٣) أدب الدنيا والدين ص ١٥٢ .

(٤) الأغاني ج ٣ ص ١٥٤ والديوان ص ٢٩٧ والشريشي ج ١ ص ٢٢٣ .

(٥) ثمار القلوب ص ٥٤١ .

(٦) الحيوان ج ٣ ص ٤٩١ وديوان المعاني ج ١ ص ١٤٤ .

وقال شاعر آخر (١) :

إِذْغَبُ لِمَوْلَاكَ وَكُنْ رَاشِدًا وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِزَّ فِي خِدْمَتِهِ

وقال آخر (٢) :

إِلَّا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ وَحَبْكُ لِلدُّنْيَا هُوَ الدَّلُّ وَالسَّقَمُ
وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ نَقِيصَةٌ إِذَا حَقَّقَ التَّقْوَى وَأَنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ

١٢٨٩ - « الْعَزْلُ طَلَاقَ الرَّجَالِ »

هو مثل قديم ذكره الثعالبي والأصمعي بلفظه (٣) وذكره الميداني في أمثال
المولدين بلفظ : « الْعَزْلُ طَلَاقُ الرَّجَالِ ، وَحَيْضُ الْعُمَّالِ » (٤) . وقال عمارة اليماني
مضمنا لمعناه :

فَعَزَلْتُ عَنْهُ وَلِلرَّجَالِ بِعَزْلِهَا مِثْلُ الْعَوَانِي عِدَّةٌ وَطَلَاقُ (٥)
وقال أبو الفتح البستي (٦) :

وقالوا : العزل للوزراء حيضٌ لحاك الله من حيضٍ بغيضٍ

(١) جليس الأختيار ص ١٨ .

(٢) غذاء الألباب ج ٢ ص ٣٣٧ . وهما في تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٥٩٢ وقال ابن القوطي :
أنشدنيها علم الدين البغدادي المحدث في المحاوراة .

(٣) المحاضرات ج ١ ص ٨٦ واللطائف والظرائف ص ١٣ والتبثيل والمحاضرة ص ١٤٩ والحاسن والمساوي .
ص ٤٦١ وكذلك ذكره في مواسم الأدب ج ١ ص ١٤٦ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٥١٧ . وهو كذلك في أساس الاقتباس ص ٢٢ .

(٥) مواسم الأدب ج ١ ص ٢٩٨ .

(٦) ديوانه ص ٤٥ .

فإن يك هكذا فأبو عليٍّ مِنَ اللَّائِي يَسْنُ من الحِضِّ

١٢٩٠ - «العزمُ يباريه النَّجمُ»

العزمُ : العزيمة والمُضِيُّ في الأمر . وباريه ، أي : يُصَاحِبُهُ ويلازمه .
والنَّجمُ : الارتفاع والعِزُّ : فصيحة ، والمراد معناها المجازي الذي هو الظفرُ
بالمطلوب .

وهذا من أمثال البادية في عالية نجد الجنوبية . يضرب في الحث على الحزم ،
وعدم التردد في الأمر .

وأصل كلمة نَجَمَ لهذا المعنى من المجاز الفصيح ذكر الزمخشري ، منه : نَجَمَ في
بني فلان نَاجِمٌ ، ونجم فيهم شاعِرٌ أو فارسٌ^(١) .

١٢٩١ - «عِزِّي نُسَاقِ السَّوَانِي مِنَ السَّرَى ، إِلَى صَارَ هَطَّالَ السَّمَاءِ

عَجَاجٌ»

عِزِّي : كلمة تُقال لِلتَّوَجُّعِ والتفجع . والسَّوَانِي : الإبل التي يُسْتَنَى عليها ،
أي : يُسْتَحْرَجُ عليها الماء من البئر . وإلى : إذا . والسَّمَاءُ : نوء من الأنواء . وهذا
من أمثال الفلاحين معناه :

إنه ليعزُّ عليَّ سَرَى سائق السَّوَانِي إذا أَصْبَحَ العَجَاجُ بديلاً من السحاب الهَطَّالِ
بالمطر في نُو السَّمَاءِ .

(١) الأساس (نجم) .

وذلك لأنَّ القمح في نَوْ السَّكِّ يحتاج إلى ماء كثير بسبب غلبة الدَّفءِ على الجَوِّ ، واحتياج نبات القمح إلى مزيدٍ من الماء .

وقد ورد في شعر لراشد الخلاوي المشهور بشعره العامِّي الرِّصين في معرفة الفصول والانواء وباسجاعه المشهورة عندهم (١) .

وقال أيضاً في هذا المعنى (٢) :

والى فات من نَوِّ السَّماكين ما جرى

من الغيث ما يروي دَعُوبَ المسائل (٣)

فقد ضَيَّعَتْ حُورَ المتالي عيَّالها

وقد طَلَّقَ أولادَ النذولِ الحلايل (٤)

١٢٩٢ - «عِزِّي لَمالٍ ما يُواليه صاحبه»

عِزِّي : كلمة يقولونها للتفجع والتوجُّع لما يُصيب الشخص . ويواليه : أي : يتعهده بِحُسْنِ الوِلاية والرعاية .

أي : ما أعظم ألمي لَمالٍ لا يقوم عليه صاحبه . والمراد : لأنه سَيِّئٌ وَيَتَبَدَّدُ .

يُضرب في الحثِّ على أن يَتَوَكَّلَ المرءُ العناية بماله بنفسه . ومن الأمثال العربيَّة

(١) راشد الخلاوي ص ١١٣ وفيه عمام « بدل عجاج »

(٢) راشد الخلاوي ص ٢٨٣ .

(٣) إلى : إذا وما : نافية . والدعوب : المجاري الواطئة في الأودية .

(٤) الحور : جمع حوراء وخواره وهي الناقة الحلوب والمتالي التي تتبعها أولادها . والنذول : الاندال :

جمع نذل . والحلايل : جمع حليلة وهي الزوجة .

القديمية في معناه : « مَنْ يُعَالِجُ مَالَكَ غَيْرَكَ يَسْأَمُ » (١)

١٢٩٣ - « عَسَى كِحْلَهَا يَسِدُّ عَيُونَهَا »

يسد عيونها ، أي : يَسُدُّ حَاجَةَ عَيْنَيْهَا . وأصله في المرأة تَدَّعِي أَنْ لَدَيْهَا كُحْلًا كَثِيرًا ، يَسُدُّ حَاجَتَهَا وَحَاجَةَ غَيْرِهَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهَا مِنْهُ إِلَّا مَا يَكَادُ يَكْفِيهَا .

يُضْرَبُ لِمَنْ يُرْتَجَى مِنْهُ الْفَضْلُ ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَقُومُ بِأَمْرِ نَفْسِهِ . والعرب يقولون في مثله : « بِحَسْبِهَا أَنْ تَمْتَدِّقَ رِعَاؤَهَا » وَامْتَدَّقَ إِذَا شَرِبَ مَذْقَةً مِنْ لَبَنٍ ، يُقَالُ فِي الْإِبِلِ إِذَا أُرِيدَ مِنْهَا اللَّبَنُ ، وَقَدْ قَلَّتْ أَلْبَانُهَا (٢) .

١٢٩٤ - « عَسَاكَ فِي الشَّنَا نَفْسًا ، وَفِي الْقَيْظِ عُرُوسًا »

هذا من أمثال النساء . يَقُلْنَ إِنَّهُ مِنْ دَعَاءِ عَجُوزٍ لَابْنَتِهَا الَّتِي كَانَتْ فِي مُقْتَبِلِ عُمْرِهَا تَرْجُو لَهَا أَنْ يَكُونَ نَفَاسُهَا فِي فَصْلِ الشَّنَاءِ لِأَنَّهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْإِغْتِسَالِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَهِيَ نَفْسَاءٌ . وَأَنْ يَكُونَ عُرْسُهَا فِي فَصْلِ الْقَيْظِ لِأَنَّ الْإِغْتِسَالِ الَّذِي هُوَ لَازِمٌ لِلْعُرُوسِ يَكُونُ مُحِبِّبًا لِلنَّفْسِ .

وفيا يتعلق بالعروس في الصيف أَنَشَدَ الْجَاهِظُ لِلْأَعَشَى (٣) :

وتسردُّ بَرْدَ رِداءِ العرو سِ فِي الصَّيْفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرَا (٤)

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ١١٠ .

(٣) الحيوان ج ١ ص ٣٨٨ والبيت الأول في الأغاني ج ٩ ص ١١١ وله قصة .

(٤) العبير : العطر .

وَتَسْخُنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ نُبَاحًا بِهَا الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرًا.

١٢٩٥ - «عَسَى كُلُّ خَرَابَةٍ ، لَنَا بِهَا قَرَابَةٌ»

أي : نسأل الله تعالى أَنْ يجعلَ لنا في كلِّ خَرَابَةٍ ذُوِي قَرَابَةٍ يساعِدُوننا على نواثب الدهر .

يُضْرَبُ فِي فَضْلِ كَثْرَةِ الْأَقَارِبِ وَالْإِصْدِقَاءِ . وَهُوَ كَقَوْلِ الشَّامِيِّينَ : «عَمْرُ لَكَ فِي كُلِّ بَلَدٍ بَيْتٌ»^(١) وَقَوْلِ الْبُحَارِيِّينَ : «عَمْرُ لَكَ فِي كُلِّ وَادِي دَارٍ»^(٢) .

١٢٩٦ - «عَسَى مَا حَقَّنَا بِالنَّظَرِ»

أي : عسى ألا يكون حَظُّنا مِنَ النُّعْمَةِ : النَّظَرِ . يُقَالُ فِي رُؤْيَا نِعْمَةٍ ، أَوْ سَمَاعِ أَخْبَارِ شَخْصٍ وَقَعَ فِي خَبْرٍ كَثِيرٍ . قَالَ الْخَارِكِيُّ^(٣) :

مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ شَارَةً فَنَحْنُ مِنْ نَظَّارَةِ الدُّنْيَا
نَرُقُبُهَا مِنْ كَثْبِ حَسْرَةٍ كَأَنَّنا لَفُظٌ بِلا مَعْنَى

١٢٩٧ - «عَسَاها بِحِمْلِهَا تَثُورُ»

الضمير فيه للناقة التي حُمِلَ عليها وقرها من المتاع ثم احتجج إلى زيادته . وتثور : تنهض وتقوم .

(١) أمثال العوام ص ٣٢ .

(٢) الأمثال البُحَارِيَّة ج ١ ص ١٩٢ .

(٣) الورقة ص ٥٨ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٤٣ .

يضرب لعدم استطاعة المزيد من التَّحْمُل .

١٢٩٨ - «عَسَاهُ زَرَارٌ بِحَلْقِكَ»

هذا دُعاء على الشخص بأن يلازمه ثقل أو غير مرغوبٍ فيه ، إذا خالف غيره فذكر أن ذلك الشخص طَيِّبٌ ، وأنه يجب قُرْبَهُ .
أي : جعله الله آخذاً بخناقك ملازماً لك كما يفعل إزرارُ الثوب الذي يكونُ على الحَلْقَى .

يضرب للملازمة .

وهو قديم الأصل إذ كان يُقالُ : «هو الزَّمُّ لي مِنْ زِرِّي لِعُرْوَتِهِ» ومن المجاز الفصيح : «إنه لِرِّزٌّ مِنْ أَزْرَارِ الإِبِلِ أي : لازم لها ، حَسَنُ الرَّعِيَّةِ» (١) .

١٢٩٩ - «العِشَاءُ بِأَذْرَعِهَا»

هذا من أمثال البادية . ومرجع الضمير - فيما يظهر لي - إلى الإبل أو الدابة ، التي تُرْكَبُ للحصول على غُنْمٍ .
أي : إنَّ العِشَاءَ بِأَذْرُعِ دَوَابِّنَا - جمع ذراع - يُضْرَبُ في طلب سعى المرء في رزقه عند الحاجة إليه .

١٣٠٠ - «عِشَاءٌ غَدَاً عِيدٌ لِلسَّيْلِ نَحْتَامِهِ»

يقال في الوليمة التي جَمَعَتْ مناسبات عدة .

(١) الأساس ج ١ ص ٢٦٠ (زدر)

أي : فهي كالطعام الذي قالوا فيه : هو عشاءٌ غَدَاءٌ . وعيدٌ لِلسَّيْلِ ، أي :
لمناسبة نزول المطر وسيلِهِ ، وَخِتَامَةٌ ، وهي انتهاء عَزَقِ الأَرْضِ بعد بذر القمح ،
وتجربةُ سَقْيِ الأحواضِ بالماء .

وهي فصيحةٌ قديمةٌ قال الزمخشري ، إذا أثاروا الأرض بعد البذر ثم سقوها ،
قالوا : خَتَمُوا عليه ، وقد ختموا على زرعهم ، وختمنا زَرَعَنَا : قالوا : لأنه إذا
سُقِيَ فقد خَتِمَ عليه بالرجاء^(١) .

١٣٠١ - «عِشَاءٌ يَطْرُدُ غَدَاءَهُ ، وَغَدَاءُهُ يَطْرُدُ عِشَاءَهُ»

أي عِشَاءُهُ يَطْرُدُ غَدَاءَهُ الخ والمراد يَطْرُدُهُ : يُلاحِقُهُ . يَعْتُونَ : أنه لا يكاد
يَحْضُلُ على وَجْبَةِ العِشَاءِ حتى تكون وَجْبَةُ الغَدَاءِ قد حان موعدها .
يُضْرَبُ لِلْفَقِيرِ الذي لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْضُلَ على وَجْبَةٍ مِنْ وَجِبَاتِ الأكلِ في
موعدها لِفَقْرِهِ .

وهو شبيه بالمثل المَوْلَدِ : «غَدَاؤُهُ مَرهُونٌ بِعِشَائِهِ»^(٢)

١٣٠٢ - «عِشْتُ ، وَعَشَعَشْتُ ، وَمَلَيْتُ العِشَّ فَرِيحَاتٍ»

من عادتِهِمْ أَنْ يَقُولُوا للشابِّ القويِّ ، إذا قام بعملِ جِسْمانِي هامٍّ : عِشْتُ ،
أي : متعتُ الله بِشَبَابِكَ .

ثم اتَّبَعُوهَا من بابِ المُطَابِقَةِ بكلمة «عَشَعَشْتُ» ، كأنها تكرر لكلمة عشت .

(١) الأساس ج ١ ص ٢٤٠ (ختم)

(٢) جمع الأمثال ج ٢ ص ١٣ .

ثم نظروا إلى معنى كلمة : عَشَعَشَتْ فإذا هي تَدُلُّ على العُشِّ أي : عُشِّ الطائر. فقالوا : ومليت العِشُّ فريخات جمع فريخ : تصغير فَرِيخ .
ومرادهم أعاشك الله حتى تتزوج وبأيتك أولاد . وهو مستعمل عند الموصليين بلفظ : «عشت وعشعشت ، وتليت العش فراخ» (١) .

١٣٠٣ - «عَشْرُهُ وَحْدَهُ»

من عادتهم إذا تاجروا أن يحسبوا الرِّبْحَ على أساس ما تُصْبِحُ عليه عَشْرُ القِطْعِ من النقود بعد التصفية .

وأكثر ما يُعْبَرُونَ عنه من الربح أو المبالغة : أن يقولوا «عشره عشرين» أو «طلعت عشره عشرين» أي : ربح مائة في المائة . وفي الخسارة يقولون : «عشره وحده ، أي : صارت عَشْرُهُ التي دفعها في رأس ماله واحدة فقط .

يُضْرَبُ للخسارة المبالغة . وقد يضرب للخسارة المعنوية لِمَنْ حاول كَسْبَ الصِّيتِ والحصول على المجد ، فلم يستفد من ذلك إلا عكس ما يريد .

قال الشاعر العامي النجدي عبدالله بن علي بن صقيه من قصيدة له طويلة في الحكم :

راع الطَّغَا والزود يعرف مصيره تصير عَشْرُهُ لى أظلم الجوثنتين^(٢)
والأفراعي^(٣) الحلم يحمد عواقبه ينال به دنيا وينال به دين

(١) أمثال الموصل ص ٥٥٨ .

(٢) الطغا : الطغيان . والزود : التكرير وإلى : معناها : اذا .

(٣) راعي في اليتيم : معناها : صاحب .

١٣٠٤ - «عِشْ كَثِيرَ تَرَّ عَجَائِبُ»

كانت العامة في الأندلس تقول : «عش كثير ، ترى كثير»^(١) ولا يزال المغاربة يقولون : «عش نهار تسمع خبر»^(٢) ويقول الشاميون : «عش كثير بتسمع كثير»^(٣).

ومن الشعر^(٤) :

مَنْ عَاشَ عَاشَ عَاشِينَ مَا يَسُو بِمِنْ الْأُمُورِ وَمَا يَسُرُّ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٥) :

مَنْ عَاشَ لَمْ يَخُلْ مِنْ الْمَصِيبَةِ وَقَلِمَا يَنْفُكُ مِنْ عَجِيبِهِ

١٣٠٥ - «عِشْ وَتُشُوفْ»

أي : عش وسوف ترى .

وهو مثل عربي قديم لفظه : «عِشْ تَرَّ مَا لَمْ تَرَّ»^(٦) قال أبو عيينة المهلب^(٧) :

قُلْ لِمَنْ أَبْصَرَ حَالًا مُنْكَرَةً وَرَأَى مِنْ دَهْرِهِ مَا حَيْرَهُ

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٨٢ .

(٢) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٨٤ .

(٣) أمثال العوام ص ٣١ .

(٤) جليس الاختيار ص ١٣٨ .

(٥) طراز المجالس ص ٢٠٣ (الشرقية) .

(٦) المستقصى ج ٢ ص ١٦١ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٨٨ .

(٧) جمع الأمثال ج ١ ص ٦٠ وهما في شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٤٤ والمتحلل ص ٢٠١ دون نسبة .

ليس بالمتكبر ما أبصرته «كُلُّ مَنْ عَاشَ يَرَى مَا لَمْ يَرَهُ»
 ومن الأمثال العربية أيضاً: «إِنْ تَعِشْ تَرَّ مَا لَمْ تَرَهُ» (١) وقال رجل للحسن
 البصري: «إِنْ عِشْتَ تَرَّ مَا لَمْ تَرَهُ»، فقال الحسن: «إِنْ مِتَّ تَرَّ مَا لَمْ تَرَهُ» (٢). وقال
 طفيل الغنوي (٣):

نبتُ أنَّ أبا شُتَيْمٍ يَدَّعِي مَهْمَا تَعِشْ تَسْمَعُ بِمَا لَمْ يُسْمَعِ

١٣٠٦ - «عَصَاهُ سَيْفٌ»

يُضْرَبُ لِشِدِيدِ السَّطْوَةِ . مَرْهُوبِ الْجَانِبِ . وهذا المثل مستعمل عند العامة في
 العراق بلفظ «عصاته سيف» (٤).

١٣٠٧ - «عُصْفُورٌ طَوِيَّةٌ : يَا لَلَّهِ هَاتَهُ ، يَا لَلَّهِ رُدُّهُ»

طَوِيَّةٌ ، بصيغة التصغير لطاية بمعنى سطح : هو اسم قرية .
 والمعنى : كمثل عصفور قرية طوية دعا أهلها الله أن يأتيهم به ، ثم دعوه أن
 يخلصهم منه .

قالوا في أصل المثل : إن جماعة من البدو آثروا الاستقرار ، وترك الحياة
 البدوية ، فاختاروا لهم مكاناً منعزلاً في الصحراء وبنوا فيه قرية أسموها «طوية»
 فازدهرت زراعتهم ، وعمرت قريتهم ، حتى أصبحوا يفخرون بها وبأنها لا تختلف

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٦٠ .

(٢) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢١٦ .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) أمثال الموصل العامة ص ٢٧١ .

عن كثير من القرى الأخرى ، إلا أن تلك القرى تُعجُّ بالعصافير التي تَمَلَأُ بِشَقَشَقَتِهَا
فَصَاءَهَا . فتزيد الحياة فيها بهجة وحبوراً . فَقَرَّرُوا أن على كل فرد منهم أن يحضر إلى
قريتهم بأية وسيلة شاء زوجاً من العصافير ، وذلك حتى تنمو فيها وتتكاثر فتصبح
كغيرها من القرى .

قالوا : فمرت الأيام ، وتكاثرت العصافير بسرعة عجيبة لم يستطيعوا تعليلها ،
حتى قال أحدهم : إن البركة التي كانت حَالَةً في جميع أشياء القرية قد نَحَوَّكَتْ
كُلُّهَا إلى نَسْلِ هذه العصافير ، وأخذت هذه العصافير تُهَدِّدُ غَلَّاتِ القرية الضئيلة
بالفناء ، فأخذوا يَدْعُونَ عليها بالهلاك ، وقرروا فيما بينهم أن على كل فرد منهم أن
يحضر إلى شيخ القرية عدداً معيناً من العصافير في كل أسبوع ، سواء كانت حَيَّةً أَمْ
مَيِّتَةً وذلك بقصد مَحْوِهَا من القرية وإفنائها .

يضرب المثل للشيء يبذل مجهود كبير لتحصيله ، ثم يبذل مجهود أكبر للتخلص
منه .

وبعضهم يقول : إن المثل يضرب بعصفور « الطوية » لِمَنْ يجذب إليه جنسه ،
وان عصفور « الطوية » وجد مكاناً كثير العصافير فأتى بها إلى الطوية لتأكل
زرعها^(١) .

١٣٠٨ - « الْمُصْفُورُ يَهْزَعُ الرَّشَاءَ »

يَهْزَعُ الرَّشَاءَ ، أي : يَهْزُهُ وَيُحَرِّكُهُ ، فصيحة . وأصل المثل أنهم كانوا في

(١) معجم شمال المملكة للأستاذ حمد الجاسر ج ٢ ص ٨٣٩ عند الكلام على « الطوية » .

البساتين إذا فرغوا من السنّي من البئر ، وأرادوا إراحة السّانية ، رَبَطُوا الرَّشَاءَ فِي وَتَدٍ
 بِالْأَرْضِ ، مع بقاءه على الْبَكْرَةِ ، فإذا ما وقع الْعَصْفُورُ على الرَّشَاءِ حَرَّكَهُ ، فَسَمِعَ
 أَثْرَ تَحْرِيكِهِ فِي الْبَكْرَةِ الَّتِي تَكُونُ عَادَةً مَذْهُونَةً ، سَهْلَةَ التَّحْرِيكِ .
 يضرب في النهي عن احتقار جُهدِ الضَّعِيفِ .

١٣٠٩ - « الْعَصِيدَةُ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ طَرِيفَةٌ »

كانوا في عهدِ الإِمَارَاتِ يُسَمُّونَ اللَّحْمَ طَرِيفَةً وذلك لأنه لم يكن يَتَبَسَّرُ لَهُمُ
 الْحَصُولُ عَلَيْهِ كَمَا أَرَادُوا .

يضرب لنفاسة الشيء عند المحتاجين إليه .

يريدون : أَنَّ الْعَصِيدَةَ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ كَاللَّحْمِ . وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي أَمْثَالِ الْمَوْلِدِينَ :
 « أَيُّ طَعَامٍ لَا يَصْلُحُ لِلْعَرْتَانِ : (١) وَالْعَرْتَانُ : الْجَائِعُ .

قال الشاعر في مثله (٢) :

الْمَاءُ فِي مَنْزِلِهِ طَرِيفَةٌ يَشْرِبُهُ الضَّيْفُ بِمَقْدَارِ
 وَيَقُولُ الشَّامِيُّونَ : « الْكِسْرَةُ بِإِيْدِ الشَّحَاذِ عَجِيبَةٌ » (٣) .

١٣١٠ - « عَضَّ الصَّحْفَةَ »

يضرب لِمَنْ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى قَبُولِ شَيْءٍ كَانَ قَدْ رَفَضَهُ مِنْ قَبْلُ . وَأَصْلُهُ

(١) الميداني ج ١ ص ٩٣ .

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣١٨ .

(٣) أمثال العوام ص ٣٨ .

فِيْمَنْ لَا يَجِدُ إِلَّا طَعَامًا قَلِيْلًا فِي الصَّحْفَةِ الَّتِي يُقَدِّمُ فِيهَا الْأَكْلُ ، أَوْ لَا يَجِدُ فِي
الصَّحْفَةِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الصَّحْفَةِ طَعَامًا عَصَّ عَلَيْهَا ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ حَيْثِيَّتِهِ
إِذْ لَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا .

١٣١١ - «عَصَّتْهُ فِي الصُّوفِ»

أَي : أَنْ عَصَّتَهُ قَدْ وَقَعَتْ فِي الصُّوفِ ، وَلَمْ تَقَعْ فِي الشَّحْمِ أَوْ اللَّحْمِ . وَأَصْلُهُ
فِي الذَّنْبِ يَعْصُ الشَّاةُ وَنَحْوَهَا فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْهَا ، وَتُقَلَّتْ مِنْهُ .
يُضْرَبُ لِلْمَرْءِ يَحْضُلُ مِمَّا يَنْشُدُهُ عَلَى شَيْءٍ لَا يُعِيْدُهُ .

١٣١٢ - «عَصَّ شَلِيلُهُ»

يَقُولُونَ لِلْمُسْتَعْجَلِ الْمَجْدِّ : عَصَّ شَلِيلُهُ . أَي : هُوَ عَاَصُ شَلِيلَتِهِ . وَالشَّلِيلُ :
جَانِبُ الثَّوبِ الْمُتَدَلِّي .

وَلَهَا أَصْلٌ فِي الْفَصْحَى قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : لَيْسَ الشَّلِيلُ تَحْتَ الدَّرْعِ وَهُوَ ثَوْبٌ
يُلْبَسُ تَحْتَهَا . قَالَ دُرَيْدٌ :

تَقُولُ : هَلَالٌ خَارِجٌ مِنْ سَحَابَةٍ

إِذَا جَاءَ يَعْذُو فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسٍ^(١)

وَمَعْنَى الْمَثَلِ : لَقَدْ شَمَّرَ ثِيَابَهُ ، يَضْرِبُ لِلْمُجِدِّ فِي الْعَمَلِ .

أَصْلُهُ مِنَ الْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ : «قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمَّرِي»^(٢)

(١) الأساس ج ١ ص ٣٢٩ (شلال) .

(٢) مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٠ .

قال شاعر: (١)

وكنت إذا جاري دعا لِمَصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَتَّصِفَ السَّاقَ مِثْرِي

١٣١٣ - «عَطَّ الْخُبَّازُ خُبْرَكَ وَلَوْ أَكَلَ نِصْفَهُ»

يضرب في الحث على إسناد الأعمال إلى أربابها ذوي المهارة فيها ولو طلبوا أجره كبيرة .

وهو عند العامة في الشام : « اعطي خبزك للخباز ولو أكل نصه » (٢) وفي مصر :
« ادى العيش لخبازينه ولو ياكلو نصه » (٣) وفي معناه من الأقوال القديمة :
« استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها » (٤)

١٣١٤ - «عَظَّمَ رُقْبَهُ»

يضرب للقبائل المتحالفة المتناصرة ضدَّ مَنْ عاداها .

يريدون أنَّها كَعَظَّمَ الرُقْبَةَ التي تماسكت أجزاءها وشَدَّ بعضها بعضاً .

قال عمرو بن قبيصة (٥) :

يا راكباً بلغ ذرى جلفنا مَنْ كان من كِنْدَةَ أَوْ وائل
والحيِّ عبد القبس حيثُ أَتَوُوا من سَعَفِ البحرين والساحل

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٢٧ والمضوفة : الأمر يشفق منه الرجل .

(٢) أمثال العوام ص ١١ .

(٣) حدائق الأمثال العامة ج ١ ص ١٤٥ وأمثال تيمور ص ١٧ .

(٤) أسنى المطالب ص ٤٠ .

(٥) مجلة العرب م ٤ ص ٦٤٣ في كتاب « من اسمه عمرو من الشعراء » .

إِنَّا وَإِيَّاهُمْ وَمَا بَيْنَنَا كَمَوْعِ الزُّورِ مِنَ الْكَاهِلِ

١٣١٥ - «عَفَنَ الْمَاءُ ، وَلَا عَفْنَ الرَّجَالُ»

العَفْنُ أَي : المَتَعَفُّنُ ، والمراد به . الفاسدُ أو الرديءُ والمراد بالماء : ماء المَوَارِدِ في الصحراء .

أَي : أَنْ رَدِيءَ الْمَاءِ ، أَهْوَنُ مِنْ رَدِيءِ الرَّجَالِ ، فَالصَّبْرُ عَلَى شُرْبِ الْمَاءِ غَيْرِ الطَّيِّبِ ، أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مُعَاشَرَةِ الرَّجُلِ غَيْرِ الطَّيِّبِ .

قلنا : إِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَاءِ هُوَ : مَاءُ الْمَوَارِدِ وَالْأَبَارِ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَلَعَلْنَا حِينَ نَذَكِرُ لَكَ نَهَاجِجَ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ فِي الْقَدِيمِ عَنْ وَصْفِ هَذَا الْمَاءِ أَنَّ تَتَمَكَّنَ مِنْ إِعْطَائِكَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ هَذَا الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ ، قَالَ أَحَدُهُمْ :

وَأَصْفَرَ كَالْحِنَاءِ طَامَ جِامُهُ إِذَا ذَاقَهُ مُسْتَعَذِبُ الْمَاءِ يَيْصُقُ^(١)
وَأَنشَدَ الْقَالِيُّ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

وَمَنْهَلٍ فِيهِ الْغُرَابُ مَيَّتٌ كَأَنَّهُ مِنْ الْأَجُونِ زَيْتٌ
سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَأَسْتَقَيْتُ^(٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ الْأَسَدِيُّ^(٣) :

وَمَاءٌ بِمَوْمَاءٍ قَلِيلٍ أَنْيَسُهُ كَأَنَّ بِهِ مِنْ لَوْنِ عَرْمَضِهِ غَسْلًا^(٤)

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢) الأماي ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) شعر عمرو بن شأس ص ٤٨ .

(٤) العرمض : شبيهة بالطحلب إلا أنه أغلظ منه ، والغسل ، هو الخطمي : نبات يغسل به الرأس .

والبيت أيضاً في الأماي ج ٢ ص ٢٤٥ .

وقال عبدة بن الطيب^(١) :

وَمَنْهَلٍ آجِنٍ فِي جَمِّهِ بَعْرٌ مِمَّا تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيحُ مَجْلُولٌ
كَأَنَّهُ فِي دِلَاءِ الْقَوْمِ إِذْ نَهَزُوا حَمًّا عَلَى وَدَكٍ فِي الْقَدْرِ مَجْمُولٌ

١٣١٦ - «عُقَابِ حَسُودٍ»

العُقَابُ هو : الطائر الجارحُ المعروف .

يزعم بعضهم أَنَّ الْعُقَابَ إِذَا رَأَى صَائِدًا أَوْ طَيْرَ صَيْدٍ مُعَلِّمًا يُطَارِدُ صَيْدًا فَإِنَّهُ
يَسْتَشِيرُ الطَّرِيدَةَ مِنْ مَكْمَنِهَا ، ثُمَّ يَتَعَدَّ بِهَا وَيَقْتُلُهَا وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بِهِ حَاجَةٌ لِأَكْلِهَا .
يقولون : إنه يفعل ذلك حسداً وحرماناً لِمَنْ يُطَارِدُهَا .

قال الجاحظ : وزعم أصحابُ القنصِ أَنَّ الْعُقَابَ لَا تَكَادُ تُرَاوِعُ الصَّيْدَ ، وَلَا
تُعَانِي ذَلِكَ ، وَأَنَّهَا لَا تَزَالُ تَكُونُ عَلَى الْمَرْقَبِ الْعَالِي إِذَا اصْطَادَ بَعْضُ سِبَاعِ الطَّيْرِ
شَيْئًا انْقَضَتْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا أَبْصَرَهَا ذَلِكَ الطَّائِرُ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ إِلَّا الْهَرَبَ ، وَتَرَكَ صَيْدَهُ
فِي يَدِهَا^(٢) .

وقال في موضع آخر : «والعُقَابُ لَا تُعَانِي الصَّيْدَ إِلَّا فِي الْفِرْطِ^(٣) وَلَكِنهَا تَسْلُبُ
كُلَّ صَيْوُدِ صَيْدِهِ^(٤) .

(١) الفضليات ص ١٤١ ، يريد بالبيت الثاني : كأن البعر في الدلاء إذا جذبوها منه حم وهو ما يتخلف
من اللحم بعد إذابته ومجمول ، أي : مذاب .

(٢) الحيوان ج ٦ ص ٤٠٧ .

(٣) الفرط : النار .

(٤) الحيوان ج ٧ ص ٣٧ .

١٣١٧ - «عَقَارٍ مَا هُوَ بِلَادِكَ ، مَا هُوَ لِكَ وَلَا لِأَوْلَادِكَ»

أي : ان عقاراً تملكه في بلد غير بلدك الذي تعيش فيه هو عقار لن يكون نفعه لك ولا لأولادك من بعدك ، بل سيكون لغيرك ، ممن يسكن حوله . لأنك لا تستطيع مباشرة إصلاحه ، والانتفاع بريعه وغلته .

يقال في النهي عن تَمَلُّكِ العقار في البلاد الأجنبية .
وأصله قديم إذ كان يقال : «الضَّيْعَةُ فِي غَيْرِ بَلَدِكَ ، لغير ولدك»^(١) وكانت العامة في الأندلس تقول : «من يبني في غير بلادٍ ، لا لو ولا ولادٌ»^(٢) ولا يزال التونسيون يقولون «يا باني في غير بلادك ، لا ليك ولا لأولادك»^(٣)

١٣١٨ - «عُقِبَ السَّنَه ، حَسَنَه»

عُقِبَ : أي : بَعْدَ ، فصيحة . والمراد : بَعْدَ السَّنَةِ الكاملة ، حَسَنَةً واحدةً ، وهذا كقول الشاعر :

أَهْلَكَتْنِي بِفُلَانٍ ثِقَتِي وَظَنُونُ بِفُلَانٍ حَسَنَةَ
ليس يستوجب شكراً رجلاً نلتُ خيراً منه مِنْ بَعْدِ سَنَتِهِ^(٤)

يضرب للقليل . وقد جاء المثل في كلام لبدیع الزمان الهمداني ولكن على سبيل التقرير ، فقد كتب إلى مُسْتَمِيع^(٥) عاوده مراراً : «مَثَلُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ،

(١) التمثيل والمحاضرة ص ١٩٥ .

(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ١٤٢ وحدائق الأزاهر ص ٣٥١ .

(٣) منتخبات الحميري ص ٣٠٣ .

(٤) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٥٧ وعبون الاخبار ج ٣ ص ١٦٥ .

(٥) المستميع : الذي يطلب احساناً .

كَمَثَلِ الْأَشْجَارِ فِي الْإِنْبَارِ ، فَيَجِبُ إِذَا أَتَى بِالْحَسَنَةِ ، أَنْ يُرْفَهَ إِلَى السَّنَةِ» (١) .

١٣١٩ - «عُقْبَ النَّبِيِّ»

يقولون : فلان عُقْبَ النَّبِيِّ ، إذا كان ليس له اعتبار بين القوم وقد يقولون ذَلِكَ على سبيل المزاح .

وبعضهم يقول : «فلان ذرّة عقب النبي» أي الذرّة التي لم توجد إلا بعد زمن النبي ﷺ . وقد حملهم على ذلك كونها لم تُذكر في الحديث في الطعام الذي يُخْرَجُ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ .

لَعَلَّ لِأَصْلِهِ عِلَاقَةٌ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعَامِيِّ الْقَدِيمِ : «مَا بَقِيَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ ، مَنْ عَلَى وَجْهِهِ مَهَابَةٌ» (٢) .

١٣٢٠ - «عُقْبَ سِنِي عُلِّقَتْ مِخْجَانٌ»

عُقْبٌ : بَعْدُ . مِخْجَانٌ : مِخْجَنٌ . وَهِيَ عَصَا مَعْطُوفَةٌ الرَّأْسِ : فَصِيحَةٌ .
أي : بعد أن كنتُ أُعَلِّقُ سِنِيَّ بِمِجَالِهِ فَوْقَ كَتِفِي ، شَانَ الْقَوِيِّ الْمَنِيعِ الْجَانِبِ ،
أَصْبَحْتُ أُعَلِّقُ - بَدَلًا مِنْهُ - مِخْجَانًا مِنْ الشَّجَرَةِ .

وهذا من أمثال البادية يضربونه لِمَنْ قَصُرَتْ يَدُهُ بَعْدَ طَوْلِهِ . وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي
تُونِسَ بِلَفْظِ «بَعْدَ السِّيفِ عُلِقَ مِنْجَلٌ» (٣) . وَيَشْبَهُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ :

(١) معجم الأديب ج ٢ ص ١٧٢ وخاص الحاص ص ٨ وغرر الخصائص ص ١٩٢ .

(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي .

(٣) منتخبات الحميري ص ٨٢ .

«العُنُوقُ ، بَعْدَ التُّوقِ» (١)

وَالْعُنُوقُ : جَمْعُ عُنُقٍ . وَالتُّوقُ : جَمْعُ نَاقَةٍ . وَذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّ عَلَاءَ الْكِلَابِيِّ
وَلِيَ عَمَلًا خَسِيسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى عَمَلٍ جَسِيمٍ ، فَمَثَلَتْ بِهِ (٢) . وَكَانَتِ الْعَامَةُ فِي
الْأَنْدَلُسِ تَقُولُ : «تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الْخِيزِرَانِ جَرِيدًا»

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الْخِيزِرَانِ جَرِيدَةً وَبَعْدَ ثِيَابِ الْحَزْرِ أَحْلَامَ نَائِمٍ (٣)

١٣٢١ - «عَقَبَكَ مَخْلَفٌ»

يُقَالُ فِي تَغْيِيرِ الْأَمْرِ ، وَانْقِلَابِ الْحَالِ .

أَيُّ : لَقَدْ اعْقَبَكَ مَا أَخْلَفَ الْأَمْرُ . وَبَدَّلَ الْحَالِ .

وَهُوَ كَالْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ : «أَخْلَفَ رُوَيْعِيًا مِظَنَّهُ» (٤)

١٣٢٢ - «عُقِبَ مَا بَدَأَ يَمْشِي نِكْسٌ يَحْيِي»

نِكْسٌ ، هِيَ : نَكْصَ الْبَصَادِ ، أَيُّ : رَجَعَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُحَرَّفَةً عَنْ

انْتَكَسَ ، أَيُّ : رَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ السَّيْئَةِ بَعْدَ تَحَسُّنٍ . وَيَحْيِي هِيَ : يَحْبُو .

وَالْمَعْنَى : مِنْ بَعْدِ مَا ابْتَدَأَ فِي الْمَشْيِ انْتَكَسَ فَأَصْبَحَ يَحْبُو . وَأَصْلُهُ فِي الطِّفْلِ

(١) جَمْعُ الْأَمْثَالِ ج ١ ص ٤٧٣ وَمِثْلُهَا التَّثْبِيلُ وَالْمُحَاضِرَةُ ص ٢٦ ، وَالتَّثْبِيلُ ص ٢٣٦ وَالْمُسْتَفْصَى ج

١ ص ٣٣٤ . وَمَقَائِسُ اللَّغَةِ ج ٤ ص ١٦٣ .

(٢) الْبَيَانُ وَالتَّيْبِينُ ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) لِحْنُ الْعَامَةِ ص ٢٩٢ وَقَالَ : لَهُ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ .

(٤) الْمُسْتَفْصَى ج ١ ص ١٠٥ .

يَحْبُو ثُمَّ يَمْشِي فِي الْحَالَةِ الطَّبِيعِيَّةِ . يَضْرِبُ لِلشَّخْصِ تُنْتَظَرُ مِنْهُ الزِّيَادَةُ فَيَنْقُصُ عَنْ
حَالَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، وَفِي مَعْنَاهُ مِنَ الشَّعْرِ :

فَيَأَلُهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ

ويقول المؤلِّدُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ : «رُدَّ مِنْ طَهْ إِلَى يَسْمِ اللَّهِ»^(١) وَالْمَثَلُ مَوْجُودٌ عِنْدَ
الْعَامَّةِ فِي مِصْرَ بَصِيغَةً : «إِزَايَ ابْنِكَ يَا جِحَا؟ قَالَ : إِمْبَارِحَ كَانَ يِمْشِي وَالْيَوْمَ
يَبْحِي»^(٢) أَي كَيْفَ حَالُ ابْنِكَ يَا جِحَا؟ قَالَ : كَانَ بِالْأَمْسِ يَمْشِي ، وَالْيَوْمَ يَبْحُو .

١٣٢٣ - «عُقِبَ مَا شَابَ خَطًّا عَرِيفَهُ»

عَرِيفٌ : تَصْغِيرُ عُرْفٍ . وَخَطًّا عَرِيفُهُ : أَي : ظَهَرَ مِنْ عُرْفِهِ مَا يُشْبِهُ الْخَطَّ ،
وَالْمُرَادُ : ابْتَدَأَ فِي الظُّهُورِ .

وَالْمَعْنَى : مِنْ بَعْدِ مَا شَابَ ابْتَدَأَ عُرْفُهُ فِي الظُّهُورِ عَلَى هَيْئَةِ خَطٍّ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ
فِي الدَّيْكَ يَبْدُو عُرْفُهُ فِي رَأْسِهِ أَوَّلَ ظُهُورِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ عَلَى هَيْئَةِ خَطٍّ ثُمَّ يَكْبُرُ حَتَّى
يَصِيرَ عُرْفًا كَامِلًا ، وَلَكِنَّ الشَّخْصَ الْمَضْرُوبَ لَهُ الْمَثَلُ كَالدَّيْكَ الَّذِي شَاخَ قَبْلَ أَنْ
يَخْرُجَ لَهُ عُرْفٌ أَصْلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ابْتَدَأَ عُرْفُهُ فِي الظُّهُورِ .

يَضْرِبُ الْمَثَلُ لِمَنْ يَتَعَلَّمُ فِي كِبَرِهِ بَعْدَ فَوَاتِ سِنِّ التَّعَلُّمِ ، أَوْ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا مِنْ
أَعْمَالِ الصَّبَا بَعْدَ أَنْ يَشِيخَ .

وَفِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ قَوْلُهُمْ : «عَوْدٌ يُقْلَحُ» فَالْعَوْدُ هُوَ الْبَعِيرُ

(١) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ج ١ ص ٣٣٠ وَرَاجِعُ خَاصِ الْخَاصِ ص ٥١ م ٢ .

(٢) حَدَائِقُ الْأَمْثَالِ الْعَامِيَّةِ ج ١ ص ٢٠٩ .

المُسِنَّ ، والتَّقْلِيحُ : ازالة القَلَح وهو صُفْرَةٌ تَرَكَّبَ الأَسنانَ^(١) وقولهم : «عَوْدٌ يَعْلَمُ العَنْجَ» والعَنْجُ : ضَرْبٌ مِنْ رِياضَةِ البَعيرِ ، وهو أن يَجْدِبَ الرَّاكِبُ خَطامه فَيُرُدُّه^(٢) .

ومن الأمثال العامية في مصر^(٣) والشام^(٤) : «بعدما شاب ، ودوه الكتاب» .
وتقوله العامة في اليمن : «بعدما شاب طلعني له أسنان»^(٥) .

١٣٢٤ - «عَقْدٌ خُوصٌ»

عَقْدٌ : عَقْدٌ : جَمْعُ عُقْدَةٍ ، والخُوصُ : وَرَقٌ عَسِيبِ النَّخْلَةِ . والمُرَادُ : كَعَقْدِ الخُوصِ .

يُضْرَبُ للشيءِ غيرِ المُحَكَّمِ ، ولِأَفْرَادِ الجِماعَةِ الذين لا يُمكن جِمعهم على رأيٍ . وسيأتي في معناه المثل : «حِزْمَةٌ صَنُوخٌ» .

قال أحدهم في أحد الحكام :

حِكْمِكَ عَلَيَّ نَجْدِي (عَقْدٌ خُوصٌ) عَسْبَانُ

أَهْلَكَتَهَا مَا بَيْنَ ظِلْمٍ وَزُومٍ^(٦)

(١) الأمازيج ٢ ص ٥١ ، وجمهرة الأمثال ص ١٣٩ ، والمستقصى ج ٢ ص ١٧٢ ، وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٧٢ والعقد الفريد ج ٣ ص ٩٧ ، والقاموس ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) مقاييس اللغة ج ٤ ص ١٥٢ وجمهرة الأمثال ص ١٣٩ والأمازيج ج ٢ ص ٢٨ وألف باء ج ١ ص ٣٠٣ وجمع الأمثال ج ١ ص ٤٧٢ والمستقصى ج ٢ ص ١٧١ وفصل المقال ص ١٥٧ .

(٣) الأمثال العامية ص ١٤٤ .

(٤) أمثال العوام ص ١٨ .

(٥) الأمثال اليمنية ج ١ ص ٣٠٧ .

(٦) عسبان : جمع عسيب والزوم : التكبر والتعظيم .

كِنَّكَ عَلَيْنَا لَا يَسُ خَاتَمَ سَلِيمَانَ
اللَّهُ يَخْصُّكَ بِالْوَبَا وَالْوَهُومِ^(١)

١٣٢٥ - «العُقْرُبُ لَهَا رَجْلٌ»

المراد بالرجل هنا : الزَّوْجُ . أي : أنَّ العُقْرُبَ على قُبْحِ شَكْلِهَا ، وشدة
إيذَانِهَا ، يوجد لها زوج يَشْتَهِيهَا ، وَيَقْبِلُهَا كزَوْجَةٍ لَهَا . يُضْرَبُ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَمِيلُ
إِلَى شَكْلِهِ . وسوف يأتي لهذا المعنى زيادة عند قولهم : «كل لخدنه يطرب» حتى
الشبث والعُقْرُبُ «وقولهم : «كل جنس له جنس» ومن الشعر في معنى المثل قولُ
أبي الحَسَنِ العُكْبَرِيِّ :

وَالْحُفْصَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكْنٌ وليس لي مِثْلُهَا إِفٌّ وَلَا سَكْنٌ^(٢)

١٣٢٦ - «عُقْرُبٍ كَاسِرِهِ»

الكاسره : التي شَالَتْ بِذَنْبِهَا اسْتِعْدَاداً لِلدَّغِ .
وكذلك تفعل العُقْرُبُ عندما تريد لدغ إنسانٍ . يُضْرَبُ لِسَرِيعِ الأَذَى .
وهو عند التونسيين بلفظ : «كيف العُقْرُبُ شوكتها ديماً واقفه»^(٣) وكيف
العُقْرُبُ ، أي : مثل العُقْرُبِ . وديماً : دائماً . وعند المغاربة : «بحال العُقْرُبِ
شوكته على ظهره»^(٤) وبحال : مثل .

(١) كتنك : كأنك . والوهوم : جمع وهم بفتح الهاء وهو الوباء .

(٢) الإيجاز والإعجاز ص ٨٤ وخصائص الخاصص ص ١٣٦ وشرح المقامات للشريشي ج ٤ ص ٢٤٦ .

(٣) منتخبات الحميري ص ٢٣٧ .

(٤) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٦٩ ، والأمثال المغربية ص ٤٦ .

١٣٢٧ - «عَقْرَبُ مَا»

أي : كَعَقْرَبِ الْمَاءِ .

وبعضهم يزيد فيه : ما تقرص ، أي : ما تلدغ .

وَعَقْرَبُ الْمَاءِ : عَقْرَبُ تَعِيشٍ فِي الْمَاءِ لَا تَلْدَغُ وَلَا سَمٌّ لَهَا .

يَضْرِبُ لِمَنْ لَا يَضُرُّ أَعْدَاءَهُ لِضَعْفِهِ .

وأصله قديم للعرب إلا أنهم كانوا يذكرون حَيَّةَ الْمَاءِ لَا عَقْرِبَهُ فَقَدْ أَنْشَدَ ابْنُ قَتَيْبَةَ

لِلشَّمَاخِ بْنِ ضَرَّارِ الْأَسَدِيِّ :

لَا تَحْسِبْنِي ، وَإِنْ كُنْتُ امْرَأً عَمْرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطِّيِّ وَالشَّيْءِ

وَقَالَ : حَيَّةُ الْمَاءِ لَا سَمَّ لَهَا ، وَلَا تَضُرُّ . وَالشَّيْءُ : الْجَصَّ . وَالطِّيُّ : طِيٌّ

الْبَثْرِ (١) .

١٣٢٨ - «عَقْلُهُ بِعَيْنِهِ»

أي : عَقْلُهُ فِي عَيْنِهِ . يَضْرِبُ لِمَنْ يُخْدَعُ بِالْمَظْهَرِ ، فَلَا يَرَى مِنْ الْأُمُورِ إِلَّا

ظَوَاهِرَهَا وَذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ الْجَهْلِ ، فَقَدْ قِيلَ : «نَظَرُ الْعَاقِلِ بِقَلْبِهِ وَخَاطِرِهِ ، وَنَظَرُ

الْجَاهِلِ بِعَيْنِهِ وَنَاطِرُهُ» (٢) . وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي الْمَثَلَ الْعَامِيَّ هَكَذَا .. «مِثْلَ الْبَدْوِيِّ عَقْلَهُ

بِعَيْنِهِ» .

(١) المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

(٢) أحاسن المحاسن ص ١٤٨ .

١٣٢٩ - «عقله زبده»

الزبده : واحدة الزبَد - بفتح الزاي المشددة ، والباء المفتوحة . وهو زَبَد الماء الذي يكون على صفحته عند تحريكه .

يضرب للشاب الذي لا يساير نمو عقله ، ضخامة جسمه .

لعل لأصله علاقة بتفسير قوله تعالى : « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ » فَضْرِبُ المثل لما لا ينفع بالزبد ، الذي لا حاصل له .

١٣٣٠ - «العقبيه بالمراخ»

يريدون بالعقبيه : دابة السانية كالناقة والبقرة . وهي التي يُعِدُّونها لِتَحْلٍ محل ما يفقد أو يهلك من السواني . سموها بذلك لأنها تُعْقِبُ السانية الأصيله ، أي : تقوم مقامها عقب فقدها .

وقولهم في المراح : يُريدون بالمراح : مربط الدواب . سموه بذلك أخذاً من كونها تروح إليه وتبيت فيه بعد رعيها .

والمعنى : إذا ذهبت دابة فإن هناك أخرى لتحل محلها ويضرب لكثرة الأشخاص الأكفاء للعمل . وهو يشبه المثل العربي القديم : «إِنْ ذَهَبَ عَمِيرٌ ، فَعَمِيرٌ فِي الرِّبَاطِ»^(١) .

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٧ والحيوان ج ٢ ص ٢٥٧ ونور القبس ص ١٥٦ والآداب ص ٦٣ واللسان ج ٤ ص ٦٢ (عبر) وفرائد الخزانة ق ٧/ب والتمثيل والمحاضرة ص ٣٤٤ والعقد الفريد ج ٢ ص ٥٣ (التجارية) ومقاييس اللغة ج ٤ ص ١١٢ .

نظمه الأحمد فقال (١) :

ما فات ، فأغني بسواه إن ذهب غير فعير في الرباط عن كُتب

١٣٣١ - «عُقَيْلٌ ، وَكَيْلٌ ، وَزَيْنٌ ، وَمَنْ جَاهُمْ مَا جَا أَهْلَهُ»

عُقَيْلٌ : بصيغة تصغير «عُقْلٌ» جماعة من أهل نجد كانت تعيش في العراق والشام ومصر وكانت تجارتهم الرئيسية المواشي وبخاصة الأبل والحَيْلِ اذ كانوا يشترونها من نجد ويبيعونها في أسواق تلك البلاد . لهم ذكر عظيم في التاريخ حتى كان جانب الكَرْخ من بغداد يسمى «صوب عقيل» أي «جانب عقيل» .

أي : هم عُقَيْلٌ في الليل مَنْ أَنَاهُمْ يريد الإغارة عليهم لم يعد إلى أهله .

يضرب للقوم اليقظين والأمر المخوف ، وهو شبيه في المعنى بالمثل العربي القديم :

«الليل واهضام الوادي» قال الميداني : الهضم : ما اطمأن من الأرض ، يضرب في التحذير من الأمرين كلاهما مخوف . وأصله أن يسير الرجل ليلاً في بطون الأودية ، ولعل هناك ما لا يؤمن اغتياله وهو لا يدري» (٢) .

وكان لعقيل هؤلاء أثر عظيم في بغداد ونواحيها قبل ثلاثة قرون من الزمان إلى

منتصف القرن الرابع عشر وهذه أمثلة على ذلك .

ذكر ابن سَنَد في وقائع عام ١١٨٨ هـ أن حرباً وقعت في العراق وطلال فيها

الخطب ، وجعل الشر يزيداد يوماً فيوماً ، والقتل والنهب واللصوص والمهجوم على الدور ليلاً ونهاراً مستمر فعندئذ قامت فئة عرب نجد المعبر عنها بعُقَيْلٍ ، ودخلوا بين

(١) فرائد اللآل ص ٢٣ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣١ .

الفتنين المتحاربتين وحجزوا بينها الهدنة ، وقالوا : ان الفرقة المخالفة فنحن عليها
فحينئذ سكنت الفتنة بين الفتنين^(١) .

ثم ذكر بعد ذلك أن الوزير حسن باشا والي كركوك جهز جيشاً من العراق ومن
عرب نجد المعبر عنهم بعقيل^(٢) (حسب تعبيره) وذكر في حوادث عام ١٢٠١ هـ أن
جيشاً معادياً حاصر بغداد وخيف عليها منه ولكن قامت عرب نجد المعروفون بعقيل ،
وصدوه عن بغداد ، وحفظوا الجانب الغربي منها ، فشكرهم الوزير على ذلك ،
وكأفأ أكابرهم على غيرتهم وهمتهم . ثم ذكر ابن شاوي - زعيم الذين حاصروا
بغداد - لما انكسر من (عقيل) رجوع متقهراً مخذولاً لا يعرف له مأوى^(٣) .

وذكر في حوادث سنة ١٢٣١ هـ من قوله : خرج عسكر الوزير سعيد باشا
وكبيرهم قاسم بن شاوي ، ومعه عفاريت (عقيل) التجديون ، وهم عسكر الوزير
اذ ذاك^(٤) .

وذكر في وقائع عام ١٢٤٢ هـ أن عرب المتفق ومعهم عشائر بني كعب وبعض
الروافض من العجم وسلطان مسقط ومعه عسكره من الأباضية هاجموا البصرة بغية
احتلالها ونهبها وقال : ولما اشتد الأمر وكادوا أن يفتحوا البصرة برز إليهم عسكر
(عقيل) من عرب نجد ، ونشب القتال بينهم وكانوا على الربع من عسكر المهاجمين
فالتجأ عرب (عقيل) في النخيل فهجم عليهم العسكر المهاجم ، فرمهم (عقيل)

(١) مطالع السعود ص ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٦ .

(٣) مطالع السعود ص ٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٣ .

بالرصاص ، وهم مترسون في النخيل ، لما مضت سويعات إلا وانكسر عسكر
المهاجمين وانزموا وقُتل منهم خلق كثير بالرصاص . وأما عسكر (عقيل) فإنهم
رجعوا إلى البصرة منصورين غانمين فقوي بهم عضد أهل البصرة^(١) .

١٣٣٢ - «عَلَى أَسْبَالِ يَدَيْكَ»

يقوله الرجل لصاحبه : « يخبره أنه يُبيح له أن يأخذ مما بين يديه من ماله ما
يشاء . كأنه من قولهم : سَبَّلَ الشيء على فلان ، أي : حَبَّسَهُ عليه ، ووقفه له
خاصة فصيحة .

لعل أصلها من قول القدماء : «أعطاء عن ظهر يد»^(٢) وقولهم : «هُوَ دَرَجُ
يدك» قال الميداني : معناه : طوع يدك^(٣) .

١٣٣٣ - «عَلَى الْحُسْنَى وَالسَّيِّئَةِ»

السيئة : على وزن «غاية» الإساءة .

أي : على الحُسْنَى والإساءة .

يضرب لمن سَلَّمَ أمره لآخر سواء أحسن به أم أساء فهو كالقول الشائع : «سلم
بدون قيد أو شرط» .

١٣٣٤ - «عَلَى الْغَايَةِ يَرِيدُ غَسَافًا»

هذا من أمثال بادية الشمال .

(١) مطالع السعود ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) التمثيل ص ٣١٦ وقال : أي ؛ ابتداء ، لا عن مكافأة .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥١ .

يضرب للشيء الملائم .
وأصله في المَهْر ونحوه الذي هو صالح للركوب لا ينقصه إلا أن يُعَسَفَ أي :
يذلل ظهره للركوب .

١٣٣٥ - « عَلِيَّ بَابِ اللَّهِ »

يقال في استفتاح الرزق في أول الصباح .
ذكر الثعالبي : باب الله ، وقال : قلتُ في كتاب المُبْتَهَج : سبحان مَنْ بَابُهُ غير
مُرْتَجِعٍ لِمُرْتَجِعٍ^(١)

١٣٣٦ - « عَلَى التَّفْكِيكِ وَالرَّمِي »

أصله في بيع البندق بأن يقول البائع للمشتري : إنني أبيعكها ولك الخيار بأن
تقوم بتفكيكها والرمي بها قبل أن تُقدَّم على شرائها .
ثم ضرب في الخيار في البيع .

١٣٣٧ - « الْعَلَايِ قُصُورَ الْبَرِّ »

العلايي : جمع علباء فصيحة سبق تخريجها^(٢) .
والبر : البرية .
أي : إذا أراد المرء أن يأكل في البرية أو أن يفعل شيئاً بدون أن يحمل من يراه
من الغرباء على الحضور إليه ، ومشاركته ذلك بدون رغبة منه ، فما عليه إلا أن يوليه

(١) نمار القلوب ص ٢٥ . وكلمة مرتجِعُ الأول : من الأرتاج وهو الأغلاق والثانية من الرجاء .

(٢) عند المثل « أردا وأدق علباء في حرف الألف .

ظهره ، ويفض بصره عن جهته - ويكون ذلك بمثابة كونه في قصر من القصور يمنع عنه الفضولين في الحضر .

١٣٣٨ - «عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَهُ»

يضرب في رد العارية ونحوها .

وأصله حديث كريم ذكره السيوطي بلفظ : على اليد ما أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَهُ :
ورمز بأنه صحيح^(١) وذكر المعجلوني طرده ومن خرجوه^(٢) وذكر الثعالبي مثلاً
بلفظ : «على اليد رُدُّ ما أَخَذَتْ»^(٣) .

١٣٣٩ - «عَلَى حَدِّ سَهْلٍ مِنْ وَعْرٍ»

يقولون : حَصَلَتْ عَلَى الشَّيْءِ . أو جاءني الشيء الفلاني على حَدِّ سَهْلٍ مِنْ وَعْرٍ
أي : جاء في وقت كنتُ فيه على شفا الحاجة أو الوقوع في المحدور والمشقة . أخذوه
— في الأصل — من كون المرء تأتيه دابةُ الركوب أو يهتدي إلى طريق مسلوك في
حدِّها بين الطريق السهل والطريق الوعر . ويشبهه من الأمثال القديمة قول العامة في
العراق في القرن الخامس الهجري : «تخلصت منه بشعره»^(٤) أي : تخلصت منه قبل
وصولي إلى الأمر المحدور بقيد شعرة واحدة .

١٣٤٠ - «عَلَى حَظَّةٍ يَدُوكَ»

الحظَّة : الفَعْلَةُ ، مِنْ حَظَّ يَدُهُ ، أَي وَضَعَهَا : فصيحة . والمعنى : على حالة

(١) الجامع الصغير ج ٢ ص ٦١ وهو في قبس الشهاب أيضاً ص ٥٦ .

(٢) كشف الحقائق ج ١ ص ٦٩ .

(٣) التثليل والمخاضرة ص ٣١٦ .

(٤) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف التاء) .

كوضعت يدك ، والمراد : إذا لم تحركها أو ترفعها .

يضرب لعدم طرؤ تغيير على الشيء : وأصله في القول المشهور « وضع يده على الشيء » ومنه وضع اليد عند الفقهاء .

١٣٤١ - « عَلِيٌّ دَرَبَكَ شِلْرَ خَشْبِهِ »

أي : احمل في طريقك خَشْبَةً من الخشب .
يضرب لمن كَلَّفَ القيام بعمل ، وهو في طريقه إلى عمل آخر .
أما أصله فلا أعرفه ، مع أنه مثل شائع .

١٣٤٢ - « عَلِيٌّ شَانَ الْقَتِّ يَسْقَى الْخَنْزِيرَ »

الْقَتُّ : البرسيم الذي تعلق به الدوابُّ : فصيحة .
والخَنْزِيرُ : نبتٌ طفيلي خبيث الطعم والرائحة لا تأكله الدوابُّ . ويضربها إذا
أكلت منه شيئاً مع العلف .

أي : من أجل البرسيم يسقى غيره من الحشائش الضارة . يضرب لمن أكرم
بسبب قربه من شخص كريم ، لا لاستحقاقه التكريم بنفسه .

وهو كالمثل المولد : « بَعْلَةُ الزَّرْعِ ، يُسْقَى الْقَرَعِ »^(١)

قال الشاعر^(٢) :

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٢٦ والتبديل والمخاضة ص ٢٧٣ .

(٢) مواسم الأدب ج ١ ص ٢٠٥ والتبديل ص ٢٧٣ .

صرت كالتين يشرب الماء فيها قال كسرى بَعْلَةَ الرِّيحَانِ
وتقول العامة في الشام : « على حجة الورد يشرب العليق »^(١) وفي تونس « على
خاطر الورد نسى العليق »^(٢)

١٣٤٣ - « على الله إطلاع الدلي من قليبها »

الدلي : الدلاء : جمع دلو .
وهذا من أمثال البادية . أي : ان الله هو المستعان على إخراج الدلاء من القليب
إذا سقطت ، وتَمَطَّلُ الناس فلم يجدوا ما يستقون به .
ولا شك في أن مَنْ يعرف حال البادية ، وشُحَّ الماء فيها فإنه يتصور ما يصيب
الناس إذا سقط الدلو في البئر وهم عطاش .
يضرب في انتظار الفرج .

١٣٤٤ - « على النار والعمار »

هذا كقولهم « على التفكيك والرمي » وسبق ذكره يقال في بيع البندق . أي :
يمكن تجربتها باطلاق النار منها ومعرفة ما إذا كانت عامرة .
ثم ضرب لتجربة الشيء قبل الإقدام على شرائه .

١٣٤٥ - « على قدر نحاك مد رجلك »

يضرب في الأمر بالنفقة على قدر الدخل .

(١) أمثال العوام ص ٣١ .

(٢) مستخبات الحميري ص ١٨٩ .

وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظ «مُدَّ رَجْلِكَ عَلَى قَدْرِ الْكِسَاءِ» وقال إنه من أمثال العامة في زمنه (١) وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تستعمله بصيغة: «على قيس كسيك تمد رجلك» (٢) وكسيك: كساءك.

ونقل الراغب نظمه لمحمد الأموي:

إذا ما كنت في طرفي كِسَاءٍ ولم يكن الكِسَاءُ يِعْمُ كَلْكُ
فلا تَتَبَسَّطَنَّ فِيهِ، وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْكِسَاءِ فَمُدَّ رِجْلَكَ (٣)
وقال آخر (٤):

لا خير فيمن لم يكن عاقلاً يمدُّ رجله على قدره
ولا يزال المثل مستعملاً عند العامة في مصر والشام (٥) وتونس (٦).

وقال أحد الشعراء (٧):

لعمري ليس إمساكي لبخل ولكن لا يني بالخرج دخلي
وفي طبعي الساحة غير أني على قدر الكساء مددت رجلي

١٣٤٦ - «عَلَى نِيَّائِكُمْ نِرْزُقُونَ»

يضرب لمن رزق من حيث لا يحتسب لسلامة نيته. وهو موجود بلفظه عند

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٠ وهو كذلك في التثيل ص ٤٤.

(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٧٤.

(٣) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(٤) إنباه الرواة ج ٣ ص ٥٦ من أبيات وانظر بهجة المجالس ج ١ ص ٥٤٧.

(٥) أمثال العوام ص ٣٢.

(٦) منتخبات الحميري ص ٢٦٨.

(٧) تحفة الألباب ص ٤٥.

العامة في بغداد^(١) .

١٣٤٧ - «عَلَى وَطِيَةٍ ثَابِتَةٍ»

الوَطِيَّةُ : الوَطَاءَةُ أَي : المرّة من الوطأ بالقدم . يقول الرجل لصاحبه : لا أفعل كذا ، إلاّ على وطيّة ثابتة ، أي : لا أفعله إلاّ على يقين من النتائج التي سأحصل عليها . ولا أقف إلاّ على أرض صلبة .

يضرب للتأكد من الفعل قبل الاقدام عليه .

لأصله علاقة بالتعبير الفصيح ، فلان ثابتُ القدم^(٢) وقول زهير بن أبي سلمى^(٣) :

وَمَنْ لَا يَقْدَمُ رِجْلَهُ مَطْمِئَنَةً فَيْثَبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ تَزَلُّقُ

١٣٤٨ - «عَلَى هَوَى الْقَلْبِ يَمْشِنُ الْأَقْدَامُ»

أي : إلى حيث يهوى قلب الإنسان تمشي قدماه . قال اللجلاج الحارثي^(٤) .

وما كنتُ زوّاراً ، ولكن ذا الهوى

إلى حيث يهوى القلب تهوي به الرّجلُ

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ١٦٨ .

(٢) الأساس «ثبت»

(٣) ديوانه ص ٢٥٠ والحامسة البصرية ج ٢ ص ٨٣ .

(٤) خاص الخاص ص ٨٩ والإيجاز والأعجاز ص ٥٤ وقد جرى فيه تقديم وتأخير من الناسخ أو الطابع فنسب إلى صالح بن عبد القدوس خطأ . وهو أيضاً في نهاية الأرب ج ٢ ص ٨٦ وفي أدب الدنيا والدين ص ١٢٦ بلفظ : وما زرتكم عمداً ولكن .. الخ .

وقال العباس بن الأحنف (١) :

ترى الرَّجُلَ قد تسمى إلى مَنْ تحبه وما الرَّجُلُ الا حيث يسمي بها القلب
وقال آخر (٢) :

أمر نشيطاً إذا زُرْتُكُمْ وأرجع كسلان لا أنشط
ولابن ميادة (٣) :

تُقَرَّبُ لي دارُ الحبيب ، وان نأتُ وما دارُ مَنْ ابغضته بقرب
وذُكِرَ المثل في الشعر النجدي قال أحدهم (٤) :

على نخايا القلب يمشين الأقدام رجلي تسير وشفّ بالي يقوده (٥)
واللي على غير الهوى كود بخزام مثل الذي يرقى بعاليات سنوده (٦)

١٣٤٩ - «على يابس أظهر»

اليابس هي : اليبس ، الفصيحة باسكان الباء وفتحها .

والمعنى : هو على يبيسه أظهر له . وبعضهم يروى المثل : يابس أظهر .
يقصدون به الشيء الذي تلوث بنجاسة أو وسخ ، ففصل بالماء غسلاً غير متق ، لأن
الماء إذا لم يبق زاد في انتشار النجاسة والوسخ . يضرب لمن حاول اصلاح شيء
فأفسده بمحاولته .

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٥ .

(٢) بهجة الجالس ج ١ ص ٨١٨ .

(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٥ .

(٤) الشوارد ج ٢ ص ٦٩ .

(٥) نخايا القلب : حيث يتحمي ويقصد وشف بالي : هوى قلبي . يقوده : يقودها .

(٦) اللي : الذي : كود بخزام : لا يبد من خرامة يقاد بها . وسنوده : سنودها وهي المكان المرتفع .

وفي معناه من الأمثال القديمة قول المولدين : «أنجس ما يكون الكلب إذا اغتسل»^(١) قال ابن لُكَّك في رجل يُكْنَى بأبي رياشٍ تَوَلَّى عَمَلًا :

قل للوضيع أبي رياشٍ لا تُبَلِّ نَهْ كُلُّ تَيْهَكِ بِالْوَالِيَةِ وَالْعَمَلِ
ما ازددت حين وُلِيتَ الْأَخِيسَةَ كالكلب انجس ما يكون إذا اغتسل^(٢)

١٣٥٠ - «عَلَى يَدِي»

يقال في تأكيد العلم بالشيء .

أصله المثل العربي القديم : «على يَدِي دار الحديث»

قال الثعالبي : إذا كان خبيراً بالأمر^(٣) .

١٣٥١ - «عَلَقَ خِمَارُ»

العلق : هنا : هو الذي يشد به الرشاء الذي يوصل في ظهر الحمار عند سني الماء

أي : إخراجُه من البئر على الحمار سُمِّيَ بذلك لأنه يعلق على ظهر الحمار .

يضرب للمرغوب عنه لرداءته .

قال الشاعر في مثله^(٤)

عَلَقُ غَدَا مَبْتَاغُهُ بِيَاغِهِ لِهَوَانِهِ

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٢١ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٩٥ . والتبيل والمحاضرة ص ٣٥٤ .

(٢) خاص الخاص ١١٢ ، وغمار القلوب ص ٣١٨ ، ومعجم الأدباء ج ٢ ص ١٢٧ وشرح المفسنون به

ص ٤٩٢ وبغية الوعاة ص ١٧٨ ومعاهد التصبص ص ٢٥٦ (بولاق) .

(٣) التبيل والمحاضرة ص ٣١٥ وقرائد الخرائد ق ٦٢/ب .

(٤) منتخبات التبيل والمحاضرة ص ٣٢ .

وكان المؤلِّدون يضربون المثل لما لا يزيد ولا ينقص بِذَنبِ الحمار . ذكره
الثعالبي ، وقال : كان أبو بكر الخوارزمي يقول : فلان كإيمان المرَّجىء ، وذَنبِ
الحمار^(١) .

١٣٥٢ - «عَلَيْكَ بِالْجَادَّةِ وَلَوْ طَالَتْ وَبِنْتِ الْعَمِّ وَلَوْ بَارَتْ»

الجادة : الطريق العظيمة . فصيحة .

والمعنى : الزم الطريق الواضح ولو كان طويلاً وأحرص على أن تتزوج بنت
عمك ، ولو زهد فيها طالبوا الزواج .

وأصله قديم ذكره العجلوني بلفظ : «الطرق ولو دارت ، والبكر ولو بارت»
وحكى عن السخاوي قوله : إنَّ معناه صحيح ويشهد لأوله قوله تعالى : «وَأَتُوا
الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» ثم قال : وأورد السُّلَمِيُّ في معجم السُّفَرِّ عن أبي القاسم
الدمشقي قال : «الطرق ولو دارت ، والمدن ولو جارت» . وقال : لا أعرفه أهو من
كلامه ، أو كلام غيره . ثم قال العجلوني : وقال ابن الفرس : ويدور الشق الثاني
على السنة الناس بلفظ : «وبنت الاجواد - أي الاخيار - ولو بارت» . وقال نجم
الدين الغزي : ويدور على السنة الناس بلفظ : «اتبع الطرق ولو دارت» وخذ أو
تزوج البكر ولو بارت» وليس بمحدث إحد^(٢)

فأنت ترى انه مثل قديم في الأصل وان الذي انفردوا به منه هو الحث على
الزواج بينت العم فقط .

(١) ثمار القلوب ص ٢٩٨ .

(٢) كشف الحفاء ج ٢ ص ٣٨ .

هذا في المشرق وفي الأندلس في القرن الثامن تستعمله بلفظ :
 «الطرق الكبار وان طالت ، والغزبانه وان بارت»^(١) ولا يزال التونسيون
 يقولون : «تبع الطريق ولو طالت ، وخذ بنت عمك ولو بارت»^(٢) .
 واعتقد انهم اخذوه من المشاركة ، عن طريق عرب شمالي افريقية من بني هلال
 أو غيرهم الذين ربما كانوا احضروه معهم من نجد ، ولم يأخذوه من الأندلسيين اذ
 لفظ الزواج بينت الم ليس موجوداً في مثلهم العامي .

١٣٥٣ - «علم الشر مبروك»

العلم : النبأ . والشرُّ : السوء . ومبروك : مبارك فيه .
 ويريدون معنى البركة لُغَوِيًّا ، أي : النماء والزيادة .
 ومعنى المثل : أَنَّ النبأ السيء سريع الذبوع والانتشار . وهذا شبيه بقول
 الشاعر^(٣) :
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ سَيْرَ الْخَيْرِ رَيْثٌ وَأَنَّ الشَّرَّ صَاحِبُهُ يَطِيرُ
 وتقول العامة في مصر : «الخبر المشوم يوصل بالمجل»^(٤) ويقول الشاميون «خبر
 الشوم طيار»^(٥) .

(١) حدائق الأزاهر ص ٣١٢

(٢) منتخبات الحنبري ص ٨٧ .

(٣) المتنخل ص ١٨٩ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ١٦٦ ومجموعة المعاني ص ١٧٠ والتنثيل والمحاضرة ص ٣٢٧ .

(٤) الأمثال العامية ص ٢٠٨ .

(٥) أمثال العوام ص ٢٢٠ .

١٣٥٤ - « الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ »

يقال في عدم البوح بدم شخص من باب التعريض بأنه فيه ما يعاب عليه .
قال ابن عَنِين :

قَامِيرٌ وَلَا قِتَالٌ عَلَيْهِ وَفَقِيهٌ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
قال جامع ديوانه : وقوله : والعلم عند الله ، يكاد يأخذ بمجامع القلوب ،
ويحل من السامع محل المحبوب ^(١) .

١٣٥٥ - « عَلَمَانُهُمُ الطَّوَافَةُ وَسَابِقُونَا الْبَيَانَ الْكَبَارَ »

الطوافه : عندهم هي السؤال والاستجداء : والطواف هو السائل كما تقدم ،
أخذوا ذلك من كون السائل يطوف على الناس في منازلهم ومجالسهم . والبيان :
جمع باب . وهو جمع فصيح . والمعنى : علمناهم مهنة التسول ، فسابقونا إلى
الأبواب الكبيرة التي يرجى خيرها . والمراد : فسبقونا إليها .

يضرب لمن تعلمه صناعة أو علماً فيتخذ ذلك ذريعة لحرمانك من الانتفاع به .
وهو عند المصريين بلفظ : « علمتك الشحاته سبقتني على الأبواب » ^(٢) . وعند
الشميين : « علمناه الشحاذه سبقنا على الأبواب » ^(٣) . وورد ما يتعلق باستجداء
الأبواب الكبار في قول العامة في الاندلس في القرن الثامن : « إذا بليت بالسمي

(١) نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين ص ٣٤ .

(٢) أمثال المتكلمين ص ١٠٥ .

(٣) أمثال العوام ص ١٣٦ .

أقصد الديار الكبار^(١) والسمي : الاستجداء . والديار : الدور .

١٣٥٦ - «عِلْمٌ وَكَادَ ظَنَّ لِي»

علم : خبر ونبا . وكاد : مؤكد .

أي : هو خبر مؤكد ، مصدره ظن خطر لي .

يضرب للنهكم من الخبر غير المؤكد . اذ كيف يكون الخبر مؤكداً ومصدره الظنُّ فقط .

وأصله من ذمَّ الظنَّ عند العرب القدماء فن أمثالهم : «أكثر الظنون مَيُونٌ»^(٢) .

وقال طرفة بن العبد^(٣) :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ

وقال ابو الأسود^(٤)

فقلت وبعض الظن يكذب أهله وَيَصْدُقُهُمْ ، وَأَكْثَرُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ

لعل أخي لَمَّا رَأَى حَسَنَ شَيْعِي وَلَيْفِي إِلَيْهِ ظَنَّ أَنِّي أَوَارِيهِ

وقال المتلمس^(٥) :

(١) حدائق الأزاهر ص ٢٩٩ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٠٢ والميون : جمع ميين وهو الكذب .

(٣) ديوانه ص ٨٤ والنتحل ص ١٧١ .

(٤) ديوانه ص ٧٠ .

(٥) الحماسة البصرية ج ٢ ص ٦٨ .

واعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال أيسر من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد

١٣٥٧ - «علمي علمك»

أي : لا أعلم من الأمر إلا ما تعلمه .
يقوله الجاهل بالشيء لمن يسأله عن معرفته به .
وهو عند اللبنانيين بلفظ : «علمي وعلمك سوا»^(١) وكان مستعملاً في القديم
إذ أورد الإمام ابن الجوزي في قصة طويلة جاء فيها ان فتى تغيرت صحته ونخل
جسمه من أثر حب كان يخفيه وأن صاحباً له سأله أهله عنه فقال لهم : «والله ما
علمي به إلا كعلمكم ، ولقد سألته عن حاله ، فما يخبرني بشيء»^(٢) .

١٣٥٨ - «علومه اسرايليات»

يضرب لمن يأتي بأخبار كثيرة غير مؤكدة .
وعلومه هنا : معناها ما يعلمه ويحكىه ، أي : أخباره ، وهم قد يسمون الخبر
«العلم» كما سبق قولهم : «علم وكاد الخ» .

أصله مستوحى من الحديث عن بني اسرائيل وهو ان ما جاء عن بني اسرائيل من
أحاديثهم ، ولم يخالف نصاً واضحاً في الشرع فإنه تجوز روايته ولا يصدق به ولا
يكذب^(٣) .

(١) الأمثال العامة اللبنانية ص ٤٣٦ .

(٢) ذم الهوى ص ٥٤٣ .

(٣) راجع مقدمة تفسير ابن كثير .

١٣٥٩ - «عُلُومُه بَرَقَه»

وبعضهم يزيد فيه : ما تَنَصَّرَ بِالْحِرْقَةِ
وعلومه : أَخْبَارُه . وبرقه : بَرَاء ، والمراد : كالعباءة البرقاء التي اختلط اللون
الأسود باللون الأبيض فيها . شبهوا بها الأقوال المختلفة .
وقد سبق فيها يتعلق باللون الأبرق قولهم : «برق العبي تشبه» في حرف الباء .
يضرب لمن لا يوثق بأقواله لاختلاطها وعدم الثبت فيها .
وقولهم : «ما تنصر بالخرقة» أي : لا يمكن صرُّها في الخرقة وهذا كناية عن
عدم وجود حاصل لها .

قال الشاعر النجدي العامي حميدان الشويرع من قصيدة يذكر فيها اصناف
الناس^(١) :

وَمِنْهُمْ مَلَأَقِ عُلُومُه بَرَقَه سَمَلَجٌ مَالِه مَكَانِ يَخْبِرَا^(٢)
إِلَى حَلْفٍ وَإِلَى يَمِينِهِ قَاطِعٌ وَلَسِينِهِ بِاللُّطْلُطَةِ مَا يَسْدُرَا^(٣)

١٣٦٠ - «عُلُومُه طَرَايِفٌ»

علومه : أَخْبَارُه وما يعلمه ويعرفه . وطرايف : جمع طُرُفَةٍ . يضرب لمن يحفظ
النكتَ وطرائف الأخبار .

(١) ديوان التبطل ص ٢١ .

(٢) سملج : متملق . متلون ، ونجيرا : نجير ، بالبناء للمجهول .

(٣) إلى : إذا وإلى : إذا وهي هنا وإذا الفجائية . ولسينه : تصغير : لسانه . واللطلطة : كناية عن كثرة

اللفظ ، ويسدر : يسدر ، أي : يفتش عليه هذا أصلها والمراد : يكف عن الكلام .

وكلمة «طرفة» فصيحة شائعة الإستعمال في القديم ، قال الزمخشري : يقال :
هذه طُرْفَةٌ مِنْ الطَّرْفِ ، لِلْمُسْتَحْدِثِ الْمُعْجَبِ»^(١) .

١٣٦١ - «عَلَيْكُمْ مَرْدُودُ النَّقَا»

كلمة تقال عند إعلان الحرب أو العراك مع جماعة معادية . يريدون اننا سنردُّ
عليكم النقا التي هي الرماح ، التي وجهتموها نحونا .

١٣٦٢ - «عَلَيْهِ ذُنُوبٌ»

يضرب لمن أصيب بضرر غير متوقع ، ومن جلبَ على نفسه ضرراً لغير سبب .
يريدون كأنَّ ذلك كان لذنْب ارتكبه فعوقب عليه . قال أبو نُوَاسٍ^(٢) :
وما يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطُّلُوبَ وَعَمَّةٌ مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ تَنَجَّمَ أَوْ أَنَا
خَلِيُونٌ مِنْ أَوْجَاعِنَا يَمْدُلُونَا يَقُولُونَ : لِمَ تَهَوُّونَ ؟ قلنا : لِذُنُوبِنَا

١٣٦٣ - «عليه ستر الله»

يضرب لمجهول الحال ، وظاهره الخير .
ذكر الثعالبي أنَّ الحَسَنَ البصري رحمه الله أراد الحج ، فقال له ثابتُ البناني :
يا أبا سعيد بلغني أنك تريد الحج ، فأحببتُ أَنْ نَصْطَلِبَ ، فقال الحسن :
وَيَحْكُ ، دَعْنَا نَتَعَايَشَ بِسْتَرِ اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ نَصْطَلِبَ ، فَيَرَى بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ
مَا تَنَاقَتْ عَلَيْهِ^(٣) .

(١) الأساس : طرف .

(٢) ديوانه ص ٤٧٤ .

(٣) مزار القلوب ص ٢٤ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٧٤ .

ومن أمثال المولدين : «استر ما ستر الله»^(١) نظمه الأحدث بقوله^(٢) :
ما ستر الله استرَّن عليًّا إذا قلَّيتني وجئتُ شيًّا

١٣٦٤ - «عَلِيَّة مَقَارِع الشَّدَادُ»

الشَّدَادُ : الرَّحْلُ . وَمَقَارِعُهُ : آثَارُهُ فِي ظَهْرِ الدَّابَةِ .

ومعناه : عليه أثر الحمل والركوب .

يضرب لمن عليه أثر التُّهْمَةِ فِي عِرْضِهِ .

١٣٦٥ - «عَمَى الْقَحَابُ»

الْقَحَابُ فِي الْأَصْلِ : جَمْعُ قَحْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَتَعَاطَى الْفُجُورَ ، وَهَذِهِ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ فَصِيحَةٌ مَنْقُولَةٌ مِنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِي فِي الْفَصْحَى وَهُوَ السُّعَالُ ، فَالْقَحْبَةُ : السُّعْلَةُ ، نُقِلَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ لِأَنَّهَا تَسْعَلُ لِيَعْرِفَ بِهَا مَنْ يُرِيدُهَا^(٣) . أَمَّا الْجَمْعُ فَهِيَ كَلِمَةٌ قَدِيمَةٌ الْإِسْتِمَالُ أوردتها التنوخي في نشوار المحاضرة^(٤) ، والمراد بها في هذا المثل : الرجال الذين يمارسون الفجور ، والمعنى ، كعمى الزُّنَاةُ .

يضرب لِمَنْ لَا يَسْتَرُ عِيَهُ عَمَّنْ يَرَاهُ .

وأصل ذلك أنهم يقولون إن الرجل الفاجر إذا مرَّت به امرأة فإنَّ ما في نفسه من حُبِّ الرذيلة يدفعه إلى أن يتبعها ، أو يشير إليها قبل أن يتأكد من عدم رؤية احد له .

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٧١ .

(٢) فرائد اللال ج ١ ص ٣٠١ .

(٣) البرصان والعرجان ص ٧٤ .

(٤) نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٠٩ .

فلذلك يظهر وكأنه أعمى لا يرى من حوله ممن قد يعيبه أو يأخذه بجرمه .

١٣٦٦ - «عَمَى لِقَى خِرْزَه»

عمى : رجل أعمى . أي : كأعمى وجد خِرْزَةَ والمراد : خِرْزَة ضائعة في التراب .

يضرب للفعل النادر حدوثه . كما يضرب لمن عادته الخطأ إذا أصاب مرة .

وهو كالمثل العامي البجائي : «أعمى لقي ودعه ، وقام شكها بالليل» أي :

نظمتها في خيط في الليل^(١) ومن الأمثال القديمة في معناه : «رُبَّما غلظ المخطيء بصواب»^(٢) .

١٣٦٧ - «الْعَمَى وَعَصَاهُ»

يضرب للشيثين المتلازمين .

وهو قديم الأصل إذ كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول :

«يدخل بين الأعمى وعصاه»^(٣) ولا يزال المغاربة يقولون «تايدخل بين العمى

وعصاتو»^(٤) وتقول العامة في مصر والشام : «اضرب الأعمى واكسر عصاه»^(٥)

وذكر الجرجاني من الكنايات القديمة عن البليد : «هو أعمى بلا عكاز»^(٦)

(١) الأمثال البجائية ج ١ ص ١٩٠ .

(٢) خاص الخاص ص ١٦ .

(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٦٩ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) أمثال العوام ص ١١ .

(٦) كنايات البلغاء ص ١١٤ .

وكان العرب القدماء يضربون المثل بعصا الأعرج فيقولون : «أقربُ من عصا الأعرج»^(١) وجمع أحدهم في الذكر بين عصا الأعمى ، وعصا الأعرج كما حكى الجاحظ ان اباراشد الضبي ، وكان أعرج ، ثم عمي ، ثم أُقعدَ من رجله ، فقال حين عمي ، وقد كان ابن حبيب وهب له عصا حين عرج وكان يمشي عليها :

وَهَبْتَ عَصَا الْعُرْجَانِ عَوْنَا وَمَرْفَقًا
فَأَيْنَ عَصَا الْعُمَيَّانِ يَا أَبْنَ حَبِيبٍ
فَقَدْ صِرْتُ أَعْمَى بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَعْرَجًا
أَتُوْ عَلَى عُودِ أَصَمِّ صَلِيبٍ^(٢)

١٣٦٨ - «عَمَارَكُونُ»

يقولون للقيام بالعمل الشاق غير المريح : عماركون ، أي : لولا أنه مُقدَّر لهذا الكون أن تشمله العمارة على كل حال لما كان هناك من يرضى أن يقوم به . ويقول اللبانيون : «كون بدءً يعمر»^(٣) .

١٣٦٩ - «الغارة ، نِمارة ، لَوْلَا التَّعَبُ وَالْخَسَارَةُ»

الغارة : يريدون بها : الزُّهْمُ وَالْفَخْرُ . كأنها من التَّئَمُّرِ فِي الْفُضْحَى بمعنى إشتداد الغضب وإظهار القُوَّة .

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ١٢٠ وثمار القلوب ص ٥٠٣ والمنتخب من الكتابات للجرجاني ص ١٤٥ والمستقصى ج ١ ص ٢٧٩ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٧٤ والدرة الفاخرة ج ٢ ص ٣٥١ .
(٢) البرصان والعرجان ص ١٢٨ .
(٣) الأمثال العامية اللبانية ج ٢ ص ٥٥٠ .

والمعنى: «أن عمارة البيوت والمسكن تُوفَّر للمرء المترلة الرفيعة التي يزهو بها على غيره، ولكن فيها التعب الجسماني والخسارة المالية.

وهذا في المعنى كالمثل المولد: «ما أَطْيَبَ العُرْسَ لولا النَّفَقَةُ»^(١).

١٣٧٠ - «العمر ما يوكل مرتين»

أصل التعبير من قولهم: «فلان أَكَلَ عمره» إذا أَسَنَّ وَعَمَّرَ، ومرادهم: أن الانسان لا يمكنه أن يستنفذ عمره مرتين فلا يمكن للشيخ أن يعود شاباً ثم يصبح شيخاً مرةً ثانية.

يقال للشيخ حين يَهْرَمُ فيُحاول أن يقوم بعمل من أعمال الشَّبَابِ. قال جرير في معنى المثل:

بان الشباب فودَّعاه حميدا هل ما ترى خَلَقاً يعود جديدا؟^(٢)
ومن الشعر العامي النجدي القديم قول راشد الخلاوي من قصيدة^(٣):

والعمر عده عارة ولد ساعه إلى فات هل يعطي لعمر يعاض به^(٤)
فاغتم متى لاحت من الوقت فرصه وان هب «نسناس»^(٥) فأذر في سوابيه

(١) التمثيل والمحاضرة ص ٤٥.

(٢) شرح ديوان جرير ص ١٦٩.

(٣) الشوارد ج ٢ ص ٣٠.

(٤) عاره: عارية: إلى: إذا.

(٥) النسناس هنا: القليل من الريح. سوابيه: السائب منه أي الجاري من الريح الضعيفة يريد انه لا ينبغي أن تتركه اعتماداً على ريح قوية نظن أنها ستأتي فتدرو بها زرعك.

١٣٧١ - «عَمَّكَ مِنْ عَمَّتِكَ نِعْمَتِهِ»

أي : ان عمك الحقيقي هو من عمتك نعمته وليس أخا أبوك في النسب يضرب على ان العبرة في القرب هي المنفعة وليست قرابة النسب .

وأصله قديم فقد قال أحدهم : «ابن عَمَّكَ مَنْ عَمَّكَ نَفْعُهُ»^(١) ومن الأمثال العربية القديمة : «القريب مَنْ قَرَّبَ نَفْعُهُ»^(٢) و : «حَمِيمُ الْمَرْءِ وَاصِلُهُ»^(٣) وقال شاعر^(٤) :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخُنْكَ وَليْسِ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمِ مِنْ قَرِيبٍ دَوِيَّ الصَّدْرِ مُضْطَفِّنِ

ومن بعيدٍ سلمٍ غير مُقْتَرَبِ

وقال آخر^(٥) :

وَأَنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرُ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

ومن كلام العتابي الشاعر : إِنَّ عَشِيرَتَكَ مِنْ أَحْسَنِ عَشِيرَتِكَ وَإِنَّ ابْنَ عَمَّكَ مَنْ

عَمَّكَ خَيْرُهُ ، وَإِنَّ قَرِيبَكَ مَنْ قَرَّبَ مِنْكَ نَفْعَهُ^(٦) « وقد نستنتج من كلام العتابي ان

(١) الكثر المدفون ص ٥٧ .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٧٦ .

(٣) المستقصى ج ٢ ص ٦٦ وجميع الأمثال ج ١ ص ٢٠٨ .

(٤) العقد الفريد ج ٢ ص ٣١٤ .

(٥) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٧٩ .

(٦) معجم الأدباء ج ١٧ ص ٣٠ وأسرار الحكماء ص ١٠٨ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٨٠ .

المثل كان معروفاً في عهده ، أي في آخر القرن الثاني الهجري .

١٣٧٢ - «عَمَلِكُ ، عَلِي زَمَلِكُ»

أي : هذا هو عملك الذي فعلته بزواملك .

يضرب لمن جرَّ على نفسه الأذى بنفسه .

والزَّمَلُ : هي الزوامل ، جمع زاملة في الفصحى . والمراد بها هنا : الرواحل .

١٣٧٣ - «عَمَهُ جَمَلٌ»

العَمُّ هنا : السَّيِّدُ ، أو الظَّهِيرُ .

أي : إنَّ سيده أو ظهره رجل قوي على حمل الصَّعَابِ كالجمال الذي قد تَمَرَّسَ بِحَمْلِ الأثْقَالِ .

يضرب لمن يكون له سَنَدٌ قوي يحميه . ورُكْنٌ شديد يأوي إليه ، ولَمَنْ يتحاماه الناس لا خوفاً منه . ولكن ممن يسنده ويدافع عنه . وهو يرادف المثل العربي القديم : «بَيْضُ قَطَاً يَحْضُهُ أَجْدَلُ»^(١) الأجدل : الصَّقر الجارح .

١٣٧٤ - «عَمِيًّا كَلَّتْ حَبَالُ رَجُلِهَا»

عمياً : عمياء والمراد : زوجة عمياء . وكَلَّتْ كُفَّ بَصَرُهَا . ورجلها : زوجها .

أي : كالمرأة التي عَمِيَّتْ وهي في حبال زوجها . فلا يمكنه طلاقها إذ ذلك

(١) زهر الأحمق ق ٦٦/ب .

مخالف للذوق ، وحسن العشرة . ولا يمكنه أن يعتمد عليها كما كان يفعل عندما كانت بصيرة .

يضرب في عدم التخلص من شخص غير مرغوب فيه .

١٣٧٥ - «عِنْدَ الْأَخْبَابِ ، تَسْقِطُ الْأَدَابُ»

أصله المثل : «إِذَا صَدَقَتِ الْهَيْبَةُ ، سَقَطَتِ شُرُوطُ الْأَدَبِ»^(١) حكى ابنُ خلكان قال : خرج القاضي أبو العباس أحمد بن سريج ، وأبو بكر محمد بن داود الظاهري ، وأبو عبدالله نَفَطَوِيَه ، إلى ولجة دُعُوا إليها ، فَأَقْضَى بِهِمُ الطَّرِيقَ إِلَى مَكَانٍ ضَيْقٍ ، فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ صَاحِبِهِ ، فَقَالَ ابْنُ سَرِيحٍ : ضَيْقُ الطَّرِيقِ يُورِثُ سُوءَ الْأَدَبِ ، وَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ : لَكِنَّهُ يُعْرِفُ مَقَادِيرَ الرِّجَالِ ، فَقَالَ نَفَطَوِيَه : إِذَا اسْتَحَكَمَتِ الْمُدَّةُ بَطَلَتِ التَّكَالِيفُ^(٢) .

١٣٧٦ - «عِنْدَ الْبَطُونِ ، تَذْهَلُ الْعُقُولُ»

قولهم : عند البطون : أي : عند حاجة البطون ، وهي الأكل ، تذهل العقول ، أي : عقول الآكلين .

يضرب للجائع ينسى كل شيء حتى يسد جوعه .

ويظهر انه قديم الأصل اذ كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تعرفه بلفظ : «عند البطون تذهب العقول»^(٣) مما يدل على ان له أصلاً مشتركاً بين

(١) كشف الحقائق ج ١ ص ٩١ .

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١ .

(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٧٣ وحدائق الأزاهر ص ٣٣٧ .

التجديدين والأندلسيين لم نهند إليه ولا يزال التونسيون يقولون : « وقت الأكل تذهب العقول »^(١) ويقول السودانيون : « حضرت الأكل ، أغابت العقول »^(٢) وعند المصريين : « وقت البطون ، تنوه العقول »^(٣) وفي الشام : « عند البطون ، ضاعت العقول »^(٤) وفي المغرب : « عند الكروش كاتفهي العقول »^(٥) . وتفهي : تذهل .

١٣٧٧ - « عِنْدَ غَيْرِ أَهْلَهَا مَا تَجِي بِرَأْسِ مَالِهَا »

أي : ما تجيء برأس مالها ، والمراد : ما تُساوي رأسَ مالِها . والضماير فيه للدَّابَّةُ أو السَّلعةُ أو نحوهما .

ومعنى المثل : أنها عند غير أهلها الذين يعرفونها ، ويُقدِّرونها حتَّى قَدَرِها ، لا تُساوي ثمنها المادي . يضرب للأشياء الثمينة لا يُقدِّرها الجاهلُ بها حق قدرها .

١٣٧٨ - « عِنْدِنَا عَيْشٌ ، وَعِنْدَكُمْ عَيْشٌ ، نَعْمُونَا عَلَى إِيشِ ؟ »

إيش : مَنحُوتة من - أي شيء - وهي قديمة الاستعمال في العامية وردت في شعر أبي نواس ، قال :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ لَاعِدِمْتَ صَبَاحًا صَالِحًا يَا مُحَمَّدَ بْنَ قَرِيشٍ ؟

أُنْسَ نَفْسِي ، كَيْفَ اسْتَجَزْتَ اطْرَاحِي فِيمَ ذَا ؟ بَلْ عَلَامَ ذَا ؟ أَمْ لِأَيْشٍ^(٦)

(١) منتخبات الحميري ص ٢٩٨ .

(٢) الأمثال السودانية ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) أمثال المتكلمين ص ١٦٣ .

(٤) أمثال العوام ص ٣٢ .

(٥) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٣٣ .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

وليس من عاداتهم استعمال كلمة إيش مما يدل على أن المثل جاء إليهم من أحد الأقطار المجاورة .

أي : إذا كان ما عندكم من الطعام مثل ما عندنا منه ، فلماذا تدعوننا لتتناوله عندكم .

يقال في حال مَنْ يدعو الناس إلى بيته دون أن يهيء لهم ما يجب تقديمه لثلهم .

ومن الأدب العربي القديم يروى عن خالد بن دينار أنه قال : دخلنا على محمد ابن سيرين رحمه الله أنا وعبدالله بن عون ، فقال : ما أدري ما أتحفكم ، كل منكم في بيته خبز ولحم ، ولكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم ، فجاء بشهادة ، فكان يقطع بالسكين ويُلقمنا^(١) ولا تزال العامة في بغداد تقول « عندكم عيش ، وعندنا عيش ، هالعزيمة علويش »^(٢) .

١٣٧٩ - «عنده بالعين الجلييلة»

يقول : فلان عند فلان بالعين الجلييلة . أي : بالمنزلة الرفيعة ، والمقام السامي . قال شاعر عامي^(٣) :

إلى صرت منظور بعين جليله عليك بالدرب الذي انت راكبه

(١) لباب الأداب ص ٨٠ - ٨١ والشهادة القطعة من العسل .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ١٤٠ .

(٣) الشوارد ج ٣ ص ١٣ .

وهو كالمثل العربي القديم : « فلان عندي باليمين » أي : بالمتزلة العليا^(١) .

١٣٨٠ - «عِنْدَهُ زَادٍ مَا يُؤْكَلُ عَلَيْهِ»

أي : عنده زاد لا يُؤْكَلُ معه أو بعده طعام آخر ، لأنه زاد طيب يُغْنِي عن كل زادٍ سواه .

يضرب للرجل تكون عنده زوجة مِثَالِيَّةٌ لا تُحَدِّثُهُ نفسه بأن يُغَيِّرَهَا ، أو يَقْصُمَ إليها غيرها .

١٣٨١ - «عِنْدَهُ مَالٌ يَكْسِرُ الْخَشَبَ»

يضرب لذي الثَّرْوَةِ العظيمة .

وأصله ان المال الشائع عند أهل الحضرم منهم في عهود الامارات هو التمر والحبوب من القمح والشعير ونحوهما . وعادتهم أن يخزنوه في بيوتهم وبخاصة في غرف غالباً ما تكون في الطابق الثاني ابتعاداً بها عن الأرضة ونحوها . فإذا كان ذلك المال كثيراً ، فإنه ينقل حتى يُخَشَى أن ينكسر خشب السقف الذي يحمله .

١٣٨٢ - «عِنْدِي لِكَ ، وَفِي ذِمَّتِي»

أي : عندي لك نقود ، وفي ذمتي لك حق .

وهذا على حكاية قول المدين لدائه .

يضرب للربح الذي لا يُقْبَضُ ولليع نَسِيئَةً .

(١) المعاني الكبير ج ٢ ص ١١٢٦ وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٦٨ والتشيل والمحاضرة ص ٣١٦ .

١٣٨٣ - «عَتَرَ الشَّيْخَ نَطَّاحَهُ»

الشيخ — بصيغة جمع الشيخ ، المراد به الوالي أو الحاكم الكبير . وأصل التسمية أن كبير القبيلة أو أمير البلدة الذي كان مُسْتَعِيلاً بِحُكْمِهَا في نجد خلال عهود الامارات كان يُسَمَّى شيخاً ، ثم عظموا الوالي ، أو الحاكم الأكبر ، فأطلقوا عليه لَفْظَ الجمع على اعتبار أنه يحكم مناطق أو بلداناً كان يحكمها عدد من الشيخ . ومعنى المثل : أن عَتَرَ الحاكم تَغَلَّبَ ما يُنَاطِحُهَا من مِعْزَى سائر الناس . يضربونه على أن من يتصر بالحاكم ، أو مَنْ بيده السُّلْطَةُ فإنه يغلب مَنْ يُخَاصِمُهُ .

وهو كالمثل العامي المصري : «سيف السلطنة طويل»^(١) . وقول اللبنانيين : «كلب الحاكم عَضَّاض»^(٢) والسودانيين : «أرنب الملك تقود الفيل»^(٣) .

١٣٨٤ - «عَتَرَ طَاحَتَ بَعْسٍ»

طاحت : سَقَطَتْ ، والمراد : معناها المجازي .
والعبس : نوى التَّمْرِ . وكلمة «عبس» في الفصحى تطلق على ما يجتمع في ذيل البعير أو تحت مباله فيتكون على شكل كرات صغيرة تشبه نوى التَّمْرِ .
أي : هو كالعنز التي سقطت على نوى التَّمْرِ . يضرب لمن يقع في خير كثير على حاجة إليه .

(١) أمثال المتكلمين ص ٩٤ وأمثال العوام ص ٨٧ وأمثال تيمور ص ٨٧ .

(٢) أمثال فريجه ص ٥٤٠ .

(٣) الأمثال السودانية ج ١ ص ٤١ .

١٣٨٥ - «عَتَزَ مَا تَقَرَّنَ بِالْجَمَلِ»

أي : ان العتزا تقوى على ان تسير مع الجمال في قرن ، وهو الحبل الذي يجمع به بين البعيرين ، هذا هو المعروف في معنى المثل وسمعت أحد العامة يزعم ان المراد به ان العتزا لا تقارن بالجمال ، وليس ذلك بصحيح .

يضرب للصغير لا يقوى على مجارة الكبير ، كما قال جرير^(١) :

وابنُ اللَّيُونِ إِذَا مَا لُرُّ فِي قَرْنِ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبِزْلِ الْقَنَاعِيسِ^(٢)

وهو كالمثل العربي القديم : «مُدْكِيَّةٌ تُقَاسُ بِالْجُدَاعِ» قال الميداني : المذكية :

الفرس المسنة ، والجذاع الصغار . يضرب لمن يقيس الصغير بالكبير^(٣) .

١٣٨٦ - «عَتَزَ مَا يَسْرَى بِهِ»

ينسرى به : يُسْرَى به ، من السرى وهو السير في الليل . والمعنى : هو كالعتزا

ينبغي أن تستصحب في السرى وذلك لأنها كثيرة الثغاء ، فيجلب ثغائها لأربابها الاعداء واللصوص ، ويستدلون به على وجودهم . يضرب لمن لا يكتم السر .

قال عنترة^(٤) :

إِنَّ الْفِتَاةَ صَغِيرَةَ غَيْرٍ ، وَلَا يُسْرَى بِهَا

(١) ديوانه ص ٣٢٣ .

(٢) ابن الليون هو الفتي من الابل إذا مضى عليه أكثر من سنتين قليلاً . والبزل القناعيس من الابل الكبيرة القوية .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٣٤ ،

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٠٥ .

فشى ولم يخش الأنيس فزارهما، وخطى بها

١٣٨٧ - «عَبَّقَ نَعْلَمَ أَمَهَا الرِّضَاعُ»

عَبَّقَ : تصغير عناق : ومعناه ظاهر . يضرب لحديث العلم بالشيء يُخْبِرُ بِهِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وأقدم معرفةً به . وهو كالمثل العربي : «كَمُعَلَّمَةِ أَمَهَا الرِّضَاعُ»^(١) والْبِضَاعُ : النكاح . وفي مقامات الحريري : أتعلم أمك البِضَاعَ ، وَظَنَرَكُ الارتضاع»^(٢) . وتقول العامة في مصر : «المعزة تعلم أمها الرضاعة»^(٣) .

١٣٨٨ - «عُودِي مَا يَلِينُ يَنْكِسِرُ»

أصله قديم جاء في قول الشاعر^(٤) :

إِنْ عَرَّكَنِي خُطُوبٌ لِنْتُ فِي يَدِهَا فَالْعُودُ لَا يَسْتَوِي إِلَّا إِذَا لَانَا

يضرب في الحث على اللين في بعض المواقف . كما يضرب لمن يتشدد فيفوته ما يطلبه بسبب تشدده . ولذلك قيل : «لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتَعَصِرَ ، وَلَا يَابَسًا فَتَنْكَسِرَ»^(٥) .

وقال حاجب بن زُرَّارة في القعقاع بن معبد بن زرارة : وَاللَّهِ مَا الْقَعْقَاعُ يَرْطِبُ

(١) جمهرة الأمثال ص ١٦٥ ، ومقاييس اللغة ج ١ ص ٢٥٥ ، وخاص الخاص ص ١٧ والمستقصى ج ٢ ص ٢٣٣ والميداني ج ٢ ص ٨٦ والآداب ص ٦٤ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢١ وفي بعض نسخ العقد الفريد الرضاع بدل البضاع راجع ج ٣ ص ١١٧ .

(٢) شرح المقامات للشريشي ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٣) أمثال المتكلمين ص ٣٧ .

(٤) جليس الأخبار ص ٣٧ .

(٥) خاص الخاص ص ١٢ وجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١١ .

فيعصر، ولا يابس فيكسر^(١). وقال رجل من العرب يرثى أبه^(٢).
ألم يك رطباً يعصر القوم ماءه وما عودُهُ للكاسيرين يبابس
١٣٨٩ - «عُودٌ مِنْ عَرَضٍ حِزْمَةٌ»

أي: كالعود الواحد بين حزمة من العيدان.
يضرب في المتابعة والتفويض.

وهو موجود عند العامة في مصر بلفظ: «عود في حزمه يعمل إيه؟»^(٣).

١٣٩٠ - «الْعُودُ وَمَا حَفِي عَلَيْهِ»

المعنى: إن العود اليابس يظل على ما حفي عليه وهو رطب. والمراد أنه لا يمكن
حنوه مرة أخرى بعد يسه لأنه إذا عولج لذلك انكسر.
يضرب على أن الكبير يظل على ما نشأ عليه في صغره، ولا يمكن تغيير عاداته
وطباعه.

قال أبو الأسود الدؤلي^(٤):

وكل امرئ والله بالناس عالمٌ له عادة قامت عليه شائئُهُ
تَعَوَّدَهَا فَمَا مَضَى مِنْ شَبَابِهِ كَذَلِكَ يَدْعُو كُلَّ امْرِئٍ أَوَائِلُهُ

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ٨٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أمثال تيمور ص ٣٥٧ والكتابات العامة ص ١٠٦.

(٤) نور القبس ص ٨.

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه : « ما أشدَّ فطام الكبير »^(١) و : « من العناء رياضة الهَرَم »^(٢) قال شاعر :^(٣)

أَتَرُوضُ عَرَسَكَ بَعْدَمَا هَرَمْتُ وَ مِنْ الْعِنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

١٣٩١ - « الْعَوْضُ وَلَا الْقَطِيعَةُ »

يضرب في اغتنام الحصول على نفع قليل حذراً من قوّاته . وأصله في بيع السلّعة ونحوها إذا دبَّ فيها الفساد وأصبح يُخشى من ان يكون تأخير بيعها سبباً في كونها تصبح لا تُساوي شيئاً .

والقطيعة : انقطاع النفع . يريدون أن العوض القليل خير من لا شيء .

١٣٩٢ - « الْعَوْقُ لِلْعَدْوِّ »

العوق : التعويق مصدر عاق . من الإعاقة . أي : تأخير انجاز المقصود من الخير أو العُنْم .

يقال في الأمر بالانتظار .

وأصله قديم مستعمل فقد ذكر الزمخشري : قولهم « فُلَانٌ صَحِيحُهُ التَّعْوِيقُ ، فَهَجَرَهُ التَّوْفِيقُ » وَرَجُلٌ عَوْقَةٌ : ذو تعويق وتَرْيِثٍ عَنِ الْخَيْرِ^(٤) .

(١) البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٩ والعقد الفريد ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) الأمالي ج ٢ ص ٥١ والعقد الفريد ج ٣ ص ٩٧ وشرح الحامسة للمرزوقي وقال : انه مثل سائر في الأمم . والمستقصى ج ٢ ص ٣٤٩ وشرح المقامات للشريشي ج ٤ ص ١٨٤ وفصل للمقال ص ١٥٧ .

(٣) الحيوان ج ٣ ص ١٠٢ والبيان والتبيين ج ١ ص ١٢٠ والوزراء والكتاب ص ١٣٥ وجمهرة الأمثال ص ١٣٩ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢١ والعقد الفريد ج ٢ ص ٩٧ والمستقصى ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٤) الأساس «عوق» .

١٣٩٣ - «عَوِيرٌ، وَزَوِيرٌ، وَاللِّي مَا فِيهِ خَيْرٌ»

عوير : تصغير اعور : تصغير الترخيم . وزوير : تصغير أزور تصغير الترخيم أيضاً . وهو الذي في زوره عيب .

والمعنى : هم أعور وأزور ومن لا خير فيهم .

يضرب للجماعة كلهم لا خير فيهم .

وأصله مثل عربي قديم لفظه : «كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ، وَكُلُّ غَيْرٍ خَيْرٌ» قالوا في أصله : **إِنَّ أُمَامَةَ بِنْتَ نَشْبَةَ بِنَ مَرَّةَ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ أَعُورٌ، يُقَالُ لَهُ : خَلْفُ بَنٍ رَوَاحَةٌ، فَكَتَبَتْ عِنْدَهُ زَمَانًا حَتَّى وَلِدَتْ لَهُ خَمْسَةَ مِنَ الْوَلَدِ، ثُمَّ نَشَرَتْ عَلَيْهِ، وَلَمْ تَصْبِرْ مَعَهُ، فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ أَنَّ أَبَاهَا وَإِخْوَانَهَا خَرَجُوا فِي سَفَرِهَا، فَلَقِبَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ يُقَالُ لَهُ : حَارِثَةُ بِنَ مَرَّةَ، فَخَطَبَ أُمَامَةَ وَأَحْسَنَ الْعَطِيَّةَ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ، وَكَانَ أَعْرَجٌ مَكْسُورُ الْفَخِذِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ رَأَتْهُ مَكْسُورَ الْفَخِذِ، فَقَالَتْ : «كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ، وَكُلُّ غَيْرٍ خَيْرٌ»، فَارْسَلَتْهَا مِثْلًا^(١) :**

قال بعضهم مضمناً له^(٢) :

ليس في الدنيا وفاءٌ لا، ولا في الناس خيرٌ
قد بَلَوْتُ النَّاسَ فَالنا سٌ كُنْيسِرٌ وَعُويسِرٌ

وقال حماد عجرد^(٣) :

- (١) جمهرة الأمثال ص ١٦٥ وفصل المقال ص ٣٠١ والمستقصى ج ٢ ص ١٧٢ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٩٣ وشرح المصنوع به على غير أهله ص ٥٢٧ وهو بدون تفسير في محاضرات الراغب ج ١ ص ١٥٠ .
(٢) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٢ والكشكول ص ٣٦٠ .
(٣) لحن العامة ص ٢٨٠ .

أنت مطبوع على ما شئت من شرٍّ وخيرٍ
وهو إنسانٌ شبيهٌ بكسيرٍ وعويرٍ
كما استعمل الجاحظ المثل في كلامه (١).

وقد استمر استعماله عند المولدين بدليل ان الثعالي ذكره بلفظ : «كسير»
وعوير ، ومفتاح الدَّير ، وكلُّ غير خيرٍ (٢) وكانت العامة في الأندلس تستعمله
بلفظ : «كسير وعوير ، والثالث ليس فيه خير» (٣).

ومن الحكايات التي وضعها العامة في نجد على ألسنة الحيوانات أنهم يقولون :
ان الجراد إذا نزل قرب بلد ، فخرج إليه أهله ، وكل من أمكنهم الوصول إليه ،
فاصطادوا منه وقدواهم ، وطاقت حملهم ، ثم أصبح الصباح التفت الجراد بعضه
إلى بعض ، وقال : افتقدوا أصحابكم ، هل فقد منكم أحد ؟

قالوا : فيجيب جميعه قائلاً : ما فقد منا إلا العويرا والزويرا والمنكسره « أي :
لم يفقد منا الا العوراء والزوراء والمنكسرة التي انكسرت إحدى رجلها !

١٣٩٤ - « غيال القرية ، كل يعرف أخيه »

القرية : بتشديد الياء تصغير القرية . وأخيه بتشديد الياء تصغير أخيه ، والمراد
بأخيه ، رفيقه ومواطنه .

والمعنى : نحن أبناء قرية صغيرة فكل منا يعرف صاحبه على حقيقته .

(١) الحيوان ج ٣ ص ٢٠ ص ٤ .

(٢) التنبيل ص ٣٢٣ .

(٣) لحن العامة ص ٢٨٠ .

يضرب لمن يحاول أن يضع نفسه في موضع لا يستحقه أو أن يظهر نفسه أكبر من حقيقتها عند أناس يعرفونه . وهذا المثل موجود عند العامة في بغداد بلفظ : « أهل القرية كل من يعرف أخيه »^(١) وفي مصر بلفظ : « بلدنا صغيره ، ونعرف بعض » فسر العلامة أحمد تيمور بما فسرنا به المثل النجدي^(٢) .

١٣٩٥ - «عَيْبُ السَّابِقَاتِ قَطُوعٌ»

السابقَات : الخيل الجيَاد . وقطوع أي : هزال وكَلَالٌ من الانقطاع عن السَّير .

يضرب لِمَنْ ترك النهوض للمكارم بسبب فقْرِهِ ، وعدم قدرته المالية . قال ابن هرْمَة^(٣) :

جَعَلَ الْوَحَىٰ بِذِرَاعِ كُلِّ نَجِيَّةٍ قَسِيْدًا أَمِيرًا بَغِيْرَ كَفِّي فَاتِر

١٣٩٦ - «عَيْرُهُ بِحَدِيْ بَعَارِيْنِهِ»

عَيْرُهُ : من التعبير ، أي : العيب . وبحدي : بإحدى وبعاريْنه أباعره : جمع بعير .

وهذا من أمثال البادية . معناه : لقد عَيْرَهُ بَعِيْبٍ فِي أَحَدِ أَبَاعِرِهِ ، يضرب لِمَنْ عَيْرَ شخصاً بما ليس فيه ، أو للسَّبَابِ الَّذِي لَا يَضُرُّ الْحَصْمَ .

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٢٦٨ .

(٢) أمثال تيمور ص ١٥١ .

(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٩٢ .

١٣٩٧ - «عيسى بهواة»

وبعضهم يزيد فيه (إن بغي صار بدوي، وإن بغي صار خضير)
وبغي : أراد .

يضرب لمن لا يمثل الأمر .

وعيسى : رجل غير معروف ، وذكر بعضهم أنه كان كبير قوم ورث ذلك عن
أبيه ، فكان لا يصني للنصح .

١٣٩٨ - «عيشة كلب»

يضرب للعيش الضنك الرديء .

وذلك لأن الكلب في البيئة البدوية ، لا يجد من الطعام إلا ما فضل من طعام
اهله الذين هم أنفسهم يعانون نقص الطعام في الغالب .

وهو كقول المغاربة «عمر كلب» لمن عاش غير مرغوب فيه (١)
قال ابن عيينة (٢) :

خالدٌ لولا أبوهُ كان والكلبُ سواء
لو كما ينقص يزدا دُ إذن نال السماء
وأنشد ابو سعيد السيرافي (٣) :

(١) مجلة البحث العلمي م ٢ ج ٧ ص ١٤٩ .

(٢) المتحلل ص ١٦١ .

(٣) معجم الأدباء ج ٨ ص ١٧٦ .

مَبَّ جَاهِلَ الْقَوْمِ غَرَّتْهُ جِهَاتُهُ أَلَسْتَ ذَا أَدَبٍ فَاعْمَلْ عَلَى أَدَبِكَ
لَا تَكَلِّبَنَّ عَلَى عَرَضِ الْكِرَامِ تَعِشْ وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالاً مِنْكَ فِي كَلْبِكَ
وَأَنشُدِ الشَّمْشَاطِيَّ لِمَتَمِّ بْنِ نُورِيهِ فِي الْمَهْجُو (١) :

وإِنَّكَ قَدْ عَمِرْتَ بَعِيشَ سُوءِ كَعِيشِ الْكَلْبِ فِي ضَوْءِ الْحِمَارِ

١٣٩٩ - «الْعَيْلَةُ تَعْمَلُ الْبَحْتَ»

العيلة : يقصدون بها الفعلة من عال يعيل على الشخص إذا قصده بالظلم ،
ومال في معاملته عن الانصاف . وهي قديمة الاستعمال ، قال الزمخشري : يقال :
أعوذ بالله من ميل الظالم ، وعول الحاكم « وفلان : ميزانه عائل قال :

إِنَّا تَبَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطَّرَحُوا قَوْلَ الرَّسُولِ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ (٢)
وَالْبَحْتُ : الحظ وهي كلمة مولدة .

وَتَعْمَلُ الْبَحْتَ أَي ، تَجْعَلُهُ يَعْمَلُ وَيَمِيلُ عَنْ طَرِيقِ النِّجَاحِ .
والمراد : أن ظلم المرء غيره يجعل حظه سيئاً ، أي : أنه يعاقب على فعله السيء
بالآخرين .

قال حميدان الشويمر من كبار شعراء العامة في نجد (٣) :

وَأَنْظُرُ رَبِّكَ يَنْظُرُ فَوْقَكَ يَمِيتُ النَّفْسَ وَيُحْيِيهَا

(١) الأنوار ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) الأساس «عول» ج ٢ ص ٩٩ .

(٣) ديوان النبط ص ٢٤ .

وَأَرَدَ نَفْسَكَ عَنِ الْعَيْلَةِ حَاذِرُ الزُّودِ تَهْوِيهَا^(١)

١٤٠٠ - «عَيْنَ الْحَرِّ مِيزَانَ»

يراد بالحَرِّ: الرجل الكريم العاقل .

أي : أَنَّ عَيْنَ الْحَرِّ حِينَ تَنْظُرُ إِلَى الْأَشْيَاءِ عَلَى وَجْهِ التَّقْدِيرِ ، فَإِنَّهَا تُصِيبُ الْحَقِيقَةَ . كَمَا لَوْ كَانَتْ قَدْ وُزِنَتْ وَزْنًا .

وهو موجود بلفظه عند العامة في مصر^(٢) ولبنان^(٣) والعراق^(٤) .

١٤٠١ - «عَيْنَ أَمِّ صَالِحٍ»

أُمُّ صَالِحٍ : امْرَأَةٌ لَيْسَتْ لَهَا إِلَّا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فَهِيَ تُشْفِقُ عَلَيْهَا ، وَتَحْشَى أَنْ يُصِيبَهَا الْفُضْرُ .

يضرب للشيء العالي على الشخص .

قال الشاعر^(٥) :

وَجَدِي بِهِ كَمَثَلِ وَجَدِ الْأَعْوَرِ بَعِينِهِ إِنْ ذَهَبَتْ لَمْ يُبْصِرْ

وانشد ابن عبد البر لأحد الرُّجَّازِ^(٦) :

(١) حاذور : حذار . الزودا : الفعل الزائد عن الحق أي الجائر .

(٢) الأمثال العامية ص ٣٦٣ وأمثال العوام ص ٩٣ .

(٣) الأمثال العامية اللبنانية ج ١ ص ١٥٠ .

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ١٩٤ .

(٥) التنزيل والمحاضرة ص ٣٢٣ .

(٦) بهجة المجالس ج ١ ص ٢٣٣ .

إِنَّ فَرَاخَا كَفَرَاخِ الْأَوْكُرِ بِأَرْضِ بَغْدَادَ وَرَاءَ الْأَجْسِرِ
تَرَكْتَهُمْ كَبِيرَهُمْ كَالْأَصْفَرِ عَجَزَا عَنِ الْحَيْلَةِ وَالشَّمْرِ
ذَكَرِي لَدَيْهِمْ مِثْلَ طَعْمِ السُّكَّرِ وَوَجَدُهُمْ نِي مِثْلَ وَجَدِ الْأَعُورِ
بَعَيْنِهِ إِذْ ذَهَبَتْ لَمْ يُبْصِرِ .

وعين أم صالح التي ضربوا بها المثل أظن أنه يصدق عليها قول الشاعر (١) :

رَأَيْتَكَ لَا تَرَى إِلَّا بِعَيْنِي وَعَيْنِكَ لَا تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
فَأَمَّا إِذْ أَصِبتَ بِفِرْدِ عَيْنِي فَخَذَّ مِنْ عَيْنِكَ الْأُخْرَى كَفَيْلًا
فَقَدْ أَبْقَيْتَ أَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ بظَهَرَ الْكَفِّ تَلْتَمِسُ السَّيْلًا

١٤٠٢ - «الْعَيْنُ عَلَيْهِ حَمْرًا»

يضرب للمغضوب عليه .

وأصل المثل أن الانسان إذا أغضب أحمرَّت عينه كما قال الشاعر :

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ نَظَرَ الثُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَاذِرِ

وقد استعمله ابن نباتة في شعره قال من باب التورية (٢)

دَعُوا شَبِيهَ الْعَزَالِ يَرْمِي فِي مَهْجَتِي بِالْبَنْفَارِ جَمْرًا
تَأَلَّفَ لَا فَاتِي لِقَاءَهُ وَعَيْنُ كَيْسِي عَلَيْهِ حَمْرًا

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٦٧ .

(٢) ديوانه ص ٢٥١ وخزانة الأدب لابن حجة ص ٢٩٦ .

١٤٠٣ - «عَيْنُ كَلَامٍ»

يقولون للرجل اللسن الاخباري الفصيح : هو عَيْنُ كَلَامٍ كَانَ ذَلِكَ تشبيه لما يَخْرُجُ منه مِنْ كَلَامٍ بما يَخْرُجُ من عين الماء من ماء كثير . لا سيما بمقارنتها بما يخرج من البئر من الماء القليل .

وهو شبيه بِمَثَلٍ للعامة قديم ورد في الكثر المدفون بلفظ : «فلان كوز كلام»^(١) وتقول العامة في السودان في مثله «خشم كلام»^(٢) والخشم : الفم عندهم .

١٤٠٤ - «عَيْنُ لِلْغُرَابِ ، وَعَيْنُ لِلتَّرَابِ»

هذا مثل شائع عندهم ، ولكنني لم أجِدْ مَنْ يَتَحَقَّقُ مِنْ أَصْلِهِ . أما مضربه فهو معروف للجميع وهو يضرب لمن جاء على غاية من التَّعَبِ والافلاس من العُثْمِ .

الظاهر أنَّ أصله في الدَّابَّةِ الميتة أو التي اشتد بها المرض تكون إحدى عَيْنَيْهَا لِلْغُرَابِ لتلا يأكلها لأن الغُرَابِ معروف بأنه يأكل عَيْنِ الميت من أوائل ما يأكل من لحمه . والأخرى للتراب أي : يأكلها الدُّودُ .

وقد يكون أصله في الجريح في الحرب الذي لا يقوى على الدفاع عن نفسه فتكون إحدى عَيْنَيْهِ مسلطة على الغُرَابِ فرعا منه والأخرى تنظر إلى التراب الذي سبق عليه فيدفن فيه فيموت .

(١) ص ١٤٥ .

(٢) الأمثال السودانية ص ٢٤٦ .

وهذا على حد قول الشاعر العربي القديم^(١) :

أنا ابن التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرِ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرَقَّبُهُ وَقَرَعًا
وأشد ابن قتيبة لأحدهم :

فَيْثُلكَ - أو خير - تَرَكْتُ رَدِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنِهَا إِذْ مَرَّ طَائِرُ
وقال : يَعْنِي الغراب وذلك أنه يقع على دَبَّرِ الإبل^(٢) .

١٤٠٥ - «عَيْنِكَ مَا يَهْشِكُ»

يضرب في حثِّ المرء على مُشاهدة ما يَحْتَاج لشرائه من متاع أو نحوه بنفسه ،
وعدم اعتماده على وَصْفِ الآخَرِينَ الَّذِينَ قد يَفْشُونَهُ فيذكرون له عنه غَيْرَ الحَقِيقَةِ .

١٤٠٦ - «الْعَيْنُ مَا هَيْبُ فِي زَيْبِلِ الدَّلَالَةِ»

ماهيب : ما هي : والباء هي التي تلحق خبر «ما» المُشَبَّهة بليس في الأصل .
والزَّيْبِلُ : المِكْتَلُ أو ما يُسَمِّيهِ العامة في بعض البلاد العربية الزنبييل .
والفصيح : الزيبيل بدون نون .

أي : إن عين الإنسان لا توجد في زيبيل المرأة الدَّلَالَةِ التي تبيع السِّلْعَ للناس .
والمراد : أنها نفيسة وليست سلعة تباع .

(١) الحماسة البصرية ج ١ ص ٥ من قصيدة للمرار بن سعيد الفقمي وهو من الشواهد النحوية .
(٢) المعاني الكبير ص ٢٦١ .

يضرب في العناية بالعين ، وعدم إهمالها . ويشبهه قول أبي دلامة يَعتَدِر عن عدم
مُبارزة أحد الفرسان في الحرب^(١) :

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ هَرَبْتُ - فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَعَارَتِي أَنْ تَحْطَأَ^(٢)
وَلَوْ أَنِّي ابْتَاعَ فِي السُّوقِ مِثْلَهَا وَجَدَّكَ ، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ

أما استعمال كلمة زبيل بدون نون فقد وَرَدَ في شعر من القرن الثاني الهجري رواه
المرزباني^(٣) :

لَقَدْ غَدَوْتُ خَلَقَ الثِّيَابِ مُعَلَّقَ الزَّبِيلِ وَالْحِجْرَابِ
طَبًّا يَدُقُّ حَلَقَ الْأَبْوَابِ أَسْمِعَ ذَاتَ الْخِدْرِ وَالْحِجَابِ

١٤٠٧ - «الْمَيْنُ وَمَا شَاقَتْ ، وَالنَّفْسُ وَمَا طَاقَتْ»

يريدون بما شاقت العين : ما شاق لها منظره . وطاقت : أطاقت . والمعنى : ان
العين تهوى النظر إلى ما يشوقها ويمعجها ، ولو كان في أعين الناس غير شائق ولا
جميل ، وان النفس تريد ما تطيق الاطمئنان إليه ، ولو كان غيرها لا يوافقها على
ذلك .

يضرب على أن لكل إنسان ذوقه الخاص به .

(١) الأغاني ج ١٠ ص ٢٦٨ (دار الكتب) ومجموعة المعاني ص ٤٣ والغيث المسجم ج ١ ص ٢٣٥ وما
في محاضرات الراغب (ج ٢ ص ٧٩ متسويين لفر بن الحارث) وفي البرصان والرجان ص ٣١١
(دون نسبة) .

(٢) فخارتي : يريد رأسه تشبيها له بالفخارة .

(٣) نور القيس ص ١٥٩ .

وهو كالمثل القديم : « ما لما قَرَّتْ به العين ثَمَنٌ »^(١) نظمه شاعر بقوله^(٢) :

ليس لما قرت به العين ثمن

وقال آخر^(٣) :

الا كَلُّ ما قَرَّتْ به العينُ صالح

وقال آخر غيره^(٤) :

وأَحْسَنُ شيء ما به العين قَرَّتِ

وقال القطامي^(٥) :

والعيش لا عيش إلا ما تَقَرُّ به عَيْنٌ، ولا حالة إلا ستنتقلُ

١٤٠٨ - « عَيْنُهُ ضَيْقُهُ »

يقولون لمن يضيق بالضيوف والزوار : « عينه ضيقه » ياتون به على سبيل الذم ،
وكانما هو قديم الأصل . قال ابن الوردى^(٦) :

سل الله ربك من فضله إذا عرضت حاجة مُقْلِقَةٌ

(١) المستقصى ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) التنبيل والمحاضرة ص ٣١٠ .

(٣) الآداب ص ١٥٥ وهو شطرييت من قصيدة في الهامة البصرية (ج ٢ ص ١٠٨)

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الهامة البصرية ج ٢ ص ٣١ .

(٦) غزاة الأدب للحوي ص ٣١٠ وديوان ابن الوردى ص ٢٤٠ .

ولأ تسأل التُّركَ في حاجةٍ فأغْيُنُهُمُ أَعْيُنُ ضَيْفِهِ
وقال آخر (١) :

لَا تَرْجُونَ الْجُودَ مِنْ وَصْلِهِمْ مَا ضَاقَتِ الْأَعْيُنُ مِنْهُمْ لِحَيْرِ

(١) عقد الأمثال والحكم .